

مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات

مجلة علمية محكّمة نصف حولية

العدد السادس - رمضان ١٤٢٦هـ/ تشرين أول ٢٠٠٥م

توجه المراسلات والأبحاث على العنوان التالي:
رئيس هيئة تحرير مجلة جامعة القدس المفتوحة
جامعة القدس المفتوحة
ص.ب: ٥١٨٠٠
هاتف: ٢٤٠٩٨٦١
فاكس: ٢٤٠٣١٥٩
بريد الكتروني: hsilwadi@qou.edu

تصميم واخراج فني:
توب ديزاين
02-2980138

قواعد النشر والتوثيق

تنشر المجلة البحوث والدراسات الأصلية المرتبطة بالتخصصات العلمية لأعضاء الهيئة التدريسية والباحثين في جامعة القدس المفتوحة وغيرها من الجامعات المحلية والعربية والدولية، مع اهتمام خاص بالبحوث المتعلقة بالتعليم المفتوح والتعليم عن بعد، وتقبل أيضا الأبحاث المقدمة الى مؤتمرات علمية محكمة والمراجعات والتقارير العلمية وترجمات البحوث.

يرجى من الأخوة الباحثين الراغبين في نشر بحوثهم الاقتداء بقواعد النشر والتوثيق الاتية:

١ . تقبل الأبحاث باللغتين العربية والإنجليزية.

٢ . أن لا يزيد حجم البحث عن ٣٥ صفحة " ٨٠٠٠ " كلمة تقريبا بما في ذلك الهوامش والمراجع.

٣ . أن يتسم البحث بالأصالة ويمثل إضافة جديدة الى المعرفة في ميدانه.

٤ . يقدم الباحث بحثه منسوخا على " قرص مرن / Disk A " أو CD مع ثلاث نسخ مطبوعة منه، غير مسترجعة سواء نشر البحث أم لم ينشر.

٥ . يرفق مع البحث خلاصة مركزة في حدود " ١٠٠ - ١٥٠ " كلمة. ويكون هذا الملخص باللغة الإنجليزية إذا كان البحث باللغة العربية ويكون باللغة العربية إذا كان البحث باللغة الإنجليزية.

٦ . ينشر البحث بعد إجازته من محكمين اثنين على الأقل تختارهم هيئة التحرير بسرية تامة من بين أساتذة مختصين في الجامعات ومراكز البحوث داخل فلسطين وخارجها على أن لا تقل رتبة المحكم عن رتبة صاحب البحث.

٧ . أن يتجنب الباحث أي إشارة قد تشير أو تدلل على شخصيته في أي موقع من البحث.

٨ . يزود الباحث الذي نشر بحثه بخمس نسخ من العدد الذي نشر فيه، بالإضافة الى ثلاث مستلات منه .

٩ . تدون الإحالات المرجعية في نهاية البحث وفق النمط الآتي : إذا كان المرجع أو المصدر كتابا فيثبت اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو البحث، اسم المترجم أو المحقق (مكان النشر، الناشر، الطبعة، سنة النشر) الجزء أو المجلد، رقم الصفحة، أما إذا كان المرجع مجلة فيثبت المؤلف، عنوان البحث، اسم المجلة، عدد المجلة وتاريخها، رقم الصفحة .

١٠ . ترتب المراجع والمصادر في نهاية البحث "الفهرس" حسب الحروف الأبجدية لكنية / عائلة المؤلف ثم يليها اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو البحث، (مكان النشر، الناشر، الطبعة، سنة النشر) الجزء أو المجلد .

١١ . بإمكان الباحث استخدام نمط APA “Style” في توثيق الأبحاث العلمية والتطبيقية، حيث يشار الى المرجع في المتن بعد فقرة الاقتباس مباشرة وفق الترتيب التالي : "اسم عائلة المؤلف، سنة النشر، رقم الصفحة" .

المحتويات

الأبحاث

الأبحـاث

اتجاهات البحث في التربية عن بعد

د. سفيان عبداللطيف كمال*

---

* نائب رئيس جامعة القدس المفتوحة للشؤون الاكاديمية .

ملخص الدراسة

تقوم هذه الورقة على القناعة بأن القدرة على القيام بأبحاث جيدة في حقل التربية عن بعد تتأثر بأمرين هامين. أولهما، إدراك الأسس النظرية للحقل، وثانيهما، معرفة الاتجاهات القديمة والحديثة في الأبحاث في هذا الحقل.

وعليه ستركز هذه الورقة على إعطاء القارئ خلفية مناسبة حول الأمرين المشار إليهما. فبالنسبة للأمر الأول ستبين الورقة أن النظرية في التربية عن بعد شهدت تحولاً كبيراً خلال العقود الثلاثة الماضية، إذ انتقلت من التركيز على الجوانب شبه الصناعية للحقل (النموذج الصناعي) التي كانت غايتها التغلب على صعوبات المسافة الجغرافية الفاصلة بين المعلم والطالب، إلى التركيز على العملية التعلمية بأبعادها النفسية والتفاعلية والاجتماعية، بهدف التغلب على المسافة النفسية التفاعلية التواصلية بين المعلم والطالب البعيد. والسبب الرئيس للتحول هو الأدوات والإمكانيات المتوافرة حالياً لإحداث التفاعل والتي أوجدها التقدم التكنولوجي الهائل الذي في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

وبالنسبة للأمر الثاني ستبين الورقة أن بحوث التربية عن بعد قد مرت بتطورات كبيرة في الموضوعات والطرائق. فبعد التركيز على الأبحاث شبه التجريبية المصممة لمقارنة فاعلية التربية عن بعد بفاعلية التربية التقليدية القائمة على اللقاءات الصفية الوجهية، أخذ الباحثون يركزون على كيفية حدوث التعلم في نظام التربية عن بعد. وبالتالي أخذوا يهتمون أكثر بالمتغيرات التي تنتج التعليم الفعال وهي متغيرات اجتماعية واقتصادية وتقانية. وتبين للباحثين أن الموضوعات الجديدة للبحوث أصبحت تتطلب طرقاً جديدة لجمع المعلومات المفيدة وتحليلها.

وتنتهي الورقة بتقديم عدد من الاستراتيجيات المستقبلية للبحوث في حقل التربية عن بعد، كما تقدم عدداً من التوصيات للنهوض بالأبحاث في جامعة القدس المفتوحة بالذات.

Abstract

The ability to conduct good research in distance education is known to be influenced by two important factors , namely: knowledge of the theoretical foundations of the field, and knowledge of the old and the new trends in the research conducted in the field. Therefore , this paper will focus on providing the reader with a suitable background on these two factors.

Concerning the first factor the paper will show that theory in distance education has witnessed a major shift during the past three decades from the industrial theory to the transactional theory . The aim of the first theory or model was to overcome the difficulties created by the physical separation between the teacher and the learner . The aim of the second theory was to overcome the effects of the psychological and interactive difficulties which separate the teacher and the learner . This shift was made possible mainly due to the great advances in communication technologies.

Concerning the second factor the paper will show that distance education has passed through significant developments in research topics and methodologies . Emphasis on comparative studies between the effects of distance education and traditional education through quasi-experimental studies gave way to focus on how students learn in distance education . This shift in the focus of research required the implementation of new techniques for data collection and analysis.

The paper concludes with a discussion of the future strategies of research in distance education , and lists some recommendations for Al-Quds Open University researchers .

مقدمة

حتى أوائل السبعينات من القرن العشرين لم يكن هناك سوى القليل من البحث في مجال التربية عن بعد, ومعظم الإنتاج البحثي الذي نشر حتى ذلك الحين كان في الغالب من النوع المسمى " دراسات حالة case studies " وكتابات شبه قصصية anecdots . ولكن مع اقتراب القرن الحادي والعشرين كان الوضع قد اختلف كلياً (هولمبرج ، ١٩٩٥) لظهور نشاطات بحثية عميقة وواسعة في هذا المجال يمكن معها القول إن مستوى البحث قد أصبح معقولاً رغم أن هناك الكثير مما يتوجب عمله . كما ظهر عدد وفير من المجلات المتخصصة في دراسات التربية عن بعد المطبوعة والالكترونية وما زال هذا العدد يتزايد (انظر الملحق رقم ١) . هذا إضافة إلى الكثير من المواقع والبوابات الإلكترونية التي تزود الراغبين بتقارير بحثية متنوعة ومقالات علمية ، وقواعد بيانات غزيرة ، لمساعدتهم على أجراء البحوث والدراسات المعمقة في التربية عن بعد .

وإضافة إلى تزايد الانتاج البحثي في مجال التربية عن بعد مع اقتراب القرن الحادي والعشرين ازدادت أيضاً موضوعاته وأسئلته ، وتعمقت لتسيير مكونات هذا النظام التربوي الإبداعي . كما تغيرت طرق البحث نفسها لتناسب طبيعة التربية عن بعد ، ولتصبح أكثر قدرة على استدرار المعلومات التي تمكن من تعظيم آثار هذا النظام وتساعد على فهم العلاقات بين متغيراته الكثيرة .

يمكن القول الآن بثقة متزايدة أن مربي التعليم عن بعد قد خرجوا من عقدة اعتبار المجال الذي يعملون به نمطاً تعلمياً من الدرجة الثانية إذا ما قورن بالتعليم الصفي الوجهي (التقليدي) لأنهم أصبحوا يعرفون الكثير عن مزايا التربية عن بعد وإمكانياتها المستقبلية . وأصبحوا يتحدثون عن التعلم عن بعد على أنه تطور تربوي بالغ الأهمية ويكتسب قوة وفاعلية مع تقدم التكنولوجيا وتطورها ، وبخاصة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي وفرت أدوات فعالة ، ستجعل من التربية عن بعد الأسلوب الأنجع للتربية في بدايات القرن الواحد والعشرين .

هدف الورقة

تهدف هذه الورقة بشكل رئيس إلى استعراض ماضي وحاضر البحث العلمي في مجال التربية عن بعد ، وتحديد معالم ما نشر منه . وهذا الهدف بالغ الأهمية إذ أن معظم

الباحثين يقرون أن فهم التوجهات والقضايا والطرائق البحثية أمر محوري ولاغنى عنه لتقدم البحث في التربية عن بعد (لي وأخرون، ٢٠٠٤). كما أنه ضروري لتقوية الأسس النظرية للتربية عن بعد، ولتقديم توجيه مبني على البيانات للمتعاملين مع هذا النظام التربوي (سابا، ٢٠٠٠). وعليه، تسعى الورقة إلى تحديد التوجهات المستقبلية لبحوث التربية عن بعد بعامة، ومن ثم اقتراح توصيات لباحثي جامعة القدس المفتوحة تدفعهم باتجاه اللحاق بركب البحث الدولي في هذا الحقل التربوي .

وتمهيداً للهدف الرئيس المشار إليه أعلاه ستقدم الورقة خلفية حول المستوى النظري الذي وصل إليه حقل التربية عن بعد، وستبرز الصلة العضوية بين النظرية والبحث في الحقول التطبيقية.

مفاهيم أساسية لهذه الورقة

١. مفهوم البحث

لا يوجد اتفاق بين الباحثين على تعريف محدد للبحث (research). ويستعمل كثير منهم مصطلحات البحث والبحث العلمي والطريقة العلمية كمترادفات. وقد عرف كيرلنجر (١٩٧٣) البحث العلمي " بأنه دراسة منظمة ومضبوطة ونقدية وقائمة على التجريب وفحص فرضيات حول علاقات تربط بين ظواهر طبيعية " (ص١١). ويرى ريكيدال(١٩٩٤) أن البحث لا يتصف بالضرورة بكل هذه المعايير. فمثلاً, البحث المنظم في أدبيات موضوع ما يشكل في رأيه مشروعاً بحثياً. ولكن لكي يصنف أي نشاط على أنه بحثي لابد من أن يطبق الطرق والآليات العلمية المعروفة. كما أنه (أي ريكيدال) يوسع تعريف البحث ليشمل التقييم و البحث التقييمي. ويتفق معه في هذا التوجه ثورب(١٩٨٨)وشومر(١٩٩١) وغيرهما.

ويمكن تعريف البحث بشكل مبسط على أنه تطبيق الطريقة العلمية على دراسة المشاكل لاكتشاف إجابات لأسئلة مهمة نابعة من هذه المشاكل. ويستعمل الباحثون في هذا السياق عبارات متعددة لوصف هذا المفهوم متأثرين بخلفيتهم العلمية مثل " البحث التربوي " و " البحث في العلوم الاجتماعية " و " البحث التجريبي " وغير ذلك. إلا أن جوهر هذه العبارات واحد وهو التعبير عن نشاط استقصائي يوظف طريقة منظمة وموضوعية، تعرف بالطريقة العلمية، للوصول إلى معلومات ومعارف يمكن الاعتماد عليها. فالبحث لا يكون بحثاً إلا إذا وظف الطريقة العلمية في الوصول إلى المعرفة. وعليه فالبحوث التربوية بحوث

علمية طالما اتبعت المنهج العلمي . ولكن من المؤكد أن هناك فروقاً بين هذه البحوث وتلك التي تجرى في العلوم الطبيعية مثلاً، بسبب اختلاف مجال "العلوم الانسانية" عن مجال "العلوم الطبيعية" ، وهذه الفروق قد تعيق أحياناً تطبيق الطريقة العلمية على التربية بشكل رصين .

٢. البحوث الأساسية

وهي البحوث التي تهدف الى الحصول على بيانات مستمدة من التجريب والملاحظة empirical data يمكن استعمالها لبناء او توسيع أو تقييم نظرية في المجال الذي يجرى فيه البحث . أي أن هذا الصنف غير موجه في غرضه أو تصميمه لحل مشكلة عملية، وانما الى توسيع آفاق المعرفة بغض النظر عن التطبيقات العملية .

٣. البحوث التطبيقية

وهي البحوث التي تهدف الى حل مشاكل محددة ومعرفة وواقعية في مجال ما . فمن خلال البحث التطبيقي يمكن مثلاً حل مشاكل تعترض ظروف العمل التربوي الصفي سواء كانت تعليمية أو إدارية . وفي الوقت الذي يمكن فيه الاعتماد على البحوث الأساسية لاكتشاف قوانين عامة للتعلم ، فإنه يجب إجراء بحوث تطبيقية لتحديد كيف توظف هذه القوانين في ظروف صفية معينة أو مع طلبة من نوع خاص . إن إجراء البحوث التطبيقية أمر ضروري إذا أريد إحداث تغيرات علمية في الممارسات التربوية القائمة سواء في المدارس او في الجامعات .

وتجدر الإشارة إلى ان كلاً من الصنفين من الأبحاث المذكورين أعلاه يوظف الطريقة العلمية في البحث والاستقصاء . كما تجدر الإشارة الى أنه لا يوجد في بعض الأحيان حد واضح بين البحث التطبيقي والبحث الأساسي ، فالتطبيق ينبع من النظرية ، ولكن كثيراً ما يحدث أن تؤدي نتائج بحوث تطبيقية الى إحداث تعديلات في نظريات كانت تشكل الخلفية التي في ضوئها أجريت تلك البحوث .

٤. البحوث التجريبية

يمكن للباحثين أن يُجروا أبحاثاً علمية في مجال التربية عن بعد متبعين المنهج البحثي الذي يرونه مناسباً لغاياتهم . ومناهج البحث المعروفة كثيرة ، والأشيع من بينها لأغراض

البحث في هذا المجال المنهجان المعروفان بالمنهج التجريبي والمنهج الوصفي.

تصمم البحوث التجريبية لاختبار الفرضيات. ويبدأ التصميم بسؤال حول العلاقة بين متغيرين او اكثر. وفي الوقت نفسه يضع الباحث فرضية او اكثر تنص على العلاقة المتوقعة. والتجربة التي يجريها الباحث ما هي الا اجراءات يخططها وينفذها ليجمع بيانات لها علاقة بالفرضيات. وجوهر هذه الاجراءات ادخال تغيرات منظمة ومقصودة على الظاهرة التي يدرسها ومراقبة نتائج التغيرات التي أدخلها. ويحرص الباحث حرصا شديداً اثناء التجربة على تحريك (تغيير) المتغيرات وضبطها وعلى ملاحظة النتائج وقياسها.

ولا يقتصر التجريب على دراسة الظواهر في العلوم الطبيعية (المادية) بل كثيراً ما يتعداها إلى العلوم الانسانية ومنها علم النفس والتربية وعلم الاجتماع. فقد ذكر آرى وزملاؤه (١٩٧٩) ان البحث التجريبي قد ادخل الى علم النفس والتربية في اواخر القرن التاسع عشر، وانتشر استعماله في هذين المجالين انتشاراً واسعاً في القرن العشرين.

ومع أن التجريب منهج جيد لحل المشاكل التربوية، الا أن من المهم أدراك ان هناك الكثير من المشاكل التربوية الهامة التي لا يمكن حلها بالبحوث التجريبية. وعليه فقد برزت الحاجة في التربية الى انواع اخرى من البحوث.

٥. البحوث الوصفية

تستخدم البحوث الوصفية للحصول على معلومات عن الأوضاع القائمة لظاهرة معينة من حيث متغيراتها وشروطها وقت اجراء البحث، ولا تتضمن ادخال علاجات (treatments) من جانب الباحث. وقد استعملت البحوث الوصفية بشكل واسع في البحوث التربوية، ومن انواعها: (١) المسوحات Surveys و (٢) دراسة الحالة و (٣) الدراسات التطويرية و (٤) دراسات المتابعة و (٥) دراسات الارتباط (٦) تحليل التوجه Trend analysis و (٧) التحليل الوثائقي documentary analysis.

ومن المهم معرفة أن طرق البحوث الوصفية لا تستعمل فقط لاغراض جمع البيانات بل يمكن استعمالها أيضا في دراسات تتضمن اختبار فرضيات.

٦.التربية عن بعد

للتربية عن بعد تعاريف كثيرة قدمت بصيغ متنوعة مبرزة جوانب تركيز غير متطابقة.

وفيما يلي تعريفان يمكن اعتباهما من أوضح ما قدم حتى الآن :

عرف كيجان (١٩٨٦ , ١٩٩٣) التربية عن بعد بأنها تربية تتصف بالآتي :

أ. الفصل شبه الدائم بين المعلم والمتعلم.

ب. وجود دور بارز لمؤسسة تربوية مسؤولة عن التخطيط للعملية التربوية وتنفيذها وتقييمها.

ج. استعمال الوسائل التقانية مثل الطباعة والأشرطة المتنوعة والبريد العادي والالكتروني والحاسوب لربط المعلم والمتعلم ونقل محتوى المقررات الدراسية المطلوبة.

د. وجود تواصل ذي اتجاهين بين المعلم والمتعلم وبين المتعلم والمؤسسة.

هـ. الغياب شبه الدائم "للمجموعة التعليمية" طوال العملية التعليمية التعلمية، مما يجعل الطلبة(المتعلمين) يتعلمون كأفراد وليس كمجموعات، مع امكانية توفير لقاءات مباشرة بين المعلمين والمتعلمين من آن لآخر، وذلك لأغراض تعليمية واجتماعية.

كما عرفها سايمنسون وآخرون (٢٠٠٠) بأنها "تربية رسمية تقدمها مؤسسة مسؤولة، ويكون فيها المتعلمون مفصولين جغرافيا عن المعلم، وتستعمل فيها انظمة اتصالات تفاعلية للربط بين المتعلمين والمعلم ومصادر التعلم" (ص٧).

٧.المسافة النفسية التواصلية

كثر التركيز على مفهوم المسافة النفسية التواصلية transactional distance في أوائل التسعينيات من القرن الماضي في كتابات مايكل مور حول التربية عن بعد. ويعني هذا المفهوم المسافة أو الفضاء النفسي والتواصلي الذي يفصل بين المعلم والمتعلم والذي يجب أن يقطعه المتعلم ليصل إلى أهدافه التعلمية. وهو فضاء من التساؤلات والاستفسارات وإساءات الفهم والمناقشات بين مدخلات المعلم والمتعلم (مور، ١٩٩٣، ص٢٣). وقد ظهر هذا المفهوم في سياق ما أصبح يعرف بنظرية المسافة النفسية التواصلية theory of transactional distance التي تفترض أن أهم ما يؤثر في التربية عن بعد هو عملية التعليم بطرقها وأساليبها ومتغيراتها Pedagogy وليس المسافة الجغرافية أو الزمنية التي تفصل بين المعلم والمتعلم.

هل التربية عن بعد حقل مستقل عن حقل التربية العامة؟

للتربية بشكل عام تعاريف متعددة تشترك فيما بينها بنقاط كثيرة ولكنها تختلف فيما بينها بنقاط أخرى. ولأغراض هذه الورقة تعرف التربية عموماً على أنها عملية تزويد

أفراد(طلبة) بمعارف وقدرات وخبرات لم تكن لديهم من خلال مواقف تعليمية تعلمية مصممة ومخططة، يوجد فيها معلم يقوم بمهمة التزويد، وطلبة يتلقون ما يزودهم به. وتقليدياً كانت المواقف المشار إليها تحصل في غرفة صف عادية تابعة لمؤسسة يقف فيها المعلم أمام الطلبة ويؤدي مهمته. وهذه الطريقة للتربية كانت مقصورة في الغالب على الطلبة الذين لديهم الوسائل والامكانيات لحضور الدروس (المحاضرات) التي يقدمها معلم في غرفة صفية.

ولتمكين من ليست لديهم الوسائل والامكانيات المشار إليها من التعلم، ابتُدع أسلوب التعلم عن بعد. والبعد distance هنا يعني عدم وجود المعلم والطالب وجهاً بوجه أثناء عملية التعليم والتعلم. وقد يكون البعد حقيقياً (جغرافياً) أو زمنياً. إن الفصل بين المعلم والطالب أهم خصيصات التربية عن بعد، وهو في الواقع خصيصة بنيوية structural تفرض على متبعي أسلوب التربية عن بعد اتخاذ إجراءات خاصة محددة كي يحدث التعلم. وتُنتج هذه الخصيصة بالضرورة علاقات بين المعلم والطالب تختلف إلى حد ما عن العلاقات التي تنتج في حالة التربية القائمة على الاحتكاك المباشر (وجهاً بوجه) بينهما. والسبب الرئيس لذلك هو أن التفاعل بينهما في إطار التربية عن بعد يظل محدوداً وبخاصة ما كان منه على شكل حوار dialogue.

والفصل بين المعلم والمتعلم في التربية عن بعد يؤدي إلى استقلالية المتعلم independence بدرجة كبيرة. ورغم ما في الاستقلالية من ايجابيات على شخصية المتعلم إلا أن خطر " العزلة " على المتعلم يظل محتملاً، فضلاً عن أثارها السلبية على مستوى فهم المتكلم لما يدرسه. وعلى مربي التربية عن بعد أن يعملوا على تخفيف هذه الاستقلالية، وإيجاد طرق للتفاعل المتواصل المؤثر بين المعلم والطالب رغم البعد. والسبيل الأمثل لذلك في الوقت الحاضر هو توظيف القدرات الهائلة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة في عملية التعلم. فهذه التكنولوجيا تربط بين المعلم والطالب ومصادر التعلم بنجاعة ملحوظة. وفي الواقع ما كان للتربية عن بعد أن تزدهر خلال العقدين الماضيين لولا الإنجازات التكنولوجية الحديثة المتنوعة سواء في مجالات الطباعة أو الاتصالات المبثوثة كالتلفاز أو الإذاعة أو الحواسيب.

في ضوء ما سبق يرى بعض الباحثين أن التربية عن بعد تختلف عن التربية العامة(التقليدية) فقط في مكان التعليم، أما المزايا الأخرى للتربية عن بعد فموجودة في معظم أشكال التربية الأخرى. وعليه يقولون أن التربية عن بعد ما هي إلا طريقة من طرق التربية

العامة، ولكنها تناسب بشكل خاص الطلبة الراشدين، وجوهرها تنظيم وتصميم تربويان يوفران حلولاً لإشكالات عدم وجود المعلم والطالب معاً وجهاً بوجه. وهذه الحلول تهدف إلى توفير دعم قوي لتعلم الطالب البعيد. ويضيفون أن ممارسات التعليم عن بعد الجيدة تماثل في أسسها ممارسات التعليم التقليدي الجيدة، والعوامل التي تصنع التدريس الجيد متماثلة مهما اختلفت بيئات التعليم، ومهما تنوعت فئات المستفيدين منه (ويلكس وبيرنهام، ١٩٩١).

لقد تساءل كثير من المربين عن مدى ضرورة وجود نظرية منفصلة للتربية عن بعد تضاف إلى نظريات التربية العامة، وعبروا عن رأيهم بأن نظرية التربية عن بعد يجب أن تبنى عن نظريات التربية العامة، وإن هناك إمكانيات للقيام بذلك. إن مسألة إيجاد نظرية للتربية عن بعد ستظل قائمة ولكن لبناء هذه النظرية يجب الاعتماد على فلسفات التربية الموجودة وعلى نظريات الاتصالات الموجودة حالياً، وليس على مركبات جديدة. لا مبرر للتركيز على خصوصيات التربية عن بعد التي تنحرف فيها عن التربية العامة، ويكفي النظر لهذا الحقل على أنه ضمن الطرق والتنظيمات والبيئات المتنوعة في عالم التربية.

والموقف الذي تأخذه هذه الورقة هو أن تبسيط آثار " الفصل بين المعلم والطالب " في عملية التربية عن بعد يضر بهذه العملية، ويحجب الكثير من معالمها البارزة. صحيح أنها " طريقة للتربية " ، ولكنها طريقة ذات أبعاد وأساليب ومبررات فكرية يصعب معها القول أن هذه الطريقة من ضمن "مجموعة الطرق التربوية العامة" . وصحيح أيضاً أن التربية العامة (التقليدية / الوجهية) أخذت تطبق الكثير من الوسائط التي توظفها التربية عن بعد، ولكن الحقيقة أن التربية عن بعد قد تركت بصمات مميزة منذ السبعينيات من القرن الماضي على التراث التربوي الإنساني.

يذكر بعض الباحثين في حقل التربية عن بعد أن هذا الحقل قد أصبح مجالاً أكاديمياً "راشداً" وأنه قد بنى نفسه ليصبح مستقلاً عن التربية العامة و له نظرياته وبرامجه البحثية. ويؤيد هذه الدعوى بقوة الباحث الشهير هولمبرغ في الكثير من كتاباته (هولمبرغ، ١٩٨٩ , ١٩٩٥). وحسب ما قاله فإن الموضوعات التالية المتعلقة بالتعليم عن بعد، والتي كتبت حولها أدبيات كثيرة, تشكل هيكلاً كافياً لنظام أكاديمي discipline مستقل :

١ . فلسفة التربية عن بعد ونظرياتها.

٢ . تاريخ التربية عن بعد.

٣. الدارسون في التربية عن بعد : صفاتهم، بيئاتهم ومشاكلهم، الحفز والتشويق.
٤. تقديم المواد التعليمية للدارسين عن بعد.
٥. التواصل والتفاعل بين الدارسين ومعلميهم ومؤسستهم التي تدعمهم.
٦. إدارة مؤسسات التربية عن بعد .
٧. تكاليف التربية عن بعد / اقتصاديات التربية عن بعد.
٨. انماط التربية عن بعد , الدراسات المقارنة في التربية عن بعد.
٩. التقويم في التربية عن بعد.

وفي هذا السياق أكد كيجان(١٩٩٣ ، ص ٤٠) على أن تزايد استعمال وسائط التواصل التكنولوجية الحديثة في التربية عن بعد قد أفرز مجموعة من القضايا التي تعزز النظر إلى التربية عن بعد على أنها مجال أكاديمي مستقل. غير أن هناك من الباحثين من يرفض دعوى هولمبرج وكيجان بأن التربية عن بعد نظام أكاديمي جديد بالاستقلال عن جسم التربية العام، ويشككون بجدوى هذه الاستقلالية، ويدعون بأن من مصلحة التربية عن بعد أن تظل متصلة بالحقول البحثية الأخرى في التربية (جاريسون١٩٨٩ ، ريكيدال ١٩٩٤).

وفي الوقت الحاضر يوجد كثير من كليات التربية في الجامعات المفتوحة وفي الجامعات التقليدية تطرح درجات عليا(ماجستير ودكتوراه) في تخصص التربية عن بعد، مما يعزز وجهة النظر القائلة أن التربية عن بعد تعتبر الآن حقلاً أكاديمياً له مكانته وخصائصه المستقلة. ومن بين الجامعات المفتوحة المشار إليها جامعة القدس المفتوحة التي قدمت لوزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية طلباً للسماح لها بطرح "درجة ماجستير في التربية عن بعد" ضمن برنامج الدراسات العليا في الجامعة. وكان الطلب حتى منتصف ٢٠٠٥ لا يزال تحت الدراسة في الوزارة. وقد احتوى منهاج درجة الماجستير المشار إليها المقررات الدراسية (courses) التالية التي يحمل كل منها وزناً أكاديمياً قدره ثلاث ساعات معتمدة:

١. أسس التربية عن بعد.
٢. التكنولوجيا في التربية عن بعد.
٣. الإدارة والقيادة في التربية عن بعد.
٤. تحليل الكلفة في االتربية عن بعد.
٥. تصميم التعليم وتطوير المساقات في التربية عن بعد.
٦. دعم الدارسين في التربية والتدريب عن بعد.

٧ . التعلم والتدريب باستخدام وسائط متعددة .
٨ . الجامعة الافتراضية والتعلم باستخدام الشبكة العنكبوتية "الوب" .
٩ . سياسات التربية عن بعد الوطنية والعالمية مع تركيز على الدول النامية .
١٠ . تكنولوجيا المعلومات والتربية عن بعد
١١ . حلقة بحث (seminar) حول موضوع من موضوعات التربية عن بعد .
١٢ . رسالة Thesis حول بحث في مجال التربية عن بعد يختاره الطالب تحت إشراف محاضر مسؤول .

ومن بين المؤشرات الهامة على أن التربية عن بعد قد أصبحت حقلاً تربوياً له مميزاته الخاصة وجود عدد كبير من المجلات العالمية المتخصصة في هذا المجال (انظر الملحق رقم ١)، إضافة إلى إنشاء الكثير من المنظمات والاتحادات الدولية المتخصصة في شؤون التربية عن بعد و التي تعقد مؤتمراتها السنوية وتصدر نشراتها المنتظمة (انظر الملحق رقم ٢) .

المستوى الحالي للمعرفة النظرية في التربية عن بعد

في عام ١٩٨٣ أبدى ديزمنذ كيجان أحد رواد التربية عن بعد دهشته من النجاح الكبير الذي سجلته التربية عن بعد منذ أوائل السبعينيات دون أن يرافق ذلك نجاح مماثل في التطور النظري لهذا الحقل (كيجان، ١٩٨٣) . وقد كان لموقفه هذا أثر كبير في تحريك المناقشات والبحوث الساعية لتقوية الأسس النظرية للتربية عن بعد .

تمت محاولات عديدة لوضع نظريات بعيدة الأثر للتربية عن بعد . غير أن القليل من بين ما وضع حتى الآن كان يتضمن قدرة واضحة على توليد فرضيات قابلة للخضوع للفحص . ويبرز بين هذا النوع من النظريات ما طوره بويد(١٩٩٣)وهولمبرج(١٩٩٥ , ١٩٩٩) والذي ركز على قضايا التعليم والتعلم عن بعد . وقد أفاد البروفيسور فرهد سابا المختص في بحوث التربية عن بعد في جامعة سان دييجو بأمريكا أنه حتى حوالي سنة ٢٠٠٠ كانت أسئلة الأبحاث نادراً ما تنبت من أطر نظرية أو تقوم على مفاهيم أساسية . ومع أن هذا ليس شرطاً ضرورياً للاستقصاء الاستنتاجي deductive inquiry إلا أن المناقشة النظرية للنتائج تساعد على ربط البحوث ببعضها . وقد أبدى استياءه بخاصة من أولئك الباحثين الذين لا يهتمون بالأدبيات النظرية للحقل سواء قبل أو بعد أبحاثهم (سابا٢٠٠٠,) . إن الاستقصاء النظري أمر ضروري لتطوير الحقول التطبيقية المليئة بالممارسات

المتنوعة كالتربية عن بعد، وهو ضروري أيضاً لمصداقية هذه الحقول والاعتراف بها. إن الأسس النظرية لأي حقل مليء بالممارسات لا تصف هذه الممارسات فحسب، بل تفسرها وتساعد على التنبؤ بمستقبلها أيضاً. وعموماً فإن النظريات الجيدة تفسر الظواهر المعقدة، وتساعد على فهمها وتشير إلى طرق جديدة للتعامل معها.

إن الشيء الرئيس الذي كشفت عنه مراجعة أدبيات التربية عن بعد هو أن نظرياتها كانت تقوم حتى فترة وجيزة على فرضيات تنظيمية هيكلية تهدف إلى تخطي الصعوبات الناتجة عن وجود مسافة جغرافية فعلية بين المعلم والمتعلم. والاهتمام يجعل المنتجات اللازمة للتعلم معيارية كان أهم من القضايا المرتبطة بطبيعة العملية التربوية ومتغيراتها(جاريسون، ٢٠٠٠). وسميت هذه الفرضيات التنظيمية الهيكلية بالنموذج الصناعي للتربية عن بعد industrial model، بسبب حرصها على تنظيم مهمات انتاج المواد التعليمية بدقة وتوزيعها على فرق متخصصة، ثم انتاج كميات كبيرة منها mass production، والسعي وراء وفرات الحجم economies of scale لزيادة الإيرادات وتقليل الكلفة على الجامعة وعلى الطالب (بيترز، ١٩٩٤). ولكن الأمر اختلف في العقد الأخير من القرن العشرين بتحول التركيز نحو تسهيل وتجويد عمليات التعليم والتعلم عن بعد، مما يعني زيادة الاهتمام بالتفاعل بين المتعلمين والمعلمين من جهة وبين المتعلمين أنفسهم من جهة أخرى. كما يعني هذا التوجه تقليل استقلالية المتعلم وزيادة العناية بالعوامل الاجتماعية لإنجاح التعلم، واعتبار أن "المسافة" التي يرد ذكرها في التربية عن بعد هي مسافة نفسية اجتماعية تفاعلية يجب التغلب عليها، وليست مسافة جغرافية حقيقية. وهذا التوجه أصبح ممكناً في التربية عن بعد بسبب التقدم الهائل والرائع في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. فالتقدم التكنولوجي قلل الخوف من المسافة الجغرافية وتغلب عليها وبقي البحث عن طرق للتغلب على المسافة النفسية التفاعلية التواصلية. وعرف هذا التوجه النظري بنظرية "التربية التفاعلية التواصلية" transactional education (مور وكيرسلي، ١٩٩٦).

ومقدار "المسافة النفسية التواصلية" في أي برنامج للتربية عن بعد يعتمد على ثلاثة متغيرات هي: بنية البرنامج التربوي والحوار واستقلالية المتعلم. فإذا كانت بنية البرنامج غير مرنة يقال إن المسافة النفسية التواصلية كبيرة. وإذا كان الحوار بين المتعلم والمعلم كثيراً يقال إن المسافة قصيرة. وإذا كانت استقلالية المتعلم كبيرة، أي أنه يلعب دوراً كبيراً في تحديد أهدافه

وخبراته وقراراته التعلمية، تكون المسافة كبيرة. وكما قال مور " كلما ازدادت بنية البرنامج التربوي وقل الحوار فيه تزداد الحاجة إلى أن يمارس المتعلم استقلاليته " (مور، ١٩٩٣، ص٢٧).

التوجهات النظرية المستقبلية

يرى كثيرون من المهتمين بالتربية عن بعد أن هناك نقصاً كبيراً في المعلومات المتوافرة عن أمرين هامين هما :

١ . البناء النظري لحقل التعليم والتعلم عن بعد.

٢ . كيفية تعلم الطلبة عن بعد (أي معرفة أفضل الشروط اللازم توافرها لإنتاج تعلم فعال لدى الطلبة).

رغم ما أجري في هذين الأمرين من دراسات وبحوث ما زالت المعرفة بصددهما عامة ويشوبها شيء من الغموض. فما زلنا بحاجة إلى مزيد من الدراسات حول العمليات العقلية التي تتوسط mediate بين التعليم ونتائجه (التعلم). ومن الأمثلة على هذه العمليات العقلية التوسطية التخطيط ووضع الفرضيات والتحليل والتركيب والاستنتاج. إن الحاجة ماسة لحشد الجهود بين الباحثين حول العالم لتكييف البحوث الهادفة لمعرفة كيفية حدوث التعلم، وذلك باستعمال أساليب بحثية تقوم على المقابلات النوعية للطلاب وتحليل نتائج هذه المقابلات باستعمال الطرق الخاصة بهذا النوع من البيانات. إن هذا يتطلب عملاً منظماً ومطولاً ولكنه سيكون مفيد جداً في الكشف عن طبيعة التعلم، وبالتالي بناء أسس نظرية سليمة ومبادئ عريضة تصلح لاستمرار البحث في التربية عن بعد، وتوجيهه نحو توفير مزيد من المعرفة حول الأمرين المذكورين أعلاه.

إن التحدي الرئيس الذي يواجهه منظرو التربية عن بعد في أوائل القرن الحادي والعشرين هو توفير فهم لأمكانيات وفرص تسهيل التعليم والتعلم عن بعد بطرق وتقانات متنوعة. وهذا يتطلب نظريات تعكس مدخلاً تعاونياً للتربية عن بعد، وليس تعلماً مستقلاً. وهذا المدخل يتطلب أن يكون جوهر النشاطات التعليمية التعلمية ذات صبغة تكييفية adaptive teaching and learning transaction.

ستكون السمة الرئيسة للتربية عن بعد التكيف في التصميم قبل وأثناء عملية التعليم والتعلم باستغلال تكنولوجيا الاتصالات التفاعلية التي أصبحت متوافرة وفعالة جداً.

والتكييف المقصود هنا هو تكييف تصميم العمليات التربوية النفسية التفاعلية المبني على خبرات تعاونية وخبرات في الاتصالات قوية وقابلة للاستمرار (جاريسون، ٢٠٠٠). وهذا التكييف يعكس روح وجوهر المرحلة الجديدة في التربية عن بعد، وهي المرحلة التي يسميها البعض مرحلة ما بعد الصناعة post-industrial era. وفي نفس الوقت فإن هذا التحول الرئيس في التركيز مواكبين للتطورات الجديدة في طرق وتقانات التعلم عن بعد. إن النظرية في التربية عن بعد يجب أن تتطور لتعكس الممارسات الجديدة الحالية والتي ستبرز سواء في تصميم التربية عن بعد أو لتقديمها للدارسين.

وعندما تلحق التطورات النظرية بالتغيرات الحديثة في ممارسات التربية عن بعد يصبح من الممكن نقل التركيز إلى النماذج التنبوئية predictive models التي بإمكانها تشكيل الممارسات المستقبلية أما في المستقبل القريب فيحتمل ظهور عدد من النظريات الموجهة نحو حاجات وأغراض تكنولوجية وتربوية محددة. ولكن هدف الوصول إلى نظرية شاملة للتربية عن بعد في وقت قريب أمر غير واقعي الآن (جاريسون، ٢٠٠٠).

البحث في التربية عن بعد حقل متطور

للبحث في حقل التربية عن بعد تاريخ قصير نسبياً. فقد بدأ هذا النوع من البحوث بالظهور في أوائل الستينيات من القرن العشرين، حتى إنه ليقال أنه عندما حاول الباحث ج. ب. شايلدز أن يستعرض وضع الأبحاث في التعليم عن بعد أمام المؤتمر الدولي الثامن للتربية بالمراسلة ICCE الذي عقد في باريس عام ١٩٦٩ لم يجد سوى بضعة أبحاث ليتحدث عنها (ريكيدال، ١٩٩٤). غير أن إجراء البحوث تسارع بعد ذلك بحيث أصبح بالإمكان القول في التسعينيات أن مربي التربية عن بعد يقومون بأبحاث نظرية وعملية تقارب مما يقوم به نظراؤهم مربو التعليم التقليدي. وبين الستينيات من القرن الماضي وبداية القرن الحادي والعشرين يمكن للمتفحص مشاهدة كثير من مؤشرات النمو الكبير للأبحاث في التربية عن بعد. وذكر ريكيدال (١٩٩٤) أنه في مؤتمر المجلس الدولي للتعليم عن بعد الذي عقد عام ١٩٩٢ في بانكوك قدمت ٣٤٢ ورقة علمية، كان منها ١٧٦ ورقة حول الأبحاث والتقييم والمعالجات النظرية في مجال التعليم عن بعد. وفي مسح لبحوث التعليم عن بعد قام به الباحث الشهير بيتس Bates من خلال استعراض عدد من المجلات المتخصصة في التعليم عن بعد تبين أن كثيراً من البحوث عالية النوعية قد نشرت خلال الفترة ١٩٨٨-

١٩٩٣(بيتس، ١٩٩٥). وقد أعطى ريكيدال(١٩٩٤) عدداً من الأسباب لهذا التطور، منها:

١. التربية عن بعد بحاجة إلى إجراءات ضمان النوعية لإظهارها أمام المستفيدين من برامجها كنظام فعال ومؤثر، وذلك لأن التربية التقليدية ما زالت تنظر إليها بشيء من الشك, والناس ينظرون إليها كتربية من الدرجة الثانية, لا ترقى إلى مستوى التربية التقليدية.

٢. التربية عن بعد ما زالت نشاطاً جديداً إبداعيا بالنسبة للتربية التقليدية، وتعمل بأنماط تعليمية وتنظيمية جديدة وتستخدم فيها تقانات ووسائط حديثة. ولذلك برزت حاجة ماسة للحصول على معلومات موثوقة وصادقة عن إمكانياتها و فعاليتها في مختلف مجالات الأداء التربوي, ولاكتساب مزيد من البصيرة في طبيعتها وخصائصها.

وقد أقامت الجامعات المفتوحة الكبيرة في العالم منذ مطلع التسعينيات دوائر للأبحاث والتقييم, وعقدت المؤتمرات المتتالية, ووفرت ما يلزم من بنى تحتية لهذه الأغراض, مما دفع بالمعرفة المتعلقة بالتربيةعن بعد دفعات قوية إلى الأمام. وعلى رأس هذه الجامعات الجامعة البريطانية المفتوحة وجامعة فيرن يونيفرستات في ألمانيا وجامعة انديرا غاندي الهندية وجامعة اتاباسكا الكندية والجامعة الوطنية الأسبانية للتعليم عن بعد.

يمكن تقسيم البحث في مجال التربية عن بعد إلى قسمين:

١- بحوث العوامل الداخلية endogenous factors , أي البحوث التي تركز على المسائل الداخلية في مجال التربية عن بعد كطرق التعليم وأساليبه وتصميم المقررات الدراسية والإرشاد والتقييم وتوظيف التكنولوجيا في التعليم وأثرالوسائط المساندة للتعلم. وبشكل أعم تتناول هذه البحوث عمليات تقديم المواد التعلمية للطلبة وعمليات خلق تفاعل نشط بين الطلبة والمعلمين وبين الطلبة أنفسهم. ويمكن الاطلاع على نماذج كثيرة من مثل هذه البحوث في كيجان (١٩٩٠) وبيتس (١٩٩٥) وهولمبرج (١٩٩٥) ومور وكيرسلي(١٩٩٦) وبيترز(١٩٩٨)، وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

٢- بحوث العوامل الخارجية exogenous factors، وهي البحوث المتعلقة بالسياقات الاقتصادية والفنية والديمغرافية والثقافية والاجتماعية والسياسية لمجال التربية عن بعد. لقد درس كثيرون دور التربية عن بعد في المجتمع مثل ليوسا(١٩٩٢) وايفانز ونيشن(١٩٩٣) وادواردز(١٩٩٦). كما درس غيرهم أثر التكاليف و التطورات الصناعية وأوضاع "ما بعد الحداثة" post-modernismعلى أساليب التربية عن بعد و على استعداد الطلبة للدراسة

عن بعد (مثل دراسات بيترز(١٩٩٩) وغير ذلك. إن بحوث العوامل الخارجية للتربية عن بعد يمكن أن تسهم بقوة في فهم العلاقة بين هذا النمط التربوي والعوامل الفاعلة في المجتمعات المعاصرة ومن ثم التأثير فيها والتأثر بها.

كان البحث في التربية عن بعد خلال الخمسينات والستينات من القرن الماضي يركز على المقارنة بين فاعلية التربية عن بعد وفاعلية التعليم التقليدي، باستعمال تصميمات بحثية شبه تجريبية quasi-experimental. وقد اتُبعت هذه التصاميم ادراكاً من باحثي التربية عن بعد أن الطريقة التجريبية الصالحة للعلوم الطبيعية يجب أن تعدل لتلائم اعتبارات البحث التربوي، ولهذا وصفت بعد التعديل بعبارة "شبه تجريبية". وشهدت هذه الفترة بصفة خاصة دراسات كثيرة للمقارنة بين التعلم عن طريق التلفاز وبين التعلم الصفي (سابا، ٢٠٠٠). ثم بدأ الباحثون يتخلون عن البحوث شبه التجريبية لقلة ما تنتجه من معلومات تخدم التطوير التربوي، حيث أن معظم بحوث المقارنة كانت تعطى نتائج من نوع "لا يوجد فرق ذو دلالة بين. . . كذا وكذا". فمثلاً قام شرام (١٩٦٢) بمراجعة أكثر من ٤٠٠ دراسة مقارنة من النوع المصمم بشكل شبه تجريبي ومعالج احصائياً فوجد أنها جميعاً قد توصلت إلى: "أنه لا يوجد فرق ذو دلالة بين التعلم من التلفاز وبين التعلم من التعليم الصفي التقليدي" (ص٦٦).

ورغم النتائج التي أوردها شرام بخصوص دراسات المقارنة استمر كثير من الباحثين بإجراء دراسات مقارنة تمت فيها مقارنات بين أنماط من التعلم عن بعد (غير التلفاز) وبين أشكال من التعلم الصفي التقليدي. وكانت الغالبية الساحقة من نتائج هذه الدراسات تشير إلى عدم وجود فروق ذوات دلالة. وقد لخص ويتزل وأخرون(١٩٩٤) الدراسات المقارنة حتى أواسط التسعينيات من القرن العشرين، وتبين لهم عدم وجود فروق في التحصيل بين المتعلمين عن بعد والمتعلمين في بيئات تعلمية تقليدية. وتوصل إلى هذه النتيجة عينها ماكتمس وآشر (٢٠٠٠) بعد أن حللا ١٩ دراسة بحثية، كما توصل إليها أيضاً راسل (١٩٩٩) بعد أن راجع ٣٥٥ بحثاً نشرت في الربع الأخير من القرن العشرين.

وهذه النتائج التحليلية والمراجعات البحثية المشار إليها جعلت الباحثين يقللون من الاعتماد على دراسات المقارنة في التربية عن بعد, ودفعتهم للابحار بعيداً عن الطرق شبه التجريبية، وتجاوز قيود "التجارب"، وانتهاج طرق جديدة للبحث مثل "تحليل المحادثات discourse analysis" و "المقابلات المعمقة للمتعلمين in-depth interviews of learners", و "التقارير الذاتية self-reporting" أو مزيج من هذه الطرق, و بذلك تجنبوا

النظرة للتربية عن بعد على أنها مجال شبيه بمجال العلوم الطبيعية (أي أنها تقبل الخضوع للمقارنات التجريبية). ومن الجدير بالذكر هنا أن هذه الطرق الجديدة تتجاوز قيود التجارب رغم أنها تعتمد على المشاهدة والملاحظة empirical وتقوم على البيانات. والشيء الرئيس الذي يميز هذه الطرق قدرتها على التقاط البيانات النوعية والكمية الضرورية لفهم العوامل المؤثرة في التعليم والتعلم عن بعد (فرهد ٢٠٠٠,). وإضافة لذلك فهي تركز على مجموعات أصغر من المبحوثين(subjects)، ولكنها تتفحص بعمق أكبر سلوكهم اللفظي والمكتوب. إن هذا اختلاف كبير عن الطرق شبه التجريبية حيث كان يحرص الباحثون على إزالة الفوارق بين المجموعتين التجريبية والضابطة وجعلهما متكافئتين قبل بدء بحث المقارنة، لكي يقيسوا ويبينوا أثر المعالجة التجريبية أو المثير التجريبي Treatment. لقد كان الابتعاد عن الطرق شبه التجريبية خطوة هامة في تنقية طرق البحث وتطويرها في مجال التربية عن بعد وبالتالي الحصول على بيانات أوسع وأغنى مما كانت تأتي به الطرق السابقة.

وقد بينت الأساليب الجديدة للبحث صعوبة مجال التربية عن بعد وكثرة المتغيرات الداخلة فيه. وقد ظهر المزيد من الطرق الجديدة للبحث القائمة على نظرية المسافة النفسية التواصلية Transactional distance theory، والتي تستعمل طرقا مرتبطة بديناميات النظم systems dynamics ونظريات الرتب والتعقيد hierarchy and complexity. ويبدو أن هذه الطرق تحمل بشائر بفهم أكبر وأشمل لطبيعة التعلم في نظام التربية عن بعد.

دور البحوث القائمة على النماذج في التربية عن بعد

النموذج النظري Theoretical model أو النموذج البحثي هو نظرية مصاغة بشكل قليل التجريد وقليل التعقيد، يبرز العلاقات البنيوية بين المفاهيم الرئيسة لظاهرة ما. ويقدم النموذج في الغالب تبسيطاً تصويرياً لهذه العلاقات بحيث يمكن استيعابها بسرعة وربما بنظرة واحدة. وغالباً يكون النموذج أساساً للكثير من الأبحاث التي تجرى لفحصه وتبيان مدى قدرته على التفسير والتنبؤ. وكمثال على النماذج البحثية/ النظرية النموذج القائل إن المثابرة على الدراسة الجامعية تتناسب طردياً مع الاندماج الأكاديمي. ومفهوم الاندماج الأكاديمي يعني هنا درجة المشاركة في الجوانب الأكاديمية وغير الأكاديمية في الحياة الجامعية. وبالنسبة للتربية عن بعد يعني هذا المصطلح المشاركة في اللقاءات المبرمجة مع المعلم، والتراسل مع الزملاء ومع المؤسسة، وأداء الواجبات المقررة بانتظام وزيارة المركز الدراسي وأقسامه من

حين لأخر، والاهتمام بنتائج التقييم وحضور النشاطات اللامنهجية التي تنظمها المؤسسة أو طلابها. فهذا النموذج يمكن أن يكون مثيراً لعدد كبير من الأبحاث التي تهدف إلى فحص مدى صدقه. ويولد النموذج النظري/ البحثي كافتراض مبني إما على المنطق أو على الخبرات المعمقة أو كليهما.

وللنماذج التربوية أهمية خاصة في تشجيع البحث التربوي وتنظيمه وبلورة نتائجه، وفي هداية الباحثين نحو الأفكار البحثية الهامة بدلاً من التخبط العشوائي هنا وهناك. ولتوضيح هذا الدور الحيوي للنماذج أقدم أدناه عدداً منها من وضع مربين ذوي خبرة ودراية في حقل التربية عن بعد.

افترض شويتمان(١٩٨٢) وجود نموذج للتحصيل في التعليم عن بعد مبني على عاملين: الوقت المخصص للدراسة، ومثابرة الطالب. فقال أن التحصيل، وهو متغير تابع، يتناسب طردياً مع الوقت الحقيقي المبذول في الدراسة، ومع إصرار الطالب على متابعة دراسته والنجاح فيها. أي إن مدة الدراسة وشدة المثابرة، لدى شويتمان، عاملان مسببان للتحصيل. وكل منهما يتأثر بسلسلة من المتغيرات المدخلة input variables مثل نوعية التدريس والتشويق والمتطلبات الأدراكية للتعلم (القدرات الذهنية والمعلومات السابقة).

ومن الخصائص المهمة لنموذج شويتمان أنه يؤسس نوعا من الترتيب الهيكلي للمتغيرات المسببة للتحصيل، مكون من متغيرات تؤثر مباشرة في المتغير التابع، ومتغيرات أخرى تعمل كمؤثرات من الدرجة الثانية.

ووضع شاسون (١٩٨٥) نموذجاً ينبئ predicts عن التحصيل في المقررات الدراسية في التربية عن بعد بناء على بيانات جمعها من مصادر متعددة، وأخضعها للتحليل المسمى "تحليل الممر" path analysis. ووفق نموذجه هناك ثمانية منبئات هامة عن التحصيل، وهي كما يلي (حيث الإشارتان + و – تشيران إلى كون المنبئ ايجابياً أو سلبياً):

عدد الطلبة الملحقين بالمعلم الواحد (–)، العبء الناتج عن المقرر الدراسي (–)، عمر المقررالدراسي (أي الوقت الذي مر على إنتاجه) (–)، عمر الطالب (+)، نوعية المادة التعليمية المطبوعة (+)، تنوع الوسائط التعلمية المرفقة بالمقرر (+)، طول الوقت المخصص لإنهاء المقرر (–)، التزام المعلم بواجباته والتفاعل مع الطلبة (+).

وأجرى ودلي وبارليت (١٩٨٣) دراسة مفصلة للانسحاب من الجامعة البريطانية المفتوحة مبنية على نموذج افترضناه من خبرتهما في الجامعة. ووجدا أن معدل الانسحاب

ينتج عن الأثر المركب لعوامل في الطلاب والخدمات التعليمية والمواد التعلمية. وكان لبعض هذه العوامل علاقة ايجابية مع الانسحاب، أي أن الانسحاب يزداد كلما ازدادت، وكان للبعض الأخر علاقة سلبية، أي أن الانسحاب ينقص كلما ازدادت، مثل الخلفية العلمية للطالب وتنوع مصادر التعلم. وقد قام كثير من الباحثين بمزيد من الدراسات حول هذا النموذج لتدعيمه أو إضعافه.

وقد درس جارسيا -اريتيوعام١٩٨٧، (ورد في شاسون، ١٩٩٥)مجموعة من المنبئات عن التحصيل والانسحاب بأن جمع الكثير من الأدلة على أساس تحاليل bivariate بين منبئات من جهة ومتغيرات تابعة من جهة أخرى. وقد وجد هذا الباحث أن التحصيل في التربية عن بعد يرتبط ايجابياً وبقوة بالوضع الأكاديمي السابق للطالب، وكثافة ساعات الدراسة وتكرار اللقاءات مع المعلم. كما وجد أن الانسحاب كان أكثر بين الطلاب الذين لهم واحدة أو أكثر من الخواص التالية: الإناث، العازبون/ العازبات، الواقعون في الفئة العمرية ٢٠-٢٩ عاماً، الذين لا يستطيعون تخصيص ساعات كثيرة للدراسة، طلبة مستوى السنة الأولى، الشاعرون بالعزلة عن البيئة الجامعية، الطلبة الذين لديهم الكثير من الواجبات أو الالتزامات العائلية، الطلبة قليلو الحضور للقاءات مع المعلم، الطلبة الذين لم يتلقوا إرشادا كافياً في المركز الدراسي.

ودرس باجتلسميت (١٩٨٨) نموذجاً تنبوئياً للانسحاب في التربية عن بعد بمقارنة مجموعات من الطلبة المثابرين بمجموعات من الطلبة المنسحبين. وقد وجد أن العوامل الرئيسة للمثابرة هي: عمر الطالب (بمعنى أنه كلما كان أكبر يكون أكثر مثابرة)، واستهداف الحصول على درجة علمية، وعدد المقررات الدراسية التي أكملها بنجاح، وجود نظرة ايجابية نحو البرنامج، دعم العائلة أو المشغل، والوضع المالي، وكثافة ساعات الدراسة، والثقة بالنفس عند الامتحانات. ويلاحظ أن هذا الباحث قد أدخل بعض العوامل غير المؤسسية على نموذجه البحثي كعوامل مقررة للمثابرة، مثل دعم العائلة والوضع المالي.

إن معظم النماذج التي افترضت postulated في التربية عن بعد تعاني من ضعف أسسها النظرية بحكم ولادتها المبنية على المنطق والمشاهدات والخبرات، ويمكن تسميتها "نماذج وصفية" بدلاً من "نماذج تفسيرية". أي أن هذه النماذج تحدد المتغير التابع والمتغير المستقل الذي ينبئ عنه، ولكنها لا تفسر كيف يؤثر المتغير المنبئ predictor على المتغير التابع محدثاً فيه التغيرات المشاهدة. إن هذه المشكلة يجب أن تواجه بالاستقصاء العلمي إذا أردنا

أن نفهم الظاهرة الخاضعة للدراسة مثل تحصيل الطلاب وانسحابهم من الجامعة. وليس غريباً أن تنتج الأبحاث التي تجرى على النماذج نظرية شاملة للتربية عن بعد، أو مجموعة من النظريات الجزئية على الأقل.

إن أجراء البحوث على النماذج في التربية عن بعد غالباً ما يكشف عن نواة عامة من المتغيرات التي يمكن اعتبارها منبئات جيدة عن ظاهرة ما. فالبحوث التي أجريت على النماذج المذكورة أعلاه كشفت عن ثلاثة أصناف من المتغيرات هي الطلاب والوسائط التدريسية والدعم. قد يقول البعض أن هذا ليس كشفاً مدهشاً، ولكن له فائدة أساسية وهي تأكيد صحة النموذج المفترض. وينتظر أن تتابع أبحاث أخرى العمل لقياس أثر كل من هذه الأصناف على المتغير التابع كالتحصيل أو الانسحاب، وبالتالي التوصل إلى صياغة نظرية أقوى.

استراتيجيات مستقبلية لبحوث التربية عن بعد

مع نهاية القرن العشرين أصبح من المؤكد أن البحث في مجال حقل التربية عن بعد متوافر بمستوى مقبول، وتتزايد وتيرة إجراء البحوث جيدة النوعية بشكل يدل على فهم أكبر لطبيعة هذا الحقل التربوي الحيوي، ولحقيقة أفضل الممارسات فيه. كما أن المناقشات والتأملات المتعلقة بفلسفة التربية عن بعد ونظرياتها وأنماط تقديم التعليم عن بعد للدارسين أصبحت أكثر عمقاً ونضوجاً وتماسكاً. ولكن الحاجة ما زالت كبيرة جداً إلى تقوية الأسس النظرية للتربية عن بعد لتمكينها من التعامل بفاعلية مع التغيرات الهامة الكثيرة التي تواجهها في بداية القرن الحادي والعشرين. والأسس النظرية المطلوبة هي تلك التي تفسر الأداء في التربية عن بعد وتعطي تنبوءات عنه. ومن أجل ذلك تتزايد الحاجة إلى إجراء الأبحاث الرصينة في هذا المجال التي تكشف عن كنوز المعرفة المتعلقة به، وتؤدي بذلك إلى إغناء النظرية وإغناء الممارسة العملية. وفيما يلي عدد من الاستراتيجيات التي من شأنها تطوير عمليات البحث في التربية عن بعد في المستقبل، والوصول إلى الأسس النظرية المطلوبة.

I بلورة إطار مفاهيمي conceptual framework متماسك لبحوث التربية عن بعد يظهر الروابط والعلاقات بين أجزاء هذا الحقل ويضفي على البحوث نوعاً من النظام والتكامل، ويساعد على بناء النظرية وإغناء الممارسات. وحتى الآن يبدو أن الإطار المفاهيمي الذي اقترحه كالفرت (١٩٨٨) للبحث في مجال التربية عن بعد هو الأفيد.

ويقوم هذا الإطار على النظر للبحوث على أنها تفحص العلاقات بين متغيرات المدخلات والعمليات والمخرجات في التربية عن بعد. وفيما يلي تحديد لهذه المتغيرات:

متغيرات المدخلات input variables

أ-الطالب

- الخلفية العلمية والتربوية.
- احتياجاته المتنوعة معرفياً ونفسياً واجتماعياً .
- أهدافه من الانخراط في التربية عن بعد (دوافعه وحوافزه).
- أسلوبه في التعلم Learning style.
- بيئته الدراسية.
- أوضاعه المالية.
- أوضاعه الاجتماعية.

ب- النظام التعليمي

- سياسة المؤسسة.
- الموارد المالية.
- الموارد التكنولوجية.
- الموارد البشرية.
- الانتشار الجغرافي.

متغيرات العملية Process variables

أ- التطوير(المتعلق بتحقيق الأهداف التربوية المرغوبة).

- المنهاج.
- نموذج التطوير.
- تصميم التدريس.
- الوسائط التعليمية التعلمية.
- عبء المقرر الدراسي.
- سرعة التقدم في الدراسة (pace).

ب- تقديم التعليم Delivary

- طرق الإلحاق بالمؤسسة .
- الدعم الأكاديمي .
- التقييم .
- التغذية الراجعة .

متغيرات المخرجات Outcome variables

أ- الطالب

- الأداء الأكاديمي .
- التقدم الأكاديمي .
- استخدام المواد والخدمات .
- الانسحاب .

ب- النظام

- التطوير الناتج .
- الكفاءة .
- فعالية التكاليف .

II تشجيع البحوث التعاونية أو المشتركة لأنها قد تعطي نتائج أفضل من البحوث الفردية ، وذلك لأنها تشمل مشاريع أكثر projects وتتعامل مع بيئات متنوعة فضلاً عن تفاعل خبرات القائمين عليها.

III هناك تزايد واضح في الإيمان بجدوى جمع بيانات من عدة مصادر بحيث يمثل كل مصدر مجموعة من البيانات المأخوذة من " دراسة حالة " ، واتباع الطريقة الاستقرائية لتوليد نظرية وتعرف النظرية في هذه الحالة بالنظرية المأرضةgrounded theory ، لأنها مستمدة من مجموعات بيانات موجودة (وبعكسها النظرية المشتقة بأسلوب الاستنتاج القياسي deductive من النظرية كبرى) . لقد اعتبر مور(١٩٨٥) أن هذه طريقة ناجحة لتطوير نظرية التربية عن بعد وإجراء بحوث متنوعة ضمنها . واكتسبت دعواه تقدير الباحثين خلال العقدين الماضيين ، ومن المتوقع أن يستمر هذا التقدير باتباع أسلوب تكوين النظريات المأرضة في المستقبل.

IV العمل على خلق تعاون مستمر بين باحثين من مختلف مذاهب الأبحاث وطرائقها ، كالتعاون بين المؤمنين بالطرق النوعية/ الطبيعية naturalistic/qualitative والطرق

النوعية/ التجريبية) experimental/qualitative بيرج، ١٩٩٢). وذلك لكسب مزيد من البصيرة في كيفية تعلم الطلاب، وتكوين أسس صلبة للبحوث في التربية عن بعد.

V تشجيع تعاون الباحثين مع الممارسين practitioners في مجال التربية عن بعد، بحيث يزود كل فريق الفريق الأخر بتغذية راجعة حول ما يقوم به. إن الانفصال بين الباحثين والممارسين في الميدان يضر بمصلحة الفريقين ويحرم مجال التربية عن بعد من كثير من فرص التطور الفعال والمستمر.

VI الإكثار من استعمال الدراسات الطولية longitudinal studies أكثر من الدراسات العرضية cross-sectional studies ، إذ أن كثيراً من الدراسات (الأبحاث) السابقة قد أظهرت أن أهمية المتغيرات الداخلة في الدراسة تتغير حسب مسرح العملية الخاضعة للبحث، وكما هو معروف فإن الدراسات العرضية تتضمن النظر في مسارح متنوعة في وقت واحد.

VII إن التوسعات الكبيرة في تكنولوجيا الاتصالات والوسائط أوجد مجالات واسعة للبحث في التربية عن بعد. وتوجد الآن حاجة هائلة لإجراء بحوث حول كيفية تعلم الطلاب من الوسائط والتقانات المتنوعة، ومن أنواع البرامج التعلمية عن بعد التي أنتجتها ووفرتها تلك التقانات. ويجب أن تكون هذه الأبحاث مدفوعة بالنظرية بدلاً من الاندفاع الحماسي الناتج عن التكنولوجيا فقط. إنه رغم الإغراء الذي يوفره العمل بالتكنولوجيا إلا أن الأبحاث يجب أن تغوص إلى ما وراءها باحثة عن النظرية والتطبيق الجيد. ويشار في هذا الصدد إلى قول شاسون (١٩٨٥) إن الأنماط المختلفة للتربية عن بعد التي ظهرت بسبب التقانات الحديثة المتعلقة بتقديم التعليم للطلاب جعلت من الضروري عدم الاكتفاء بنموذج أو اثنين للبحث. أي كلما تنوعت هذه النماذج يكون الحصاد البحثي أكبر.

VIII من المهم ملاحظة أن فعالية التربية عن بعد تأتي نتيجة لتنسيق عوامل متعددة في الوقت نفسه. لا يمكن لأي متغير بمفرده أن ينتج تغيرات ملحوظة في الممارسات التربوية، ولكن مجموعة من المتغيرات المنسقة يمكن أن تفعل ذلك. لذا ينصح بأن تقوم النماذج المبحوثة على مصادر متعددة للبيانات، كأن تضم متغيرات عن الطلبة والوسائط والدعم المؤسسي لعملية التعلم في وقت واحد، الأمر الذي قد ينتج عنه نظريات تكاملية.

IX النمذجة السببية causal modeling يمكن أن تكون أداة فعالة بيد الباحثين والتربويين والإداريين. لذا ينصح كثير من الباحثين بجعل هذه النمذجة خطاً بحثياً مميزاً في برامج التربية عن بعد الكبرى. ولكن يجب الانتباه الشديد عند انشاء هذه النماذج، إذ يترتب على الباحثين فحص المنطق الكامن وراءها، وتوزين كل المتغيرات الهامة الداخلة في الظاهرة الخاضعة للبحث(انسحاب الدارسين من الجامعة، مثلاً)، والتأكد من الثقة في طرق القياس وصدق المنشآت الفكرية(المفاهيم) الموجودة في النموذج.

توصيات للنهوض بالأبحاث في جامعة القدس المفتوحة

يصعب القول إن جامعة القدس المفتوحة قد دخلت مرحلة إجراء البحوث العلمية في مجال التربية عن بعد، إذ أن كل ما أنتج من قبل مشرفيها الأكاديميين في هذا المجال خلال عمرها البالغ (١٤) عاماً بلغ، وفق مصادر أولية في الجامعة، قرابة (٢٥) بحثاً. وجميع تلك البحوث من النوع الوصفي الذي يركز على أراء أو مشاهدات لمشرفين أكاديميين أو إداريين أو دارسين مرتبطة بجوانب من الممارسات المتضمنة في التدريس في الجامعة، أي أن البحوث التي جرت في الجامعة حتى الآن قد خلت من البحوث الأساسية والتطبيقية.

ومن أجل النهوض بالبحث العلمي في جامعة القدس المفتوحة الذي يعتبره جميع المعنيين في الجامعة أمراً في غاية الأهمية، أوصي بما هو آت :

١. العمل على تعميق فهم العاملين الأكاديميين في الجامعة بالأسس النظرية للتربية عن بعد عن طريق دورات خاصة، وعن طريق ترجمة عدد من الكتب الحديثة والمقالات المميزة ذات العلاقة، من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

٢. العمل على تعيين عدد من المختصين بالتربية عن بعد في الجامعة، وتأهيل ٣٠-٤٠ من العاملين في الجامعة في هذا المجال عن طريق المباشرة ببرنامج ماجستير في التربية(تخصص تربية عن بعد) تقوم به الجامعة بموافقة وزارة التربية والتعليم العالي بأسرع ما يمكن.

٣. عمل ملخصات متتابعة لدراسات بحثية سابقة، ونشرها في الجامعة لخلق وعي بحثي، وزيادة معرفة المشرفين الأكاديميين والمسؤولين بنتائج أبحاث العلماء في الجامعات المفتوحة في العالم.

٤. إيفاد أعداد متزايدة من المشرفين الأكاديميين لحضور مؤتمرات وندوات عالمية ذات طابع بحثي ومنقاة بعناية.

٥ . عقد ندوات فكرية بمعدل ٢-٣ مرات سنوياً حول مختلف قضايا التربية عن بعد، يحضرها بشكل إلزامي جميع المشرفين الأكاديميين المتفرغين في الجامعة.

٦ . تدريب مشرفي الجامعة على استخدام التقانات الحديثة المرتبطة بالتعليم عن بعد وبخاصة تقانات المعلومات والاتصالات.

٧ . إقامة علاقات تعاونية بحثية مع جامعات مفتوحة في المنطقة العربية وخارجها.

٨ . إطلاق برامج بحثية كبرى في الجامعة على مدى ثلاث سنوات بحيث يشرف على البحوث في كل سنة خبير دولي مختص.

٩ . اغناء مكتبة مركز البحث العلمي والمكتبة المركزية في الجامعة بأحدث المجلات المتخصصة في التربية عن بعد، المطبوعة والالكترونية.

١٠ . تأهيل جميع الأكاديميين في الجامعة في مجال البحث العلمي / التربوي، وأدواتها مع التركيز خلال التأهيل على الجوانب العملية (ورش عمل).

١١ . وضع معايير محددة، نوعية وكمية، للانتاج الفكري وخاصة البحثي منه، المنتظرة من المشرفين الأكاديميين في الجامعة، وتطبيقها بحزم على كل منهم.

خلاصة

من أجل تطور البحث العلمي وتوجيهه لمعالجة قضايا التربية عن بعد، يجب الاهتمام بتطوير نظريات هذا الحقل المتنامي بسرعة. ومع النظرية في التربية عن بعد قد تحولت من النموذج الصناعي إلى النموذج النفسي التفاعلي مع بداية القرن الحادي والعشرين إلا أن الممارسة ما زالت تسبق التطور النظري. وحتى لا تقع الممارسات في العشوائية يجب المسارعة إلى تطوير النظرية كي تفسر الممارسات القائمة وتهذبها وتتنبأ بمستقبلها.

استعمل الباحثون في التربية عن بعد خلال الستينات والسبعينيات من القرن العشرين طرق الأبحاث شبه التجريبية لمقارنة فاعلية التربية عن بعد بفاعلية التعليم التقليدي القائم على اللقاءات الصفية الوجهية، معتبرين هذا المجال وكأنه من العلوم الطبيعية. ورغم استمرار كثيرين منهم في إجراء أبحاث المقارنة حتى الآن إلا أنه أصبح واضحاً بعد التسعينيات من القرن الماضي أن المعلومات التي تجنى من هذا الصنف من الأبحاث قليلة، بل وتتناقص باضطراد، الأمر الذي دفع الباحثين إلى إتباع طرق بحث جديدة تتناسب مع حقيقة كون التربية عن بعد من العلوم الاجتماعية. ومن الأمثلة على هذه الطرق الجديدة تحليل التخاطب

ومقابلات المتعلمين المعمقة .

من مزايا الطرق الجديدة أنها تقدم إطاراً نظرياً لأبحاث التربية عن بعد لم تكن توفره أبحاث المقارنات شبه التجريبية . إضافة إلى أنها كشفت عن التنوع الكبير في المتغيرات التي تتفاعل في مجال التربية عن بعد سواء في بعده التعليمي أو في أبعاده الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والكونية global .

إن الطرق الجديدة والنظريات الجديدة في التربية عن بعد تجعل الأمل كبيراً في التوصل إلى فهم أشمل وأعمق لهذا الحقل، بحيث يمكن توظيفه بشكل أوسع لخدمة البشرية .

References

1. Ary,D.,Jacobs,L and Razavieh,A.(1979). Introduction to Research in Education (2nd Edition). New York: Holt, Rinehart and Winston.
2. Bajtelsmit,W.(1988), Predicting distance learning dropouts: Testing a conceptual model of attrition in distance , XIV ICDE World Conference , Oslo, Norway(Mimeo).
3. Bates.A.W(1995): Technology, Open Learning and Distance Education . London: Routledge.
4. Calvert,J.(1988). Distance education research : the rocky courtship of scholarship and practice. Keynote to the 14th ICDE Conference , Oslo.
5. Chacon,F.(1995). Modelling research in distance education in David Sewart(ed.), One World ,Many Voices,Vol(1), Proceedings of the 17th World Conference for distance education held in Birminghem,26-30June,1995.
6. Edwards,R.(1996) . Troubled times? Personal identity, distance education and open learning . Open Learning, 11(1), 3-11
7. Evans,T. and Nation.(1993). Reforming open and distance education , London:Kogan Page.
8. Garrison,R.,(1989). Understanding distance education : A framework for the future. London: Routtedge.
9. Garrison,R.(2000). Theoretical challenges for distance education in the 21st century : A shift from structural to transitional issues. International review of research in open and distance learning .1(1), 1-17.
10. Holmberg,B.(1995). Theory and Practice of Distance Education. London: Routledge.
11. Holmberg,B.(1989).Mediated Communication as a component of distance education. Hagen:Furnuniversitat.
12. Keegan,D.(1983).Six Distance education theorists. Fern University , ZIFF,Hagen.
13. Keegan,D.(1990). Foundations of distance education . London : Routlage.
14. Keegan,R. (1986). The Foundations of distance education. London: Geroom

Helm.

15. Keegan,R.(1993). Theoretical principles of distance education. London: Routledge.
16. Kerlinger,F.N.(1973). Foundations of behavioral research (2nd ed.). New York : Holt, Rinehart and Winston.
17. Lee,Y.,Driscoll,M.,and Nelson,D.(2004). The past, present and future of research in distance education :Results of a content analysis . The American Journal of Distance Education, 18(4),225-241.
18. Ljosa,E.(1992).Distance education in a modern society. Open learning ,1(2),23-30.
19. Machtmes,K., and Asher,J.W.(2000). Ameta-analysis of the effectiveness of telecourses in distance education. The American Journal of distance education, 14(1),27-46.
20. Moore,M.,G.,and Kearsley,G.(1996). Distance education : A systems view.Belmont,CA:Wadsworth.
21. Moore,M.,G.(1985). Some observations on current research in distance education . Epistolodidaktika,1,35-62.
22. Moore,M.G.(1993). Theory of transactional distance . In D.Keegan(Ed.), theoretical principles of distance education . New York:Routtedge.
23. Peters,O.(1998). Learning and teaching in distance education . London:Kogan page.
24. Peters,O.(1999). The paradigm shift in distance education and its meaning for teachers. Indian Journal of open learning,8(1),21-31.
25. Rekkedal,T.(1994). Research in distance education – Past, Present, and Future.
26. Russell,T.L.(1999).The No Significant Difference Phenomenon: A Comparative Research Annotated Bibliography on Technology for Distance Education. (Office of Instructional Telecommunications, NCSU Box7401,Raleigh,NC27695-7401.
27. Saba,f.(2000). Research in distance education: A status report, International Review of Research in Open and Distance Learning,1(1),1-9.
28. Schramm.W.(1962). What we know about learning from Instructional TV.In:

Educational TV: The next years . CA: Stanford University.
29. Schuemer,R.(1991). Evaluation concepts and practice in selected distance education institutions. Hagen: fernunivesitat.
30. Schwittmann,D.(1982).Time and learning in distance study. Distance Education,3(1),141-169.
31. Simonson,M,S.Smaldino,M.Albright and S.Zvacek.(2000). Teaching and Learning at a distance: Foundations of Distance Education. Upper Saddle River,NJ: Merrill and Prentice Hall
32. Thorpe,M.(1988).Evaluating Open and Distance Learning. Harlow:Longman.
33. Wetzel,D.D.,Radtke,P.H. and Stern ,H.W. (1994). Instructional effectiveness of video media. Hillsdale,NJ: Lawrence Erlbaum.
34. Wilkes,C.W. and Burnham,B.R.(1991). Adult Learner motivations and electronic distance education. The American Journal of Distance Education ,5(1),47-57.
35. Woodly,A.and Parlett,M.(1983). Student drop-out . Teaching at a Distance,vol.24,Autumn,2-23.

الملحق رقم ١

أهم المجلات المطبوعة والالكترونية المتخصصة بالتربية عن بعد

1- American Journal of Distance Education:

Started in 1987 at Pennsylvania State University. Published four times per year by Lawrence Erlbaum Associates . AJDE offers a solid information of valuable research-based knowledge about all aspects of the pedagogy of fields or areas such as:

- course design and application of instructional design theories.
- Factors influencing student achievement and satisfaction.
- The changing roles of faculty and changes in institutional culture.

2-Indian Journal of Open Learning :

First published in 1992 . It is published by Indira Gandhi National Open University(IGNOU). It is offered three times a year. It disseminate information about

theory, practice ,and research in the field of open and distance learning including:

- correspondence and multi-media education.
- Educational technology and communication .
- Independent and experiential learning and other innovative forms of education.

3-The Journal of Open and Distance Learning:

Published by the open university ,UK . It is offered three times a year. Published three kinds of articles:

- theoretical and evidence – based scholarly articles reflecting developments in open, distance and e-learning.
- Shorter practical articles describing the implementation of forms of open, flexible and distance learning .
- Book reviews.

4-The Journal of Distance Education:

First published in 1986 . It is published by the Canadian Association for Distance Education (CADE) . It is offered twice yearly. It aims to promote and encourage scholarly work of an empirical and theoretical nature that relates to distance education in Canada and throughout the world.

5-Quarterly Review of Distance Education:

Published quarterly by Association for Educational Communications and Technology(AECT). It is a refereed journal that publishes articles, research briefs , reviews and editorials on the theories , research , and practices of distance education.

6-European Journal of Open , Distance and E-learning (EURODL)

First published in 1963. It is published by the Association of European Correspondence Schools . It is offered two times a year.

The local themes of EURODL are:

- Implementing distance ad e-learning in traditional contexts.
- New technologies and new learning :concepts and models.
- Quality, evaluation and accreditation challenges.
- Distance and e-learning policy and development.
- Management and organizational development.

7-Online chronicle of distance education and communication:

It is an electronic source for information about distance education produced by Nova Southeastern University.   It is published on line twice per year. it includes abstracts, short articles, announcements, conference listings, and an information exchange all

related to distance education and communication.

8-International Journal on E-learning:
First published in 2000 .It is published by the association for the advancement of computing in education . It is offered quarterly . It serves as a forum for the international exchange of information in sector: corporate, government, healthcare, and higher education.

9-Distance Learning Administration:
First published in 1999 .It is Published by State University of West Georgia, Distance and Distributed Education Center . It is a peer-reviewed electronic journal offered free each quarter over the World Wide Web. it focuses on the implications for management of distance education programs.

10-DEOS-NEWS:
Established in 1991, by American Center For the Study of Distance Education at the Pennsylvania state university. It is published monthly. The main aim of it is to promote distance education scholarship, research, and practice. Publication was suspended temporarily after Volume 12.3 (1991-2001) but resumed in January, 2004 .
11- International Review of Research in Open and Distance Learning:
A refereed, interactive online journal . First published in 2000 by Athabasca University .It is offered two or three times per year. The aim of IRRODL is to disseminate scholarly information to scholars and practitioners of open and distance learning worldwide.

الملحق رقم ٢

أهم المنظمات والروابط العاملة في مجال التربية عن بعد

1-Norwegian Association for Distance Education (NADE)
The Norwegian Association for Distance Education (NADE) was founded in 1968. The organization has since played an active part in the development of distance education in Norway. NADE is a membership organization, and members are both independent distance education institutions and other public and private institutions engaged in distance education, at all levels. www.nade-nff.no

2-American Center for the Study of Distance Education (ACSDE)
Penn State‘s American Center for the Study of Distance Education (ACSDE) was

founded in 1986 to study and disseminate information about distance education in all its forms. As the first center of its kind in the United States, ACSDE has helped to shape distance education practice through its publications, research symposia, leadership institutes, and moderated listserv. www.ed.psu.edu

3-Canadian Association for Distance Education / Association canadienne de l'education a distance (CADE / L'ACED)

Established in 1983, CADE is a national association of professionals committed to excellence in the provision of distance education in Canada. www.cade-aced.ca

4-Center for Distance Learning Research(CDLR)

The mission of the Center for Distance Learning Research at Texas A&M University is to provide timely and appropriate information on the development, application and maintenance of information technology systems. www.cdlr.tamu.edu

5-Commonwealth of Learning

The purpose of The Commonwealth of Learning is to create and widen access to education and to improve its quality, utilizing distance education techniques and associated communications technologies to meet the particular requirements of member countries. www.col.org

6-European Distance Education Network(EDEN)

EDEN's aim is to foster developments in distance education through the provision of a platform for co-operation and collaboration between a wide range of institutions, networks and individuals concerned with distance education in Europe.
www.eden-online.org

7-Open and Distance Learning Association of Australia

The Open and Distance Learning Association of Australia (ODLAA) is a professional assocation of members interested in the practice and administration of distance education and open learning. www.odlaa.org

8-World Association for Online Education (WAOE)

An international professional organization concerned with online pedagogy. WAOE offers membership services relevant to educators concerned with teaching online, public services for international society, and collaboration with other educational organizations functioning in cyberspace.www.waoe.org

9-Association for Educational Communications & Technology (AECT)
The mission of the Association for Educational Communications and Technology is to provide leadership in educational communications and technology by linking professionals holding a common interest in the use of educational technology and its application to the learning process. www.aect.org

10-Association for Media and Technology in Education in Canada (AMTEC)
The Association for Media and Technology in Education in Canada (AMTEC) is Canada‘s national association for educational media and technology professionals. www.amtec.ca

11-European Association of Distance Teaching Universities (EADTU)
EADTU is the representative organisation of both the European open and distance learning universities and of the national consortia of higher education institutions active in the field of distance education and e-learning. EADTU aims to promote the progress of open and distance education and e-learning and its position in Europe and in the world, through active support to the institutional development of its members and to the European co-operation between them in strategic areas. www.eadtu.nl

12-Instructional Technology Council (ITC)
The Instructional Technology Council (ITC) provides leadership, information and resources to expand and enhance distance learning through the effective use of technology. http://144.162.197.250/default.htm

ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة وعلاقتها ببعض المتغيرات

أ. شادية مخلوف*

أ. بسام بنات **

* أ. شادية مخلوف، ماجستير تنمية وسياسات وبحوث اجتماعية، مديرة دائرة ضبط النوعية، مدرس في برنامج التنمية الاجتماعية والأسرية.

** أ.بسام بنات، ماجستير تنمية وسياسات وبحوث اجتماعية، مدرس في برنامج التنمية الاجتماعية والأسرية، وفي جامعة بيت لحم، دائرة العلوم الاجتماعية.

ملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى تعرّف درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة وعلاقتها ببعض المتغيرات. وقد عالجت موضوع الاغتراب باعتبارها ظاهرة متعددة الأبعاد، تناولتها الأبحاث النظرية والميدانية ولم تركز عليها من جهة واحدة، وبناءً عليه عرّف الاغتراب إجرائياً في إطار ثلاثة أبعاد هي: الشعور باللامعيارية، والشعور بالعزلة الاجتماعية والشعور بالعجز.

وللإجابة عن تساؤلات هذه الدراسة وللتحقق من صحة فرضياتها، طور فريق البحث استبانة تقيس درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة. وقد طبّق مقياس الدراسة على عينة من طلبة الجامعة بلغت (١٧٤٩) طالباً وطالبة، اختيرت بالطريقة الطبقية العشوائية، وقد بلغ حجم العينة (٥٪) من مجتمع الدراسة. وبعد جمع بيانات الدراسة، عولجت إحصائياً باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة من أهمها: شيوع ظاهرة الاغتراب بدرجة متوسطة لدى طلبة الجامعة، كما بينت النتائج أن هناك تبايناً في درجة الشعور الاغتراب بأبعاده المختلفة، إذ بينت الدراسة أن فقدان القيم يمثل أكثر الأبعاد معاناة لدى الطلبة، وخلصت الدراسة إلى أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة تبعاً لمتغيرات الدراسة المستقلة (الحالة الاجتماعية، والمستوى الدراسي، والبرنامج الأكاديمي، والعلاقة بقوة العمل، والعمر والمعدل التراكمي).

Abstract

The present study aimed at identifying the level of alienation among QOU students and also aimed to identifying the effects of some variables in the level of alienation. The present study addressed the issues of alienation as a multi-dimensional phenomena, which theoretical and empirical research has dealt with. Accordingly, alienation is procedurally defined by three dimensions which are: the feeling of anomie, the feeling of social isolation and the feeling of meaninglessness. To answer the study's questions and its hypotheses, the researchers developed questionnaire to measure the extent of the alienation's among QOU students. The questionnaire was administered on a sample of (1749) students, that were chosen by the stratified random sample. The size of the sample used was (10%) of the whole QOU population.

After collecting the data, it was analyzed by using the statistical package for social science (SPSS). The study revealed the following results: there were a moderate feeling of alienation among the students. The study indicated that there were a different dimension of alienation whereby the meaninglessness represents the dimension which causes the most suffering among the students. Also, the study found that there are significant differences in the degree of alienation's existence among QOU students related to: marital status, academic level, the academic program, the relation to work-power, age, and the grade point average.

مقدمة

يعدّ الطالب محور العملية التعليمية، وأحد العناصر التي يحكم من خلالها على جودة ومخرجات التعليم عامة والتعليم الجامعي خاصة، وذلك للمكانة الكبيرة التي يسهم بها في تنشئة الأجيال ودورها البارز في تطوير المجتمع.

والطالب الجامعي يعيش مرحلة انتقالية مزدوجة، تمثل الأولى الانتقال إلى عالم الراشدين وما ينتج عنه من مطالب نمائية محددة تظهر حاجات نفسية واجتماعية تستدعي إشباعاً، وطموحات وأهداف تستدعي تحقيقاً، ورغبة ملحة لتحقيق الاستقلالية والتفرد، والبحث المستمر عن الذات ككيان مستقل متميز أو تحديد الهوية والكينونة، إن الفشل في تحقيق ذلك يؤدي إلى الكثير من مشاعر الوحدة والاغتراب(حسين والزيود، ١٩٩٩).

ويذكر رجب (١٩٨٦) أنه لو وجه علماء اللغة أجهزتهم لرصد ما يكتبه الباحثون والفلاسفة في عصرنا الحاضر، فإنه يراهن على أن كلمة الاغتراب (Alienation) ستحظى بالأولوية من حيث ترددها، هذا القول يبين مدى شيوع وانتشار ظاهرة الاغتراب في الفكر والدراسات المعاصرة.

يمكن القول إن الاغتراب ظاهرة إنسانية امتد وجودها ليشمل مختلف أنماط الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وفي كل الثقافات، إذ تزايدت مشاعر هذا الاغتراب وتعددت نتيجة لطبيعة العصر الذي يعيشه الإنسان، عصر المتناقضات، عصر التنافس والتغيرات المتلاحقة، عصر طغت فيه المادة، مما أدى إلى إصابة الإنسان بالكثير من المشكلات والاضطرابات، يجيء في مقدمتها ظاهرة الاغتراب التي وجهّت انتباه الباحثين والدارسين وكانت محط اهتمامهم الأول(عويدات، ١٩٩٥).

وفي مقالة لها حول الخلاص من الاغتراب النفسي، تذكر حفني(٢٠٠١) أن القرن العشرين قرن الخوف، عصر بدأ بانحسار الروحانيات وانتهى بطغيان المادة على العلاقات البشرية، فتحول فيه الإنسان إلى كائن مغترب عن واقعه، بعد أن ذابت هويته، وضاع انتماؤه، وتجمدت أحاسيسه، وذلك على الرغم من مظاهر التقدم المبهر في دروب المعرفة كافة، التي أغدقت على المجتمع الكثير من المباهج. لكن يبدو أن المغريات الحياتية كان لها ردود عكسية، أسهمت في شقاء الإنسان، لأنها عرضته لخيارات مختلفة دخل معها في صراعات قاسية، أدت به إلى اليأس أو الجنون.

ومن الناحية التاريخية كان لمصطلح الاغتراب (Alienation) توظيفات متنوعة في التراث الديني والفلسفي والنفسي، إذ ظهرت فكرة الاغتراب لأول مرة في الفكر المسيحي خلال العصور الوسطى، بالذات في اللاهوت البروتستانتي ولدى لوثر وكالفن بالتحديد. وظهر هذا التنوع في استخدام مصطلح الاغتراب بعد ذلك كونه نتيجة مصاحبة لاختلاف الاتجاهات الفلسفية والسيكولوجية والسوسيولوجية التي اهتمت بتناول هذا المفهوم منذ أول استخدام فلسفي له في نظرية العقد الاجتماعي. إلاّ أن معظم التحليلات المعاصرة تكاد تجمع على أن أول استخدام منهجي منظم لمصطلح الاغتراب جاء به هيجل في الفلسفة المثالية الألمانية في أواخر القرن الثامن عشر ومستهل القرن التاسع عشر، وبعد ذلك استخدم ماركس مصطلح الاغتراب في (مخطوطات ١٨٤٤) وفي أجزاء أخرى من مؤلفه (رأس المال)، وذلك في تحليله لطبيعة العلاقات الاجتماعية في النسق الرأسمالي للإنتاج (الزغل وعضيبات، ١٩٩٠).

اشتقت كلمة الاغتراب من الكلمة اللاتينية "Alienation" التي تعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر، أو تعني الانتزاع أو الإزالة. وقد استخدمت الكلمة اللاتينية ومشتقاتها في اللغتين الفرنسية والإنجليزية للدلالة على معان عدة مختلفة هي:

١) **المعنى القانوني**: يشير إلى تحويل ملكية شيء ما إلى شخص آخر.

٢) **المعنى الاجتماعي**: التعبير عن الإحساس الذاتي بالغربة أو الانسلاخ سواء عن الذات أو عن الآخرين.

٣) **المعنى السيكولوجي**: وهو حالة فقدان الوعي، وعجز أو فقدان القوى العقلية أو الحواس.

٤) **المعنى الديني**: وهذا المعنى يتعلق بانفصال الإنسان عن الله، أي يتعلق بالخطيئة وارتكاب المعصية (شاخت، ١٩٨٠).

يمكن القول إن الاغتراب ظاهرة إنسانية لها وجود في مختلف أنماط الحياة الاجتماعية. وعلى الرغم من حداثة دراسة الاغتراب كظاهرة نفسية، تعبر عن معاناة الإنسان وصراعه مع ذاته ومجتمعه، إلا أن مفهوم الاغتراب لا يعد جديداً، فمن الممكن تتبع جذور مفهوم الاغتراب عميقاً في كتابات أوائل المفكرين الإغريق، من مثل سقراط، وكتابات القديس أوغسطين اللاهوتية، وكذلك مارتن لوثر. وإذا قلّبنا هذا المفهوم عبر مسيرة الفكر الإنساني نلاحظ تعدد، بل تشتت تفسيراته ومضامينه، مما يؤكد طابعه المركب، إذ لقي الكثير من

الاهتمام لدى المفكرين، من مثل روسو إلى هيجل وماركس، إذ حمل معان عديدة بين مختلف المواقع الأيديولوجية.

تطرق هوبز في كتاباته إلى موضوع الاغتراب، مشيراً إلى معناه القانوني، سواء بالتخلي عن الشيء أو بنقله إلى الآخرين. فالفرد في نظر هوبز، لا يستطيع أن يدخل في العقد الاجتماعي إلا إذا انتزع من نفسه الحق، في أن يفعل أي شيء يجب أن يفعله، فينتقل إلى الآخر صاحب السلطة المطلقة والسيادة الكاملة حقه الطبيعي في استخدام قوته كما يريد، وذلك من أجل الحفاظ على حياته الخاصة(رجب، ١٩٨٦).

ففي كتابه "التنين" يبين هوبز أن الاغتراب هو فعل إرادي حر، أو هو تضحية لا بد منها، يقوم بها الفرد من أجل منفعته ومصلحته، وحسب اعتقاد هوبز يكسب الفرد أكثر مما يخسر عندما يقوم بنقل ما يمتلكه من حقوق طبيعية إلى إنسان آخر، أو مجلس من الأفراد، يمثل السلطة والسيادة المطلقة.

وقد ترددت فكرة الاغتراب عند لوك مماثلة لتلك التي كان يستخدمها هوبز، ليشير إلى فكرة التخلي عن، أو التسليم إلى، ... إلخ من كلمات تعبر عن نقل الحقوق الطبيعية، وتسليمها إلى سلطة المجتمع(رجب، ١٩٨٦).

خلاصة القول إن هوبز ولوك يتفقان على جوهر فحوى الاغتراب، الذي يتمثل في فكرة التخلي عن الحقوق الطبيعية، وتسليمها إلى المجتمع على أنه فعل إرادي حر، وبمثابة تضحية عن طيب خاطر، وبذلك يكون الاغتراب بهذا المعنى إيجابيا، حيث يعد شرطاً أساسياً لخروج الإنسان من حالة الطبيعة إلى الحالة الاجتماعية، وذلك لضمان قيام المجتمع المدني السياسي(الفيومي، ١٩٨٨).

تعد نظرية العقد الاجتماعي المصدر الأساسي الذي استخدم فيه مفهوم الاغتراب في مجال الفلسفة، وأشار روسو إلى المفهوم القانوني للاغتراب مؤكداً على مسألة التنازل أو التخلي، إذ يتنازل الأفراد عن بعض أو كل حقوقهم وحرياتهم للمجتمع، وذلك بحثاً عن الأمن الاجتماعي في إطار المجتمع، كما أكد ذلك كل من هوبز ولوك. ويعد روسو من أبرز الفلاسفة المحدثين الذين تحدثوا عن الاغتراب قبل هيجل. ففي كتابه (العقد الاجتماعي) يتحدث روسو عن الاغتراب ليشمل معنيين الأول: إيجابي، والثاني: سلبي. ففي المعنى الإيجابي قصد روسو بالاغتراب تلك العملية التي من خلالها يقدم كل شخص ذاته للجماعة لتكون تحت توجيه الإرادة العامة، وتصبح جزءاً من الكل، وبذلك يكون الاغتراب هنا عاماً، يضع فيه

الإنسان ذاته من أجل هدف كريم للجماعة . أما المعنى السلبي فينتقد فيه روسو الحضارة والمجتمع، حيث يرى روسو أن الحضارة قد سلبت الإنسان ذاته وجعلته عبداً للمؤسسات الاجتماعية، التي هو أنشأها وكونها، وأصبح تابعاً لها، من هنا يفقد الإنسان التناغم العضوي كما هو الحال في حالة الطبيعة فتحدث المشاكل بين ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان، وبين ما هو عليه بالفعل، وبذلك يحدث الاغتراب(رجب، ١٩٨٦).

وجاء شيلر(١٧٩٥) متأثراً بالمعنى السلبي للاغتراب عند روسو، وتناول موضوع الاغتراب عند الإنسان الحديث الذي يعاني الغربة والانفصال في ظل ظروف لا إنسانية، تلك التي تمخضت عن الثورة الصناعية وأصبحت تهدد الإنسان كثيراً. ففي هذه الحياة يصبح الإنسان مجرد صورة مشوهة للعمل الروتيني الذي يؤديه، وتعقيدات هذا العمل. ويشدد شيلر على انفصال الإنسان ما بين غرائزه الطبيعية، وملكاته العقلية، الأمر الذي ينعكس في داخل المجتمع، في شكل فوضى أخلاقية بسبب الحضارة. ويشير شيلر إلى موضوع آخر، عندما يتحدث عن الاغتراب الإيجابي، إذ تنفصل الذات عن العالم الخارجي وتتأمله بوصفه موضوعاً جمالياً، إذ تتحرر الذات من الحضارة لتصير ذاتاً فريدة متميزة(حماد، ١٩٩٥).

وقد ازداد اهتمام الباحثين بظاهرة الاغتراب نتيجة للتغيرات الجذرية والعميقة في الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي رافقت التحول الصناعي في القرن التاسع عشر، الأمر الذي أدى إلى زيادة ظاهرة الاغتراب حدة، فقد لوحظ وجود نزعة فردية متنامية في جميع الطبقات الاجتماعية، أثرت بدورها في جميع مجالات النشاط الانساني، حيث فقدت العلاقة العينية للفرد مع الآخر طابعها المباشر والإنساني، وأصبح لهذا الطابع روح الاستغلال، وتحول كل شيء إلى آلة، حتى في العلاقات الاجتماعية والشخصية نجد أن قوانين السوق هي القاعدة(رجب، ١٩٧٨).

وقد أصبح الاغتراب في النصف الثاني للقرن التاسع عشر وفي أوائل القرن العشرين تعبيراً سائداً عن بؤس الإنسان في ظل تفاقم النمو الرأسمالي، وطغيان مصالح الرأسمالية الاحتكارية. فجاءت معالجات هيجل للاغتراب، وكانت من أهم وأخطر المعالجات، فقد أعطى هيجل الاغتراب مغزى علمانياً من ناحية ارتباطه بواقع الحياة المعيشة، ذلك أن الاغتراب عند هيجل واقع وجودي متجذر في وجود الإنسان في هذا العالم، فثمة انفصام موروث بين الفرد بوصفه ذاتاً مبدعة خلاّقة تريد أن تكون وأن تحقق نفسها وبين الفرد موضوعاً واقعاً تحت تأثير الآخرين واستغلالهم(دائرة المعارف البريطانية).

ويعدّ كارل ماركس أول من تناول الاغتراب باعتباره ظاهرة اجتماعية تاريخية سواء من حيث نشأتها أو تطورها، وباعتباره مفهوماً علمانياً مادياً. فقد استقى ماركس مفهوم الاغتراب من أعمال هيجل، التي كانت نقطة الانطلاق في تفكيره السياسي والاجتماعي وهي فكرة اغتراب الإنسان عن الدولة باعتباره مواطناً، وقد تدرج حتى وصل إلى فكرته الأساسية عن الاغتراب، وهي اغتراب الإنسان عن العمل من خلال فهمه للنظام الاقتصادي، ومن ثم فإن المفتاح العام للمشكلة هو دراسة معاناة العامل في ظل الرأسمالية. لقد رد ماركس الاغتراب إلى الواقع الاجتماعي والبناء الاجتماعي للمرحلة التي يمر بها المجتمع، ولا يمكن فهم هذا الواقع إلا بالنظر إلى البناء الاجتماعي ككل. فقد اتسم ماركس في دراسته للمجتمع بالواقعية والشمولية، وأن الإنسان أهم محور بالذات في العمليات الاقتصادية، وقد تناول ماركس الاغتراب الذي يصاحب العمليات الإنتاجية من أربع زوايا هي: اغتراب العامل عن ناتج عمله، واغتراب العامل عن عمله، واغتراب العامل عن نفسه، واغتراب العامل عن الآخرين(Bottomore and Rubel, ١٩٧٩).

من هذا المنطلق ركز ماركس على الاغتراب ظاهرة تاريخية تتعلق بوجود الإنسان في العالم، ويعدّ مصدر الاغتراب عنده هو (الإنسان) وليس التكنولوجيا، فالإنسان هو الذي يصنع ويضع الجهد لإنتاج الأشياء التي لا يملكها فعلاً، الأمر الذي يسبب الاغتراب لديه، وأن الحل المناسب لهذا الموضوع يتمثل في الاشتراكية التي يتحرر فيها الإنسان من تبعية المال والملكية الفردية (جاسم، ١٩٨٧).

أما بالنسبة لفروم، فقد تحدث عن الاغتراب بشكل عام، واستخدم في شرحه لهذا المفهوم مصطلحات عديدة، ويقر فروم أن هيجل هو الذي صاغ مفهوم الاغتراب، وأن هيجل وماركس قاما بإرساء أساس فهم مشكلة الاغتراب، وأنه يحاول تطبيق مفهوم ماركس عن الاغتراب على الموقف المعاصر(شاخت، ١٩٨٠).

ففي كتابه المجتمع السوي يقول "المقصود بالاغتراب نمط من التجربة يعيش فيها الإنسان نفسه كغريب، ولم يعد الإنسان كمركز لعالمه وكخالق لأفعاله، بل إن أفعاله ونتائجها تصبح سادته الذين يطيعهم أو الذين حتى قد يعبدهم" (حماد، ١٩٩٥). يمكن إرجاع ظاهرة الاغتراب عند فروم إلى جذورها التاريخية في أفكار العهد القديم، وخاصة في سفر التكوين منذ بداية الخلق، إذ يشير فروم إلى الشقاق الذي يحدث بين الله والإنسان نتيجة السقوط في الخطيئة أو التردي في المعصية، وبالتالي يحدث الاغتراب لدى الإنسان، وهو ما قصد به

فروم اغتراب الإنسان عن الله. وقد استخدم فروم اصطلاح الاغتراب في كافة مجالات الحياة المعاصرة بصورة فعلية، إذ تناول الاغتراب في علاقة الإنسان بالطبيعة، وبالآخرين، وبالمجتمع، وبذاته، وكذلك يتناول هذا الموضوع في علاقة الإنسان بعمله وبالأشياء. ففي علاقة الإنسان بالطبيعة يرى فروم أن الإنسان قادر على تجاوز الطبيعة، وذلك بما يملكه من ناصية للعقل ووعي للذات، وتؤدي عملية الانفصال عن الطبيعة إلى اغتراب الإنسان عنها، وعن الآخرين، بحيث يجد الإنسان نفسه عارياً(شاخت، ١٩٨٠).

أما عن اغتراب الإنسان عن المجتمع، فقد قصد فروم أن هيكل المجتمع قد أسس على نحو يجعل معه الأفراد مغتربين بطرق مختلفة، وفي هذا يحذو فروم حذو ماركس الذي رد اغتراب الإنسان إلى الهيكل الاقتصادي السياسي المعاصر، وأن الاغتراب أثر تتركه الرأسمالية على الشخصية. وقد اتفق فروم مع ماركس في أن قهر الاغتراب يكون من خلال إجراء التغييرات اللازمة في كافة جوانب النظام الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، والثقافي(شاخت ١٩٨٠).

وقد ركز فروم في مناقشته لمفهوم الاغتراب على قضية اغتراب الإنسان عن ذاته، مع العلم أن مفهوم فروم عن الذات مشابه لمفهوم ماركس وهيجل، وذلك من خلال التركيز على معاني الخصوصية، والإرادة والاستقلال عن التوجيه الخارجي، ولكن يشدد فروم على ضرورة تطوير الذات والقضاء على أي شيء يحول دون ذلك. ويتمثل الاغتراب عن الذات على نحو ما يتصوره فروم في شيء مماثل لانعدام أو افتقاد الشعور بالذات وبالعفوية والفردية (شاخت، ١٩٨٠).

أما أميل دوركايم(Emile Durkheim) فقد تناول الاغتراب في سياق تحليله لما سماه بظاهرة الأنومي (Anomie) أو فقدان المعايير. فهو يعتقد أن سعادة الإنسان لا يمكن تحقيقها بصورة مرضية ما لم تكن حاجاته متناسبة أو متوازية مع الوسائل التي يملكها لإشباعها. فإذا كانت الحالة تتطلب أكثر مما يستطيع أن ينال، أو أنها تشبع بطريقة متناقضة لما يحقق قناعته، فإنه يحس بألم وخيبة وإحباط. وقد ذكر مايو(Mayo) أن الهدف الذي شغل دوركايم هو: "أن يظهر أن الحضارة الصناعية وهي تمضي في تطورها السريع تعاني من مرض يطلق عليه الأنومي(فقدان المعايير)". إن الدعوى التي يرتكز عليها دوركايم أن المجتمع البسيط يعيش بنظام معين تخضع فيه مصالح أفراده لصالح المجموع، إلا أن التطور الحديث قد قضى على هذه الحياة، التي تتسم بالعمل المرضي من أجل الفرد والمجموع(Durkheim, ١٩٤٧).

إن عزلة الإنسان عن روابطه التقليدية وبعده عن التضامن الاجتماعي هي مصدر اغترابه في المجتمع الحديث. ويشير دوركايم إلى أن التصنيع والديموقراطية الجماهيرية والنزعة العلمانية، قد أدت إلى النزعة الفردية، التي سادت التاريخ الحديث، والتي بدت مظاهرها في اليأس، والوحدة، وخوف الذات، واكتئابها، وقلقها الزائد، والتي هي مظاهر الاغتراب(عويدات، ١٩٩٥).

وقد عالج فيورباخ موضوع الاغتراب على أساس نقده للدين، حيث تناول هذا الموضوع من جانبه السلبي، وأكد أن الاغتراب حالة من فقدان الوجود الأصيل أو الغربة. وعلى الرغم من أن هيجل قد سبقه في هذا، إلا أن فكرة أن الدين تتمثل في اغتراب الإنسان عن جوهره الحقيقي هي فكرة تنتمي أصلاً إلى فيورباخ، حيث أن الاغتراب لدى فيورباخ يتمثل في الاغتراب الديني بين الإنسان والخالق، الذي هو أساس كل شيء سواء أكان نفسياً أم اجتماعياً أم فلسفياً، فالخالق بخصائصه وقدراته مستقل عن الإنسان، مع العلم أن الحل من وجهة نظر فيورباخ تكمن في التصور الأنثروبولوجي للدين، حيث تعود للذات خصائصها ووجودها(حماد، ١٩٩٥).

ويجب علينا في هذا المقام أن لا ننسى الوجوديين، حيث تعود جذور مفهوم الاغتراب في جزء كبير منها إلى الفكر الوجودي، خصوصاً عند كيركيجارد، رائد الوجودية الأول، ففي كتابه " العصر الحالي " يتعرض لقضية اغتراب الإنسان الحديث من خلال نقده لضياع الفرد داخل الحشد وفقدانه لتفرده وحريته، ويؤكد أن الإنسان الحديث عندما يضحي بحريته مقابل الطمأنينة الزائفة للجمهور يفقد ذاته كإنسان، أي أن الاغتراب ضياع لذات الإنسان في داخل المجموع. وهكذا كان الأمر عند هايدجر وسارتر وغيرهما من فلاسفة الوجودية، فالوجوديون يرون أنه لا المطلق الهيجلي ولا دكتاتورية الطبقة العاملة يحققان الحرية التي يسعى إليها الإنسان، ويصورون الاغتراب بأنه ضرب من ضروب الوجود الزائف غير الأصيل، وغير المشروع الذي يسقط فيه الإنسان سقوطاً يفقد معه حريته، ومعنى إنسانيته، وجوهر وجوده، ومن هنا كانت الحرية عند الوجوديين مرتبطة بالاغتراب ارتباطاً وثيقاً، فهي لا تكون ولا تكشف عن معدنها الحقيقي إلا من خلال عملية الاغتراب(الخولي، ١٩٨٧).

هكذا تبين لنا أن مفهوم الاغتراب قديم قدم الإنسان نفسه، حيث لازمه في جميع العصور والأزمنة، فالأديان السماوية الثلاثة: الإسلام، واليهودية والمسيحية تلتقي على مفهوم أساسي

للاغتراب، بمعنى الانفصال عن الله(النوري، ١٩٧٩).

وإذا ما بحثنا في موضوع الاغتراب في الإسلام، نجد أنه لم ترد كلمة الاغتراب في القرآن الكريم، وإن كانت قد ذكرت في أشعار الجاهليين قبل الإسلام، وذلك بمعنى النوى والبعد عن الوطن. وحسب التصور القرآني، فقد اغترب الإنسان عن الله، حينما عصى أمره وأكل من الشجرة المحرمة، فهبط من السماء وصار موجوداً على الأرض يعيش في أزمة، داعياً ربه أن يرحمه ويعينه إلى يوم القيامة(رجب، ١٩٨٦).

مظاهر الاغتراب

تطور مفهوم الاغتراب، وكثرت المجالات التي استخدم فيها، وانتهى الحديث عنه ظاهرةً نفسية تنتشر بين الأفراد، فتجعلهم يشعرون بالانفصال النسبي عن أنفسهم ومجتمعاتهم، وقد دفع هذا الباحثين إلى إخضاع هذه الظاهرة للبحث العلمي لتحديد نسبة انتشارها، وتوضيح علاقتها ببعض المتغيرات. وقد حمل لواء هذا الاتجاه بعض علماء علم الاجتماع مثل: سيمان، وداندن وبلونر، إذ اهتم أنصار هذا الاتجاه وخاصة سيمان بتطوير التعريفات الواردة في التراث السوسيولوجي، السيكولوجي، والفلسفي لموضوع الاغتراب بهدف تطويعها للعمل التجريبي، وقد تناول سيمان مفهوم الاغتراب من الناحية الاجتماعية، وظهر في بحثه المعروف حول معنى الاغتراب، خمسة معان أو أبعاد للاغتراب هي:

أولاً: فقدان السيطرة أو حالة اللاقدرة (Powerlessness) وهذا المعنى للاغتراب يشير إلى شعور الفرد بأنه لا يستطيع التأثير على المواقف الاجتماعية التي يتفاعل معها. فالفرد المغترب هنا لا يتمكن من تقرير مصيره، أو التأثير في مجرى الأحداث الكبرى، أو في صنع القرارات المهمة التي تتناول حياته ومصيره، فيعجز بذلك عن تحقيق ذاته.

ثانياً: اللامعنى أو فقدان المعنى (Meaninglessness) وهنا يعني الاغتراب شعور الفرد بأنه يفتقر إلى مرشد أو موجه للسلوك والاعتقاد. والفرد المغترب هنا يشعر بالفراغ الهائل نتيجة لعدم توافر أهداف أساسية تعطي معنى لحياته، وتحدد اتجاهاته، وتستقطب نشاطاته.

ثالثاً: اللامعيارية (Anomie) أو (Normlessness) وهنا يعني الاغتراب شعور الفرد بأن الوسائل غير المشروعة مطلوبة، وأنه بحاجة لها لإنجاز الأهداف. وهذه الحالة

تنشأ عندما تتفكك القيم والمعايير الاجتماعية وتفشل في السيطرة على السلوك الفردي وضبطه.

رابعاً: الانعزال الاجتماعي أو حالة العزلة واللاانتماء(Social Isolation) والاغتراب هنا يشير إلى شعور الفرد بالغربة والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع. وفي هذه الحالة لا يشعر الفرد بالانتماء إلى المجتمع أو الأمة.

خامساً: الاغتراب الذاتي أو النفور من الذات (Self-Estrangement) وهنا يشير الاغتراب لشعور الفرد بعدم القدرة على إيجاد الأنشطة المكافئة ذاتياً، بمعنى أن الإنسان لا يستمد الكثير من العزاء والرضى والاكتفاء الذاتي من نشاطاته، ويفقد صلته بذاته الحقيقية، ويصبح مع الزمن مجموعة من الأدوار والسلع والأقنعة، ولا يتمكن من أن يشعر بذاته ووجوده إلا في حالات نادرة (الزغل وعضيبات، ١٩٩٠).

وحسب هذا المفهوم السسيولوجي المتعدد الأبعاد لظاهرة الاغتراب فإنه يمكن النظر إلى الإنسان المغترب على أساس أنه الشخص الذي لا يحس بفاعليته ولا أهميته ولا وزنه في الحياة، ويشعر تبعاً لذلك بانعدام تأثيره على المواقف الاجتماعية التي يتفاعل معها. والإنسان المغترب يشعر بأنه يفتقر إلى مرشد أو موجه للسلوك والاعتقاد، ويشعر كذلك بأن أنساق القيم التي يخضع لتأثيرها أصبحت نسبية ومتناقضة وغامضة ومتغيرة باستمرار وبسرعة. وفي علاقاته ونشاطاته الاجتماعية يشعر الإنسان المغترب بأنه لا يحقق ذاته ولا يشعر بسعادة فيها، ويتجه تبعاً لذلك إلى العزلة والنفور من الذات.

عواقب الاغتراب

لا شك في أن حقيقة الاغتراب تفاقمت في عالمنا المعاصر في مجالات الحياة البشرية المادية والفكرية، وجلبت معها آثارا مدمرة لم يكن الإنسان سوى ضحية لها، ومع أن هذا الكائن يسمو على جميع الكائنات بعقله، إلا أن الاغتراب جاء ليعلن إخفاقه في إثبات قدراته العقلانية وفي تحقيق إنسانيته المستقلة. ولا مبالغة في القول إن الاغتراب يكاد يتصدر جميع أزمات عصرنا الحديث، فهو كما يستشف من الكتابات العلمية العميقة والناضجة معضلة المعضلات، لأنه يستمد وجوده وضراوة آثاره من اطراد تقدم المجتمعات، وتنامي تعقيدها،

واندفاعها وراء الرفاه المادي، دون الانتباه بدرجة مقاربة لما يتمخض عن ذلك من تهديد لمقومات الحياة الروحية والأخلاقية التي يتركز عليها الرفاه النفسي. ويلخص النوري(١٩٩٣) هذه العواقب في: "التراجع والهامشية، وعتمة التوقعات، واضمحلال الهوية، والحرمان العاطفي، والعزلة وتآكل الانتماء".

نخلص إلى القول إن العديد من الدراسات العربية والأجنبية أكدت أن الاغتراب بمختلف أشكاله ومصادره يعد سمه من سمات هذا العصر، الأمر الذي يؤثر في تطور الأفراد ونمائهم، إذ يؤثر في الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية في حياتهم. هذا في الظروف الطبيعية في حياة الشعوب، فكيف يكون الحال لدى أفراد الشعب الفلسطيني عامة، ولدى طلبة جامعة القدس المفتوحة بشكل خاص!!!

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تعد المرحلة الجامعية مرحلة مهمة في تكوين الشخصية، وتمثل منعطفاً حاداً في حياة الطالب، فهي تختلف بشكل كبير عن حياته المدرسية، وتمثل الجامعة كمؤسسة تربوية مستقلة خبرة غنية تملي على الطالب نمطاً مختلفاً في الحياة، وعليه فإن ما يتعرض له الفرد في هذه المرحلة من ضغوط وصدمات تترك أثراً سلبياً على بنيته الشخصية، إذ تظهر في شكل اضطرابات نفسية مثل الشعور بالنقص، وفقدان الثقة بالنفس، والإحباط، والاغتراب. تتمحور مشكلة هذه الدراسة في التعرف إلى درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة وعلاقتها ببعض المتغيرات، حيث تضم الجامعة ما يربو على ٤٠ ألف طالباً وطالبة بمختلف المستويات الدراسية وبمختلف التخصصات، مع الإشارة إلى أن الجامعة تقدم نوعاً جديداً من التعليم في المجتمع الفلسطيني "التعلم عن بعد"، الذي يتضمن عملية الفصل إلى حد كبير بين المعلم والمتعلم، الأمر الذي قد يزيد من درجة الشعور بالاغتراب لدى طلبة الجامعة. وتحاول الدراسة الحالية الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١) ما مدى شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة؟
٢) ما أهم مظاهر الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة؟
٣) هل هنالك فروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة وفقاً لمتغيرات: الجنس، والحالة الاجتماعية، والمستوى الدراسي، والبرنامج الأكاديمي، والعلاقة بقوة العمل، والعمر، ودرجة التدين والمعدل التراكمي في الجامعة؟

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة الحالية في تسليطها الضوء على ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة، وتعد الدراسة الحالية باكورة الدراسات التي تتناول هذه الظاهرة، ومن المتوقع أن تضيف معرفة علمية جديدة في مجالها. وتكمن أهميتها في تقديم بعض التوصيات والمقترحات لادارة الجامعة حول هذه الظاهرة من أجل المساهمة في إنجاح العملية التعليمية في الجامعة وتطويرها، ومساعدة الطلبة في التمكن من متابعة دراستهم الجامعية، والحد من المشكلات التي قد تحول دون مواصلة تعليمهم الجامعي، وفي بعض الأحيان تحرمهم من هذه الفرصة. وستكون هذه الدراسة مرجعاً مهماً للمهتمين في مجال الاغتراب، وذلك بما ستكشفه من معلومات حول موضوع الدراسة.

متغيرات الدراسة

تحوي الدراسة الحالية متغيراً تابعاً هو ظاهرة الاغتراب بأبعادها الثلاثة(الشعور باللامعيارية، والشعور بالعزلة الاجتماعية والشعور بالعجز)، وتضم المتغيرات المستقلة الآتية: المنطقة التعليمية/ المركز الدراسي، والعمر، والجنس، والحالة الاجتماعية، وعدد أفراد الأسرة، والدخل الشهري للأسرة، ودرجة التدين، والمستوى الدراسي، والبرنامج الأكاديمي، والعلاقة بقوة العمل، ومكان السكن والمعدل التراكمي في الجامعة. وقد قيست متغيرات الدراسة إجرائياً كما هو واضح في أداة الدراسة.

فرضيات الدراسة

تسعى الدراسة الحالية إلى التحقق من صحة الفرضيات الآتية:

١ - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α = ٠,٠٥) في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير الجنس.

٢ - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α = ٠,٠٥) في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية.

٣ - لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α = ٠,٠٥) في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير المستوى الدراسي.

٤- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α = ٠,٠٥) في درجة شيوع ظاهرة

الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير البرنامج الأكاديمي .

٥- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α = ٠,٠٥) في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير العلاقة بقوة العمل .

٦- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α = ٠,٠٥) بين متغير العمر ودرجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة .

٧- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α = ٠,٠٥) بين متغير درجة التدين ودرجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة .

٨- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α = ٠,٠٥) بين متغير المعدل التراكمي ودرجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة .

مصطلحات الدراسة

*الاغتراب : - تعرّف الدراسة الحالية الاغتراب نظرياً بأنه " الحالة السيكو__اجتماعية التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة ، بحيث تجعله غريباً عن ذاته ، أو عن مجتمعه ، وبعيداً عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي " (الحسن ، ١٩٨٠) .

وانطلاقاً من هذا المفهوم تعاملت الدراسة مع الاغتراب بوصفها ظاهرة متعددة الأبعاد ، تناولتها الأبحاث النظرية ، والميدانية ، ولم تركز عليها من بعد واحد . وقد عرّف الاغتراب إجرائياً في ثلاثة أبعاد هي : الشعور باللامعيارية ، والشعور بالعزلة الاجتماعية والشعور بالعجز ، وذلك كما يلي :

١) الشعور باللامعيارية : هي إحساس الفرد بالفشل في إدراك وفهم وتقبل القيم والمعايير السائدة في المجتمع وعدم قدرته على الاندماج فيها نتيجة عدم ثقته بالمجتمع ومؤسساته المختلفة .

٢) الشعور بالعزلة الاجتماعية : هي إحساس الفرد بالوحدة ومحاولة الابتعاد عن العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه .

٣) الشعور بالعجز : هو إحساس الفرد أن مصيره وإرادته ليسا بيده بل تحددهما قوى خارجة عن سيطرته وإرادته الذاتية ، ومن ثم فهو عاجز تجاه الحياة ويشعر بحالة من الاستسلام والخنوع . وقد قيست ظاهرة الاغتراب بأبعادها الثلاثة كما هو واضح في استبانة الدراسة .

*المنطقة التعليمية : هي وحدة إدارية تتولى مسؤولية مركز أو مجموعة من المراكز الدراسية

بما يتعلق بتسجيل الدارسين، وتوفير المشرفين، وتنظيم برامجهم، وتأمين جميع الاحتياجات من كتب، ووسائط، ووسائل، وأجهزة للمراكز.

*المركز الدراسي: هو وحدة إدارية تابعة للمنطقة التعليمية، ويجري فيه التفاعل المباشر بين الدارسين من جهة، وبين المشرفين الأكاديميين العاملين في الميدان من جهة أخرى، إذ يقوم المشرفون الأكاديميون بتقديم النصح، والإرشاد، والمشورة، والخدمات الأخرى للدارسين فيما يتعلق بدراستهم واحتياجاتهم.

*التعلم عن بعد: مجموعة من طرائق التدريس التي يكون فيها السلوك التعليمي منفصلاً عن السلوك التعلّمي، ويتضمن تلك الوسائل التي يتم فيها الاتصال بين المعلم والمتعلم عبر وسائل الاتصال المتعددة كالأجهزة والمطبوعات، وأحياناً المعلم الوسيط المرشد، والأجهزة الميكانيكية، والالكترونية وغيرها من الأجهزة الأخرى.

حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة الحالية على عينة محدودة من طلبة جامعة القدس المفتوحة في الضفة الغربية وقطاع غزة للعام الدراسي ٢٠٠٤/ ٢٠٠٥، مع افتراض تمثيل العينة المختارة لمجتمع الدراسة.

الدراسات السابقة

لقد شغل موضوع الاغتراب اهتمام الباحثين والمفكرين، وذلك لما له من تأثيرات سلبية على حياة الإنسان، إذ ظهرت أبحاث ودراسات عديدة، عربية وأجنبية، عالجت هذا الموضوع من زوايا مختلفة. وقد رجع فريق البحث إلى عدد من هذه الدراسات وذلك كما يلي:

أولاً: الدراسات العربية:

هدفت دراسة الأشول (١٩٨٥) إلى التعرف على علاقة التغير الاجتماعي في مصر خلال الثلاثين عاماً الماضية باغتراب الشباب الجامعي، وقد طبّق مقياس الاتجاهات نحو التغير الاجتماعي، ومقياس الاغتراب بأبعاده الخمسة(العزلة الاجتماعية، اللامعيارية، اللامعنى، اللاهدف، والعجز والتمرد) على عينة تكونت من (٣٧٦٤) طالباً وطالبة من طلاب الكليات المختلفة، وقد تراوحت أعمارهم ما بين ١٨-٢٤ سنة. وتوصلت الدراسة إلى نتائج عديدة

أهمها: انتشار الاغتراب بصورة حادة بين شباب الجامعات المصرية، وأن هناك علاقة سالبة دالة إحصائياً بين اتجاه شباب الجامعات نحو التغير الاجتماعي ودرجة شعورهم بالاغتراب. كما أشارت النتائج إلى أن طلاب الكليات النظرية أكثر اغتراباً من نظرائهم في الكليات العملية، وأنه توجد فروق دالة إحصائياً بين الطلاب والطالبات، ولصالح الطلاب على مقياس الاغتراب.

وقام أبو طواحينه (١٩٨٧) بدراسة مدى إحساس الطلاب الفلسطينيين الجامعيين بالاغتراب وأهم مظاهره؟ بالإضافة إلى معرفة العلاقة بين درجة شيوع ظاهرة الاغتراب وبعض المتغيرات المستقلة: كالجنس، والمواطنة، والمستوى التعليمي. وقد طبّق الباحث مقياس الاغتراب لطلاب الجامعة على عينة تكونت من (٢٠٠) طالب وطالبة. وتوصلت الدراسة إلى نتائج عديدة أهمها: أن معظم أفراد العينة يشعرون بالاغتراب بنسب مرتفعة على جميع الأبعاد، وأن أفراد العينة من الذكور أكثر شعوراً باللامعيارية، والاغتراب عن الذات، والاغتراب الحضاري، والتمرد من الإناث. كما بينت النتائج أن طلاب السنوات الأولى أكثر اغتراباً عن الذات والتمرد من طلاب السنوات النهائية، بالإضافة إلى وجود علاقة دالة إحصائياً بين المستوى التعليمي والشعور بالاغتراب.

وفي دراسة أخرى قام الحديدي (١٩٩٠) بإجراء دراسة حول مظاهر الاغتراب وعوامله لدى طلبة الجامعة الأردنية. وقد استخدم الباحث الاستبانة أداة للكشف عن مظاهر الاغتراب لدى الطلبة، بعد أن طبقه على عينة الدراسة التي تكونت من (٢٧٥) طالباً وطالبة. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة أهمها: انتشار ظاهرة الاغتراب بدرجة ضعيفة لدى ١,٨٪ من أفراد العينة، ومتوسطة بنسبة ٥٢,٣٪، وعالية بنسبة ٤٥,٨٪. وقد بينت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين اغتراب عينة الذكور والإناث، في حين وجدت فروق دالة إحصائياً في انتشار ظاهرة الاغتراب لدى أفراد العينة تعزى لمتغير المستوى الدراسي، وذلك لصالح طلبة السنة الدراسية الأولى. كما أشارت النتائج إلى أن طلبة الكليات العلمية يعانون من الاغتراب بدرجة أكبر من طلبة الكليات الإنسانية، سواء في النسق الاجتماعي أو التعليمي.

وهدفت دراسة إبراهيم (١٩٩١) التعرف إلى مدى انتشار أبعاد الاغتراب بين طلاب وطالبات المرحلة الثانوية العامة، وبحث مدى تأثير متغيري (الذكاء والجنس) على درجات الاغتراب لديهم وكذلك دراسة العلاقة بين الاغتراب وكلّ من موضع الضبط والتحصيل

الدراسي. وتكونت عينة الدراسة من (٦٠٦) طلاب وطالبات في الصف الثاني الثانوي العام، بلغ متوسط أعمارهم ١٦ سنة، إذ استخدم الباحث مقياس الاغتراب (من إعداده) ومقياس موضع الضبط (إعداد ليفنسون) ومقياس القدرة العقلية (إعداد فاروق عبد الفتاح) واستبانة المستوى الاجتماعي الاقتصادي (إعداد ابراهيم قشقوش وعبد السلام عبد الغفار). وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها: انتشار أبعاد الاغتراب بين طلاب وطالبات المرحلة الثانوية العامة، وكانت أكثر الأبعاد انتشاراً بعد اللامعيارية ثم العزلة الاجتماعية ثم العجز، وبينت النتائج أن الإناث أكثر شعوراً بالاغتراب من الذكور في معظم أبعاد الاغتراب. كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مرتفعي الذكاء ومنخفضي الذكاء في كل من العزلة الاجتماعية والتشيؤ، ولصالح منخفضي الذكاء.

وهدفت دراسة الخطيب (١٩٩١) إلى تعرّف العلاقة بين الاغتراب والحاجات النفسية لدى عينة تكونت من (٢٤٠) طالباً وطالبة من الجامعات المصرية، ومن مختلف التخصصات. وقد استخدم الباحث مقياس الاغتراب (إعداد إبراهيم عيد) واستبانة الحاجات النفسية (إعداد أنور الشرقاوي)، وبينت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الاغتراب بين الجنسين، ولصالح الذكور في جميع أبعاد المقياس فيما عدا العزلة، والعجز، إذ لم تظهر أية فروق دالة إحصائياً بين الجنسين. كما أشارت النتائج إلى وجود علاقة عكسية بين الحاجات النفسية وأبعاد الاغتراب لدى الطلبة، وقد تم التوصل إلى نموذج للتنبؤ بدرجة الاغتراب من درجات الحاجات النفسية.

وفي دراسة أخرى تناول المالكي (١٩٩٤) العلاقة بين الاغتراب النفسي وبعض المتغيرات المتعلقة به لدى طلاب وطالبات جامعة أم القرى. وتحقيقاً لهذا الغرض طبّق مقياس الاغتراب من إعداد سميرة حسن أبكر على عينة قوامها (٧٣٥) طالباً وطالبة من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ضمت تخصصات علمية مختلفة. وأشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين الطلاب والطالبات في ظاهرة الاغتراب وبعض أبعادها مثل الشعور باللانتماء، والعجز، وعدم الإحساس بالقيمة، وفقدان الهدف، وفقدان المعنى ولصالح الطالبات، وكانت الفروق لصالح الطلاب في بعد عدم الالتزام بالمعايير، ولم تظهر أية فروق بين الطلاب والطالبات في مظهر مركزية الذات، بينما لم تظهر أية فروق دالة إحصائياً في ظاهرة الاغتراب لدى الطلاب والطالبات تبعاً لمتغيرات التخصص، والمستوى الدراسي، والتحصيل الدراسي، ونوع السكن، والحالة الاجتماعية. كما أشارت النتائج إلى عدم وجود

علاقة بين ظاهرة الاغتراب والمستوى الاقتصادي، والاجتماعي لدى الطلاب والطالبات.

وقام كل من عبادة، وعلي، وعبد المختار (١٩٩٧) بدراسة لهم حول مظاهر الاغتراب لدى طلاب الجامعة في صعيد مصر بتطبيق مقياس الاغتراب الذي طوره حمزة بركات، والذي ضم أبعاد(العجز، والضياع واليأس، والأخلاق والاهتمامات، والقلق، والقيم، والشعور بالغربة) على عينة تكونت من (١٨٠٠) طالب وطالبة من جامعة جنوب الوادي بصعيد مصر، ضمت كليات: الآداب، التربية، والتجارة. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة أهمها: عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في مظاهر الاغتراب المتمثلة في الشعور بالعجز، واليأس، والقلق من الأحداث، والأخلاق والاهتمامات. كما بينت النتائج وجود علاقة دالة إحصائياً بين شعور أفراد العينة بالعجز ومظاهر الاغتراب المتمثلة في الشعور بالغربة لدى عينة الذكور والإناث.

وتناول الكندري (١٩٩٨) في دراسة ميدانية العلاقة بين المدرسة والاغتراب الاجتماعي لدى طلاب التعليم الثانوي في دولة الكويت. وقام الباحث بتطبيق مقياس الاغتراب بأبعاده الثلاثة(الشعور بفقدان القيم، والشعور بالعجز، والشعور بالعزلة الاجتماعية) على عينة عشوائية تكونت من (٢٢) مدرسة ثانوية، اشتملت على (١٠٥٧) طالباً وطالبة. وخلصت الدراسة إلى شيوع ظاهرة الاغتراب الاجتماعي لدى الطلبة بدرجة متوسطة، خاصة على بعد الشعور بفقدان القيم. كما بينت النتائج أن الإناث أكثر إحساساً بالاغتراب من الذكور، وأن الطلبة في نظام المقررات أقل إحساساً بالاغتراب من نظرائهم في نظام الفصلين. وتبين كذلك أن طلبة الصفوف العليا أقل إحساساً بالاغتراب من أولئك الذين في الصفوف الدنيا، هذا إلى جانب التباين بين المناطق التعليمية في الاغتراب في دولة الكويت.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

أشارت نتائج دراسة جيوتارس (Jutars، ١٩٨١) في دراسة له حول اغتراب المراهق وموضع التحكم أن الشعور بالاغتراب ينتشر بين المراهقين بصفة عامة، كما أن الإناث أكثر اغتراباً من الذكور في كافة المؤسسات(الأسرة/ المدرسة، العلاقات الشخصية)، كما بينت النتائج أن الإناث أكثر اغتراباً من الذكور على بعدي(اللامعيارية والاغتراب الثقافي). وخلصت هذه النتائج من خلال عينة قوامها (١١٠٢) طالباً وطالبة من المدارس الحكومية عالية المستوى، واستخدم الباحث مقياس الاغتراب الذي تكون من أربعة أبعاد (اللامعنى،

اللامعيارية، العجز، والاغتراب الثقافي).

وأكد الباحث كلابرس (Calabrese، ١٩٨٧) في دراسة له عن المراهقة مرحلة نمو نحو الاغتراب أن الاغتراب في مرحلة المراهقة له سمتان: إحداهما نفسية والأخرى اجتماعية، حيث تتجلى كل منهما في السعي لتدمير الملكية العامة، ورفض السلطة بأنواعها المختلفة، والتسرب من المدرسة، ورفض القيم السائدة في المجتمع. وعليه يقترح ضرورة مشاركة المراهقين في الأنشطة الاجتماعية المختلفة سواء كانت هذه الأنشطة داخل الأسرة أو داخل المدرسة، مما يزيد الثقة بالنفس والقدرة على تحمل المسؤولية وتنميتها، وضرورة مشاركتهم في القرارات ذات الصلة بحياتهم اليومية مما يساعد على بناء الشخصية بناءً سوياً.

وفي دراسة أخرى تناول هوليدي (Holliday، ١٩٩٧) طرائق إغناء العلاقات الاجتماعية في المدارس باعتبارها مؤسسات اجتماعية تربوية، مؤكداً على مائة وستة طرق، منها التأكيد على أهمية الأدوار المختلفة للطلبة داخل المدرسة وخاصة المشاركة في اتخاذ القرارات، ومشاركة المدرسين للطلاب في أنشطتهم المختلفة، والإكثار من الحوار والمقابلات مع الطلاب من طرف المدرسين، ومشاركة الطلاب للمدرسين في ورش العمل، ومشاركة أولياء الأمور في الشؤون المدرسية والطالبية، وغيرها من الأمور والعلاقات التي تزيد من اندماج الطلاب ومشاركتهم في الأنشطة المدرسية والتخفيف من درجة الاغتراب عندهم.

وهدفت دراسة لاين ودورتي (Lane and Daugherty، ١٩٩٩) إلى معرفة علاقة الاغتراب الاجتماعي بأوساط الطلبة الجامعيين لدى عينتين من الطلبة(الأمريكيين الأصل، والأمريكيين من أصل يوناني) وذلك حسب متغير الجنس، وقد طبّق مقياس الاغتراب الاجتماعي بين صفوف الطلبة على عينة قوامها (٨٧) طالباً في قسم علم النفس(٢٩ من الذكور مقابل ٥٨ من الإناث)، تراوحت أعمارهم بين(١٧-٢٧) سنة من جامعات الولايات المتحدة الأمريكية. وتوصلت الدراسة إلى أن تأثير التفاعل الاجتماعي في مسألة الاغتراب الاجتماعي ليس له مغزى بالنسبة لمتغير الجنس، في حين أثرت العوامل الاجتماعية والثقافية في مسألة الاغتراب الاجتماعي بالنسبة لمتغير الجنس لدى الطلبة اليونانيين. وأكدت الدراسة على أن الاغتراب الاجتماعي لدى الذكور كان أعلى منه لدى الإناث، وأن الاغتراب كان أقل لدى الأمريكيين ذوي الأصل اليوناني.

وفي دراسة عن العلاقة بين نوعين من الدوافع في الانتماء هما: الحساسية والرفض في مسألة الانتماء والاغتراب، وذلك حسب متغير الجنس، طبق سوغيورا (Sugiura، ٢٠٠٠)

أداة الدراسة التي كانت عبارة عن أسئلة تتعلق بالدافع للانتماء والاغتراب والهوية الذاتية على عينة تكونت من (١١٢٧) طالباً وطالبة في مدارس وجامعات اليابان. وبينت النتائج وجود عدد كبير من الطلبة الذين يشعرون بالانتماء، ووجود عدد كبير آخر لا يشعر بالانتماء، وقد كانت ميول الانتماء سلبية لارتباطها بالاغتراب. كما بينت النتائج أن الرفض في علاقته بالاغتراب سلبيٌّ لدى الإناث في الصفوف الأولى من المدارس الثانوية، لكنه إيجابي لدى الذكور من طلبة الجامعات. وأخيراً أشارت النتائج إلى أن ميول الانتماء والرفض تظهر إيجابية لدى طلبة الصفوف الأولى في المدارس الثانوية.

وهدفت دراسة ماهوني وكويك (Mahoney and Quick، ٢٠٠١) إلى الكشف عن وجود مشاعر الاغتراب لدى طلبة الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية، وبيان أثر متغير الجنس والدور الذي تلعبه الجامعة في رفع أو خفض مشاعر الاغتراب لدى طلبتها. قام الباحثان بتطبيق مقياس جولد Gould للاغتراب على عينة قوامها (٢٢١) طالباً وطالبة. وبينت النتائج شيوع ظاهرة الاغتراب وبدرجة عالية لدى (٧٧) طالباً وطالبة بغض النظر عن الجنس، كما أظهر العصابيون من الطلبة درجة أشد وأعلى من الشعور بالاغتراب بالنسبة للجنسين، وانخفاضاً في درجة الوعي والصراحة، وذلك من خلال إجاباتهم عن أسئلة المقياس. كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الجنسين فيما يتعلق بشيوع ظاهرة الاغتراب، وبينت النتائج قدرة الجامعة على التخفيف من درجة شعور الطلبة بالاغتراب. وبينت النتائج أيضاً أن الطلبة الذين لديهم درجة عالية من الاغتراب يمكن أن يكونوا أكثر تسامحاً تجاه السلوك المنحرف بالنسبة للمقاييس الاجتماعية المتعارفة.

وأخيراً أجرى تان (Tan، ٢٠٠١) دراسة تمثل مدخلاً اجتماعياً لمعرفة الدافع للإنجاز ولدراسة سيطرة العوامل الموضوعية في سلوك الإنجاز بين الطلبة الذين يشعرون بالاغتراب ونظرائهم الذين لا يشعرون بالاغتراب، كما بحثت الدراسة الحالية أيضاً في المناخ العام لإدراك القدرات المؤدية للإنجاز بين الطلبة الذين يشعرون بالاغتراب والطلبة الذين لا يشعرون بالاغتراب. وقد طبّق الباحث مقياس الشعور بالاغتراب، ومقياس إدراك الذات لدى الأطفال، ومقياس الإنجاز على عينة تكونت من (٢٢٦) طالباً وطالبة من طلاب المدارس الوسطى الثانوية في الولايات المتحدة الأمريكية. بينت النتائج أن إدراك الدافع من خلال المحيط وإدراك المقدرات تظهر لنا مدى الجهد المبذول للإنجاز والممارسة والمثابرة في العمل والوصول إلى الأهداف بالنسبة لمجموع كل العينة من الطلبة الذين يشعرون بالاغتراب. كما

أظهرت نتائج مجموعة الطلبة الذين يشعرون بالاغتراب أن الدافع للإنجاز يظهر من خلال إدراكهم للواجب الذي يمليه عليهم المحيط، أي لم يوجد جهد مبذول ولا ممارسة ولا مبادرة ولا مثابرة في العمل بشكل ذاتي.

منهج الدراسة

استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة في الوقت الحاضر وكما هي في الواقع، وهو المنهج المناسب والأفضل لمثل هذه الدراسات.

مجتمع الدراسة والعينة

يتكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة جامعة القدس المفتوحة بكافة مناطقها التعليمية ومراكزها الدراسية المنتشرة في الضفة الغربية وقطاع غزة والبالغ عددهم (٤٠٥٠١) طالباً وطالبة للعام الدراسي ٢٠٠٤/ ٢٠٠٥. وتتكون العينة الأصلية من (٢٠٢٥) طالباً وطالبة، أي بنسبة (٥٪) من مجتمع الدراسة، اختيرت بالطريقة الطبقية العشوائية: طبقية من حيث متغير المنطقة التعليمية/ المركز الدراسي، إذ وزّع مقياس الدراسة على أفراد العينة في كافة المناطق التعليمية والمراكز الدراسية التابعة للجامعة، واسترجع منها (١٧٤٩) استبانة أي بنسبة (٨٦,٤٪). ويوضح الجدول (١) بياناً بخصائص العينة الديمغرافية.

جدول (١)

خصائص العينة الديمغرافية

المتغيرات	العدد	النسبة المئوية	القيم الناقصة
المنطقة التعليمية / المركز الدراسي			
منطقة القدس	٤٠	٢,٣	
منطقة رام الله والبيرة	١١٩	٦,٨	
مركز أريحا	٢٨	١,٦	
منطقة نابلس	١٣٥	٧,٧	
منطقة قلقيلية	٦٥	٣,٧	
منطقة سلفيت	٧٣	٤,٢	
مركز طوباس	٤٧	٢,٧	
منطقة جنين	١٤٥	٨,٣	
مركز جنين	٥٥	٣,١	
منطقة طولكرم	١٢٩	٧,٤	
منطقة بيت لحم	٩٠	٥,١	
مركز بيت ساحور	٤٢	٢,٤	
منطقة الخليل	١٦٧	٩,٥	-
مركز دورا	٨١	٤,٦	
مركز يطا	٣٧	٢,١	
منطقة غزة	١٨٣	١٠,٥	
المنطقة الوسطى	٦٨	٣,٩	
منطقة خان يونس	٩٧	٥,٥	
منطقة رفح	٦٩	٣,٩	
منطقة شمال غزة	٧٩	٤,٥	
الجنس			
ذكر	٧١٢	٤٠,٩	
أنثى	١٠٢٧	٥٩,١	١٠

المتغيرات	العدد	النسبة المئوية	القيم الناقصة
الحالة الاجتماعية			٤٠
أعزب/ عزباء	١٢٤٢	٧٢,٧	
متزوج/ ة	٤٣٢	٢٥,٣	
غير ذلك	٣٥	٢,٠	
درجة التدين			٦١
متدين	٩٠٧	٥٣,٧	
متدين نوعاً ما	٦٩٨	٤١,٤	
غير متدين	٨٣	٤,٩	
المستوى الدراسي			٤٩
أولى	٥٢٩	٣١,١	
ثانية	٥٠٩	٢٩,٩	
ثالثة	٣٨٢	٢٢,٥	
رابعة	٢٨٠	١٦,٥	
البرنامج الأكاديمي			٤٤
التكنولوجيا والعلوم التطبيقية	١٥٤	٩,٠	
الزراعة	١٢	٠,٧	
الإدارة والريادة	٤٢٧	٢٥,٠	
التربية	٨١٧	٤٧,٩	
التنمية الاجتماعية والأسرية	٢٩٥	١٧,٣	
العلاقة بقوة العمل			٧٣
يعمل	٤٨٣	٢٨,٨	
لا يعمل	١١٩٣	٧١,٢	
المعدل التراكمي			٢٣٠
أقل من ٦٥	٣٠١	١٩,٨	
٦٥-٦٩	٢٥٩	١٧,١	
٧٠-٧٩	٦٦٨	٤٤,٠	
٨٠-٨٩	٢٤٥	١٦,١	
٩٠-١٠٠	٤٦	٣,٠	

أسلوب وأداة جمع البيانات

استخدمت الدراسة الحالية أسلوب المسح بالعينة والاستبانة أداة لجمع البيانات، فبالرجوع إلى الأدب التربوي والدراسات السابقة، ولفحص ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة، قام فريق البحث بتطوير استبانة تكونت من قسمين رئيسين: اشتمل القسم الأول على معلومات عامة عن الطلبة ضمت متغيرات الدراسة المستقلة وهي: المنطقة التعليمية/ المركز الدراسي، والعمر، والجنس، والحالة الاجتماعية، وعدد أفراد الأسرة، والدخل الشهري، ودرجة التدين، والمستوى الدراسي، والبرنامج الأكاديمي، والمعدل التراكمي، والعلاقة بقوة العمل ومكان السكن، مقابل ذلك ضم القسم الثاني مقياس الاغتراب الذي تكون من (٥٤) فقرة، وزّعت على ثلاثة أبعاد هي: الشعور باللامعيارية، الفقرات(١-١٩)، الشعور بالعزلة الاجتماعية، الفقرات(٢٠-٣٨) والشعور بالعجز، الفقرات(٣٩-٥٤)، علماً بأن طريقة الإجابة على أداة الدراسة تركزت في الاختيار من سلم خماسي على نمط لكيرت (Likert Scale)، وذلك كما يأتي: أوافق بشدة، أوافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة.

صدق أداة الدراسة

قام فريق البحث بالتحقق من صدق أداة الدراسة بعرضها على مجموعة من المحكمين الذين أبدوا بعض الملاحظات حولها، وعليه تم إخراج أداة الدراسة بشكلها الحالي، وقد تحققنا من صدق الأداة بحساب مصفوفة ارتباط الفقرات مع الدرجة الكلية للأداة باستخدام معامل الارتباط بيرسون (Pearson correlation)، وقد بينت النتائج أن جميع قيم ارتباط الفقرات مع الدرجة الكلية للأداة دالة إحصائياً، مما يشير إلى الاتساق الداخلي لفقرات الأداة وأنها تشترك معاً في قياس درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة، في ضوء الإطار النظري الذي بنيت الأداة على أساسه.

ثبات أداة الدراسة

قام فريق البحث بالتحقق من ثبات أداة الدراسة بفحص الاتساق الداخلي للأداة بأبعادها الثلاثة والدرجة الكلية، وذلك بحساب معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) على عينة الدراسة الكلية. وقد بلغت قيمة الثبات لبعد الشعور باللامعيارية (٠,٧٣)، والشعور بالعزلة الاجتماعية (٠,٦٨)، والشعور بالعجز (٠,٨٠)، في حين بلغت قيمة الثبات للدرجة الكلية لأبعاد الأداة (٠,٨٨).

المعالجة الإحصائية

بعد جمع بيانات الدراسة، قام فريق البحث بمراجعتها تمهيداً لإدخالها للحاسوب. وقد أدخلت إلى الحاسوب بإعطائها أرقاماً معينة، أي بتحويل الإجابات اللفظية إلى رقمية، حيث أعطيت الإجابة دائماً ٥ درجات، وغالباً ٤ درجات، وأحياناً ٣ درجات، ونادراً درجتين، وأبداً درجة واحدة، وذلك في فقرات الدراسة السالبة وقد عكست هذه الدرجات في الفقرات الموجبة، بحيث كلما ازدادت الدرجة ازدادت درجة الاغتراب لدى طلبة الجامعة والعكس صحيح. وقد تمت المعالجة الإحصائية اللازمة للبيانات، باستخراج الأعداد، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية. وقد فحصت فرضيات الدراسة عند المستوى ?=٠,٠٥، عن طريق الاختبارات الإحصائية الآتية: اختبار ت (test–T)، واختبار تحليل التباين الأحادي (One way analysis of variance)، واختبار توكي (Tukey test)، ومعامل الارتباط بيرسون (Pearson correlation)، ومعامل الانحدار (Regression)، ومعامل الثبات كرونباخ ألفا (Cronbach alpha)، وذلك باستخدام الحاسوب، وباستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

نتائج الدراسة

سؤال الدراسة الأول

ما درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة؟

للإجابة عن السؤال الأول استخرجت الأعداد، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة، وذلك كما هو واضح في الجدول(٢).

جدول (٢)

الأعداد، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة شيوع ظاهرة الاغتراب بأبعاده المختلفة لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة

الأبعاد	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الشعور باللامعيارية	١٧٤٩	٢,٩٩	٠,٥٣
الشعور بالعزلة الاجتماعية	١٧٤٩	٢,٨٧	٠,٤٧
الشعور بالعجز	١٧٤٩	٢,٧٩	٠,٥٩
الدرجة الكلية	١٧٤٩	٢,٨٩	٠,٤٤

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة بدرجة متوسطة، إذ بلغ المتوسط الحسابي لهذه الدرجة على الدرجة الكلية للمقياس (٢,٨٩)، وقد كان أكثر أبعاد الاغتراب انتشاراً بين الطلبة الشعور بفقدان القيم الاجتماعية(اللامعيارية) بمتوسط حسابي (٢,٩٩)، وجاء في المقام الثاني الشعور بالعزلة الاجتماعية (٢,٨٧)، فالشعور بالعجز (٢,٧٩).

سؤال الدراسة الثاني

ما أهم مظاهر الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة؟

للإجابة عن السؤال الثاني استخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأهم عشرة مظاهر للاغتراب لدى طلبة الجامعة مرتبة حسب الأهمية، وذلك كما هو واضح في الجدول (٣).

جدول (٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأهم عشرة مظاهر للاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة مرتبة حسب الأهمية

المظاهر	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أشعر بالأسى على مستقبل الأطفال في هذا العالم	٤,٢٢	١,١٤
أنتظر نهاية الفصل الدراسي بفارغ الصبر	٣,٩٥	١,٢٨
يجب على الناس أن يكونوا سادة أقدارهم	٣,٧٤	١,٣١
أتساءل عن معنى وجدوى الحياة	٣,٧٣	١,٢٢
أفكار الناس دائماً تتغير لدرجة أنني أتعجب إذا		
كنت أملك القدرة على الاعتماد عليها	٣,٦٩	١,١١
أصبحت العلاقات والروابط قليلة وضعيفة بين الناس	٣,٥٦	١,١٥
أشعر أن الحياة أصبحت مملة	٣,٥١	١,٢٧
أرى أننا مدفوعون إلى مسار لا خيار لنا فيه	٣,٥٠	١,٢٥
من الأمور الصعبة أن تكون مسؤولاً عن أسرة	٣,٤٢	١,٢٧
من السهل أن يتملكني الغضب	٣,٣٥	١,٢٧

يوضح الجدول السابق أهم عشرة مظاهر للاغتراب لدى طلبة الجامعة مرتبة حسب الأهمية، وقد جاء في مقدمتها : شعور الطلبة بالأسى على مستقبل الأطفال في العالم بمتوسط حسابي (٤,٢٢)، وجاء في المقام الثاني انتظار الطلبة نهاية الفصل الدراسي بفارغ الصبر (٣,٩٥)، وجاء بعده تأكيد الطلبة أنه يجب على الناس أن يكونوا سادة أقدارهم (٣,٧٤)، وجاء في المقام الرابع تساؤل الطلبة عن معنى وجدوى الحياة (٣,٧٣)، وأن أفكار الناس دائماً تتغير لدرجة عدم قدرتهم في الاعتماد عليها (٣,٦٩)، وأن العلاقات والروابط أصبحت قليلة وضعيفة بين الناس (٣,٥٦)، وأن الحياة أصبحت مملة (٣,٥١)، وأكد الطلبة أننا بصفتنا فلسطينيين مدفوعون إلى مسار لا خيار لنا فيه (٣,٥٠)، وأنه من الأمور الصعبة أن تكون مسؤولاً عن أسرة (٣,٤٢)، وأخيراً أكد الطلبة أنه من السهل أن يتملكهم الغضب بمتوسط حسابي (٣,٣٥).

الفرضية الأولى

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α = ٠,٠٥) في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير الجنس.

للتحقق من صحة الفرضية الأولى استخدم اختبار ت (test-t) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير الجنس، وذلك كما هو واضح في الجدول (٤).

جدول (٤)

نتائج اختبار ت (test -t) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير الجنس

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
ذكر	٧١٢	٢,٨٩	٠,٤٦	١٧٣٧	٠,٠١٢	٠,٩٩١
أنثى	١٠٢٧	٢,٨٩	٠,٤٣			

يتبين من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α = ٠,٠٥) في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة تعزى لمتغير الجنس، فقد كانت درجة

الاغتراب متوسطة لدى الطلبة وعلى اختلاف جنسهم، سواء الذكور منهم أو الإناث بمتوسط حسابي (٢,٨٩).

الفرضية الثانية

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (? = ٠,٠٥) في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية.

للتحقق من صحة الفرضية الثانية استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية، وذلك كما هو واضح في الجدول (٥).

جدول (٥)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	٢	٣,٦٥٠	١,٨٢٥	٩,١٩٢	٠,٠٠٠
داخل المجموعات	١٧٠٦	٣٣٨,٦٧٨	٠,١٩٩		
المجموع	١٧٠٨	٣٤٢,٣٢٨	-		

تشير المعطيات الواردة في الجدول السابق إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ?=٠,٠٥ في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية. ولإيجاد مصدر هذه الفروق استخرج اختبار توكي (tukey test) للمقارنات الثنائية البعدية للفروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية، وذلك كما هو واضح في الجدول (٦).

جدول (٦)

نتائج اختبار توكي (tukey test) للمقارنات الثنائية البعدية للفروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية

المقارنات	أعزب/ عز باء	متزوج/ ة	غير ذلك
أعزب/ عز باء		٠,١٠٦٧*	٠,٠٢٤٨
متزوج/ ة			-٠,٠٨١٩
غير ذلك			

تشير المقارنات الثنائية البعدية في الجدول السابق أن الفروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية كانت بين الطلبة المتزوجين والعزاب(غير المتزوجين)، ولصالح الطلبة العزاب الذين كانت درجة الاغتراب عندهم هي الأعلى.

جدول (٧)

الأعداد، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أعزب/ عز باء	١٢٤٢	٢,٩٢	٠,٤٤
متزوج/ ة	٤٣٢	٢,٨١	٠,٤٥
غير ذلك	٣٥	٢,٨٩	٠,٤٤

الفرضية الثالثة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α = ٠,٠٥) في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير المستوى الدراسي.

للتحقق من صحة الفرضية الثالثة استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير المستوى الدراسي، وذلك كما هو واضح في الجدول (٨).

جدول (٨)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير المستوى الدراسي

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	٣	١,٧٠٣	٠,٥٦٨		
داخل المجموعات	١٦٩٦	٣٤١,٩٧٩	٠,٢٠٢	٢,٨١٥	٠,٠٣٨
المجموع	١٦٩٩	٣٤٣,٦٨٢	–		

يتبين من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α = ٠,٠٥) في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة تعزى لمتغير المستوى الدراسي. ولإيجاد مصدر هذه الفروق استخرج اختبار توكي (tukey test) للمقارنات الثنائية البعدية للفروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة تعزى لمتغير المستوى الدراسي، وذلك كما هو واضح في الجدول (٩).

جدول (٩)

نتائج اختبار توكي (tukey test) للمقارنات الثنائية البعدية للفروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير المستوى الدراسي

المقارنات	أولى	ثانية	ثالثة	رابعة
أولى		-٠,٠١٥١	-٠,٠١٤٣	٠,٠٧٤٢
ثانية			٠,٠٠٠٩	٠,٠٨٩٤*
ثالثة				٠,٠٨٨٥
رابعة				

تشير المقارنات الثنائية البعدية في الجدول السابق أن الفروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة تعزى لمتغير المستوى الدراسي كانت بين الطلبة في السنة الدراسية الثانية والرابعة، ولصالح الطلبة في السنة الدراسية الثانية الذين كانت درجة الاغتراب عندهم هي الأعلى.

جدول (١٠)

الأعداد، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير المستوى الدراسي

المستوى الدراسي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أولى	٥٢٩	٢,٨٩	٠,٤٧
ثانية	٥٠٩	٢,٩١	٠,٤٤
ثالثة	٣٨٢	٢,٩١	٠,٤٣
رابعة	٢٨٠	٢,٨٢	٠,٤٣

الفرضية الرابعة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α = ٠,٠٥) في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير البرنامج الأكاديمي.

للتحقق من صحة الفرضية الرابعة استخدم اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير البرنامج الأكاديمي، وذلك كما هو واضح في الجدول (١١).

جدول (١١)

نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير البرنامج الأكاديمي

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف المحسوبة	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	٤	٧,٤٧٣	١,٨٦٨	٩,٤٦٧	٠,٠٠٠
داخل المجموعات	١٧٠٠	٣٣٥,٤٦٦	٠,١٩٧		
المجموع	١٧٠٤	٣٤٢,٩٣٩	-		

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α = ٠,٠٥) في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة تعزى لمتغير البرنامج الأكاديمي. ولإيجاد مصدر هذه الفروق استخرج اختبار توكي (tukey test) للمقارنات الثنائية البعدية للفروق

في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة تعزى لمتغير البرنامج الأكاديمي، وذلك كما هو واضح في الجدول (١٢).

جدول (١٢)

نتائج اختبار توكي (tukey test) للمقارنات الثنائية البعدية للفروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير البرنامج الأكاديمي

المقارنات	التكنولوجيا والعلوم التطبيقية	الزراعة	الإدارة والريادة	التربية	التنمية الاجتماعية والأسرية
التكنولوجيا والعلوم التطبيقية		-٠,٠٩٦٤	-٠,١٦٤٥*	-٠,٠٠٧٣	-٠,٠٥٣٩
الزراعة			-٠,٠٦٨٢	٠,٠٨٩١	٠,٠٤٢٥
الإدارة والريادة				٠,١٥٧٣*	٠,١١٠٦*
التربية					-٠,٠٤٦٧
التنمية الاجتماعية والأسرية					

تشير المقارنات الثنائية البعدية في الجدول السابق أن الفروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة تعزى لمتغير البرنامج الأكاديمي كانت بين الطلبة في برنامج الادارة والريادة والطلبة في برامج: التكنولوجيا والعلوم التطبيقية، والتربية، والتنمية الاجتماعية والأسرية، ولصالح الطلبة في برنامج الادارة والريادة الذين كانت درجة الاغتراب عندهم هي الأعلى.

جدول (١٣)

الأعداد، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير البرنامج الأكاديمي

البرنامج الأكاديمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التكنولوجيا والعلوم التطبيقية	١٥٤	٢,٨٤	٠,٥١
الزراعة	١٢	٢,٩٣	٠,٤٠
الادارة والريادة	٤٢٧	٣,٠٠	٠,٤٥
التربية	٨١٧	٢,٨٥	٠,٤٢
التنمية الاجتماعية والأسرية	٢٩٥	٢,٨٩	٠,٤٤

الفرضية الخامسة

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى (? = ٠,٠٥) في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير العلاقة بقوة العمل.

للتحقق من صحة الفرضية الخامسة استخدم اختبار ت (test–t) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير العلاقة بقوة العمل، وذلك كما هو واضح في الجدول (١٤).

جدول (١٤)

نتائج اختبار ت (test-t) للفروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير العلاقة بقوة العمل

العلاقة بقوة العمل	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	الدلالة الإحصائية
يعمل	٤٨٣	٢,٨٥	٠,٤٤	١٦٧٤	-٢,١٧٦	٠,٠٣٠
لا يعمل	١١٩٣	٢,٩٠	٠,٤٤			

يتبين من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند المستوى ?=٠,٠٥ في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة تعزى لمتغير العلاقة بقوة العمل، وقد كانت الفروق لصالح الطلبة غير العاملين الذين كانت درجة الاغتراب عندهم أعلى منها لدى الطلبة العاملين بمتوسط حسابي (٢,٩٠) مقابل (٢,٨٥) لدى الطلبة العاملين.

الفرضية السادسة

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α = ٠,٠٥) بين متغير العمر ودرجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة.

الفرضية السابعة

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α = ٠,٠٥) بين متغير درجة التدين ودرجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة.

الفرضية الثامنة

لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند المستوى (α = ٠,٠٥) بين متغير المعدل التراكمي ودرجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة.

للتحقق من صحة الفرضيات السابقة استخدم معامل الانحدار المعياري (standard regression) للعلاقة بين متغيرات العمر، ودرجة التدين والمعدل التراكمي ودرجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة، وذلك كما هو واضح في الجدول (١٥).

جدول (١٥)

نتائج معامل الانحدار المعياري (standard regression) للعلاقة بين متغيرات: العمر، ودرجة التدين والمعدل التراكمي ودرجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة

المتغيرات	قيمة Beta	الدلالة الإحصائية
العمر	-٠,١٨٥	٠,٠٠٠
درجة التدين	-٠,٠٣٣	٠,١٩٩
المعدل التراكمي	-٠,١٠٨	٠,٠٠٠

يتضح من الجدول السابق وجود علاقة عكسية دالة إحصائياً عند المستوى (α = ٠,٠٥) بين متغير العمر والمعدل التراكمي ودرجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة، إذ كلما ازداد العمر، المعدل التراكمي للطلبة قلت درجة الاغتراب والعكس صحيح. في المقابل بينت النتائج عدم وجود أية علاقة دالة إحصائياً بين متغير درجة التدين ودرجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة.

مناقشة النتائج والتوصيات

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة وعلاقتها ببعض المتغيرات المفترضة التي نصت عليها فرضيات الدراسة، إلى جانب التعرف إلى أهم مظاهر الاغتراب لدى طلبة الجامعة، وسنقوم هنا بمناقشة النتائج وتقديم بعض التوصيات المهمة حول موضوع الدراسة.

توصلت الدراسة إلى انتشار ظاهرة الاغتراب في المجتمع الجامعي بدرجة متوسطة، وتقع هذه النتيجة ضمن المعايير العالمية والإحصائية، وتتفق هذه النتيجة مع ما جاء في دراسة الكندري (١٩٩٨) التي أشارت إلى انتشار ظاهرة الاغتراب الاجتماعي لدى طلاب التعليم الثانوي في دولة الكويت بدرجة متوسطة، ولكنها تتعارض مع ما توصل إليه (Mahoney and Quick, ٢٠٠١) في دراسة حول الاغتراب لدى طلبة الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أكدت الدراسة شيوع ظاهرة الاغتراب بدرجة عالية لدى الطلبة، كما تعارضت أيضاً مع دراسة الأشول (١٩٨٥) التي هدفت التعرف على علاقة التغير الاجتماعي في مصر باغتراب الشباب الجامعي، إذ توصلت الدراسة إلى انتشار الاغتراب بصورة حادة بين شباب الجامعات المصرية.

بينت النتائج أن الشعور بفقدان القيم الاجتماعية كان اكثر أبعاد الاغتراب انتشاراً لدى الطلبة، يليه الشعور بالعزلة الاجتماعية وأخيراً الشعور بالعجز الذي أصبح آفة العصر، ويرجع ذلك إلى الاحباطات المتتالية في ظل العديد من المتغيرات المصاحبة للطالب سواء أكانت (اقتصادية، سياسية، نفسية)، بالإضافة إلى خصوصية الواقع الفلسطيني المتقلب جراء الإجراءات التعسفية الإسرائيلية من إغلاق وحصار اقتصادي، مما يولد الشعور بالعزلة الاجتماعية، واللامبالاة، وإحساس الفرد بالضيق، والقلق على مستقبله، والشعور باليأس، والوحدة النفسية. أما فيما يتعلق بالشعور بفقدان القيم فان نتائج هذه الدراسة تتفق مع ما توصلت إليه عالية شعيب، إذ أكدت على فقدان القيم بقولها "إن الاغتراب يعني انفصال الفرد عن الداخل وانشغاله بالخارج، مما يؤدي إلى تدني أو انعدام المعايير الأخلاقية الاجتماعية، لأن العبء الأهم في عقل الشاب هو تراكم القيم المادية" (شعيب ١٩٩٥).

كما تتفق نتائج الدراسة مع ما أكدته الإبراهيم (١٩٩٥) بأن السبب الرئيس لفقدان القيم يكمن في العمليات المصاحبة للتغير الاجتماعي وهو ما يسمى بالهوة الثقافية أو الاختلال الثقافي الذي يقصد به حدوث التغير بسرعة تفوق النظام التقليدي، أو بمعنى اختلال التوازن

عند الشباب بين الجوانب المادية وغير المادية من ثقافة المجتمع. ويعزز دوركهايم (Durkheim, ١٩٤٧) هذا الطرح عندما تحدث عن بعض الأسباب التي تؤدي إلى ظهور الأنومي (Anomie) وما ينتج عنه من اغتراب الشباب، مشيراً إلى ما يسمى بالتحضر السريع وما يصاحبه من اختلاط عناصر مختلفة من السكان، من حيث القيم الخلقية، والمستويات الاجتماعية، والاقتصادية، مما قد يؤدي إلى صراع قيمي بين الشباب، فيتعرضون للاغتراب. ويتفق هذا أيضاً مع ما أجمعت عليه نتائج الدراسات السابقة أن مشكلة الاغتراب ثقافية تربوية أكثر منها مشكلة اجتماعية أو نفسية، إذ يعيش الطالب صراع القيم والعادات، فالجيل الجديد يحاول أن يرفض القيم والمعتقدات التي تفرضها الأسرة من جهة، ويرفض أن تحدد إدارة الجامعة أنشطته وممارساته داخل الجامعة فينشأ الشعور بالاغتراب داخل المؤسسة التربوية أو خارجها، فالشباب في معظم الثقافات يرفض القيم السائدة في الأسرة، والجامعة، والمجتمع (الكندري، ١٩٩٨).

وقد بينت النتائج وجود فروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية ولصالح الطلبة غير المتزوجين، الذين كانت درجة الاغتراب عندهم أعلى، ويعود هذا إلى أن الزواج هو العلاقة الاجتماعية الوحيدة الدائمة بين الرجل والمرأة، وهي الأساس الشرعي السليم لتكوين الأسرة، التي يشبع فيها الفرد حاجاته المختلفة، ويجد فيها الاستقرار والسكينة، بعيداً عن عوامل الاغتراب والوحدة. ويعزز علي وزعتر (١٩٩٢) هذه النتيجة إذ أن التأخر في سن الزواج وعدم الإقبال عليه يؤدي إلى الإحساس بالاغتراب الذاتي، الذي يظهر في صورة الشعور بالغربة، والإحساس بالقلق العصابي، الذي تتمثل أعراضه في الشعور بالتوتر، والخوف، وضعف القدرة على العمل والإنتاج والإنجاز، وسوء التوافق الاجتماعي.

كشفت الدراسة عن عدم وجود فروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة تعزى لمتغير الجنس، إذ كانت درجة الاغتراب متوسطة لدى الطلبة وعلى اختلاف جنسهم سواء أكانوا ذكوراً أو إناثا، مما يعنى أن الاغتراب لا يتأثر كثيراً بجنس الطالب، فالطلبة في الجامعة وعلى اختلاف جنسهم يعيشون نفس الواقع ونفس الظروف تقريباً، مما يوحي بأن العوامل المؤدية لظاهرة الاغتراب تقع خارج هذا الإطار. هذه النتيجة اختلفت حولها نتائج الدراسات السابقة، إذ اتفق البعض مع نتيجة هذه الدراسة المتمثلة في عدم وجود فروق بين الجنسين في درجة الاغتراب، من مثل دراسة (Mahoney and Quick, ٢٠٠١)، ودراسة

الحديدي (١٩٩٠)، ودراسة عبادة، وعلي، وعبد المختار (١٩٩٧) التي أشارت إلى عدم جود فروق بين اغترب عينة الذكور والإناث، كما أوضح بعضها وجود هذه الفروق ولصالح الذكور على مقياس الاغتراب، من مثل دراسة الأشول (١٩٨٥)، ودراسة أبو طواحينه (١٩٨٧)، ودراسة الخطيب (١٩٩١)، ودراسة المالكي (١٩٩٤)، ودراسة لاين ودورتي (Lane and Daugherty, ١٩٩٩)، بينما أشارت دراسات أخرى إلى أن الإناث أكثر إحساساً بالاغتراب من الذكور، من مثل دراسة الكندري (١٩٩٨)، ودراسة جيوتارس (Jutars، ١٩٨١).

بينت النتائج وجود فروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة تعزى لمتغير المستوى الدراسي لصالح الطلبة في السنة الدراسية الثانية، إذ كانت درجة الاغتراب لديهم هي الأعلى، أي أن درجة الاغتراب تقل كلما ارتقى الطالب في المستوى الدراسي، وهذا يعود إلى أن طلبة المستويات العليا (الثالثة والرابعة) أكثر خبرة ودراية من طلبة المستويات الدنيا (الأولى والثانية)، لذلك فهم اقل شعوراً بالاغتراب من المستويات الدنيا في الجامعة، ويعزز الكندري (١٩٩٨) هذا الطرح إذ أكد أن طلبة المستويات العليا على احتكاك بالطلبة، وفي تعامل يومي مع البيئة الجامعية، مما يزيد من تعودهم عليها، فتصبح جزءاً رئيسياً من حياتهم، مما يعني زيادة اندماجهم فيقل اغترابهم. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة أبو طواحينه (١٩٨٧)، ودراسة الحديدي (١٩٩٠)، ودراسة الكندري (١٩٩٨) التي بينت أن طلاب السنوات الأولى أكثر اغتراباً من طلاب السنوات النهائية.

وبينت النتائج وجود فروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة تعزى لمتغير البرنامج الأكاديمي، لصالح الطلبة في برنامج الإدارة والريادة الذين كانت درجة اغترابهم هي الأعلى، وهذا يؤكد تأثر طلاب برنامج الادارة والريادة بظاهرة الاغتراب أكثر من طلبة البرامج الأكاديمية الأخرى، وربما يرجع السبب في ذلك إلى زيادة أعداد طلبة البرنامج، ثاني أكبر برنامج أكاديمي في الجامعة بعد برنامج التربية، بالإضافة إلى صعوبة مقررات البرنامج، التي تحتاج إلى متابعة مستمرة ودراسة مكثفة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الأشول (١٩٨٥) التي أشارت إلى أن طلاب الكليات والتخصصات النظرية أكثر شعوراً بالاغتراب من أقرانهم طلاب التخصصات العلمية، وخالفت دراسة الحديدي (١٩٩٠) التي بينت أن طلبة الكليات العلمية أكثر اغتراباً من طلبة الكليات الإنسانية، وخالفت أيضاً دراسة المالكي (١٩٩٤) التي لم تظهر وجود أية فروق في ظاهرة الاغتراب لدى الطلبة تعزى لمتغير التخصص.

بينت النتائج وجود فروق في درجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة تعزى لمتغير العلاقة بقوة العمل لصالح الطلبة غير العاملين، الذين كانت درجة الاغتراب لديهم هي الأعلى. وأسفرت نتائج هذه الدراسة عن وجود علاقة عكسية بين متغير العمر والمعدل التراكمي ودرجة شيوع ظاهرة الاغتراب لدى طلبة الجامعة، بحيث كلما ازداد العمر والمعدل التراكمي قلت درجة الاغتراب، وتعتبر هذه النتيجة طبيعية في ضوء خصائص عينة هذه الدارسة، إذ تتوزع الأعمار الزمنية لأفرادها على مدى واسع نسبياً يتراوح بين (١٨-٤٦) سنة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تتبع الجامعة سياسة التعليم المفتوح ولكل الأعمار من خلال نظام التعلم عن بعد، الذي يتضمن عملية الفصل إلى حد كبير بين المعلم والمتعلم، والاعتماد الذاتي في الدراسة الجامعية، ويكون الطلبة ذوو الأعمار المتقدمة أكثر انخراطاً في الحياة الدراسية، إذ سبق لهم أن حصلوا على مؤهلات علمية أولية (دبلوم متوسط)، الأمر الذي يؤهلهم أكثر في الانخراط في الحياة الجامعية فيقل اغترابهم. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة أبو طواحينه (١٩٨٧) التي أشارت إلى وجود علاقة دالة إحصائياً بين التحصيل العلمي والعمر والشعور بالاغتراب. وأخيراً بينت النتائج عدم وجود أية علاقة بين درجة التدين ودرجة شيوع ظاهرة الاغتراب. وبالاستناد إلى نتائج الدراسة ومناقشتها يوصي فريق البحث بما يأتي:

١. ضرورة إنشاء مركز للإرشاد في الجامعة، وتفعيل نشاطاته لتقديم خدمات إرشادية وعلاجية لأكثر مشاكل الطلبة انتشاراً وأعراض الاغتراب التي أظهرتها الدراسة، وتوضيح كيفية التعامل معها.
٢. ضرورة إبراز أهمية مشاركة الطلبة في اتخاذ القرارات مما يعطي زخماً نفسياً واجتماعياً مؤثراً في تنمية الطالب، وتوثيق اتصاله بالجامعة بصفة عامة، والدراسة بصفة خاصة.
٣. إقامة المحاضرات والندوات التي تتناول مشاكل الطلبة، وكيفية التعامل معها، وإتاحة الفرصة أمام مشاركة فاعلة من قبل الطلاب فيها.
٤. ضرورة إجراء دراسات علمية مشابهة تتناول مشاكل الطلبة المختلفة المتعلقة بالحياة الجامعية.

مراجع البحث ومصادره

قائمة المراجع العربية

١) إبراهيم، أحمد (١٩٩١)، الاغتراب وعلاقته بموضوع الضبط والتحصيل الدراسي، رسالة دكتوراة، كلية التربية، جامعة الزقازيق.

٢) الإبراهيم، فائقة (١٩٩٥)، المشكلات السلوكية والاغتراب بين الشباب الكويتي، دراسة مقدمة لمؤتمر الخدمة الاجتماعية وقضايا الشباب، رابطة الاجتماعيين، الكويت.

٣) أبو طواحينه، أحمد (١٩٨٧)، الاغتراب لدى الطلاب الفلسطينيين، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس.

٤) الأشول، عادل (١٩٨٥)، التغير الاجتماعي واغتراب شباب الجامعة، أكاديمية البحث العلمي، شعبة الدراسات والبحوث، القاهرة.

٥) جاسم، عزيز (١٩٨٧)، تأملات في الحضارة والاغتراب، بيروت، دار الأندلس، ط١.

٦) الحديدي، فايز (١٩٩٠)، مظاهر الاغتراب وعوامله لدى طلبة الجامعة الأردنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة.

٧) الحسن، أحمد (١٩٨٠)، معجم علم الاجتماع، وزارة الثقافة والإعلام، العراق.

٨) حسين، محمود، والزيود، نادر (١٩٩٩)، مشكلات طلبة جامعة البتراء ومستوى الاكتئاب لديهم في ضوء متغيرات الجنس والتخصص والمعدل التراكمي والمستوى الدراسي، مجلة البصائر، المجلد ٣، العدد ٢، ص١٥٥-١٩٤.

٩) حفني، زينب (٢٠٠١)، الخلاص من الاغتراب النفسي، جريدة الشرق الأوسط، العدد ٨١٥٢، www.asharqalawsat.com

١٠) الخطيب، رجاء (١٩٩١)، اغتراب الشباب وحاجاتهم النفسية، بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس في مصر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١١) الخولي، يمنى (١٩٨٧)، العلم والاغتراب والحرية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٢) دائرة المعارف البريطانية، B . E، مادة الاغتراب Alienation.

١٣) رجب، محمود (١٩٨٦)، الاغتراب، سيرة مصطلح، القاهرة، دار المعارف.

١٤) رجب، محمود (١٩٧٨)، الاغتراب، القاهرة، منشأة المعارف.

١٥) الزغل، علي، وعضيبات، عاطف (١٩٩٠)، الشباب والاغتراب، دراسة ميدانية من شمال الأردن، مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد ٥، العدد ٢، ص ص٤٣-٨١.

١٦) شاخت، ريتشارد (١٩٨٠)، الاغتراب، ترجمة كامل يوسف حسين، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

١٧) شعيب، عالية (١٩٩٥)، الاغتراب وعدم الانتماء الوطني، دراسة مقدمة لمؤتمر الخدمة الاجتماعية وقضايا الشباب، رابطة الاجتماعيين، الكويت.

١٨) عبادة، مديحة، وعلي، ماجدة، وعبد المختار، محمد (١٩٩٧)، مظاهر الاغتراب لدى طلاب الجامعة في صعيد مصر، دراسة مقارنة، مجلة علم النفس، المجلد ١٢، العدد ٤٤، ص ص ١٤٤-١٥٨.
١٩) علي، علي، وزعتر، محمد (١٩٩٢)، الاغتراب الذاتي والقلق العصابي وعلاقتهما بتأخر سن الزواج لدى الإناث العاملات وغير العاملات، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ٢٣، ص ٥٤-٦٤.
٢٠) عويدات، عبد الله (١٩٩٥)، مظاهر الاغتراب عند معلمي المرحلة الثانوية في الأردن، دراسات العلوم الانسانية، المجلد ٢٢.
٢١) فروم، أريك (١٩٩٥)، الاغتراب، ترجمة حسن محمد حماد، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
٢٢) الفيومي، محمد (١٩٨٨)، ابن باجه وفلسفة الاغتراب، بيروت، دار الجيل.
٢٣) الكندري، يوسف (١٩٩٨)، المدرسة والاغتراب الاجتماعي، دراسة ميدانية لطلاب التعليم الثانوي بدولة الكويت، المجلة التربوية، العدد ٤٦، المجلد ١٢، ص ص ٣٥-٧٥.
٢٤) المالكي، سليمان (١٩٩٤)، العلاقة بين الاغتراب النفسي وبعض المتغيرات المتعلقة به لدى طلاب وطالبات أم القرى بمكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، قسم علم النفس.
٢٥) النوري، قيس (١٩٧٩)، الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً، الكويت، مجلة عالم الفكر، المجلد ١٠، العدد ١، ص ص ١٣-٤٠.
٢٦) النوري، قيس (١٩٩٣)، الاغتراب وتحديات العصرنة، بغداد، مجلة آفاق عربية، تشرين الثاني.

قائمة المراجع الأجنبية

1) Bottomre T.B. and Rubel M. (1979)
(Karl Marx) Selected Writing in Sociology and Social Philosophy, New York, Macmillan.

2) Calabrese, R. (1987)
Adolescence: A Growth Period Conducive to Alienation, Adolescence, Vol. 22(88), P 929-938.

3) Durkheim, Emile (1947)
The division of Labor in Society, Chicago Free Press.

4) Holliday, A. (1997)
106 Ways to Better School Community Relation, The Education Digest, Vol. 62(5) P. 14-17.

5) Jutars, W. (1981)
Adolescent Alienation and Locus of Control, Dissertation, ABST., Inter., Vol. 42(4), P.1404.

6) Lane, Eric and Daugherty, Timothy (1999)
Correlates of social Alienation Among College Students, College Students Journal, Vol. 33(1), P.P: 7-9.

7) Mahoney, John and Quick, Ben (2001)
Personality Correlates of Alienation in A University Sample, Psychological Reports, Vol. 87(3, PT2), P.P: 1094-1100.

8) Sugiura, Takeshi (2000)
Development Change in the Relation Between Two Affiliation Motives and Interpersonal Alienation, Japanese Journal of Education Psychology, Vol. 48(3), P.P: 352-360.

9) Tan, Clara (2001)
Alienation, Goal Perspectives, and Achievement Behaviors in Middle School Physical Education, Dissertation Abstract International Section A, Humanities and Social Science, Vol. 61(11-A), P: 4324.



ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة

وعلاقته ببعض المتغيرات

أخي الطالب / أختي الطالبة

تحية وبعد،،

يقوم فريق البحث بإجراء دراسة حول ظاهرة الاغتراب لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة وعلاقته ببعض المتغيرات، وقد وقع عليك الاختيار عشوائيا لتكون ضمن عينة الدراسة، لذا نرجو منك التعاون معنا بتعبئة هذه الاستبانة، وذلك بما يتوافق مع وجهة نظرك، علماً بأن بيانات الدراسة هي لأغراض البحث العلمي فقط، وستبقى المعلومات سرية، ولا يجب عليك كتابة اسمك أو ما يدل عليه.

شاكرين لكم حسن تعاونكم،،،

أ. بسام بنات — أ. هداية مخلوف

مشرف أكاديمي/منطقة الخليل التعليمية — مديرة دائرة ضبط النوعية

القسم الأول: معلومات عامة

الرجاء وضع دائرة حول رمز الإجابة التي تنطبق عليك

1) المنطقة التعليمية/المركز الدراسي ____________.

2) العمر ____________ سنة.

3) الجنس 1-ذكر 2-أنثى

4) الحالة الاجتماعية 1-أعزب/عزباء 2-متزوج/ة 3-غير ذلك

5) عدد أفراد الأسرة ____________ فرد.

6) الدخل الشهري للأسرة ____________ شيكل.

7) درجة التدين 1-متدين 2-متدين نوعا ما 3-غير متدين

8) هل تعرضت أنت أو أحد أفراد أسرتك لأي نوع من أنواع الاحتلال الإسرائيلي الموجه ضد الفلسطينيين (الشهادة، السجن، هدم منزل...)

1-نعم 2-لا

9) المستوى الدراسي 1-أولى 2-ثانية 3-ثالثة 4-رابعة

10) البرنامج الأكاديمي 1-تكنولوجيا المعلومات الحاسوبية 2-الزراعة 3-الإدارة والريادة 4-التربية 5-التنمية الاجتماعية والأسرية

11) المعدل التراكمي ____________.

12) حالة العمل 1-نعم 2-لا أعمل

13) مكان السكن 1-قرية 2-مدينة 3-مخيم

القسم الثاني: فقرات الاستبيان

نرجو منك قراءة الفقرات التالية بعناية والإجابة عليها بوضع إشارة (X) بجانب كل فقرة حسب ما تراه/تريه مناسباً.

الرقم	الفقرات	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
-1	أتساءل عن معنى وجودي في الحياة					
-2	علاقاتي في الجامعة لا معنى لها					
-3	لا توجد نظم أو قواعد ثابتة نحيا بها					
-4	الصداقة الجامعية قائمة على المصالح الشخصية الضيقة					
-5	من الصعب أن تجد صديقاً وفياً في مثل هذه الأيام					
-6	أفكار الناس دائماً تتغير لدرجة أنني أتعجب إذا كنت أملك القدرة على الاعتماد عليها					
-7	أنتظر نهاية الفصل الدراسي بفارغ الصبر					
-8	لا مانع أن أغش في الامتحانات					
-9	الأنشطة الجامعية مضيعة لوقت الطالب					
-10	الحب والاحترام من القيم المفقودة في الجامعة					
-11	أشعر أن الحياة أصبحت مملة					
-12	لا قيمة للإنسان في هذه الحياة					
-13	يجب على الناس أن يكونوا سادة أقدارهم					
-14	فرصتي في الدفاع عما أؤمن به محدودة					
-15	تنتابني نوازع داخلية لتحطيم الأشياء					
-16	من السهل أن يتملكني الغضب					
-17	لا ألتزم بالقوانين العامة لشعوري أنها لا تطبق على الجميع					
-18	أشعر بأن الالتزام بالعادات والتقاليد الاجتماعية تحد من حريتي					
-19	لا أشعر بالانتماء لهذا المجتمع					
-20	أشعر أنني وحيد في هذا العالم					
-21	لا أتلقى تشجيعات من أصدقائي بالدرجة التي أريدها					
-22	أشعر أنني غريب عن الجامعة					
-23	علاقتنا التي نعيشها قد تكون مثل الطيف					
-24	من الصعب أن يشعر الإنسان بالوحدة هذه الأيام					

الرقم	الفقرات	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً
25.	أشعر بصداقة كبيرة مع زملائي في الجامعة					
26.	من السهولة أن نحصل على أصدقاء هذه الأيام					
27.	الناس محبوبون ومتعاونون بطبيعتهم					
28.	لا أرى أصدقائي بالدرجة التي أريدها					
29.	أصبحت العلاقات والروابط قليلة وضعيفة بين الناس					
30.	أشعر بالوحدة عندما أكون في الجامعة					
31.	مشاركتي في الأنشطة الجامعية محدودة جداً					
32.	أستمتع بوجودي في الجامعة بين الزملاء					
33.	أفضل الاحتفاظ بآرائي لنفسي					
34.	أشعر أن الصداقة الحقيقية لم تعد موجودة في مجتمعنا					
35.	أشعر أن الآخرين من حولي لا يتقبلون تصرفاتي					
36.	بإمكاني النجاح في الحياة دون الاعتماد على أحد					
37.	لا أثق بالآخرين من حولي					
38.	لا أشعر بالرغبة في تكوين صداقات جديدة					
39.	لا أستطيع التحدث أمام زملائي					
40.	أشعر بالأسى على مستقبل الأطفال في هذا العالم					
41.	أشعر بأن الآخرين يحاولون استغلالي					
42.	أتجنب الدخول في مناقشات مع زملائي					
43.	من الأمور الصعبة أن تكون مسؤولاً عن أسرة					
44.	أشعر بعجز كبير في تحصيلي الدراسي					
45.	أرى أننا مفروض علينا مصير لا خيار لنا فيه					
46.	المستقبل يبدو كئيباً موحشاً					
47.	أعتمد على زملائي في أداء الواجبات الجامعية					
48.	أشعر أن الحظ لا يحالفني					
49.	غالباً ما يتحكم الآخرون في حياتي					
50.	تبدو حياتي دون أي أمل					
51.	أعتمد على الآخرين في حل مشكلاتي					
52.	تبدو حياتي وكأنها أحداث عشوائية					
53.	لا أستطيع القيام بواجباتي الجامعية					
54.	يصعب علي التمييز بين الصواب والخطأ					

دوافع ومعوقات استخدام شبكة الانترنت
من قبل العاملين في جامعة القدس المفتوحة

د. محمد عبدالفتاح شاهين*

* مدير مركز القياس / جامعة القدس المفتوحة.

ملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على دوافع ومعوقات استخدام شبكة الإنترنت من قبل العاملين في جامعة القدس المفتوحة خلال العام الدراسي ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣، بالإضافة إلى التعرف على مدى توفر متطلبات استخدام الشبكة ومدى استخدامها.

وقد تألف مجتمع الدراسة من ٤٩٠ موظفاً منهم (١٨٩) مشرفاً أكاديمياً و (٣٠١) موظفاً إدارياً وتم اختيار عينة عشوائية بنسبة ٥٠٪ من العاملين انسحبت على طبقات المجتمع وقد بلغ عدد أفراد العينة (٢٤٤) موظفاً، تم توزيع الاستبانات عليهم واسترجع منها (٢١٥) استبانة، تم إدخال بياناتها إلى الحاسوب وحللت باستخدام النسب المئوية والمتوسطات الحسابية واختبار تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA.

وقد أوضحت الدراسة أن ٧٤,٤٪ من الأفراد يمتلكون أجهزة حاسوب شخصية، و٨٧,٤٪ يمتلكون أساسيات استخدام الحاسوب والإنترنت و ٦٥,٥٪ تتوفر لديهم أجهزة حاسوب في مكاتبهم، كما تبين أن ٦٢,٤٪ من أفراد العينة يستخدمون الإنترنت بمفردهم و٣٧,٥٪ يستخدمونها بمساعدة الآخرين، وتبين أن ٥٢,٢٪ منهم يستخدمون الإنترنت بمعدل يتراوح ما بين ٣ ساعات فما دون أسبوعياً. كذلك أظهرت الدراسة أن أهم دوافع استخدام الإنترنت تركزت على البحث العلمي، ومتابعة المستجدات والمتغيرات السياسية في العالم، والحصول على معلومات ثقافية مرتبطة بجوانب الحياة المختلفة والإطلاع على تجارب الآخرين في المجالات المختلفة، ولم يتبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات العاملين في تحديد دوافع استخدام شبكة الإنترنت وفق متغيرات المؤهل ومكان العمل وطبيعة العمل والتخصص، فيما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في دوافع الاستخدام وفق متغير العمر. وبخصوص المعوقات أظهرت الدراسة أن أهم المعوقات تركزت في عدم توفر الوقت الكافي، وعدم توفر بطاقات اعتماد ائتمانية لخدمة عملية الدفع، وعدم امتلاك البعض لأجهزة حاسوب شخصية، ولم يتبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابات العاملين في تحديد المعوقات وفقاً لمتغيرات العمر والمؤهل العلمي وطبيعة العمل فيما يتبين وجود فروق وفقاً لمتغير التخصص.

وعلى ضوء نتائج الدراسة أوصى الباحث بما يلي:

١. ضرورة تعميم خدمة الإنترنت من قبل إدارات المناطق التعليمية على جميع العاملين إداريين وأكاديميين.
٢. تنظيم دورات تدريبية للعاملين في مجال استخدام الحاسوب والإنترنت والبريد الإلكتروني لكي تتاح أمام الجميع إمكانية الاستفادة من خدمات الحاسوب والإنترنت، شريطة أن تكون هذه الدورات إجبارية.
٣. أن توفر إدارة الجامعة اشتراكات عامة في مكتبات عالمية ومجالات ودوريات عربية وأجنبية.

Abstract

This study aims at identifying the motives and obstacles of internet use facing Al_Quds Open University employees during the academic year of 2002/ 2003 ,the availability of the requirements for internet use and the level of its use .

The population of this study consists of (490) employees (189 academic supervisors and 301 administrator) and a stratified random sample of 50% (counted 224 employees) was chosen . A questionnaire was administrated to the subjects and only (215) subjects responded to the questionnaire , and the data were analyzed by computer using percentages , means , and one-way ANOVA.

This study reveals that (74.4%) of the sample members have their own personal computers , (87.4%) Know the basics of computer and internet use and (68.5%) have computers at their offices . It also reveals that (62.4%) of the sample members could use internet independently (37.5%) of the study sample need others assistance and (52.2%) of them use it up to 3 hours (37.6%) need other per week , The results indicate that the most important motives for internet use are mainly in the field of scientific research ,recent events and political changes in the world , cultural information connected with various aspects of life and knowledge of others, experiences in different walks of life. Moreover , the findings of this study reveal that there are no significant differences in the motives of internet use due to qualifications, statistical differences in motives could be attributed to the variable of age .

In considering obstacles , this study reveals that the most important obstacles are the lack of available time , unavailability of credit cards to facilitate pay service and inability of some employees to possess personal computers . Means of the responses show no significant statistical differences in obstacles due to age, qualifications, work place and specialization .

In the light of this study , the researcher recommended that the university administration should:

1) Spread internet use to all administrators and academic supervisors in all educational regions.

2) Organize obligatory training courses for all employees in the fields of internet , computer and electronic mail to reap the benefits of this service.

3) Make available general subscriptions in international libraries as well as Arabic and foreign periodicals.

مقدمة

شهد العالم في الربع الأخير من القرن الماضي وبدايات القرن الحالي تطوراً هائلاً في مجال تقنيات الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، حيث انعكس هذا التطور على كافة مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والسياسية والثقافية، وقد أوجد هذا التطور مناخاً معرفياً اتسم بحجم المعلومات الهائل التي أصبحت في متناول الجميع، وأصبح العالم في ضوء ذلك قرية كونية، وتساقطت حواجز الزمان والمكان في الاتصال والحصول على المعرفة.

وقد أصبحت تقنيات الاتصال أوسع انتشاراً، نظراً لحاجات المؤسسات والأفراد لها لقدرتها الفائقة على تخزين المعلومات وتحليلها ونقلها، مما أضفى على نشاطات العصر طبيعة علمية اتسمت بالتبادلية والسرعة في الإنجاز أتاحت لقطاعات عريضة من بني البشر فرص الوصول للمعلومات التي يرغبون في الحصول عليها والتي أصبحت متداولة على الصعيد العالمي.

وتعود بدايات ظهور شبكة الإنترنت إلى عام ١٩٦٩ عندما شكلت وزارة الدفاع الأمريكية فريقاً من العلماء كلفوا بربط مجموعة من الحاسبات، وتم ذلك بنجاح، وفي عام ١٩٨٣ انقسم المشروع إلى شبكتين، احتفظت الأولى بدورها في خدمة الأغراض العسكرية، فيما تحولت الثانية لخدمة الأغراض المدنية ومنها تبادل المعلومات، والاتصال عبر البريد الإلكتروني (منشاوي، ٢٠٠٣).

ومن أبرز التطبيقات التقنية التي شكلت تحولاً نوعياً في تخزين المعلومات ونقلها وإجراء الحوارات والاتصالات ظهور شبكة الإنترنت، حيث شهد مطلع التسعينات انتشار خدماتها لتشمل كافة مناحي الحياة، وشكل استخدامها بداية عصر معرفي جديد، وهذا بالطبع شكل تحدياً نوعياً أمام المؤسسات التعليمية على وجه الخصوص، لما للإنترنت من مزايا أضفت على التعليم العالي من الناحيتين الكمية والنوعية خصائص وأبعاداً جديدة جعلتها تعد مؤشراً على بداية عصر معرفي جديد (الموسى، ٢٠٠٠) وقد سعت المؤسسات التعليمية خصوصاً مؤسسات التعليم عن بعد بما تضم من أكاديميين وإداريين وطلبة، لاستثمار خدمات الإنترنت بفاعلية، حيث وجدت فيها وسيلة ناجعة في تخطي حواجز الزمان والمكان، وإيصال المعرفة للدارسين حيث هم، وبالتالي بدأت تظهر العديد من الجامعات والكليات الإلكترونية، والمرتبطة بشبكة اتصالات متعددة الوسائط لتوفير فرص التعليم والتدريب للراغبين وفقاً

لحاجاتهم وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية، كذلك فقد أصبح بمقدور مؤسسات التعليم التقليدي، تبادل الرسائل والمحاضرات والمناقشات وورش العمل من خلال توظيف خدمات الإنترنت، والتي تتلخص أهم استخداماتها في اعتمادها مصدراً من مصادر التعلم، ونقل المعلومات والرسائل وطرح المقررات الدراسية؟، والنشرات التعريفية، وحل الكثير من المشكلات الإدارية، وكان قطاع الهيئات الأكاديمية أيضاً من بين الفئات التي استفادت إلى حد كبير من خدمات الإنترنت، لا سيما في مجال الحصول على الأبحاث والدراسات والنشر، والاتصال والتعاون والدخول إلى أمهات المكتبات العالمية، والاشتراك في المجلات والدوريات في مجالات اختصاصهم (سعادة والسرطاوي، ٢٠٠٣).

وقد علق مدير شركة ميكروسوفت العالمية بيل جيتس عام ١٩٩٨ على تطبيقات الإنترنت في التعليم بقوله "إن طريق المعلومات السريع سوف يساعد على رفع المقاييس التعليمية لكل فرد في الأجيال القادمة وسوف يتيح الطريق لظهور طرائق جديدة على رفع المقاييس التعليمية لكل فرد في الأجيال القادمة وسوف يتيح الطريق لظهور طرائق جديدة في التدريس ومجالاً أوسع بكثير للاختيار، وسوف يمثل التعلم باستخدام الحاسوب نقطة الانطلاق نحو التعلم المستمر من الحاسوب، وسوف يقوم مدرسو المستقبل الجيدون بما هو أكثر من تعريف الطلاب بكيفية العثور على المعلومات عبر طريق المعلومات السريع، فسيظل مطلوباً منهم أن يدركوا متى يختبرون ومتى يعلقون أو ينبهون أو يثيرون الاهتمام". (الموسى، ٢٠٠٥ ,٥). ولعل أهم العوامل التي أحدثت تحولاً نوعياً ونقلة نوعية في خدمات الإنترنت هو البريد الإلكتروني الذي يتمتع بمزايا عديدة تتعلق بانخفاض كلفة استخدامه وسرعة الإرسال والاستقبال وتعدد مجالات استخدامه، وإمكانية توظيفه في تعميم الرسائل باستخدام القوائم البريدية، ولهذا فقد تم استثماره في المجال التعليمي كوسيط بين المعلم والمتعلم، وإرسال اللوائح والتعليمات والواجبات، والاختبارات وغيرها من القضايا. (الكيلاني، ١٩٩٨).

وقد أوضحت إحدى الدراسات التي أنجزها معهد جورجيا نمط وحياة وسلوك واتجاهات مستخدمي الشبكة، فقد أوضحت أن متوسط عمر المستخدمين هو ٣٢,٧ عاماً حوالي ٧٪ منهم ذكور وأن ٧٦,٢٪ منهم من الولايات المتحدة و ١٠٪ من كندا، و٩,٨٪ من أوروبا، وأن ٢٤٪ من حجم مجالات الاستخدام كان في القطاع التعليمي (عرمان، ٢٠٠٤).

ونظراً لأهمية الإنترنت في المجال التعليمي فقد أزداد الإقبال عليها، وأصبحت واحدة

من أبرز ملامح التطوير الجامعي بحيث تم تعميم استخدامها في مختبرات خاصة، وفي مراكز الأبحاث والمكتبات الجامعية، على اعتبار أن الجامعات تمثل أحد روافد خدمة وتنمية وتطوير المجتمع، بما تملك من إمكانيات وكوادر، خصوصاً فئات الباحثين الذين يوظفون أبحاثهم باتجاه قضايا ومشكلات المجتمع، لهذا كان لا بد للجامعات أن تسعى إلى تعزيز اتجاهات العاملين فيها وطلبتها لاستخدام هذه التقنية، وتوفير فرص التدريب لهم لاستثمارها في مجالات التدريس والبحث العلمي وتبادل الرسائل والمشاورات والتعاون البحثي، حيث غدت الإنترنت مطلباً أساسياً من مطالب تعزيز دور البحث العلمي وتنشيطه، وذلك لما يتوفر على صفحات الشبكة من إنتاج علمي وفكري ضخم، ولما له من انعكاسات إيجابية على مستويات التعلم وجودته، وإتاحة الفرص الأوسع للمتعلمين للاستفادة منها على اعتبار أنها تشكل مصدراً هاماً من مصادر المعرفة (العمري، ٢٠٠٠).

وقد أشار جونز (Jones، ١٩٩٦) في دراسة له عن مجالات استخدام الإنترنت في الكليات الجامعية، أنها تركزت في الاتصال، وتقديم مواد تعليمية صفية، والحصول على معلومات لأغراض البحث العلمي والتطوير المهني والنشر واللقاءات المهنية. كما أن شبكة الإنترنت أصبحت أهم الوسائل التي قامت عليها الجامعات الافتراضية، فهي تشكل مصدراً للمعلومات والاتصال والتدريس والإدارة والخدمات المكتبية (Laaser, ١٩٩٩). ولما كانت جامعة القدس المفتوحة رائدة جامعات التعليم عن بعد في الوطن العربي، فقد أتاحت ومنذ تأسيسها خدمات عديدة للدارسين والعاملين فيها من إداريين ومشرفين أكاديميين، وقد حدثت الانطلاقة الأوسع في استخدامها في مرافق الجامعات المختلفة منذ عام ١٩٩٨ إلى أن تتوفر خدمات الإنترنت لكافة المناطق التعليمية والمركز الدراسية عام ,١٩٩٩ كما تم ربط الدوائر الإدارية والأكاديمية بهذه الخدمة، وبغية توفيرها للدراسيين قامت إدارة الجامعة بتأسيس مختبرات خاصة للدارسين للاستفادة منها في أبحاثهم ودراستهم، وفي التعرف على نشاطات الجامعة وإعلاناتها واستلام التعيينات وتبادل الرسائل مع المشرفين الأكاديميين. (جامعة القدس المفتوحة، ١٩٩٨).

ولكي يتم استثمار شبكة الإنترنت بفعالية من قبل الإداريين والأكاديميين عمدت دائرة التعليم المستمر في الجامعة إلى تنظيم دورات متخصصة في هذا المجال، ولكافة العاملين في المناطق التعليمية والمراكز الدراسية (جامعة القدس المفتوحة، ١٩٩٩ , ٢٠٠٤)، ونظراً لتعميم استخدامها كان لابد من الوقوف على مدى توافر متطلبات استخدامها ودوافع استخدامها

والمعوقات التي تحول دون استثمارها بالصورة المثلى، وذلك من أجل رفع مستوى هذه الخدمة وتطويرها بما يخدم مصالح الباحثين والإداريين والأكاديميين.

وفي الوطن العربي فقد ظهرت خدمة الإنترنت متأخرة، وتعود بدايتها إلى عام ١٩٩٤ وبدايات عام ١٩٩٥ حين ظهر موقع الشبكة العربية (Arab Net) من قبل الشبكة السعودية للأبحاث والتسويق في لندن، ومن ثم توالي إدخال الشبكة للبلاد العربية، ومنها الكويت، وفي الفترة الواقعية بين عامي ١٩٩٧ , ١٩٩٨ شهد استخدامها في البلاد العربية نمواً ملحوظاً في مختلف المجالات (المشيخي، ٢٠٠٣).

وكانت بدايات استخدام الشبكة مقتصرة على الاتصالات، كما كان الحال في سوريا والكويت والإمارات العربية، فيما بادرت بعض الجامعات في البلاد العربية إلى استخدامها ومنها الجامعات الأمريكية في بيروت وجامعة قابوس في عُمان والجامعات الأردنية عام ١٩٩٥ وتم فيما بعد انتشار خدمة الإنترنت في مختلف جامعات الوطن العربي (سعادة والسرطاوي، مصدر سابق).

وبالرغم من تعميم هذه الخدمة في مختلف المجالات والمؤسسات فإن هناك العديد من المعوقات التي لا زالت تعترض استخدامها، ومنها عدم توافر المتطلبات الفنية، أو العوامل البشرية المتعلقة بالتأهيل، والاتجاه نحو الاستخدام، وحاجز اللغة، وصعوبة الوصول إلى المعلومات المطلوبة، وعدم الوعي بأهمية الإنترنت، بالإضافة إلى مشاكل إدارية (الدجاني ووهبة، مصدر سابق).

مشكلة الدراسة وأسئلتها :

تتناول هذه الدراسة دوافع ومعوقات استخدام شبكة الإنترنت من قبل العاملين في جامعة القدس المفتوحة، باعتبار الإنترنت تمثل اليوم عصباً حيوياً في أنظمة التعليم عن بعد، وهي تسعى للإجابة عن السؤال الرئيس التالي :

" ما دوافع ومعوقات استخدام شبكة الإنترنت من قبل العاملين في جامعة القدس المفتوحة؟ " .

ويتفرع عن سؤال الدراسة الرئيس الأسئلة الفرعية التالية :

١ . ما مدى توفر متطلبات استخدام شبكة الإنترنت للعاملين في جامعة القدس المفتوحة؟
٢ . ما مدى استخدام العاملين في جامعة القدس المفتوحة لشبكة الإنترنت؟

٣ . ما أهم دوافع استخدام شبكة الإنترنت من قبل العاملين في جامعة القدس المفتوحة؟
٤ . هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات العاملين في تحديد مجالات استخدام الإنترنت تعزى لمتغيرات المؤهل، والعمر، وطبيعة العمل، والتخصص، وموقع العمل؟
٥ . ما أهم معوقات استخدام العاملين في الجامعة لشبكة الإنترنت؟
٦ . هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات العاملين في تحديد معوقات استخدامهم للشبكة تعزى لمتغيرات المؤهل، وطبيعة العمل، والعمر، وموقع العمل؟

أهداف الدراسة :

هدفت الدراسة إلى تعرف مدى توافر متطلبات استخدام شبكة الإنترنت ، والدوافع الأساسية للعاملين في جامعة القدس المفتوحة لاستخدامها، والمعوقات التي تعترض استخدامهم لها .

فرضيات الدراسة :

١ . لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α = ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات العاملين في تحديد دوافع استخدام الإنترنت تعزى لمتغيرات المؤهل والعمر وطبيعة العمل والتخصص وموقع العمل .
٢ . لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات العاملين في تحديد معوقات استخدامهم لشبكة الإنترنت تعزى لمتغيرات المؤهل والتخصص وطبيعة العمل والعمر وموقع العمل .

أهمية الدراسة :

نظراً لتبني جامعة القدس المفتوحة نظام التعليم عن بعد، ولأن الإنترنت يشكل الوسيط الأبرز في هذا القرن لنقل المعلومات والرسائل وأجراء الحوارات، فإن الضرورة تقضي أن يكون جميع العاملين في مواقع الجامعة المختلفة قادرين على استخدام الحاسوب وشبكة الإنترنت والاستفادة منها في إنجاز إعمالهم ونشاطاتهم الأكاديمية من هنا تكتسب هذه الدراسة

أهميتها ، كونها ستلقي الضوء على مدى توافر متطلبات استخدام الشبكة ودوافع استخدامها والمعوقات التي تحول دون استخدامها ، وذلك بغية العمل على تحسين مستوى هذه الخدمة ، وتذليل المعوقات التي تعيق استخدامها في المجالات الأكاديمية والإدارية على حدٍ سواء في الجامعة .

حدود الدراسة:

قام الباحث بأجراء هذه الدراسة في نطاق الحدود الآتية :

١ . العاملون في جامعة القدس المفتوحة خلال العام الدراسي ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣ .

٢ . المشرفون الأكاديميون المتفرغون والإداريون العاملون في دوائر الجامعة والمناطق التعليمية .

مصطلحات الدراسة:

١ . الإنترنت : هي شبكة عالمية ضخمة تربط عدة آلاف من الشبكات والملايين من أجهزة الحواسيب من مختلف الأحجام والأنواع ، وتستخدم للاتصال والحصول على المعلومات وتخزينها وتبادلها ، وترتبط هذه الأجهزة ببروتوكول يعرف باسم TCP/IP (Roy، 1992) .

٢ . الدوافع : القوى المحركة للسلوك .

٣ . المعوقات : جملة العوامل التي تحد من استخدام الأفراد للإنترنت أو يؤدي وجودها إلى تأثيرات سلبية على الاستخدام سواء كانت هذه العوامل مادية أو فنية أو بشرية .

الدراسات السابقة :

تم إجراء العديد من الدراسات حول تطبيقات استخدام شبكة الإنترنت في المجالات المختلفة ، ومنها الدراسات التي أنجزت في المجال التعليمي ، ومن هذه الدراسات :

أجرى آدم وبونك (Adams & Bonk, ١٩٩٥) دراسة حول مدى استخدام شبكة الإنترنت من قبل أعضاء هيئة التدريس في الجامعات لمصادر المعلومات الإلكترونية ، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن عدم المعرفة بما هو متوافر من معلومات ومعارف يمكن الحصول عليها باستخدام هذه التقنيات يقف حائلاً دون الاستفادة منها . (العمري ، ٢٠٠٢) .

كما أجرى بروس (bruce، ١٩٩٥) دراسة طولية حول الإنترنت في شبكة البحث

الأكاديمية الأسترالية، وقد أظهرت الدراسة أن استخدام الإنترنت أدى إلى زيادة التعاون بين الأكاديميين، وسهل عملية الإشراف على أبحاث الطلاب القاطنين خارج أستراليا. (الدجاني ووهبة، ٢٠٠١).

وقام بوجالي وروبنسون (pugale and Rich Robinsons . K، ١٩٩٦) بدراسة حول تقويم فعالية الإنترنت كمصدر لتدريب المعلمين في مجالي تدريس الرياضيات والعلوم، وقد ركزت الدراسة على برنامج تم تصميمه من أجل تزويد المعلمين بالمعلومات والمهارات الخاصة بالتدريس وقد تبين من الدراسة أن البرنامج كان ناجحاً بصورة ذات دلالة في تغيير أفكار المعلمين المتصلة بمهاراتهم في استخدام الشبكة وفي تطوير كفايتهم على إعداد وتخطيط الدروس. (شاهين، ٢٠٠١).

وتناول وودتوكر (Wood-Tucker، ١٩٩٧) المعوقات التي تحول دون استخدام أعضاء هيئة التدريس للإنترنت بفاعلية، وقد أظهرت الدراسة أن أهم المعوقات التي تحول دون استخدام هؤلاء للشبكة تعود لعدم إدراك أهمية الإنترنت في البحث العلمي، ومحدودية الوقت المتاح للاستخدام والدخول إلى المواقع المستهدفة، وعدم كفاية الخدمات المقدمة في مجال الصيانة والمساعدة الفنية. (العمري , مصدر سابق).

وأجرى لازنجر وزملاؤه (Lazinger.et,al، ١٩٩٧) دراسة حول استخدام الإنترنت من قبل أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأمريكية، وقد أوضحت الدراسة أن هناك علاقة عكسية بين استخدام الإنترنت والرتب الأكاديمية، وأن أعضاء هيئة التدريس الذين يعملون في الأقسام العلمية هم أكثر استخداما للإنترنت من زملائهم في الأقسام الأدبية، فيما تبين أن جميع أعضاء هيئة التدريس يستخدمون البريد الإلكتروني. (سعادة والسرطاوي، مصدر سابق).

كما أظهرت دراسة قام بها (السلطان والفنتوخ، ١٩٩٩) للوقوف على توجهات ٢١٠ من المعلمين موزعين جغرافياً على مناطق عديدة في المملكة العربية السعودية نحو استخدام شبكة الإنترنت أن هناك ٣٠٪ من أفراد العينة يمانعون أي تغيير داخل الصفوف وحول عدم تأييدهم للتغيير تركزت مبرراتهم في حاجز اللغة والأمية المعلوماتية والشعور بزيادة أعباء المعلم والحاجة إلى تعلم أساليب وطرق جديدة، فيما أيد ٧٠٪ من أفراد العينة إدخال الإنترنت داخل الصفوف. (السلطان والفنتوخ، ١٩٩٩).

أجرى فليك وماكوين (Fleck and McQueen، ١٩٩٩) دراسة حول وفرة واستخدام

شبكة الإنترنت في الكليات والجامعات الأمريكية، وهدفت الدراسة إلى التعرف على مدى توافر خدمة الإنترنت ومدى استخدامها والسياسات المطبقة لعملية الاستخدام، واقتصرت الدراسة على مراكز الكمبيوتر في الجامعات والكليات المستهدفة التي بلغ عدد عينتها ٩١٩ مركزاً. وقد أوضحت الدراسة أن ٥ مؤسسات لم تزود المتعلمين بخدمات الإنترنت، و١٢٨ مؤسسة قدمت خدمات الإنترنت بأشكال متعددة، كذلك تبين أن أعلى مستوى من خدمات الإنترنت تقدم من خلال المكتبات والمختبرات الخاضعة للرقابة، وعبر الكليات، كما بينت الدراسة أن استخدام شبكة الإنترنت يتزايد بشكل ملحوظ، وأن بعض المؤسسات وضعت سياسات واضحة لاستخدام شبكة الإنترنت، بينما لم تضع مؤسسات أخرى هذا الأمر في الحسبان.

وأجرى (الهمشري وأبو عزة، ٢٠٠٠) دراسة تناولت استخدام شبكة الإنترنت من قبل أعضاء هيئة التدريس في جامعة السلطان قابوس، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على استخدام أعضاء هيئة التدريس لشبكة الإنترنت، ومجالات الاستخدام، والمشكلات التي واجهتهم أثناء الاستخدام. وقد بينت نتائج الدراسة أن ٣٧٪ من أعضاء هيئة التدريس يستخدمون شبكة الإنترنت غالبيتهم من أعضاء هيئة التدريس العاملين في الكليات العلمية فيما تركزت مجالات استخدام الشبكة في الاتصال والبريد الإلكتروني والتدريس والتصفح وزيارة العديد من المواقع للبحث عن معلومات تهمهم في نشاطاتهم الأكاديمية، وبخصوص المشكلات تبين أن البطء في الاتصال والضغط المتزايد على الشبكة هما من أهم المشكلات والصعوبات التي واجهها أعضاء هيئة التدريس خلال استخدامهم لشبكة الإنترنت .

قام (المحيسن، ٢٠٠٠) بأجراء دراسة بعنوان واقع ومعوقات استخدام الحاسوب في كليات التربية في الجامعات السعودية، وهدفت الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام الحاسوب، واتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو استخدامه والمعوقات التي تقف في وجه أعضاء هيئة التدريس عند استخدامه، وقد أوضحت نتائج الدراسة تدني مستوى استخدام أعضاء هيئة التدريس للحاسوب، كما تبين أن للتخصص ومستوى الخبرة في الحاسوب أثراً على استخدام العضو للحاسب ، حيث تبين أن ذوي التخصصات العلمية هم أكثر استخداما من زملائهم ذوي التخصصات الأدبية، وفيما يتعلق بمعوقات استخدام الحاسوب فقد أتضح أن قلة التدريب كان أكثر العوامل إعاقة، بالإضافة إلى قلة الوقت.

وقام راين ريبيكا (Ryan Rebecca، ٢٠٠١) باجراء دراسة حول استخدام الإنترنت

في التعليم العالي، شملت الدراسة ٢٢١ مؤسسة من مؤسسات البحوث حول الاتجاهات والإدراكات الرئيسة للتطبيقات المرتبطة بالإنترنت. وتوقع ٩٧٪ منهم أن الإنترنت تساعد في الوفاء بحاجات الطلاب، فيما اعتبرت نسبة قليلة منهم أن تطبيقات الإنترنت تهدد بقائهم في وظائفهم ووافق ١٣٪ على أن التنافس المعتمد على الإنترنت يهدد الاستقرار طويل المدى للمؤسسة، وعبر ثلث العينة عن الاهتمام بأن الإنترنت سوف تكرس المزيد من الطابع التجاري للتعليم العالي، وأتفق ٤٥٪ على أن المؤسسة لا بد أن تقدم برامج عبر الإنترنت كي تستمر. (الفولي، ٢٠٠١).

وأجرى (اللهيبي، ٢٠٠١) دراسة هدفت إلى تحديد أنماط وتصنيفات استخدام شبكة الإنترنت من قبل أعضاء هيئات التدريس في الجامعات السعودية. وقد أوضحت الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين العوامل المحددة في الدراسة ومستوى انتشار واستخدام الإنترنت في الجامعات السعودية، وبينت أن الإنترنت في مراحلها الأولى، وأن غالبية أعضاء الهيئات التدريسية حديثو العهد باستخدام الإنترنت حيث بلغت نسبتهم ٥١٪ وأما الذين لم يستخدموها فقد بلغت نسبتهم ٢٥٪ وتبين أن معوقات استخدامها تعود لضعف البنية التحتية للإنترنت في الجامعات السعودية، كما أشارت الدراسة إلى ندرة توافر الأجهزة لأعضاء هيئة التدريس.

كما أجرى (النجار، ٢٠٠١) دراسة حول استخدام الإنترنت في مجال البحث العلمي من قبل أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الملك فيصل في المملكة العربية السعودية، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو استخدامها، وقد أوضحت الدراسة أن معظم الهيئة التدريسية يستخدمون الشبكة لأغراض البحث العلمي أسبوعياً، وتبين أنهم يملكون اتجاهات إيجابية نحو استخدامها، كما تبين من الدراسة وجود فروق بين أعضاء هيئة التدريس في عدد ساعات استخدامهم للإنترنت حسب متغيرات الكلية والجنس والرتبة العلمية. (سعادة والسرطاوي، مصدر سابق).

وقام أديا وأوينكا (Adeya and Oyeinka، ٢٠٠٢) بدراسة حول استخدام الإنترنت في الجامعات الإفريقية، اقتصرت على كل من كينيا ونيجيريا. وهدفت الدراسة إلى معرفة مدى استخدام هيئات التدريس في الجامعات للإنترنت، والتعرف إلى المعوقات التي تحول دون استخدام الإنترنت في العمل الأكاديمي والمهام التدريسية، وقد بلغ عدد أفراد العينة المستهدفة ٥٦ في كينيا و١٧١ في نيجيريا، وقد خلصت الدراسة إلى أن الأكاديميين الكينيين

يصرفون ٢٣,٨٣٪ من وقتهم في البحث العلمي، بينما في نيجيريا ٢٣٪ وتبين أن ٧٠,٥٪ من أفراد العينة في نيجيريا يستخدمون البريد الإلكتروني وفي كينيا ٩٨ , ٢٪ وتركز استخدام البريد الإلكتروني، على الاتصالات الشخصية، والاتصال مع باحثين آخرين والمشاركات البحثية، أما في مجال استخدام الإنترنت فقد تبين أن ٩٠,٧٪ من عينة كينيا يستخدمون الإنترنت، فيما أوضح ٩,٣٪ من غير المستخدمين أن عدم الاستخدام يعود لعدم توفر التجهيزات والدعم المادي، إما في نيجيريا فقد أوضح ٦٩٪ من إفراد العينة أنهم يستخدمون الإنترنت، و٣١٪ لا يستخدمونها بسبب عدم المعرفة والتكلفة المالية العالية. وأوضحت الدراسة أن استخدامات الإنترنت تركزت بشكل أساسي على استخدام البريد الإلكتروني، والبحث الأكاديمي، والتدريس، ومتابعة الأحداث الجارية، والنشر.

وأجرت (الدبيات، ٢٠٠٣) دراسة بعنوان " إفادة الباحثات في الجامعات السعودية من الإنترنت في الحصول على المعلومات "، وشملت الدراسة متغيرات الدرجة العلمية، ومصدر الحصول على الدرجة العلمية، والتخصص، والتوزيع الجغرافي، والعمر، والجنسية، وتطرقت الدراسة أيضاً إلى دوافع الاستخدام والمعوقات التي حالت دون الاستفادة من شبكة الإنترنت، وأظهرت نتائج الدراسة أن معظم إفراد العينة يستخدمون الإنترنت بشكل يومي، وأن أكثر الاستخدامات تركزت على البريد الإلكتروني، كما تبين أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين الإفادة من الإنترنت ومتغيرات الدراسة، فيما أظهرت الدراسة أن أهم دوافعهن لاستخدام الإنترنت تركزت في حداثة المعلومات التي يمكن الحصول عليها، غير أن المعوقات تركزت في بطء الاتصال.

وأجرى جاقبورو (Jagboro . O . R، ٢٠٠٣) دراسة حول استخدام الإنترنت في جامعات نيجيريا، وقد أوضحت الدراسة أن ٦٩,٩٪ من المستهدفين استخدموا البريد الإلكتروني، و٥٣,٤٪ استخدموا الإنترنت للحصول على معلومات تهمهم في أبحاثهم.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة يمكن إجمال الملاحظات الآتية:

١. جميع الدراسات استهدفت الوقوف على مدى انتشار استخدام شبكة الإنترنت في المؤسسات التعليمية، سواء كان ذلك من قبل العاملين الإداريين والأكاديميين، ومدى جدوى استخدامها.
٢. اتجهت الدراسات نحو التعرف إلى مجالات استخدام شبكة الإنترنت، وأكدت العديد من

الدراسات على استخدامها في البحث العلمي، والاتصال والتواصل مع الآخرين، ومتابعة المستجدات والأحداث الجارية ومن هذه الدراسات دراسة (بروس، ١٩٩٥) ودراسة (فليك وماكوين، ١٩٩٩) ودراسة (راين ريبيكا، ٢٠٠١) ودراسة (اللهيبي، ٢٠٠١).

٣. كشفت هذه الدراسات عن بعض المعوقات التي تحول دون تعميم الخدمة والاستفادة القصوى من فوائدها، وكانت أبرز المعوقات تتعلق بعدم توفر الوقت الكافي، وعدم إدراك أهمية الإنترنت، وضعف البنية التحتية التي توفر تسهيلات لتقديم هذه الخدمة، وضعف اللغة، ووجود حواجز سلبية بين العاملين وجهاز الكمبيوتر ومن هذه الدراسات دراسة (أدام وبونك، ١٩٩٥) ودراسة (وودتكر، ١٩٩٧) ودراسة (السلطان، ١٩٩٩) ودراسة (الدجاني ووهبة، ٢٠٠١) ودراسة (اللهيبي، ٢٠٠١) ودراسة (النجار، ٢٠٠١).

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث قامت على جمع استجابات العاملين من خلال استبانة تم جمعها وتحليل بياناتها.

طريقة إجراء الدراسة:

١. مجتمع وعينة الدراسة: بلغ عدد المشرفين المتفرغين العاملين في الجامعة خلال العام الدراسي ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣ (١٨٩) مشرفاً فيما بلغ عدد الإداريين (٣٠١) موظف إداري، وقد اختار الباحث عينة عشوائية طبقية من الفئات المستهدفة بنسبة ٥٠٪ وزعت على العاملين في المناطق التعليمية ودوائر الجامعة المختلفة، وبنفس النسب على كافة طبقات المجتمع، وقد بلغ عدد الاستبانات الموزعة على المشرفين ٩٥ استبانة، فيما بلغ عدد الاستبانات الموزعة على الإداريين ١٤٩ استبانة بمجموع إجمالي ٢٤٤ استبانة، والجدول الأتي يوضح توزيع مجتمع وعينة الدراسة.

جدول رقم (١)

توزيع مجتمع وعينة الدراسة

		دكتوراه	ماجستير	بكالوريوس	المجموع
مجتمع الدراسة	1. إداريون	35	41	225	301
	2. أكاديميون	84	105	--	189
	المجموع	119	146	225	490
عينة الدراسة	1. إداريون	17	20	112	149
	2. أكاديميون	42	53	--	95

٢ . أداة الدراسة : قام الباحث بإعداد استبانة مستفيداً من بعض الاستبانات التي استخدمت في دراسات مماثلة ، ومنها دراسة (العمري ، ٢٠٠٢) وقد تكونت الاستبانة من أربعة أجزاء ، أحتوى الأول منها على بيانات عامة شخصية ، أما الثاني فيتعلق بتوفير متطلبات استخدام شبكة الإنترنت وقد أشتمل على ١٢ فقرة وتناول الجزء الثالث دوافع استخدام الشبكة من قبل العاملين واشتمل على ٢٢ فقرة غطت مختلف الجوانب الأكاديمية والإدارية والثقافية والترفيهية والاجتماعية أما الجزء الرابع فقد ركز على معوقات استخدام الشبكة وتضمن ١٩ فقرة .

٣ . صدق أداة الدراسة : للتحقق من صدق الاستبانة قام الباحث بعرضها على ١٠ محكمين من المشرفين الأكاديميين والإداريين من ذوي الخبرة والاختصاص ، وتم إجراء العديد من التعديلات عليها ، حيث حذفت ٣ فقرات من الجزء الثاني تتعلق باستخدام الإنترنت في مواقع أخرى غير المنزل والجامعة ، وأضيفت فقرتان إلى الجزء الثالث وهي الفقرات ذات الأرقام ١٣ و٢٤ ، وحذفت ٤ فقرات من الجزء الرابع لعدم ملاءمتها وبعد ذلك أعيد ترتيب الاستبانة ووضعها في صورتها النهائية ، بحيث أصبح الجزء الثاني يضم ١٥ فقرة ، أما الجزء الثالث فضم ٢٤ فقرة شملت مجالات متعددة ، حيث اشتمل المجال الأكاديمي على فقرات ٢٣ , ١٧ , ١٢ , ١١ , ١٠ , ٧ , ٦ , ٥ , ٤ , ٣ , ٢ , ١ بينما اشتمل المجال الإداري على الفقرات ٢١ , ٢٠ , ١٩ , ١٥ أما المجال الثقافي فقد ضم الفقرات ٢٢ , ٩ , ٨ وضم المجال الترفيهي والاجتماعي الفقرات ٢٤ , ١٨ , ١٦ , ١٤ , ١٣ وأشتمل الجزء الرابع على ١٥ فقرة غطت أبرز معوقات استخدام شبكة الإنترنت .

٤ . ثبات أداة الدراسة : قام الباحث بتجزئة الاستبانة إلى ثلاث أجزاء بغية احتساب معامل

ثباتها باستخدام معادلة كرونباخ ألفا، واقتصر الجزء الأول على الفقرات المتعلقة بمتطلبات استخدام الانترنت وقد بلغت قيمة معامل الثبات لهذا الجزء ٠,٧٦٪، أما الجزء الثاني والخاص بدوافع استخدام الإنترنت فقد بلغت قيمة معامل ثباته ٠,٨٤٪ في حين بلغت قيمة معامل ثبات الجزء الثالث والخاص بمعوقات استخدام الإنترنت ٠,٧٨ أما الدرجة الكلية لمعامل ثبات الاستبانة فقد بلغ ٠,٨٠ .

٥ . إجراءات تطبيق أداة الدراسة: زود الباحث المساعدين الإداريين ومديري الدوائر بأعداد وتوزيعات الاستبانات وفقاً للأقسام وتخصصات المشرفين الأكاديميين وأعدادهم في المناطق التعليمية، وتم توزيع الاستبانة عليهم، وجمعها وإرسالها بالبريد الخاص بالجامعة إلى الباحث، وبلغ إجمالي الاستبانات الموزعة (٢٤٤) استبانة، استرجع الباحث منها (٢١٥) استبانة منها (١٢٥) خاصة بالإداريين و(٩٠) استبانة خاصة بالأكاديميين .

٦ . التحليل الإحصائي: استخدم الباحث الإحصاء الوصفي من خلال التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية ولاحتساب دلالات الفروق تم استخدام تحليل التباين الأحادي وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS .

نتائج الدراسة ومناقشتها:

الإجابة عن سؤال الدراسة الأول:

" ما مدى توفر متطلبات استخدام شبكة الإنترنت للعاملين في جامعة القدس المفتوحة؟ " .

للإجابة عن سؤال الدراسة الأول استخرج الباحث النسب المئوية لاستجابات العاملين والجدول رقم (٢) يوضح ذلك .

الجدول رقم (٢)
مدى توفر متطلبات استخدام شبكة الإنترنت للعاملين في جامعة القدس المفتوحة

الرقم	الفقرة	الاستجابات			
		نعم / العدد	النسب المئوية	لا/ العدد	النسب المئوية
.1	هل تمتلك جهاز حاسوب شخصي منزلي	158	%74	56	%26
.2	هل تمتلك أساسيات استخدام الحاسوب والإنترنت	186	%87.4	27	%12.6
.3	هل يتوفر لديك جهاز حاسوب في مكتبك	146	%68.5	67	%31.5
.4	هل لديك اشتراك شخصي في شبكة الإنترنت	42	%34.4	141	%65.6
.5	هل وفرت الجامعة لك فرصة الاشتراك في الإنترنت	111	%51.6	102	%48.4
.6	هل لديك بريد إلكتروني	182	%85.4	31	%14.6
.7	هل تحتاج إلى مساعدة الآخرين في استخدام الإنترنت.	80	%37.6	133	%62.4
.8	هل لديك صفحة خاصة على شبكة الإنترنت.	30	%14.1	183	%85.9
.9	هل سبق أن تلقيت دورة عن استخدام الإنترنت.	70	%32.9	143	%67.1

يتضح من الجدول السابق ما يأتي :

١ . أن الغالبية العظمى من العاملين الذين شملتهم الدراسة وبنسبة (٧٤,٤٪) يمتلكون أجهزة حواسيب شخصية في منازلهم مما يتيح لهم استخدامها على نطاق أوسع .

٢ . تبين أن الغالبية العظمي من العاملين وبنسبة ٨٧,٤٪ يمتلكون أساسيات استخدام الحاسوب والإنترنت، بينما ١٢,٦٪منهم لا يملكون هذه المهارات، الجدير بالذكر أن إدارة الجامعة وعبر إدارات المناطق التعليمية، نظمت العديد من الدورات في هذا المجال على مستوى المناطق والمركز الدراسية وذلك خلال الأعوام ٩٩/ ٢٠٠٠ كما أن بإمكان إدارة المنطقة

التعليمية أن تنظم دورات للعاملين فيها لهذا الغرض وذلك بالتعاون مع إدارة التعليم المستمر في الجامعة وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة (العمري، ٢٠٠٢).

٣. بلغت نسبة الذين لديهم اشتراك شخصي بالإنترنت ٣٤,٤٪ بينما أتضح أن الذين وفرت لهم إدارة الجامعة فرص الاشتراك بلغت نسبتهم ٥١,٦٪ وهذه النسبة قليلة إذا ما قورنت بعدد العاملين، وقد سعت إدارة الجامعة لتوفير اشتراكات للعاملين الأساسيين في المجال الإداري وللمشرفين الأكاديميين، بحيث يتمكن هؤلاء من استخدام شبكة الإنترنت في بيوتهم أو مكاتبهم وذلك خدمة لأغراض البحث العلمي والمراسلات الداخلية وتبادل الآراء والمشاورات بين المشرفين في التخصص الواحد، تجدر الإشارة هنا إلى أن جميع حواسيب الإداريين مرتبطة بشبكة الإنترنت أما المشرفون الأكاديميون فيتم توفير هذه الخدمة لهم تدريجياً في مكاتبهم في مختلف المناطق التعليمية.

٤. تبين أن ما نسبة ٨٥,٤٪ من العاملين لديهم بريد إلكتروني، بينما هناك ١٤,٦٪ ليس لديهم بريد إلكتروني، وقد يعزى ذلك إلى عدم قدرتهم على الاستفادة من خدمات البريد الإلكتروني، أو لعدم رغبتهم الشخصية في التعاطي مع هذه الخدمة، وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة (جاقبورو، ٢٠٠٣).

٥. تبين أن هناك ٣٧,٦٪ من العاملين الذين يستخدمون الشبكة بحاجة لمساعدة الآخرين في استخدام الشبكة ويعزو الباحث ذلك إما لضعف المهارات، أو لضعف اللغة، أو لعدم معرفة عناوين المواقع التي يمكن الاستفادة منها.

٦. أتضح أن ٣٢,٩٪ من العاملين سبق لهم الالتحاق بدورات حول استخدام الإنترنت، بينما الغالبية منهم لم يلتحقوا بدورات من هذا القبيل وقد بلغت نسبتهم ٦٧,١٪ وربما يعود ذلك في الأرجح من وجهة نظر الباحث إلى أن هذه الفئة تمتلك مهارات استخدام الحاسوب وشبكة الإنترنت وليس لديها حاجة للالتحاق بدورات لهذا الغرض، خصوصاً العاملون في المجال الإداري، حيث تشترط إدارة الجامعة لشغل أية وظيفة إدارية امتلاك مهارات استخدام الحاسوب، كذلك تشمل هذه الفئة أولئك الذين لم تتح لهم فرص الالتحاق بدورات من هذا القبيل، بسبب طبيعة أعمالهم، أو لعدم توفر الوقت الكافي لديهم، أو لأن إدارة الجامعة لم تجبرهم على الالتحاق بالدورات التي تنظمها إدارات المناطق التعليمية ودوائر الجامعة الأخرى.

من خلال ما تقدم يمكن للباحث تفسير النتائج السابقة في ضوء المعطيات الآتية:

سعت إدارة الجامعة على توفير خدمة الإنترنت للعاملين من خلال :

أ- مختبرات الإنترنت : حيث يتوفر في كل منطقة تعليمية ومركز دراسي مختبر للإنترنت متاح للاستخدام من قبل العاملين في الجامعة، وعلى وجه الخصوص المشرفين الأكاديميين.

ب- المكاتب الخاصة بالهيئتين الإدارية والأكاديمية ، فجميع المكاتب الإدارية تتوافر فيها أجهزة حواسيب متصلة بشبكة الإنترنت، أما المشرفون الأكاديميون فلم تتوافر لهم هذه الخدمة بعد بشكل كامل في مكاتبهم وإنما يتم تقديم هذه الخدمة تدريجياً في مناطق الجامعة ومراكزها الدراسية وعلى مراحل بسبب التكاليف الباهظة لمشروع كهذا إذا أخذنا بعين الاعتبار عدد المشرفين الأكاديميين الذي يتزايد فصلياً، إضافة لعدد المناطق التعليمية والمركز الدراسية الذي يصل إلى ٢٢ موقعاً بين منطقة تعليمية ومركز دراسي.

الإجابة عن سؤال الدراسة الثاني:

" ما مدى استخدام العاملين في جامعة القدس المفتوحة لشبكة الإنترنت؟ " .

أوضحت الدراسة أن ٦٢,٤٪ من العاملين يستخدمون شبكة الإنترنت بمفردهم، بينما هنالك ٣٧,٦٪ من العاملين لا يستخدمونها مطلقاً أو يحتاجون لمساعدة الآخرين في الاستخدام. وتبين أن هناك تفاوتاً في عدد الساعات الأسبوعية لاستخدام الشبكة من قبل العاملين في الجامعة والجدول رقم (٣) يوضح ذلك.

الجدول رقم (٣)

استخدام شبكة الإنترنت من قبل العاملين في جامعة القدس المفتوحة

رقم الفئة	فئات ساعات الاستخدام أسبوعياً	العدد	النسبة المئوية
1.	3 ساعات فما دون	100	%53.2
2.	4-8 ساعات	46	%24.5
3.	9-13 ساعة	18	%9.6
4.	14 ساعة فما فوق	24	%12.8
	المجموع	188	%100

يتبين من الجدول السابق أن غالبية نسبية من العاملين ٥٣,٢٪ يستخدمون شبكة الإنترنت في أدنى الحدود، سواء أكان ذلك بمفردهم أو بمساعدة الآخرين، بينما هناك نسبة بلغت ٢٤,٥٪ منهم تستخدم الشبكة بمعدل ٤-٨ ساعات أسبوعياً، بينما الذين يستخدمون الشبكة ساعات أطول (١٤ ساعة فما فوق أسبوعياً) فقد بلغت نسبتهم ١٢,٨٪ بينما نسبة المستخدمين بمعدل ٩-١٣ ساعة أسبوعياً نسبتهم ٩,٦٪ ومن وجهة نظر الباحث فإن التباين في معدلات استخدام شبكة الإنترنت من قبل العاملين يعود إلى التباين في مجالات العمل والاهتمامات والمستويات العلمية والثقافية والفئات العمرية، وتوفر الوقت وأجهزة حاسوب متاحة للاستخدام، وهذه النتائج تعززها دراسة قام بها بوروم (Emily Borom, ٢٠٠٠) حول معدلات استخدام الإنترنت وأثرها على المستخدمين من الراشدين، وقد أوضحت الدراسة أن هناك تبايناً واضحاً في معدلات الاستخدام.

كذلك أوضحت دراسة قام بها معهد جورجيا وجود هذا التباين وفقاً للفئات العمرية (عرمان، ٢٠٠٤) كما أجرت وحدة خدمات الإنترنت بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية دراسة عام (٢٠٠٣) أوضحت نتائجها تبايناً واضحاً في معدلات استخدام شبكة الإنترنت وفقاً لمجالات الاستخدام والفئة العمرية.

الإجابة على سؤال الدراسة الثالث:

" ما أهم دوافع استخدام شبكة الإنترنت من قبل العاملين في جامعة القدس المفتوحة؟ "

للإجابة عن سؤال الدراسة الثالث استخرج الباحث المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العاملين على فقرات الاستبانة المتعلقة بدوافع الاستخدام، وهي مرتبة تنازلياً كما في الجدول الآتي رقم (٤).

الجدول رقم (٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العاملين على فقرات دوافع استخدام شبكة الإنترنت.

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
.1	الحصول على دراسات وأبحاث متصلة بمجال العمل لتطوير كفايتي المهنية.	2.49	0.62
.2	الاطلاع على آخر المستجدات التكنولوجية في العالم.	2.45	0.51
.3	الحصول على معلومات ثقافية عامة لتطبيقها في حياتي المهنية.	2.37	0.68
.4	الاطلاع على تجارب وخبرات الآخرين في مجال عملي.	2.34	0.56
.5	الرغبة في زيادة المعارف التي تزيد من كفاءتي المهنية.	2.30	0.76
.6	لمعرفة أحدث الكتب العلمية المنشورة في مجال تخصصي.	2.29	0.72
.7	للاستفادة منها في اختيار عناوين الأبحاث والدراسات التي أرغب في القيام بها.	2.28	0.74
.8	الحصول على أحدث المعلومات في مجال التخصص لإثراء المشروعات الدراسية التي أشرف عليها.	2.26	0.75
.9	البحث عن طرق لحل المشكلات التي تواجهني في الممارسات المهنية والعلمية.	2.24	0.69
.10	الاطلاع على أهم الصحف اليومية.	2.15	0.56
.11	لإرسال المعلومات والبيانات المطلوبة لمواقع الجامعة المختلفة.	2.14	0.80
.12	البحث عن فرص لإكمال دراستي العلمية بغية الحصول على مؤهل علمي أعلى.	2.12	0.55
.13	الحصول على معلومات ترفيهية وقضاء الوقت والتسلية.	2.11	0.67
.14	التعرف على المؤسسات التي تقدم التعليم عن بعد في مختلف دول العالم الالتحاق بدورات لتقوية مهارتي اللغوية في اللغة الإنجليزية.	2.02 1.98	0.81 0.91
.16	لإجراء مراسلات مع الزملاء في الجامعات الأجنبية المختلفة	1.95	0.40
.17	لإجراء الاتصالات والمحادثات مع الأصدقاء والأقارب خارج الوطن.	1.92	0.82
.18	تبادل الآراء والأفكار مع زملاء الاختصاص أو العمل في مختلف أنحاء العالم.	1.85	0.77
.19	البحث عن فرص المشاركة في المؤتمرات العلمية في مجال تخصصي.	1.78	0.76
.20	للترفيه والترويح عن النفس.	1.72	0.72
.21	للمشاركة في المنتديات والحوارات والمناقشات الحوارية.	1.66	0.75
.22	للتعارف وتكوين العلاقات الاجتماعية مع الآخرين.	1.61	0.73
.23	لنشر أبحاثي وما أكتبه ونشره في الشبكة.	1.55	0.70
.24	البحث عن فرص عمل أخرى داخل أو خارج الوطن.	1.43	0.68

يتضح من الجدول السابق أن :

١ . دوافع استخدام الإنترنت متباينة في المجالات الأكاديمية والثقافية والإدارية ، وقد تركزت أهم الدوافع في المجالات الأساسية الآتية :

١ : ١ - البحث العلمي من حيث الحصول على الدراسات والأبحاث المتصلة بنشاط الموظفين والتي تستهدف تطوير كفاياتهم المهنية وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسات عليان والقيسي (١٩٩٧) وهمشري وأبو عزه (١٩٩٨) واديا واونيكا (٢٠٠٢)، وجاقبورو (٢٠٠٣) والدبيات (٢٠٠٣) .

٢:١ - التعرف على المستجدات والمتغيرات السياسية في العالم ، لمعرفة ما يدور من أحداث ومتغيرات ، ويعزو الباحث ذلك للظروف السياسية الخاصة التي يعيشها الشعب الفلسطيني ، إضافة إلى حالة الوضع على الساحتين العربية والدولية وهذه النتيجة تتفق مع دراسة عليان والقيسي (١٩٩٧) .

٣:١ - الحصول على معلومات ثقافية مرتبطة بجوانب الحياة المختلفة ، وقد تكون هذه المعلومات اجتماعية أو تربوية أو اقتصادية تهم الأفراد في حياتهم اليومية ، وربما يعود ذلك من وجهة نظر الباحث لتعدد التخصصات والمستويات العلمية والاهتمامات الثقافية والاتجاهات السياسية .

٤:١ - الإطلاع على تجارب وخبرات الآخرين في مجال العمل ، وهذا بالطبع يهم الهيئتين الإدارية والأكاديمية كما أنه يمثل سعياً للتطوير الذاتي والتعرف على تجارب الآخرين للاستفادة منها في مجالات العمل المختلفة سواءً كان ذلك في العمل الإداري أو الأكاديمي .

٥:١ - رغبة العاملين في إزالة الحواجز بينهم وبين التكنولوجيا ، وهذا الدافع يأتي من خلال حوسبة كافة الأعمال الإدارية في جميع الدوائر والأقسام ، وهناك موظفون لم يكونوا مؤهلين لهذا العمل ، لذلك كان لا بد لهم من تقبل النظام الجديد والتكيف معه وإلا سوف يكونون معرضين لفقد وظائفهم إذا لم يتكيفوا بسرعة مع المتطلبات الجديدة .

٢ . يتبين من الجدول أن أضعف الدوافع تركزت في :

١:٢ - البحث عن فرص للمشاركة في المؤتمرات العلمية في مجالات التخصص ، وهذا

الحال ينطبق على العاملين من حملة درجة الدكتوراه أكثر من غيرهم بسبب سعيهم نحو الترقيه أو التبادل العلمي أو المشاركات البحثية وهذه النسبة قليلة مقارنة مع عدد العاملين في الجامعة بالإضافة إلى أعداد المؤتمرات التي تنظم داخل الوطن أو حتى في الخارج والتي قليلاً ما تصل لهم تعميمات خاصة بها .

٢:٢ - لغرض الترفيه والترويح عن النفس، من خلال الألعاب أو المسابقات .

٣:٢ - للاشتراك في المنتديات والدوريات حيث يسعى بعض الأكاديميين أو الإداريين للاشتراك في بعض الدوريات أو المنتديات الخاصة بمجال التخصص بغية متابعة المستجدات والأبحاث والدراسات والمؤتمرات التي تنتمي إلى مجال عمل الموظف أو تخصصه .

٤:٢ - للتعارف وتكوين العلاقات الاجتماعية .

٥:٢ - لنشر الأبحاث والدراسات، حيث يسعى البعض لنشر أبحاثه ومقالاته عبر شبكة الإنترنت للوصول إلى أكبر عدد ممكن من المستفيدين في مختلف أنحاء العالم .

٦:٢ - للبحث عن فرص عمل خارج البلاد، خصوصاً لأولئك الذين يودون العمل خارج البلاد، وذلك ربما يكون لعدم توفر الرضا الوظيفي، أو لظروف اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية .

ويعزو الباحث سبب ضعف الدوافع الآنفة الذكر إلى وجود نسبة قليلة من العاملين لديهم اهتمامات من هذا القبيل سواءً كانوا إداريين أو أكاديميين، وربما يعود ذلك لضيق الوقت المتاح لهم أو للرغبة في السفر خارج البلاد للمشاركة في المؤتمرات وإقامة علاقات أكاديمية واجتماعية مع زملاء آخرين، أو الاشتراك في المجلات والدوريات المنشورة على شبكة الإنترنت، لا سيما أولئك الذين هم بحاجة ماسة لمثل هذه الاشتراكات ولديهم إمكانية مادية تتيح لهم ذلك، أو البحث عن فرص عمل أفضل من الناحيتين الاقتصادية والوظيفية .

الإجابة على سؤال دراسة الرابع:

" هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ? = ٠,٠٥ بين متوسطات استجابات العاملين في تحديد دوافع استخدام شبكة الإنترنت تعزى لمتغير العمر والمؤهل ومكان العمل وطبيعة العمل والتخصص؟ "

للإجابة عن سؤال الدراسة الرابع تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات دوافع استخدام الإنترنت وفقاً لمتغيرات العمر والمؤهل ومكان العمل وطبيعة العمل والتخصص وهي موضحة في الجدول رقم(٥).

الجدول رقم (٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العاملين على فقرات دوافع استخدام الإنترنت وفقا لمتغيرات العمر والمؤهل ومكان العمل وطبيعة العمل والتخصص.

المتغير	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1. العمر	أقل من 30	57	2.13	0.36
	31-45	96	2.03	0.30
	46-60	25	1.90	0.41
2. المؤهل العلمي	بكالوريوس	83	2.07	0.29
	ماجستير	49	2.02	0.33
	دكتوراه	44	2.03	0.31
3. مكان العمل	منطقة تعليمية	152	2.04	0.34
	مركز الجامعة	24	2.11	0.37
4. طبيعة العمل	إداري	112	2.06	0.36
	أكاديمي	64	2.03	0.32
5. التخصص	علمي	55	2.03	0.34
	أدبي	81	2.06	0.34

يتبين من الجدول السابق :

١ . أن المتوسطات الحسابية لاستجابات العاملين على فقرات الدوافع تراوحت ما بين ٢,١٣ إلى ١,٩١ .

٢ . كانت المتوسطات الحسابية للاستجابات وفق متغيرات الدراسة للعمر ما بين ٢,١٣-١ , ٩١ وللمؤهل العلمي ما بين ٢,١٠ - ٢,٠٢ ولمكان العمل ما بين ٢,١١-٢٠,٤ ولطبيعة العمل ما بين ٢ , ١٠-٢ , ٠٢ وللتخصص ما بين ٢,١٠-٢,٠٣ .

ولمعرفة مستوى دلالة الفروق بين متوسطات استجابات العاملين على فقرات الدوافع طبقاً لمتغيرات العمر والمؤهل العلمي ومكان العمل وطبيعة العمل والتخصص فقد تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي والجدول رقم (٦) يبين ذلك .

الجدول رقم (٦)

تحليل التباين الأحادي للفروق بين متوسطات استجابات العاملين على دوافع استخدام الإنترنت وفقاً لمتغيرات العمر والمؤهل العلمي ومكان العمل وطبيعة العمل والتخصص.

المتغير	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
العمر	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	2 173 175	0.90 19.42 20.32	0.45 0.11	3.97	0.02
المؤهل	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	2 173 175	0.08 20.23 20.31	0.04 0.12	0.35	0.71
مكان العمل	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	1 [illegible] 175	0.11 20.20 20.31	0.11 0.12	0.98	0.32
طبيعة العمل	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	1 174 175	0.04 20.27 20.31	0.04 0.12	0.34	0.56
التخصص	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	1 174 175	0.05 20.27 20.32	0.05 0.12	0.38	0.54

يتبين من الجدول السابق ما يأتي :

١ . وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠٫٠٥) بين متوسطات استجابات العاملين في تحديد دوافع استخدام شبكة الإنترنت تعزى لمتغير العمر ، وهذه النتيجة لا تتفق مع الفرضية الأولى ولمعرفة اتجاه دلالة الفروق فقد تم استخدام اختبار شيفيه والجدول رقم (٧) يوضح ذلك :

الجدول رقم (٧)

اتجاه دلالة الفروق بين متوسطات استجابات العاملين على فقرات الدوافع وفقاً لمتغير الفئة العمرية

المقارنات	أقل من 30	45-31	60-46
أقل من 30		0.09	0.23*
45-31			0.14
60-46			

يتبين من الجدول السابق بمقارنة دلالة الفروق بين الفئة أقل من ٣٠ وللفئة ما بين ٤٦-٦٠ عاماً أن الفروق كانت لصالح العاملين من الفئة العمرية أقل من ٣٠ عاماً، فيما تتقارب دوافع العاملين في الفئتين العمريتين (٣١-٤٥) و(٤٦-٦٠) عند النظر للمتوسطات الحسابية، ويعزو الباحث ذلك إلى رغبة جيل الشباب المعاصر في استخدام الشبكة بشكل كبير بهدف التعرف والاستطلاع، واكتشاف مزاياها وفوائدها، كذلك فإن الجيل في مثل هذه السن أكثر دافعية نحو استخدام وتوظيف التكنولوجيا كما أظهرت ذلك العديد من الدراسات لا سميا في المنطقة العربية (المحيسن، ١٩٩٧)، وكذلك فإن جيل هذه الفئة العمرية ترعرع في مناخ اتسم بانتشار وتعدد استخدامات الحاسوب، حيث أدى انتشار أجهزة الحاسوب في المنازل والمكاتب إلى زيادة الإقبال على استخدام شبكة الإنترنت. كما أن هذا الجيل معني أكثر ربما بالجوانب الثقافية والسياسية وفقاً لاهتماماته ورغباته وغالبية أبناء هذا الجيل من حملة البكالوريوس. بينما الجيل الأكبر سناً معني أكثر بالبحث العلمي والإطلاع والتراسل مع الآخرين، أي أنهم يستخدمون الشبكة لأغراض محددة لا سيما وأنهم من المتقدمين في العمر، وإذا أخذنا بعين الاعتبار المؤهلات العلمية التي حصلوا عليها، فهم على الأرجح يمثلون مجموعة من الأكاديميين والإداريين الحاصلين على درجات علمية عالية.

٢. يتبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدالة (α = ٠,٠٥) في دوافع العاملين نحو استخدام الإنترنت تعزى لمتغيرات المؤهل ومكان العمل وطبيعة العمل والتخصص وهذه النتيجة لا تتفق مع الفرضية الأولى.

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى العلاقة الوظيفية بين الإداريين والأكاديميين العاملين في الجامعة، فغالبية المناصب الإدارية يشغلها مشرفون أكاديميون ويوكل لهم القيام بأعمال إدارية، كما أن الإداريين في المواقع العليا والمشرفين الأكاديميين يعملون معاً في الإشراف الأكاديمي، ونشاطات الجامعة المختلفة وإعداد الدراسات والأبحاث، لذلك يمكن أن تشكل حاجاتهم واهتماماتهم ومستوياتهم الأكاديمية والثقافية عوامل تقارب في مجالات استخدامهم للشبكة.

الإجابة عن سؤال الدراسة الخامس:

" ما أهم معوقات استخدام العاملين في جامعة القدس المفتوحة لشبكة الإنترنت؟ "

للإجابة عن سؤال الدراسة الخامس تم استخدام النسب المئوية لاستجابات العاملين وهي مرتبة تنازلياً والجدول رقم (٨) يبين ذلك.

الجدول رقم (٨)

النسب المئوية لاستجابات العاملين على فقرات معوقات استخدام شبكة الإنترنت.

	الفقرة	العدد	النسبة المئوية
1.	لا أملك جهاز حاسوب شخصي.	55	%25.6
2.	لا يتوفر لدي الوقت الكافي لاستخدامه.	54	%25.1
3.	لا تتوفر بطاقات الخدمة الخاصة لخدمة شبكات الخط.	48	%22.3
4.	تكلفة الاشتراك عالية مما يضطرني لعدم الاشتراك.	38	%17.7
5.	لا تتوفر لدي الإمكانات الفنية للاشتراك في الإنترنت.	34	%15.8
6.	لغتي الإنجليزية ضعيفة مما يقلل فرص استفادتي منها.	28	%13.0
7.	لا أمتلك مهارات استخدام الحاسوب.	27	%12.6
8.	لا أعرف أهم المواقع التي تخص الاستفادة منها.	27	%12.6
9.	تعطل شبكة الكهرباء العامة التي تؤدي إلى انقطاع لساعات طويلة عن جهاز الحاسوب.	25	%11.6
10.	اعتقادي أن توفر المراجع والمصادر المطبوعة تشكل بديلاً للإنترنت.	20	%9.30
11.	شكوكي في مصداقية المعلومات التي يمكن الحصول عليها بحكم وجود مواقع مشبوهة على شبكة الإنترنت.	16	%7.4
12.	لا تتوفر لدي الدافعية لاستخدام جهاز الحاسوب.	10	%4.7
13.	[illegible]	9	%4.19
14.	وجود حاجز بيني وبين جهاز الحاسوب.	8	%3.7
15.	عدم ثقتي بجدوى استخدامها.	2	%0.9

يتبين من الجدول السابق ما يأتي :

١ . إن أهم المعوقات التي تحول دون استخدام العاملين في جامعة القدس المفتوحة لشبكة الإنترنت تركزت في عدم امتلاك العاملين أجهزة حواسيب شخصية، وقد بلغت نسبتهم ٢٥,٦٪ من عينة الدراسة، وعدم توفر الوقت الكافي لاستخدام الشبكة من قبل العاملين، ويعزو الباحث ذلك لأعباء العمل الإداري أو الأكاديمي الكثيرة التي يكلف بها العاملون خصوصاً الأكاديميون الذين يطلب منهم التحضير للقاءات الإشراف الأكاديمي، وتصحيح التعيينات الدراسية والامتحانات، مما يقلل من حجم الوقت المتاح لاستخدام الشبكة. وهذه النتيجة تتفق مع دراسة وودكر (١٩٩٧) ودراسة اللهيبي (٢٠٠١). كذلك فإن هناك ما

نسبته ٢٢,٣٪ من العاملين لا تتوفر لديهم بطاقات ائتمانية لخدمة عمليات الدفع للدخول لبعض المواقع خصوصا الكتب والمجلات العلمية والمكتبات الهامة، لا سيما وأن تكاليف الدخول على مواقعها عالية جداً.

فيما تبين أن ما نسبتهم ١٥,٨٪ من عينة العاملين لا تتوفر لديهم الإمكانيات الفنية خصوصا في مناطق سكناهم من حيث توفر المزودين بالخدمة أو خطوط هاتفية. كما أن هناك نسبة من عينة العاملين بلغت ١٣,٠٪ لا تستخدم الشبكة بصورة فعالة بسبب حاجز اللغة، خصوصاً وأن كثيرا من المواقع الهامة منشورة عليها باللغة الإنجليزية، ونتيجة لضعف لغتهم فإنهم غير قادرين على الاستفادة من هذه المواقع.

٢. إن أضعف المعوقات التي تحول دون استخدام العاملين في الجامعة لشبكة الإنترنت تركزت في عدم توفر الدافعية لدى العاملين لاستخدام الشبكة بنسبة ٤,٧٪، والتأثر بآراء بعض الزملاء حول عدم جدوى استخدام الشبكة بنسبة ٤,١٩٪، ووجود حاجز نفسي بين بعض الموظفين وجهاز الحاسوب بنسبة ٣,٧٪، وربما يعود السبب في ذلك من وجهة نظر الباحث للعمر، أو مجال التخصص، أو عدم المعرفة بأهمية الحاسوب ودوره في مجالات الحياة المختلفة، بالإضافة إلى عدم ثقة بعض العاملين بجدوى استخدام الشبكة وهم نسبة ضئيلة جداً بلغت ٠,٩٪، وهذا بالطبع يدل على أن الغالبية العظمى من العاملين يشعرون بأهمية وجدوى استخدام شبكة الإنترنت. وهذه النتائج تتفق مع دراسات كل من الدجاني ووهبة (٢٠٠١) ودراسة الجهضمي (٢٠٠٤)، كذلك الأمر فهنالك العديد من الدراسات التي أجريت في بعض الجامعات العربية أوضحت أن أهم معوقات استخدام الشبكة تركزت في نقص تدريب أعضاء هيئة التدريس، وعدم الوعي بأهمية الإنترنت ومنها دراسات المحيسن (٢٠٠٠) والفهد والموسى (٢٠٠٢) الواردة في المهراتي وزميلتها (٢٠٠٤).

الاجابة عن سؤال الدراسة السادس:

" هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠,٠٥) بين متوسطات استجابات العاملين في تحديد استخدامهم لشبكة الإنترنت تعزى لمتغيرات الفئة العمرية والمؤهل العلمي ومكان العمل وطبيعة العمل والتخصص؟ ".

للإجابة عن سؤال الدراسة السابق تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على فقرات معوقات الاستخدام لشبكة الإنترنت وفقاً

لمتغيرات الفئة العمرية والمؤهل العلمي ومكان وطبيعة العمل والتخصص وهي موضحة كما في الجدول رقم (٩) .

الجدول رقم (٩)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات العاملين على فقرات معوقات استخدام شبكة الإنترنت وفقاً لمتغيرات الفئة العمرية والمؤهل العلمي وطبيعة العمل والتخصص

المتغير	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1 - العمر	أقل من 30	60	1.11	0.15
	31 - 45	119	1.11	0.14
	46 - 60	36	1.18	0.21
	60 - فما فوق	-	-	-
2 - المؤهل العلمي	بكالوريوس	93	1.12	0.16
	ماجستير	65	1.13	0.16
	دكتوراه	57	1.11	0.15
3 - مكان العمل	منطقة تعليمية	187	1.13	0.18
	مركز الجامعة	28	1.08	0.11
4 - طبيعة العمل	إداري	125	1.11	0.16
	أكاديمي	90	1.14	0.15
5 - التخصص	علمي	104	1.10	0.15
	أدبي	111	1.14	0.17

يتبين من الجدول السابق أن متوسطات استجابات العاملين على فقرات الاستبانة الخاصة بمعوقات استخدام شبكة الإنترنت وفقاً لمتغيرات الدراسة تراوحت ما بين (٢,١٣ - ١,١١) وكانت أعلى المتوسطات الحسابية وفقاً لمتغير العمر للفئة العمرية التي تقع ما بين ٣٠ سنة فما دون ، وكانت أدنى المتوسطات حسب متغير المؤهل العلمي وطبيعة العمل .

ولمعرفة مستوى دلالة الفروق بين متوسطات استجابات العاملين على فقرات المعوقات طبقاً لمتغيرات العمر والمؤهل العلمي ومكان العمل وطبيعة العمل والتخصص فقد تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي والجدول رقم (١٠) يبين ذلك .

الجدول رقم (١٠)

تحليل التباين الأحادي للفروق بين متوسطات استجابات العاملين على فقرات المعوقات وفقاً لمتغيرات العمر والمؤهل العلمي ومكان العمل وطبيعة العمل والتخصص

المتغير	مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
العمر	بين المجموعات	2	0.14			
	داخل المجموعات	212	5.26	0.02	2.90	0.06
	المجموع	214	5.40			
المؤهل	بين المجموعات	2	0.06	0.04		
	داخل المجموعات	173	20.25	2.54	0.19	0.83
	المجموع	175	20.31			
مكان العمل	بين المجموعات	1	0.04	0.04		
	داخل المجموعات	213	5.36	0.03	1.75	0.19
	المجموع	214	5.40			
طبيعة العمل	بين المجموعات	1	0.05	0.05		
	داخل المجموعات	213	5.35	0.03	2.04	0.15
	المجموع	214	5.40			
التخصص	بين المجموعات	1	0.05	0.09		
	داخل المجموعات	213	5.30	0.02	3.89	0.04
	المجموع	214	5.38			

١ - يتبين من الجدول عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α = ٠٥ , ٠) بين متوسطات استجابات العاملين على فقرات استخدام شبكة الإنترنت من قبل العاملين في جامعة القدس المفتوحة تعزى لمتغير العمر والمؤهل العلمي ومكان العمل وطبيعة العمل وهذه النتيجة لا تتفق مع الفرضية الثانية .

ويعزو الباحث هذه النتائج إلى أن جامعة القدس المفتوحة في سعيها لتعميم خدمة الإنترنت لم تفرق بين الإداريين والأكاديميين بغض النظر عن مستوياتهم الإدارية أو الأكاديمية . كذلك فان أهم متطلبات العمل في الجامعة تتطلب توفر مهارات استخدام الحاسوب في كافة المجالات الإدارية ، وفيما يتعلق بالمشرفين الأكاديميين فان الفرص متاحة أمامهم باستمرار لتطوير

مهاراتهم في مجال استخدام الحاسوب والإنترنت، لا سيما وأن كافة أعمال الجامعة الإدارية والأكاديمية محوسبة وينبغي التعامل معها على هذا الأساس من قبل الأكاديميين . إضافة إلى ذلك فان العاملين - أكاديميين أو إداريين - بحاجة ماسة لاستخدام الإنترنت نظراً لعدم توفر المجلات والدوريات العلمية، إضافة إلى حتمية استخدام البريد الإلكتروني في التواصل مع زملائهم في الداخل والخارج، من هنا فان المعوقات تتوحد أمام الهيئتين الإدارية والأكاديمية لأن الظروف والإمكانيات المتاحة أمامهم تكاد تكون موحدة في جميع المناطق التعليمية ودوائر الجامعة المختلفة .

٢- تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ? = ٠,٠٥ بين استجابات العاملين على معوقات استخدام شبكة الإنترنت تعزى لمتغير التخصص لصالح التخصصات الأدبية وهذه النتيجة لا تتفق مع الفرضية الصفرية الثانية . ويعزو الباحث هذه النتيجة ربما لعدم قدرة قسم من أصحاب التخصصات الأدبية على استخدام الحاسوب ، أو لعدم توفر أجهزة حواسيب لديهم في مكاتبهم أو منازلهم ، أو بسبب عدم إدراكهم لأهمية وجدوى استخدام شبكة الإنترنت أو ليس لديهم اتجاهات إيجابية نحو استخدامها .

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يأتي :

١- ضرورة تعميم خدمة الإنترنت من قبل إدارات المناطق التعليمية على جميع العاملين إداريين وأكاديميين .

٢- تنظيم دورات تدريبية للعاملين في مجال استخدام الحاسوب والإنترنت والبريد الإلكتروني لكي تتاح أمام الجميع إمكانية الاستفادة من خدمات الإنترنت شريطة أن تكون هذه الدورات إجبارية للعاملين .

٣- أن توفر إدارة الجامعة اشتراكات عامة في مكتبات عالمية ومجلات ودوريات عربية وأجنبية .

قائمة المراجع:

١) المراجع العربية

١ . أبو زيد، عبد الباقي، حلمي أبو الفتوح (٢٠٠٠) : " توظيف الحاسب الآلي والمعلوماتية في مناهج التعليم الفني بدولة البحرين واقعة وصعوباته " ، بحث مقدم للمؤتمر السادس عشر للحاسب والتعليم في المملكة العربية السعودية . متوفر على شبكة الإنترنت تحت عنوان : www.minshawi.com/ others/using-pc-in-edu.htm

٢ . أبو فاره، يوسف (٢٠٠٤): " واقع الإنترنت والتجارة الإلكترونية والخدمات المصرفية الإلكترونية العربية " ، متوفر على شبكة الإنترنت تحت عنوان : www.minshawi.com/outside/ farah.htm

٣ . الباز ، جمال حمد قاسم (٢٠٠١) : " التعريف بالإنترنت والوسائل الإلكترونية المختلفة واستخداماتها في العملية التعليمية وتكنولوجيا التعليم " ، دراسة مقدمة لمؤتمر جامعة النجاح الوطنية بعنوان العملية التعليمية في عصر الإنترنت والمنعقد في الفترة ما بين ٩-١٠/ ٥/ ٢٠٠١ . نابلس، فلسطين .

٤ . البلوى، نائلة سلمان عوض (٢٠٠١) : " دور المعلم في عصر الإنترنت " . دراسة مقدمة لمؤتمر جامعة النجاح الوطنية بعنوان العملية التعليمية في عصر الإنترنت والمنعقد في الفترة ما بين ٩-١٠/ ٥/ ٢٠٠١ ، نابلس، فلسطين. متوفر على شبكة الإنترنت تحت عنوان :
www.najah.edu/arabic_text/internetcon/internet4.htm

٥ . الجهضمي، فايق والسيابي عايدة والبلوشي صالحة (٢٠٠٤) : " معيقات استخدام الإنترنت في التعليم من وجهة نظر المعلمين " . جامعة السلطان قابوس، متوفر على شبكة الإنترنت تحت عنوان :
www.al-musawi.com/stpresent.htm

٦ . البديات، موضى بنت إبراهيم بن سليمان (٢٠٠٤) : " إفادة الباحثات في الجامعات السعودية من الإنترنت في الحصول على المعلومات " ، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الملخص متوفر على شبكة الإنترنت تحت عنوان :
www.imamu.edu.sa/collegeinst/colleges/riyadh/alowa-algetmaeh/lis/new/ old

٧ . الدجاني، دعاء جبر ووهبه نادر عطا الله (٢٠٠١) : " الصعوبات التي تعيق استخدام الإنترنت كأداة تربوية في المدارس الفلسطينية " . دراسة مقدمة لمؤتمر جامعة النجاح الوطنية بعنوان العملية التعليمية في عصر الإنترنت والمنعقد في الفترة ما بين ٩-١٠/ ٥-٢٠٠١ ، نابلس، فلسطين .

٨ . العمري، محمد خليفة (٢٠٠٠) : "واقع استخدام الإنترنت لدى أعضاء هيئة التدريس وطلبة جامعة العلوم والتكنولوجيا" مجلة اتحاد الجامعات العربية العدد ٤٠ ، ص ص ٣٥ - ٦٧ .

٩ . الفنتوخ، عبدالقادر عبدالله والسلطان، عبدالعزيز عبدالله (٢٠٠٤) : " الإنترنت في التعليم، مشروع المدرسة الإلكترونية " . متوفر على شبكة الإنترنت تحت عنوان : www.abegs.org/fntok/

fntok0.htm

١٠ . الفولي، عبدالفتاح (٢٠٠١): موسوعة البحث التربوي، قضايا تربوية، مج ٤، ص ص ٤١٨- ٤٢٠ .

١١ . الكيلاني ، تيسير (١٩٩٨) : " التعليم عن بعد في ضوء تكنولوجيا المعلومات والاتصالات " ، دراسة مقدمة للندوة الدولية للتعليم عن بعد، والتي نظمتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمنعقدة في تونس في الفترة ما بين ١٨-٢١/ ١١/ ١٩٩٨ .

١٢ . اللهيبي، محمد مبارك (٢٠٠١) : " استخدام تقنية الإنترنت من قبل أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية " ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ولاية فلوريدا ملخص الرسالة متوفر على شبكة الإنترنت تحت عنوان : www.alrassed.new/l-n2.htm

١٣ . المحيسن، إبراهيم عبدالله (٢٠٠٠) : " واقع ومعوقات استخدام الإنترنت في كليات التربية بالجامعات السعودية " ، المجلة التربوية، العدد ٥٧ المجلد ١٥ ، جامعة الكويت . متوفرة على شبكة الإنترنت تحت عنوان : http://www.mohysin.com/bohhos.htm

١٤ . المحيسن، إبراهيم عبدالله (١٩٩٧) : " العلاقة بين كل من اتجاه طلاب الجامعة نحو الحاسب الآلي وخبراتهم فيه ومستوى توقعهم للفائدة أو الضرر منه وبين بعض المتغيرات المختارة " . المجلة التربوية العدد ٤٤ المجلد الحادي عشر .

١٥ . المشيخي، أحمد بن علي (١٩٩٩) : " العرب ومجتمع المعلوماتية على مشارف الألفية الثالثة " مجلة نزوا عدد ١٩ ، ص ٢٢١-٢٣٠ متوفرة على شبكة الإنترنت تحت عنوان : www.nizwa.com/volume19/p221-230.htm

١٦ . المهري وزميلتها ، (٢٠٠٤) : " واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس في الجامعات لشبكة الإنترنت " متوفرة على شبكة الإنترنت كما هي تحت عنوان : www.al-musawi.com/stpresent.htm

١٧ . الموسى، عبدالله عبدالعزيز (٢٠٠٠) : " استخدام الإنترنت في التعليم " ، النادي العربي لتقنية المعلومات والإعلام . متوفرة على شبكة الإنترنت تحت عنوان : www.acumit.org

١٨ . جامعة القدس المفتوحة، تعليمات أكاديمية، تعميم رقم ٦٠/ ٣٧٥٨/ ٤ بتاريخ ٢٦/ ١٠/ ٢٠٠٤ .

١٩ . جامعة القدس المفتوحة، منطقة الخليل التعليمية، تعميم داخلي، تطوير مهارات المشرفين الأكاديميين ١٩٩٩ .

٢٠ . سعادة، جودت أحمد والسرطاوي، عادل فايز (٢٠٠٣) : " استخدام الحاسوب والإنترنت في ميادين التربية والتعليم " ، عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع .

٢١ . شاهين، محمد عبدالفتاح (٢٠٠١) : " تقويم برنامج التربية في جامعة القدس المفتوحة على ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة للتعليم عن بعد واقتراح برنامج لتطويره " ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس وجامعة الأقصى .

٢٢ . عرمان، إبراهيم محمد عبدالرحمن (٢٠٠٣) : " فعالية استخدام الوسائط المتعددة التفاعلية في تنمية التحصيل والاتجاهات في مقرر مقترح في المعلوماتية لطلاب قسم الحاسوب جامعة القدس " ، رسالة

دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس - كلية البنات ، القاهرة .
٢٣ . همشري عمر وأبو عزه، عبدالمجيد (٢٠٠٠) : "واقع استخدام شبكة الإنترنت من قبل أعضاء هيئة التدريس بجامعة السلطان قابوس " ، دراسات الأردن ، ٢٧(٢) ص ص ٣٢٨-٣٤٢ . الملخص متوفر على شبكة الإنترنت تحت عنوان: http://dar.ju.edu.jo/dirasat
٢٤ . وحدة خدمات الإنترنت (٢٠٠٣) : " استخدام الإنترنت في المجتمع السعودي" . الرياض @ نت . العدد ١٢٦٣٤ (٣٨) .
٢٥ . وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات اليمنية (٢٠٠٠) : " الإنترنت والحاسوب في اليمن" . متوفرة على شبكة الإنترنت تحت عنوان: http://www.mtit.gov.ye/index.php?q=compute

٢) المراجع الأجنبية :

1. A–Fleck Robert, Jr. and McQueen Tena (1999). Internet Access, Usage and Policies in Colleges and Universities. First Monday Journal, Volume 4, No .11.
2. Borom.Emily (2000). Study offers early look how internet is changing daily life. URL : http://www.stanford-edu/group/siqss/press_releease/press_release.htm
3. Daly.Jhon A. (1999) Measuring Impacts of the Internet in the Developing Word. URL : http://www.raven.cc.ukans.edu/geog-ku/Geoge575-foolReading/measuring-impacts-of
4. Kedem Carmella (1999). " The social impact of the Internet on our Society" . URL : Http://www.math.vmd_edu/bnk/CAR/project,.htm
5. Nyaki Catherine and Adeya and Oyeyinka Banji Oyela ran (2002) . The Internet In African Universities. Case Studies from Kenya and Nigeria. URL : www.intech.unu.edu
6. Press Larry, William Foster and Wollcot Peter and McHenry William (2002) : " The Internet In India and China." First Monday Journal Vol 7 No 10.
7. R.O. Jagbaro (2003). “A Study of Internet Usage in Nigerian Universities : "A Case Study of Obafemi Awolowo University, 11e1fe, Nigeria. First Monday Journal. Vol 8 No. 2.
8. T,Morris Jones and Sarah.R Brown and Choton Basu. (1996) : " The Internet as a Research Tool for University Business Faculty. http://hsb.baylor.edu/ramsower/ais.ac-a6/paper/alexande.htm.
9. Tennant, Roy (1992). “Internet Basics". Eric Digest, ERIC clearinghouse on information Resources, Syracuse NY:URL http://www.reicfacility.net.eridigests/ed348054.html.pp1-3
10. Wolfarm.Laasar, (1999) : Key Elements of a Virtual University Environment, paper presented in the Conference of Distance Education and the Role of Information and Communication Technology. Organized by Al-Quds Open University in between 10-12 April 1999, Amman.

استبانة

حضرات الزملاء الأفاضل الأكاديميين والإداريين المحترمين

تحية طيبة وبعد ،،

انطلاقاً من أهمية الإنترنت في عملنا وحياتنا اليومية ولأن جامعتنا تتبنى نظام التعليم عن بعد ، لذلك أتوجه إليكم بهذه الاستبانة والمكونة من أربعة أجزاء ، أملا منكم التفضل مشكورين بالإجابة عن جميع فقراتها بأمانة وموضوعية ، كي يتسنى لنا الاستفادة سوياً من نتائج الدراسة التي تغطيها وهي بعنوان :

دوافع ومعوقات استخدام شبكة الإنترنت من قبل العاملين في جامعة القدس المفتوحة

وتفضلوا بقبول الاحترام والتقدير

الباحث
د.محمد عبدالفتاح شاهين
منطقة الخليل التعليمية

الجزء الأول : معلومات أولية

ضع إشارة (✓) داخل المربع الذي يلي كل بند يتفق مع حالتك : -

١ - الفئة العمرية :

أقل من ٣٠	
٣١ - ٤٥	
٤٦ - ٦٠	
٦٠ فما فوق	

٢- المؤهل العلمي :

١ - بكالوريوس	
٢ - ماجستير	
٣ - دكتوراه	

٣- مكان العمل :

أ - منطقة تعليمية ☐ ب- دوائر الجامعة المركزية ☐

٤- طبيعة العمل :

١ - إداري أو أكاديمي يقوم بعمل إداري ☐ ٢ - أكاديمي ☐

٥- التخصص يندرج تحت :

١-	تخصص علمي	
٢-	تخصص أدبي	

الجزء الثاني : توفر متطلبات الاستخدام:

ضع إشارة (✓) أمام كل عبارة تحت الإجابة التي تنطبق على حالتك .

	نعم	لا
١- هل تمتلك جهاز حاسوب شخصي منزلي		
٢- هل تمتلك أساسيات استخدام الحاسوب والإنترنت		
٣- هل يتوفر لديك جهاز حاسوب في مكتبك		
٤- هل لديك اشتراك شخصي في شبكة الإنترنت		
٥- هل وفرت الجامعة لك فرصة الاشتراك في الإنترنت		
٦- هل لديك بريد إلكتروني		
٧- هل تحتاج لمساعدة الآخرين في استخدام الإنترنت		
٨- هل لديك صفحة خاصة على شبكة الإنترنت		
٩- هل سبق أن التحقت بدورة عن استخدام الإنترنت		

١٠- إذا كنت تستخدم شبكة الإنترنت فما هو معدل الساعات الأسبوعية للاستخدام؟

١ -	٣ ساعات فما دون	
٢-	٤ - ٨	
٣ -	٩ ١٣	
٤ -	١٤ فما فوق	

الجزء الثالث : دوافع استخدام شبكة الإنترنت (خاص بمستخدمي شبكة الإنترنت فقط)

إذا كنت أحد مستخدمي شبكة الإنترنت يرجى منك وضع إشارة (✓) أمام كل بند تحت الدرجة التي تنطبق مع وضعك .

	غالباً	أحياناً	نادراً
١- للحصول على أحدث المعلومات في مجال التخصص لاثراء المقررات الدراسية التي أشرف عليها .			
٢- للحصول على معلومات لتوجيه وإفادة الزملاء والباحثين .			
٣- للحصول على دراسات وأبحاث متصلة بنشاطي العلمي لتطوير كفايتي المهنية .			
٤- للاستفادة منها في اختيار عناوين لأبحاث ودراسات أرغب في القيام بها .			
٥- للبحث عن فرص للمشاركة في المؤتمرات العلمية في مجال تخصصي .			
٦- للاطلاع على تجارب وخبرات الآخرين في مجال عملي .			
٧- للبحث عن طرق لحل المشكلات التي تواجهني في نشاطاتي المهنية والعلمية .			
٨- للاطلاع على آخر المستجدات السياسية في العالم .			
٩- للحصول على معلومات ثقافية عامة لقضايا تهمني في حياتي اليومية .			
١٠- لنشر أبحاثي ودراساتي ومنجزاتي العلمية .			
١١- لمعرفة أحدث الكتب العلمية المنشورة في مجال تخصصي .			
١٢- لتبادل الآراء والأفكار مع زملاء الاختصاص أو العمل في مختلف أنحاء العالم .			
١٣- لإجراء الاتصالات والحوارات مع الأصدقاء والأقارب خارج الوطن .			
١٤-للتعارف وتكوين العلاقات الاجتماعية مع الآخرين .			
١٥-للتعرف على المؤسسات المثيلة (مؤسسات التعليم عن بعد) في مختلف دول العالم .			
١٦-لغرض الترفيه والترويح عن النفس .			
١٧-للبحث عن فرص لإكمال دراستي الجامعية بغية الحصول على مؤهل علمي أعلى			
١٨-للرغبة في إزالة الحواجز بيني وبين التكنولوجيا الحديثة .			

	غالباً	أحياناً	نادراً
١٩-للاطلاع على أوجه نشاطات الجامعة .			
٢٠-لإرسال المعلومات والبيانات المطلوبة لدوائر الجامعة المختلفة .			
٢١-لإجراء مراسلات مع الزملاء في المناطق التعليمية المختلفة .			
٢٢-لتقوية مهاراتي اللغوية في اللغة الإنجليزية .			
٢٣-للاشتراك في المنتديات والدوريات والمكتبات العالمية .			
٢٤-للبحث عن فرص عمل في مؤسسات أخرى داخل أو خارج الوطن .			

الجزء الرابع : معوقات استخدام شبكة الإنترنت:

ضع إشارة (✓) أمام البند الذي يشكل معوقاً لك لاستخدام شبكة الإنترنت .

الفقرة	
١-لا أمتلك جهاز حاسوب شخصي . ٢-لا أمتلك مهارات استخدام الحاسوب .	
٣-لغتي الإنجليزية ضعيفة مما يقلل فرص استفادتي منها .	
٤-اعتقادي أن توفر المراجع والمصادر المطبوعة يشكل بديلاً للإنترنت .	
٥-لا يتوفر لدي الوقت الكافي لاستخدامها .	
٦-عدم ثقتي بجدوى استخدامها .	
٧-لا تتوفر لدي الإمكانات الفنية للاشتراك في الإنترنت .	
٨-تكلفة الاشتراك عالية مما يضطرني لعدم الاشتراك .	
٩-لا أعرف أهم المواقع التي يمكنني الاستفادة منها .	
١٠-لا تتوفر لدي الدافعية لاستخدام جهاز الحاسوب .	
١١-تجنباً للآثار الصحية السلبية التي قد تنجم عن الجلوس لساعات طويلة أمام جهاز الحاسوب .	
١٢-التأثر بآراء بعض الزملاء حول عدم جدوى استخدامها .	
١٣-لا تتوفر بطاقات اعتماد ائتمانية لخدمة عمليات الدفع (دفع الاستحقاقات) .	
١٤-وجود حاجز نفسي بيني وبين جهاز الحاسوب .	
١٥-شكوكي في مصداقية المعلومات التي يمكن الحصول عليها لعدم وجود ضوابط علمية	
على شبكة الإنترنت .	

العوامل المؤثرة على اتجاهات المستهلك الفلسطيني نحو السلع والخدمات المخالفة للمواصفات والمقاييس الفلسطينية في الضفة الغربية

د. يوسف غنيم*

د. مفيد الشّامي**

* استاذ مساعد/ كلية الاقتصاد والعلوم الادارية/جامعة النجاح الوطنية.

** استاذ مشارك/ كلية الاقتصاد والعلوم الادارية/جامعة النجاح الوطنية.

ملخص البحث

هدفت الدراسة إلى قياس العوامل المؤثرة على اتجاهات المستهلك النهائي الفلسطيني نحو السّلع والخدمات المخالفة للمواصفات والمقاييس الفلسطينية في الضفة الغربية، من اجل تدارك مشاكل المستهلكين التي غالباً ما تنتج عن أساليب بيع وإعلان قد تعود في النهاية بالضرر على المستهلكين. وصولا إلى حماية المستهلك النهائي من المنتجات و الخدمات المعيبة و الأضرار التي تسببها، وان يجد من الوسائل ما يجعله قادراً على مراقبة أخطار هذه المنتجات والخدمات بزيادة ثقافته الاستهلاكية التي تشكّل الدرع الواقي أمام الأخطار المترتبة على إنتاجها وتسويقها. كما ركزت الدراسة على حقوق المستهلك النهائي من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة التي ساعدت في الوقت ذاته على تطوير أداة جمع البيانات والفرضيات التي قامت عليها الدراسة. تم جمع البيانات من المستجوبين الذين شكلوا عينة الدراسة لجميع المستهلكين في جميع محافظات الضفة في يوم واحد كدراسة مسحية ضمن الأساليب الإحصائية التي تستطلع أراء المستهلك. كما تم تحليل البيانات باستخراج النسب والانحرافات المعيارية ومعامل الارتباط لفحص أهمية إجابات العينة والفرضيات وصولا إلى نتائج الدراسة والاستنتاجات. حيث أشارت النتائج إلى أهمية المعلومات والملاحظات الإرشادية المصاحبة للسلعة في التأثير على قرارات الشراء بالنسبة للمستهلك عند الفئات التي تتمتع بثقافة استهلاكية عالية فقط، وبالتالي ضرورة إرساء وتطبيق تشريعات وأنظمة كفيلة بحماية الفئات الاستهلاكية الأخرى التي تمثل الأغلبية في المجتمع الفلسطيني.

Abstract

The study reflects the attitudes of final consumers toward inferior products and services in an attempt to investigate the process of protecting consumers from these products and services and the managerial procedures that are being implemented in the Palestinian market. The study, also investigated the quality of products and quality standards versus the defected products, damages caused by inferior products, forces that may drive these products out of the market, and legal procedures for consumers ' protection. Different protection models were reviewed and analyzed, through review of related literature, to identify the tools that may limit the consumption of inferior products. A one day survey was carried out to solicit the opinion of 100 samples of the Palestinian final consumers and to measure the extent of the Palestinian consumer awareness toward inferior products. Analysis of collected data provided the following conclusions: There was an urgent need for developing and improving the existing standards for consumer protection. Other than limiting the consumption of inferior products, based on the conclusion that the information and guidelines associated with the use of any products or services played a major factor in the choice of purchasing among highly educated and enlighten consumers.

المقدمـة

يرجع الفضل للدراسات التّسويقية في إظهار حركة الاستهلاك كاستراتيجية يتّم من خلالها تنظيم العلاقة بين البائع والمشتري، بيد ان الكثيرمن اصحاب الاعمال انحرفوا بها في اتجاه اقناع المستهلكين ان يوسعوا بشكل سريع ومستمرّ من احتياجاتهم ورغباتهم، وذلك بجعلهم مُجبرين بشكل شعوري او لا شعوري على أن الاستهلاك ضرورة ملحة. بينما كانت الفكرة الاساسية من وراء الحركة الاستهلاكية هي لفت نظر البائعين الى ضرورة تدارك مشاكل المستهكلين التي غالباً ما تنتج عن اساليب بيع وإعلان قد تعود في النهاية بالضرر على المستهلكين.

في حين ساعد التقدم التكنولوجي المعاصر على وضع العديد من السلع في متناول الأفراد وبأعداد تتزايد بشكل مذهل يوماً عن يوم. وبقدر ما يعتبر هذا التطور السريع من تقدم الإنسان في طريق تطور رغباته فإن لهذا الاتجاه أيضاً مخاطره الكبيرة المتمثلة في الأضرار التي قد تنجم عن استخدام هذه المنتجات، ومن هذه الأضرار ما هو واقع جلي مثل سوء تصميم آلة الإنتاج، ومنها ما هو خفي بحيث يكون من الصعب على المستهلك الفرد أن يحمي نفسه منها.

و بهذا أصبحت مجالات حماية المستهلك من السّعة بحيث أخذت تطال العديد من السلع والخدمات، وكان لا بد للمجتمعات وبصفة خاصة المجتمع الفلسطيني إذا ما أراد ان يُجاري العالم في استخدام المنتجات الجديدة وهي ثمرة من ثمار التقدم العلمّي، وان يحمي نفسه من المنتجات و الخدمات المعيبة و الأضرار التي تسببها ان يجد من الوسائل ما يجعله قادراً على مراقبة أخطار هذه المنتجات والخدمات بزيادة ثقافته الاستهلاكية الدرع الواقي أمام الأخطار المترتبة على إنتاجها وتسويقها. ولهذا جاءت هذه الدراسة لفحص العوامل المؤثرة على اتجاهات المستهلك النهائي الذي يشتري السلع إما للاستعمال الشخصي او للاستهلاك العائلي.

أهمية الدراسة

ظهرت في الآونة الأخيرة عدة ظواهر عدّة تؤكد عدم اهتمام المنتجين والتجار بحقوق المستهلكين ومصالحهم لكثير من القرارات التسويقية، ومن أمثلة ذلك:

١- تخفيض عبوات السلع دون أن يلحظ المستهلك ذلك .
٢- الخلْط بين السلع الرائجة والسلع الكاسدة .
٣- عدم اهتمام المنتجين بخدمات صيانة وإصلاح عيوب السلع وتنفيذ شروط الضمان وتوفير قطع الغيار .
٤- سوء تغليف السلع وتعبئتها مما يؤدي الى ضياعها وتلفها .
٥- الإعلانات المضللة عن السلع وإعطاء بيانات عنها لا تطابق الواقع .
٦- تسلّط بعض البائعين والتجار وإخفائهم السلع الجيدة .
٧- عدم وجود نظام توزيع محدد ومعروف يؤدي الى وصول السلعة للمستهلك .
٨- بيع العديد من السلع الغذائية دون مراعاة النواحي الصحية .
٩- عدم إلمام المستهلك بالمستويات القياسية للجوْدة وبالتالي عرض و تسويق سلعاً لا تطابق هذه المقاييس والمواصفات .
١٠- اعتقاد الكثير من المستهلكين ان السعر مقياساً للجودة ، وهذا يجعلهم عرضة للخداع والتضليل .
١١- عدم تزويد كثير من شركات التسويق المستهلك بمعلومات كافية تمكنه من الاختيار السليم للسّلع .
١٢- ظهور طرق جديدة للغش خاصة في الدواء بوضع مواد علاجية اقل مما هو معلن عنه في الديباجة الخارجية للعلبة او الزجاجة ، وكذلك طباعة بطاقات السلع العالمية والعلامات التجارية محلياً واستعمالها دون مراجعه هذه الشركات وعلمها .
١٣- إهدار المستهلك لحقوقه من حيث عدم إتباعه القوانين ، والالتزام بالإرشادات العامة للسلعة او الخدمة ، والتهافت على الشراء واستخدام أساليب غير مشروعة للحصول على السلع .

كما يلاحظ ان الشركات والتجار يواجهون ضغوطا هائلة من المجتمع كي يراقب ممارساتهم الإنتاجية والتسويقية وتعددها بما لا يضر بالمصلحة العامة للمجتمع ، ويشمل ذلك المحافظة على البيئة من التلوث ، وتزويد المستهلكين بسلع آمنة الاستعمال والابتعاد عن الغش التجاري والخداع الأخلاقي ، وما شابه ذلك من ممارسات غير مقبولة او غير أخلاقية .

بالنظر الى ما تقدم ، فان من الضرورة حماية المستهلك باتخاذ الإجراءات اللازمة التي

توفر قدراً من الحماية فضلاً عن تبصير المستهلك بحقوقه المشروعة. و بالتالي جاءت هذه الدراسة التي تقوم على الافتراض التالي: ثقافة المستهلك هي الأساس في مجهودات حماية المستهل. باعتبار ان معرفة المستهلك للسلع التي يستهلكها من حيث مكان إنتاجها وتاريخ صنعها ومكونات هذه السلع أصبحت من الضروريات التي يجب أخذها بعين الاعتبار عند القيام بعملية الشراء، حيث ان المستهلك يقوم بعملية الشراء وهو على دراية تامة بما يشتريه، وان لثقافة المشتري ووعيه ومستواه الاقتصادي دوراً كبيراً في معرفه هذه المواصفات.

مشكلة الدراسة

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على اتجاهات المستهلك حيال السّلع المخالفة للمواصفات و المتداولة في الأسواق المحلية في محاولة للحد من تداولها و الإعلان عنها باعتبار ان دور المستهلك و ثقافته الاستهلاكية من شأنهما الإسهام في التقليل من الإضرار الناجمة عن تداول المنتجات و الخدمات المعيبة التي أخذت بالتزايد في الآونة الأخيرة و بأشكال غير مشروعه. وذلك من خلال معرفة الأوجه والمجالات المختلفة التي تتم فيها عادة حماية المستهلك ويمكن حصر تلك الأوجه فيما يأتي:

١- حقّ الحماية ضد الأضرار.
٢- حقّ الحصول على معلومات كافية.
٣- حقّ سماع الرّأي.
٤- حقّ الاختيار.
٥- حقّ الضّمان والخدمة بعد البيع.
٦- حقّ الحماية من الاستغلال.

من خلال الإجابة على أسئلة البحث التالية:

١- كيف يمكن ان يحقق المستهلك المنافع التسويقية للسلعة او الخدمة ؟
٢- كيف يتعامل المستهلك مع المعلومات والإرشادات ألمصاحبه للسلعة او الخدمة ؟
٣- كيف يتصرف المستهلك حيال السلع المخالفة والمعيبة، والأضرار التي قد تنجم عن ابتياعها؟
٤- ما هي الوسائل الكفيلة بمنع تداول السلع المخالفة والمعيبة من اجل حماية المستهلك؟

منهج الدراسة

مجتمع الدراسة وكيفية اختيار العينة

مجتمع الدراسة هو جميع المستهلكين الفلسطينيين، و نظرا لصعوبة تحديد هذا المجتمع و حصره، تم أخذ عينة بصورة عشوائية غير منظمة، بلغ عددها مائة عنصر من مختلف محافظات الضفة الفلسطينية. تم مقابلتهم في يوم واحد للإجابة على أسئلة أداة جمع البيانات وهي استبانة بعنوان " العوامل المؤثرة على اتجاهات المستهلك النهائي " .

أساليب جمع المعلومات

تم تطوير الاستبانه بالرجوع للدراسات السابقة، و عرضها على مجموعة من الخبراء لمراجعتها وفحصها، وبعد الأخذ بالتعديلات المقترحة، تم تجريبها من خلال استجواب عينة محدودة تكونت من عشرين عنصرا و تحليل البيانات المجموعة. ومن اجل تحديد مدى ثبات الاستبانة استخدم أسلوب ألفا كرونباخ الإحصائي. وكانت نتيجة ألفا ٨٦,٨٪ دلالة على صلاحيتها للاستخدام. وقد احتوت أداة جمع البيانات على اثنين وعشرين سؤالاً تناولت معلومات أولية عن أفراد العينة، وكيفية الحصول على السلع الاستهلاكية، وملاحظة الإرشادات المضمنة لاستخدام السلع، وشراء السلع المعيبة وكيفية التعامل معها، والأضرار التي نجمت عن استخدام السلع المعيبة، والوسائل الكفيلة لمنع تداول السلع المعيبة. وقد استخدم معيار ليكرت الثلاثي. هذا وقد تم توزيع ١٠٠ استمارة وجمعها في يوم واحد من خلال فريق من الباحثين موزعين على مختلف محافظات الضفة الفلسطينية كل حسب منطقة سكناهم. ولهذا جاءت العينة بهذا العدد رغم تمثيلها مجتمعا كبيرا لقدرة فريق البحث على توزيع وجمع البيانات في وقت واحد كما تسمح به الأساليب الإحصائية في قياس اتجاهات المستهلكين والمواطنين نحو قضايا معروفة ومحددة.

توزيع العينـنة وفقاً للمواقع الجغرافية

المحافظة	عدد السكان	النسبة المئوية	حصة كل محافظة
جنين	٢٦٥,٤٦٦	١٠,٧	١١
طولكرم	١٧٥,٣٢٠	٧,١	٧
قلقيلية	٩٨,١٣٧	٤,٠	٤
نابلس	٣٤١,٤١٢	١٣,٨	١٤
رام الله والبيرة	٢٩٢,١٢٠	١١,٨	١٢
القدس	٤١٧,٦٠٧	١٦,٨	١٦
اريحا	٤٤,٠٨٢	١,٨	٤
بيت لحم	١٨٢,٢٣٠	٧,٤	٧
الخليل	٥٤٦,٤٩٥	٢٢,٠	٢١
طوباس	٤٨,٦٥٨	٢,٠	٢
سلفيت	٦٤,٧٩٤	٢,٦	٢
المجموع	٢,٤٧٦,٣٢١	١٠٠	١٠٠

الاسلوب الاحصائي المستخدم

لغرض الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي، فقد تم تطبيق بعض مقاييس الاحصاء الوصفي كالتكرارات و النسب المئوية في مجال اظهار خصائص العينة ومدى اهمية اجابات افرادها بالاضافة الى ذلك وعند تحليل العوامل المؤثرة على هذه الاتجاهات، فقد تم استخدام معامل الارتباط والانحرافات المعيارية لفحص العلاقات بين المتغيرات و فرضيات الدراسة.

الدّراسات السّابقة

أشارت نتائج مراجعة الدراسات السابقة إلى عدم وجود أية دراسات محلية حول هذا الموضوع بالتحديد. إلا أن هناك العديد من الكتب التي تعرض موضوع السلع المعيبة، والغشّ التجاري من أجل حماية المستهلك وجعل التشريعات الخاصة تلتزم بمواصفات الجودة في فلسطين:

السّلع المغشوشة المخالفة للمواصفات والمقاييس

أكد كل من بي و أكر (١٩٩٨) على الأهمية التي تلقاها السلع المعيبة وحماية المستهلك في الدول المتقدمة للدرجة التي أصبحت فيها الشركات المنتجة محاطة بالعديد من التقنيات والتشريعات التي ضاعفت من مسؤولية تلك الشركات ، حيث أصبح للمستهلكين الحقّ في الرجوع الى تلك الشركات مباشرة، وتحميلها المسؤولية عن الضرر الناتج عن تلك السلع المعيبة. وهذا ما دعا العديد من الشركات في تلك الدول المتقدمة الى إثارة المزيد من الضغوط من أجل تخفيض حدة التشريعات التي تنصّ على حماية المستهلك وتحميل الشركات المنتجة التبعيّة المتشددة من السلع المعيبة وما يترتب عليها من أضرار في سبيل تقليل التكلفة الإنتاجية وما ينتج على ذلك من زيادة لأسعار السلع و الخدمات التي سيتحملها المستهلك في نهاية الأمر.

وقد استندت تلك الشركات في سبيل ذلك الى ان زيادة حدة التشريعات والتقنيات بخصوص حماية المستهلك، وتحميل الشركات المنتجة مسؤولية مشددة على السلع الفاسدة والأضرار الناشئة عنها فيما يتعلق بأجزاء من المنتج أو بالمنتج نفسه، وذلك خشية أن يترتب على ذلك الاحتكار والاختراع والتجديد أضرار واضحة او ضمنيه للمستهلك.

و في المجال نفسه أكد السيد (١٩٩٩) أن أنصار حماية المستهلك يرون، ان من شأن حدة التشريعات والتقنيات التي تلقي بالمسؤولية على الشركات المنتجة عن السلع المعيبة، ان يؤدي الى اتجاه تلك الشركات الى المزيد من الابتكار والتجديد والاختراع لاكتشاف طرق وأساليب ووسائل ومنتجات توفر حماية اكبر وأمانا أكثر للمستهلك. اما عرفه (١٩٨٧) فقد أكد أنه في الوقت الذي وصلت فيه حماية المستهلك والمسؤولية المشددة عن السلع المعيبة الفاسدة من جانب الشركات المنتجة والشركات المسوقة، ذلك الشوط البعيد الذي قطعته الدول المتقدمة، فإن الدول النامية لا تزال تعاني تباطؤاً شديداً في مجال حماية المستهلك، وخاصة فيما يتعلق بالتشريعات التي تؤكد على التبعة المشددة من جانب والشركات المنتجة والمسوقة للسلع المعيبة الفاسدة التي تنتجها وتقدمها تلك الشركات للمستهلك. و يرجع بعيرة (١٩٨٠) ذلك الى التعقد التقني في تركيب العديد من السلع الحديثة وتعبئتها وتغليفها نتيجة التقدم الفني وظهور العديد من الابتكارات المعقدة والمنتجات المصنعة على أساس انها منتجات خطرة او على درجة عالية من الخطورة، مما يجعل فحص جودة السلع او دقتها، ومتانة مكوناتها او تركيبها وصنعها او درجة خطورتها أمراً صعباً على المشتري وذلك بالمقارنة بالسلع في الماضي وبساطة

مكوناتها وتركيبها . إضافة الى تزايد البعد واتساع الهوة بين المنتج والمستهلك في العصر الحديث بالمقارنة بما كان عليه الحال في الماضي ، فتزايد أنشطة التسويق الدولي ، وتزايد منافذ التوزيع ، واستحداث حلقات إضافية في تلك المنافذ بمرور الوقت ، وكذلك تزايد أساليب الجذب من خلال الإعلان والترويج ، والتي تعمل جنباً إلى جنب مع أساليب الدفع التقليدية التي تعتمد على البيع الشخصي .

و يرى أبو متحف (٢٠٠٠) ، ان المستهلك أصبح مطالبا أكثر من أي وقت أخر للتأكد مما يشتري ، والاحتياط بحماية نفسه بنفسه وفقاً لمفهوم " دع المستهلك يتأكد ويحتاط مما يشتري " نتيجة تطور اتجاهات حماية المستهلك الذي ساد الفكر التسويقي حتى منتصف القرن العشرين ، وأدى ذلك الى انخراط المستهلك فيما يسمى بالحركة التعاونية وبجمعيات حماية المستهلك الى مفهوم " دع شركات الإنتاج والتسويق تتحمل تبعة السلع المعيبة ، وتحتاط في سبيل تجنبها وخلق الوعي والحيطة لدى شركات الإنتاج والتوزيع " الى مفهوم " دع الحكومات تصدر التشريعات والتقنيات المشددة ، التي تلزم كلا من المنتج والبائع عند الإهمال الصريح او الضمني " و بالتالي تحميل المسؤولية المشدده لكل من المنتج والمسوق . الا ان ابراهيم يرى (٢٠٠١) ان من ضروريات كسب المستهلك وتلبية حاجياتة في خضم المنافسة الشديدة لضمان الاستدامة في السوق التقيد بالمواصفات وضبط الجودة .

حماية المستهلك:

ارجع زين العابدين (١٩٩٨) ظهور حركات حماية المستهلك الى تبني مفهوم التسويق الاجتماعي من قبل الشركات المنتجة ، و التخلي عن المفهوم التبعي في إدارة الشركات . فحسب المفهوم الجديد تقوم إدارات التسويق في هذه المنشآت بأخذ رأي المستهلك ، وتلمس رغباته في نوع السلع التي يود الحصول عليها ، وكذلك الوقوف على مقدرته الشرائية ، والأخذ بهذه المعلومات عند تصميم هذه السلع وإنتاجها وتوزيعها وترويجها ، واضعين في الاعتبار الآثار الاجتماعية التي يمكن أن تترتب على كل أنشطة المنشآت ، باعتبار ان أهداف التسويق الاجتماعي كما أوردها زين العابدين(١٩٩٨) :

١- توضيح الاستخدام الأمثل للسلع للاستفادة القصوى منها ، والحد من حوادث الاستعمال .

٢- توضيح نوع الأضرار التي يمكن ان تلحق بالمستهلك في حالة الترويج لسلع قد تضر

بصحته .

٣- العمل على وقف الترويج لسلع ترفيهية او عرضها ، او تلك التي تتسم بالمظهرية الاجتماعية .

٤- العمل على زيادة المعرفة والإدراك الثقافي السّلعي والتعليمي للمستهلكين .

٥- توخي الصدق والبعد عن التضليل في الإعلان والمعاملات والبعد عن استغلال المستهلك .

٦-التقيد بالمفهوم المتكامل للجودة .

٧- تتبنى شركات التسويق سياسة سعريه عادلة تراعي حقوق المنشاة وحقوق المستهلك .

و بذلك يقوم المفهوم الاجتماعي للتسويق، أساساً، على فلسفة الاهتمام بمصلحة المستهلك كمدخل لمصلحة المجتمع ، وذلك بتتبع رغبات المستهلكين ورعايتها مما يحقق ترابطاً اجتماعياً قوياً بين المستهلكين أنفسهم وبينهم وبين المنشآت التسويقية والإنتاجية . و بالتالي يكون دور جمعيات المستهلكين الدفاع عن حقوق المستهلكين ، ومراعاة مصالحهم ، والإسهام في توطيد العلاقات بين المستهلكين ، والعمل على إبراز رأي المستهلك للأخذ به عند اتخاذ القرارات التي تمس المستهلكين ، و العمل على إصدار القوانين والتشريعات ، التي تحمي المستهلك وتحفظ حقوقه . و في السياق ذاته يرى العبد العالي (٢٠٠١) انه ورغم كل المجهودات الهادفة لحماية المستهلك من طرف الجهات الحكومية والمنظمات ذات العلاقة ، فان ذلك لا يحول دون تعرض المستهلك الى مخاطر ، ويبقى الرادع الأخلاقي من أقوى العوامل المؤثرة على حماية المستهلك .

الغشّ التجاري

في مجال الغش التجاري أورد زين العابدين (١٩٩٨) انه ومنذ " السبعينات ظهر مرض الغش في أسواق العالم بصورة خطيرة ، وأصاب كل الدول بدءاً من أمريكا قمة التكنولوجيا وحتى دول افريقيا " . إذ أصبح من المعهود ان تقوم الشركات بتغيير مستهلكين لمنتجاتها و السعي لخلق مستهلكين لسلع جديدة وبرّاقة وذلك عن طريق التلفاز وأجهزة الفيديو لتزرع في نفوس المستهلكين آلاف الرغبات الاستهلاكية . وظهرت بعض الدول خاصة في شرق أسيا والتي وجدت السوق مهيأة والطلب موجوداً وهي لا تملك أسرار التكنولوجيا فلجأت الى تقليد ما تنتجه الشركات العالمية المعروفة فأغرقت السوق بسلع رخيصة متشابهة ، وفي

متناول البسطاء من المستهلكين. كما عملت الشركات في هذه الدول على تقليد بعض السلع ومنحتها نفس العلامة التجارية المعروفة بها، وقد بلغ حجم سوق البضائع المغشوشة أكثر من بليون دولار في العام، فتقوم هذه الشركات باستنساخ وتقليد إنتاج السلع مثلما تستنسخ مفاتيح الإقفال. ومثل هذه البضائع التي تباع على انها أصلية قد تسبب أضرارا بالمستهلك او قد لا تعمر طويلا. ويضيف زين العابدين(١٩٩٨) " بأن هناك نوعاً اخر من أنواع الغش يشمل المواد الغذائية حيث يتم تعديل تاريخ صلاحية المواد التي انتهت صلاحيتها، وغير ذلك من أنواع الغش " بعد ان تفشت ظاهرة الغش التجاري، وأصبحت خطراً يهدد الشركات العالمية الكبرى والمستهلكين. مما استلزم أن تقوم بعض هذه الشركات بإنشاء هيئة تحريات خاصة بها لتقصي السلع المغشوشة ومنتجيها. و في السياق نفسه تقدمت دول الاتحاد الأوروبي مشروع قانون دولي، يجبر الدول التي يجري التقليد على أراضيها اتخاذ الإجراءات اللازمة للقضاء على مصانع الغش. وعلى الصعيد الإجرائي بدأت الشركات اليابانية تبني استراتيجية تغيير وتعديل نماذج منتجاتها كل فترة وأخرى في سبيل الحد من ظاهرة التقليد لمنتجاتها.

غير ان الملاحظ و وعلى الرغم من القوانين والمؤتمرات وإنشاء الهيئات التجارية و الدولية، فلا يتوقع المراقبون نهاية الغش التجاري في القريب المنظور، لأن السوق العالمية قد استوعبتها تماماً، وأصبحت حقيقة واقعه نتيجة لظاهرة التقليد.

وفي دراسة للشاذلي (١٠ : ١٩٩٢) عن الحماية الإجرائية من الغش التجاري، أكد على ضرورة ان يدرك المهتمون في هذا المجال أنّ وضع نصوص التجريم والعقاب في مجال الغش التجاري موضع التنفيذ الفعلي " يقتضي نظاماً إجرائيا محكماً تحدد فيه كل وجوه الدقة والإجراءات الواجب إتباعها من قبل المكلفين بتنفيذ النصوص وتبين فيه الجزاءات المترتبة على مخالفة إجراءات اقتضاء الدولة لحقها في العقاب " . و ان تحقيق الغرض من هذه القواعد الإجرائية منوط بحسن تطبيقها على الوجه الذي أراده واضع النظام بحيث تشكل لبنه مهمة في صرح الوسائل اللازمة لمواجهة ظاهرة الغشّ التجاري. وختمت هذه الدراسة بضرورة تعريف المستهلك بصفة دورية منتظمة بالجهات التي يمكنه الاتصال بها إذا ما اكتشف واقعة من وقائع الغش وبالإجراءات الواجب عليه إتباعها في هذا الشأن ينبغي لذلك تبسيط الإجراءات، حتى لا يكون تعقيدها دافعاً لصرف المستهلك عن القيام بدوره في مكافحة الغش التجاري، ومساعدة الموظفين المختصين على القيام بواجباتهم. ولا بد من تضافر

الجهود حتى تكون هناك حماية فعالة من الغش التجاري الذي اصبح ظاهرة مقلقة في عصرنا الحديث، بعد أن سيطرت المادة على ضعاف النفوس، وضعفت عوامل المقاومة أمام طغيانها وتسلطها.

كما تناول موسى (١٩ : ١٩٨٣) مخالفات الغش التجاري باعتبارها مخالفات من قبيل الجرائم الجنائية التعزيزيه التي تتضمن الاعتداء على المجتمع والخروج على أحكامه، وتختلف هذه الجرائم عن المخالفات او الجرائم التأديبية التي يقصد بها الإخلال بواجبات العمل الوظيفي او المهني، أي الخروج على مقتضيات الوظيفة او المهنة إيجاباً أو سلباً. و دعى الى ضرورة تكوين هيئات ضبط المخالفات واللجان المحلية للتحقيق واللجان المركزية لتوقيع العقوبات، وتوصل الى ان مكافحة الغش التجاري تشمل حلقات إجرائية وجهات متعددة، وقد يتعذر تطبيقها في العمل بفعالية كما قد ظهر في سبيل تحقيقها صعوبات قد تؤدي في النهاية الى الإفلات من العقوبة، لذلك من المناسب في مجـال إعادة صياغة النظـام وتطويـره، و مراجعة الإجراءات لتبسيطها وتيسيرها على وجه يؤدي الى ضبط المخالفات وتحقيقها، وتوقيع العقوبات بإجراءات سهلة وميسورة مع القضاء على تعدد الجهات المختصة بذلك.

اما ماريون (٢٠٠٣) و في معرض كتابها عن السياسة والغذاء أشارت الى الأساليب الفاضحة التي تتبعها شركات صناعة الغذاء في سبيل الحصول على الأرباح وبغض النظر عن أي اعتبارات صحية. وخاصة فيما يتعلق بما يعرف "بالأطعمة الوظيفية" وهنا تبدي المؤلفة انزعاجها من تأثير الأطعمة الوظيفية على الطريقة التي يفكر بها المستهلكون في أساليب التغذية، إذ يتصور المستهلك ان الطعام هو الدواء وبالتالي يتجاهل العقاقير الطبية. وتؤكد ماريون ان أول المستفيدين من الأطعمة الوظيفية والتقنية هي الشركات نفسها، وان درجة استفادة الجمهور منها غير مؤكدة.

التشريعات الخاصة بمواصفات ضبط الجودة:

حددت المواصفات القياسية العالمية للمنتجات الزراعية الطازجة بواسطة المجموعة الاقتصادية الأوروبية (EEC) بجنيف عام ١٩٥٤. ثلاث درجات للجودة، درجة ممتازة ودرجة أولى ودرجة ثانية متوسطة. وتعتبر هذه الدرجات إجبارية يلتزم بها في الاستيراد والتصدير الى دول السوق الأوروبية، وتعتمد على وضع حد أدنى للمواصفات المسموح بها.

وفي بداية التسعينات من هذا القرن بدأت السوق الأوروبية ألمشتركه بوضع أول مواصفات قياسية معتمدة لدى دول السوق الأوروبية تطبق على المنتجات الطازجة المتداولة بين دول

السوق، وتشمل هذه المواصفات نحو ٣٧ سلعة. أما في الولايات المتحدة الأمريكية فالمواصفات القياسية تعتبر اختيارية، إلا إذا كانت مطلوبة لولاية معينه، فلها قيود محليه كما ينطبق ذلك على المواصفات الخاصة بالتصنيع. وفيما يختص بالمنتجات المصدرة، فهنالك العديد من درجات الجودة التي يمكن توافرها في تلك المنتجات، كما ان لبعض الولايات الأمريكية مواصفات خاصة بالولاية نفسها مثل (ولاية كاليفورنيا) حيث تضع مواصفات محددة لثمار الخضار والفاكهة الطازجة يتوافر فيها الحد الأدنى من المتطلبات، والتي تكون إجبارية، ويلتزم بها كلّ المتعاملين بهذه السلعة في الولاية، علماً بأن الجهة المسؤوله عن تعديل وتطبيق هذه المواصفات هي وزارة الزراعة الأمريكية.

اما في الدول العربية فقد أصدرت المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس، المواصفات القياسية العربية لبعض محاصيل الفواكه والخضر الطازجة عام ١٩٧٥ ونصت على لوائح عامه للخضر والفاكهة الطازجة المتداولة بين أسواق الدول العربية وبخاصة تلك التي تشملها تجارة العبور (الترانزيت)، وعلى الرغم من وجود هذه المواصفات العربية الا أنها غير معتمدة في كثير من الدول، ولم تأخذ طريقها الى حيز التطبيق الفعلي حتى في دول المشرق العربي التي أقرت هذه المواصفات ووافقت عليها.

أما في فلسطين ومنذ تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية، فقد عمدت الجهات المسؤولة على تأسيس دائرة حكومية مستقلة ترعى شؤون المواصفات والمقاييس من اجل التوحيد في المواصفات، والوصول للجودة في الإنتاج وحماية المستهلك (أبو شريعه، ٢٠٠٣).

وعلى الرغم من مدى فاعلية المواصفات والتشريعات الحكومية في وضع المواصفات والأنظمة والقوانين التي تهدف الى الحد من تناول السلع والخدمات المخالفة والمعيبة من اجل حماية المستهلك. إضافة الى المنظمات الحكومية وغير الحكومية التي أخذت على عاتقها الدفاع عن حقوق المستهلك. فان أدبيات التسويق أخذت، في الآونة الأخيرة في التركيز على دور المستهلك في إحلال الجودة الشاملة في إنتاج وتسويق السلع والخدمات للوصول الى درجة صفر من المنتجات والخدمات المعيبة، وذلك عن طريق اخذ رأي المستهلك وتقييم اتجاهات المستهلك نحو السلع المنتجة والمواصفات الواجب توفرها لتحقيق الرضا الكامل لديه (Dodds, 2002) Barone, Miniard & Romeo، ٢٠٠٠). إضافة الى العامل الأخلاقي والمسؤولية الاجتماعية التى تقع على المنتج والمسوق للسلع والخدمات، إذ رأى كل من (Zairi &Peters، ٢٠٠٢) و(Stead &Gilbert، ٢٠٠٢) ضرورة التحلي

بأخلاقيات التسويق والالتزام بالمسؤولية الاجتماعية تجاه المستهلك لا سيما في عصر العولمة التى أوجدت سوقا عالميا واحدا موحد المقاييس والموصفات الى حد كبير ، والتجارة الالكترونية التي فصلت بين البائع والمستهلك . فضلا عن الأخلاقيات الدينية التي نادت بالالتزام بالأصول العامة تجاه الآخرين ، كالأصول المتعلقة بالأمانة والصدق والعدل ، وعدم قول الزور والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتأكيد على الرزق الحلال ، وإتقان العمل ، إلى غير ذلك من الأصول والقيم الأخلاقية والفضائل .

و بناء على ما تقدم من أدبيات حماية المستهلك و تركيزها على مدى ثقافة المستهلك في الحد من تداول السلع و الخدمات المعيبة ، و تمشيا مع الفكرة الأساسية للبحث ، فقد تم صياغة الفرضيات التالية :

- الفرضية الاولى : هناك علاقة مباشرة بين عمر المستهلك و الثقافة الاستهلاكية . اذ تزداد الثقافة الاستهلاكية بازدياد العمر .
- الفرضية الثانية : هناك علاقة مباشرة بين مهنة المستهلك و الثقافة الاستهلاكية . اذ تزداد الثقافة الاستهلاكية بالارتقاء بالمستوى الوظيفي .
- الفرضية الثالثة : هناك علاقة مباشرة بين الثقافة الاستهلاكية والملاحظات الارشادية . بحيث يزداد الانتباة لهذه الملاحظات يارتفاع الثقافة الاستهلاكية .
- الفرضية الرابعة : هناك علاقة مباشرة بين الثقافة الاستهلاكية واختيار المنفعة المكانية والزمنية للسلعة او الخدمة من قبل المستهلك .
- الفرضية الخامسة : هناك علاقة مباشرة بين منافع السلعة او الخدمة و قرار الشراء ، كما تفترض العلاقات بين المتغيرات الفرضيات الفرعية التالية :

أ- هناك علاقة مباشرة بين المنفعة المكانية وقرار الشراء من قبل المستهلك ، بحيث تزداد احتمالات الشراء بوجود المنفعة المكانية للسلعة او الخدمة .

ب- هناك علاقة مباشرة بين المنفعة الزمانية وقرار الشراء من قبل المستهلك ، بحيث تزداد احتمالات الشراء بوجود المنفعة الزمنية للسلعة او الخدمة .

ج- هناك علاقة مباشرة بين توفر السلعة وقرار الشراء من قبل المستهلك ، بحيث تزداد احتمالات الشراء بوجود منفعة السلعة او الخدمة .

- الفرضية السادسة : هناك علاقة بين مصدر المعلومات عن السلعة او الخدمة و قرار الشراء للمستهلك .

- الفرضية السابعة : هناك علاقة مباشرة بين المعلومات الارشادية وقرار الشراء :
ا-هناك علاقة مباشرة بين توفر المعلومات الارشادية على السلعة او للخدمة وقرار الشراء للمستهلك
ب-هناك علاقة مباشرة بين غياب المعلومات الارشادية عن السلعة او الخدمة وقرار الشراء .

البيانات والمعلومات المتعلقة بالمستهلكين

١- الفئة العمرية:

جدول رقم (١)
توزيع العيننة وفقاً للفئة العمرية

العمر	العدد	النسبة المئوية
١٨-٢٨	١٤	١٤
٢٩-٣٩	٣٥	٣٥
٤٠-٥٠	٢٨	٢٨
٥١-٦١	٢١	٢١
٦٢- فما فوق	٢	٢
المجموع	١٠٠	١٠٠

١- يتبين من الجدول السابق ان نسبة (٧٧٪) من أفراد العينة تتركز أعمارهم بين ١٨-٥٠ سنة وهذه النسبة تدل على أن معظم مشتري السلع من الطبقات التي يمكن تصنيفها تحت الطبقة المنتجة .
٢- يلاحظ أن (٦٣٪) من مشتري السلع تركزت أعمارهم بين ٢٩-٥٠ سنة ، وأنّ هذه النسبة بدأت تتناقص كلما زاد العمر حتى بلغ ٢٪ عند سن الـ (٦٢) .

٢-المهنة:

جدول رقم (٢)

توزيع أفراد العينة وفقاً لمجال العمل (المهنة)

طبيعة العمل	العدد	النسبة المئوية
موظف	٢٣	٢٣
مهندس	٥	٥
طبيب	٢	٢
ضابط	٢	٢
معلم	٦	٦
عامل	٩	٩
اعمال حره	١٢	١٢
ربة منزل	١١	١١
طالب	٢٠	٢٠
تاجر	٧	٧
مفتش	٢	٢
فني	١	١
المجموع	١٠٠	١٠٠

يلاحظ من الجدول السابق رقم (٢) أن اعلى نسبة لأفراد عينة الدراسة كانت من الموظفين حيث بلغت (٢٣٪) تليها نسبة الطلبة حيث بلغت (٢٠٪). الاعمال الحره بلغت (١٢٪) ثم ربات البيوت (١١٪). وهذه الفئات تمثل المجتمع تمثيلاً مناسباً لاغراض هذه الدراسة بينما بلغت اقل نسبـة (١٪) كانت من الفنيين، واشتركت عدّة مهن في نسبة (٢٪) وهي طبيب ، ضابط ، مفتش .

٣- الحالة الاجتماعية:

جدول رقم(٣)

توزيع أفراد العينة وفقاً للحاله الاجتماعية

الحاله	العدد	النسبة المئوية
متزوج	٥١	٥١
أعزب	٤٦	٤٦
مطلق(مطلقه)	١	١
ارمله	٢	٢
المجموع	١٠٠	١٠٠

بلغت نسبة المتزوجين في الجدول أعلاه (٥١٪) وهي أعلى نسبة بينما احتلت نسبة العزاب (٤٦٪) ثاني اعلى نسبة وقد يرجع السبب الى أن المتزوجين هم اكثر الطبقات شراء للسلع وبكميات كبيرة لما لهم من التزامات بتوفير السلع الضرورية للاسره الكبيرة، واذا حدث ضرر من سلعة ما تتضرر الأسرة بكاهلها. أما نسبة الأرامل بلغت (٢٪) وجاءت أقل النّسب للمطلقه حيث بلغت (١٪).

٤- وقت الحصول على السلع الاستهلاكيه:

جدول رقم (٤)

توزيع العينة وفقاً لوقت الحصول على السلع الاستهلاكيه

وقت الحصول على السلع الاستهلاكيه	العدد	النسبة المئوية
شهرياً	٢٢	٢٢
اسبوعياً	٢٥	٢٥
يومياً	٤٩	٤٩
متى ما شارفت السلع الموجوده على الانتهاء	٢	٢
احياناً يومياً واحياناً اسبوعياً	٢	٢
المجموع	١٠٠	١٠٠

يتضح من الجدول رقم (٤) ان نسبة الذين يحصلون على السلع الاستهلاكية يومياً بلغت ٤٩٪ ويمكن أن تعزى هذا الى شيئين إما أن الدخل لا يسمح بشراء سلع الا في حدود الاستهلاك اليومي فقط، أو أن هناك تخوفاً من تلف السلع اذا مرّ عليها أكثر من أسبوع. أما الذين يحصلون عليها اسبوعياً فقد بلغت نسبتهم (٢٥٪) وثاني أقل نسبة من الذين يحصلون على السلع شهرياً حيث بلغت ٢٢٪ واشتركت نسبة ٢٪ في عدة أسباب منها على سبيل المثال متى ما شارفت السلع الموجوده على الانتهاء.

٥- مكان شراء السلع الاستهلاكية:

جدول رقم (٥)

توزيع عينة الدراسة وفقاً لمكان شراء السلع الاستهلاكيه

المكان	العدد	النسبة المئوية
من دكان الحي	١٩	١٩
من السوق	٢٤	٢٤
الاثنان معاً	٥٥	٥٥
بسطات الطرق	١	١
الجمعيات التعاونية	١	١
المجموع	١٠٠	١٠٠

من الجدول رقم (٥) يتبين أن غالبية أفراد العينة يشترون السلع الاستهلاكية من دكان الحيّ والسوق معاً حيث بلغت نسبتهم ٥٥٪. وقد يدل كبر نسبة الشراء من السوق والحي معاً الى عدم تواجد بعض السلع في دكاكين الحي فقط تلي ذلك نسبة الذين يشترون من السوق، فبلغت ٢٤٪. وبلغت نسبة الذين يشترون من دكان الحيّ ١٩٪ فقط. كما كانت أقل النسب لمصادر الشّراء هي ١٪، وقد اشتركت فيه أفراد العينة الذين يشترون من بسطات الطرق والجمعيات التعاونية. وقد يرجع ذلك إلى أن الخيمة بعيدة عن المنازل والجمعيات التعاونية بالاشتراك.

٦- الشخص الذي يقوم بشراء السلع المباشره:

جدول رقم (٦)

توزيع العينة وفقاً للشخص الذي يقوم بشراء السلع المباشره

الشخص	العدد	النسبة المئوية
الزوج	٣٥	٣٥
الزوجه	١٦	١٦
احد أفراد الأسرة	٤٢	٤٢
الخادم في المنزل	٣	٣
احياناً الزوج واحياناً الخادم	٢	٢
الزوجه بالتعاون مع الابناء	١	١
المجموع	١٠٠	١٠٠

يستخلص من الجدول رقم(٦) ان أياً من أفراد الأسرة يمكن ان يقوم بالشراء بل إن معظم مشتريات السّلع ٤٢٪ تتم بهذه الطريقة. بمن فيهم الاطفال يلي ذلك الشراء بواسطة الزوج ٣٥٪ والشراء بواسطة الزوجة تأتي في المرتبة الثالثة على عكس الحال في معظم دول العالم حيث تتم معظم مشتريات السّلع الاستهلاكية بواسطة الزوجة. وهذا يتماشى مع نتائج دراسات سابقة، أي انه يظل للزوجة دورها الرئيس في تحديد الاحتياجات اليومية للأسرة فهي تقوم بشراء الصابون والمنتوجات الورقية والأغذية واغلب الملابس، بل هي تحدد العلامة التجارية واللون والموديل(السقاف ١٩٩٢). كما وجد علوي والمصري ان الزوجة تلعب دورا هاما في تحديد الاحتياجات الغذائية، و من الملاحظ أن الجدول أيضاً يدل على قلّة استخدام خدم المنازل في الشراء (٣٪) وقد ويرجع السبب في ذلك لقلة الأسر التي تستخدم خدماً أو لعدم الثقة في كفاءة الشراء بواسطة هؤلاء الخدم.

وتشير دراسة (Gulfmarleeting Revieut، ١٩٩٩) الى زيادة مشاركة الزوجة في عملية اتخاذ القرارات الشرائية داخل الآسرة حيث تبين ان ٨٤٪ تقوم باتخاذ القرار الشرائي الخاص بالسلع الميسرة و ٩٣٪ تقوم باتخاذ القرار الشرائي بالسلع المعمرة، وقد أشارت إحدى الدراسات (P.Sloun، ١٩٨٩) الى ان النساء يشترين ما نسبته ٧٠٪ من العطور للرجال سواء أكانوا أزواجا أو أبناء او أصدقاء.

كذلك أشارت دراسات (Robert and Lucy, ١٩٩٤) الى اثر المرأة في اختيار ملابس الرجال وقرار الشراء المتعلق بها في ذلك الملابس الداخلية للرجال .

٧- مدى توفر السّلع في الاسواق:

الجدول رقم (٧)

توزيع عينة الدراسة وفقاً لمدى توفر السلع في الأسواق

مدى توفر السلع بالاسواق	العدد	النسبة المئوية
توجد دائماً	٧٥	٧٥
لا توجد دائماً	١٨	١٨
لا توجد الا نادراً	٧	٧
المجموع	١٠٠	١٠٠

يوضح الجدول رقم (٧) أن اعلى نسبة بلغت ٧٥٪ كانت من نصيب أفراد العيّنة الذين أشاروا بتوفر السلع في الاسواق، واقل النسب للذين أشاروا بندرتها في الأسواق. وقد يرجع السبب الى بدائية المنطقة، او لعدم استهلاك أفراد العينه لكثير من السلع والتركيز على سلع معينة .

٨- ملاحظة الإرشادات المضمنة لاستخدام السلعة:

الجدول رقم (٨)

توزيع العينة وفقاً لملاحظة الارشادات المضمنه لاستخدام السلع

هل نلاحظ الارشادات الموجوده لاستخدام السّلعة	العدد	النسبة المئوية
دائماً	٦٩	٦٩
نادراً	٢٧	٢٧
لا الاحظها ابداً	٣	٤
المجموع	١٠٠	١٠٠

يلاحظ ان الغالبية العظمى (٦٩٪) لاحظوا الارشادات المكتوبة على السلعة وربما يرجع السبب الى ان اكثر من ٧٠٪ من أفراد العينة من الموظفين ٢٣٪ والطلبة ٢٠٪ والمهن الاخرى المُلِمه بالقراءة مثل المهندسين والأطباء والضباط والمعلمين كما يتبن من الجدول رقم (٢) . وان

الإرشادات مكتوبة بطريقة تجذب انتباه هذه الفئات . و ان نسبة الذين لا يلاحظونها ابداً ٤٪ . والبقية من أفراد العينة الذين يلاحظونها نادراً نسبتهم ٢٧٪ ، ويرجع ذلك لعدة أسباب يظهرها الجدول رقم (٩) .

٩-عدم ملاحظة الإرشادات الموجودة لاستخدام السّلعة:

جدول رقم (٩)

توزيع العينة وفقاً لعدم ملاحظة الارشادات الموجوده لاستخدام السّلعة وذلك يرجع للاسباب التالية

اذا كنت لا تلاحظها ابداً او نادراً فذلك لأن	العدد	النسبة المئوية
ليس لها اهمية عندي	١٥	١٥
تجاربي اثبتت أنها غير صحيحه	١٠	١٠
لانني دائماً في حاجة للسلعه	٧٠	٧٠
عدم الشك من صلاحيتها لوجود الرقابة	٢	٢
نادراً ما اشتريها وحدي	١	١
المجموع	١٠٠	١٠٠

١٠- شراء السّلعة المخالفة للمواصفات والمقاييس :

الجدول رقم (١٠)

توزيع العينة وفقاً لشراء السّلعة المخالفة للمواصفات والمقاييس

هل سبق وان اشتريت سلعة ووجدت بها عيوب	العدد	النسبة المئوية
نعم	٣٤	٣٤
لا	٦٦	٦٦
المجموع	١٠٠	١٠٠

يلاحظ من الجدول رقم (١٠) أن أعلى نسبة بلغت ٦٦٪ ، وكانت من نصيب أفراد العينة ، الذين لم يجدوا في مشترياتهم سلعاً مخالفة كما أسلفنا انهم من الفئة المتعلمة التي تشمل الموظفين والطلبة والمهندسين . أما اقل نسبة فبلغت ٣٤٪ لأفراد العينة الذين وجدوا عيوباً في مشترياتهم ، وقد يرجع هذا إلى أن هؤلاء الاشخاص لا يهتمون بالبيانات المتعلقة بالسّلعة أو أن العيوب خفيّه أو لأسباب اخرى كثيرة .

١١-التصرف حيال السّلعة المخالفة للمواصفات والمقاييس الفلسطينية:

الجدول رقم (١١)

توزيع العينة وفقاً للتصرف حيال السّلعة المخالفة للمواصفات المقاييس

اذا سبق ووجدت سلعه بها عيوب كيف تصرفت حيالها	العدد	النسبة المئوية
استعملتها	٣	٣
لم استعملها	٦٢	٦٢
ارجعتها لصاحبها	٢٣	٢٣
احرقتها	٧	٧
بلغت عنها	٥	٥
المجموع	١٠٠	١٠٠

وتبين من الجدول رقم (١١) أعلاه أن التصرف حيال السّلعة المخالفة كان أعلى نسبة لعينة الدراسة، الذين لم يستعملوا تلك السلع حيث بلغت نسبتهم ٦٢٪، وهذا يؤكد نوعاً من الوعي لبعض فئات المجتمع، حتى ولو كان محتاجاً لتلك السّلعة ، وأدنى نسبة كانت للفئة التي استعملتها حيث بلغت نسبتهم ٣٪ وقد يرجع ذلك الى حاجتهم الماسة لتلك السلعة أو لأسباب أخرى (انظر الجدول ١٤).

١٢- كيفية معرفة السّلع المخالفة للمواصفات والمقاييس:

جدول رقم (١٢)

توزيع العينة وفقاً لكيفية معرفة أن السّلعة مخالفة

كيف نعرف ان السّلعة مخالفه	العدد	النسبة المئوية
بتغيير الرائحة	٥	٥
بتغيير اللون والطعم	١٦	١٦
خفجات وضربات في خارج العبوه	٤	٤
بنهاية تاريخ الصلاحية	٦٤	٦٤
بقلة سعرها	٨	٨
السلعة التي لا يوجد عليها ديباجة تاريخ	١	١
من تجارب الاخرين	٢	٢
المجموع	١٠٠	١٠٠

يلاحظ من الجدول رقم (١٢) أن أعلى نسبة وهي ٦٤٪ ، كانت من نصيب أفراد العينة ، الذين اشاروا بأن كيفية معرفة السلع المخالفة تظهر من خلال تاريخ صلاحيتها ، وقد يكون ذلك لما له من اهمية في التحديد المباشر لفساد السّلعة ، ولأنها الطريقة الشائعه لمعرفة الفساد ، وتتفاوت النسب فبلغت أدناها ١٪ من أفراد العينة الذين اشاروا بأن السّلعة التي لاتوجد عليها ديباجة تاريخ من أحد الطرق لمعرفة العيوب .

١٣- شراء السّلعة اذا عرف مسبقاً انها مخالفة:

جدول رقم (١٣)

توزيع العينة وفقاً لشراء السّلعة اذا عرف مسبقاً انها مخالفة

اذا عرف أن سلعة ما مخالفة هل تشتريها	العدد	النسبة المئوية
نعم	٨	٨
لا	٩٢	٩٢
المجموع	١٠٠	١٠٠

يبين الجدول رقم (١٣) ان ٩٢٪ من أفراد عينة الدراسة لا يشترون السّلع إذا عرفوا مسبقاً بأنها مخالفة ، رغم أن من بين هؤلاء من لا يلاحظ الارشادات الموجوده لاستخدام السّلعة . أما باقي أفراد العينة فيشترون السّلع إذا عرفوا أنها مخالفة حيث بلغت نسبتهم ٨٪ ولهؤلاء أسبابهـــم . (انظر الجدول ١٤)

١٤- أسباب شراء السّلع المخالفة:

جدول رقم (١٤)

توزيع العينة وفقاً لأسباب شراء السّلعة المخالفة

اذا كانت الاجابة نعم تشتري سلعة مخالفة لان :	العدد	النسبة المئوية
اسعارها تكون منخفضة	٥٠	٥٠
لانها بضائع لا تجدها في الظروف العادية	١٥	١٥
لانك محتاج اليها	٣٥	٣٥
المجموع	١٠٠	١٠٠

تبين من الجدول رقم (١٤) أن اعلى نسبة بلغت ٥٠٪ كانت من نصيب أفراد عينة الدراسة، الذين أجابوا بأن سبب شراء سلعة مخالفه هو انخفاض سعر السّلعة. ويظهر ذلك في كثير من السلع التي تعرض في الأسواق بواسطة الباعة المتجولين بكميات كبيرة وبسعر أقل وقد تكون مدتها شارفت على الانتهاء، فتقع في أيدي الأفراد ويشترونها بكميات كبيرة. و تأتي ثاني أقل نسبة لأفراد عينة الدراسة الذين عللوا سبب الشراء بسبب بحاجتهم للبضاعة حيث بلغت نسبتهم ٣٥٪، وأقل نسبة بلغت ١٥٪ لهؤلاء الذين عللوا بأنها بضائع لا توجد في الظروف العادية.

١٥- الإصابة باي مرض نتيجة استخدام سلعة مخالفة:

الجدول رقم (١٥)

توزيع العينة وفقاً للاصابة بأي مرض نتيجة استخدام سلعه مخالفة

هل سبق وان اصبت باي مرض نتيجة استخدام سلعه بها عيوب	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٢	١٢
لا	٨٨	٨٨
المجموع	١٠٠	١٠٠

يلاحظ من الجدول أعلاه ان نسبة ٨٨٪ من أفراد العينة لم يصابوا بأي مرض وهذا يدل على أن هؤلاء الأفراد يتبعون الطرق السليمة في شراء واستهلاك السلع وذلك باتخاذ الاحتياطات اللازمة كملاحظة الارشادات الموجوده لاستخدام السّلعة. أما بقية أفراد العينة التي بلغت نسبتهم ١٢٪ فأُصيبوا بأمراض نتيجة لاستخدام سلعة مخالفة، (انظر الجدول رقم ١٦).

١٦- نوع المرض:

الجدول رقم (١٦)

توزيع العينة وفقاً لنوع المرض من جراء استخدام السلع المخالفة

اذا كانت الاجابة بنعم ما هو نوع المرض	العدد	النسبة المئوية
تسمم	٨٠	٨٠
مرض مزمن	٢٠	٢٠
المجموع	١٠٠	١٠٠

من الملاحظ في الجدول أعلاه رقم (١٦) أن نسبة ٨٠٪ من أفراد العينة أصيبوا بمرض التسمم من استخدام السلع المخالفة . اما نسبة ٢٠٪ من أفراد العينة فقد أُصيبوا بمرض مزمن ، قد تكون هذه امراض الكلى وغيرها من استخدام الزيوت غير النقية وغيرها من السلع ، وهذا يفقد الأفراد صحتهم ويؤدي إلى هلاكها .

١٧- معرفة الاضرار التي تسببها السلع المخالفة:

الجدول رقم (١٧)

توزيع العينه وفقاً لمدى معرفة الأضرار التي تسببها السلع المخالفه

هل لك أي فكرة عن الاضرار التي تسببها السلع المخالفه	العدد	النسبة المئوية
نعم	٩٦	٩٦
لا	٤	٤
المجموع	١٠٠	١٠٠

تبين من الجدول رقم (١٧) أن نسبة ٩٦٪ من أفراد عينة الدراسة يعرفون مدى الأضرار التي تسببها السلع المخالفة رغم ذلك نجد في الجدول رقم (١٣) نسبة ٥٪ من الأفراد يشترون السلع المخالفه وقد يرجع ذلك للاسباب المذكوره في الجدول رقم (١٤)، او عيوب خفيّة في السلع بحيث لا يتمكن الفرد من معرفتها . وجاءت اقل النسب ٤٪ من نصيب هؤلاءالذين ليس لديهم أية فكره عن الأضرار التي تسببها السلع المخالفة ، وقد يرجع ذلك الى عدم الاطلاع العام او بدائية المنطقه التي لا تتوفر فيها وسائل الاعلام وما شابه ذلك .

١٨- مصدر استقاء المعلومات:

جدول رقم (١٨)

توزيع العينة وفقاً لمصدر استقاء المعلومة

ما هو المصدر الذي استقيت منه المعلومات عن هذه الأضرار	التكرار	النسبة المئوية
الاعلان(اذاعه ، صحف ، تلفاز)	٥٥	٥٥
من أصدقاء وأقارب	١٦	١٦
المجلات والكتب العلمية	٧	٧
النشرات العلمية	١	١

الاطلاع العام	١	١
من الدراسات والمعلومات العامه	١١	١١
من تجار السوق	١	١
طبيعة العمل والمراجع		١ ١
الاطباء	١	١
من تجاربي في الحياه	٣	٣
من المعارض واللوحات	١	١
اصحاب البيئة اليونسيف	١	١
ندوات التثقيف الصحي	١	١
المجموع	١٠٠	١٠٠

يبين الجدول أعلاه رقم (١٨) أن أعلى نسبة ٥٥٪ من أفراد عينة الدراسة الذين أشاروا بأن مصدر استقاء المعلومة بوساطة الاعلان، ربما لانها من الوسائل اليومية المتواجدة والقريبة من الأفراد، والتي تزخر بالكثير من المعلومات تلي ذلك نسبة ١٦٪ لهؤلاء الذين أشاروا بأن مصدر استقاء المعلومة بوساطة أصدقاء وأقارب، وهذا لأن الإنسان بطبيعته الاجتماعية يتعايش ويتجاوب مع المجتمع فيعطي ويأخذ منهم. هناك مصادر أخرى بنسب متفاوته بلغت ١٪، منها على سبيل المثال الاطلاع العام من تجار السوق والأطباء، واصحاح البيئة، وندوات التثقيف الصحي.

١٩- تقديم البائع للضمان بعد البيع:

جدول رقم (١٩)

توزيع العينة وفقاً لتقديم البائع للضمان بعد البيع

هل يقدم البائع ضماناً كافياً للسلعة بعد بيعها	العدد	النسبة المئوية
نعم	٢٠	٢٠
لا	٨٠	٨٠
المجموع	١٠٠	١٠٠

من الملاحظ في الجدول رقم (١٩) أن أعلى نسبة ٨٠٪ من أفراد عينة الدراسة لم يقدم البائعون لهم ضماناً كافياً وخدمة ما بعد البيع مع أن الضمان والخدمة بعد البيع حق من حقوق المستهلك، فالمستهلك يفقد هذا الحق في كثير من المناطق، وينعم ٢٠٪ فقط من أفراد عينة الدراسة بتقديم ضمانات بعد البيع، وربما يرجع ذلك إلى نوع السلع التي يشترونها ومكانها والتاجر الذي يتعاملون معه.

٢٠- تسجيل الشكاوي حول المنتجات المخالفة:

جدول رقم (٢٠)

توزيع العينة وفقاً لطريقة الاتصال بالمنتج لتسجيل الشكاوي حول المنتجات المخالفة

طريقة الاتصال بالمنتج لتسجيل الشكاوي حول منتجاته المخالفة	العدد	النسبة المئوية
توجد	١٧	١٧
لا توجد	٨٣	٨٣
المجموع	١٠٠	١٠٠

من خلال الجدول أعلاه يوضح ان نسبة ٨٣٪ من أفراد العينة ليس بينهم وبين المنتج طريقة اتصال حول المنتجات المخالفة، ويعني هذا أنه ليس على الأفراد الا التبليغ او الاتصال بالجهات المسؤولة للشكوى على ذلك البائع اذا عرفوا مسبقاً بفساد سلعة ما، أو ابادة تلك السلع بأية وسيلة. لكنه يتبين ان نسبة ١٧٪ من أفراد العينة توجد لديهم طريقة للاتصال بالمنتج لتسجيل الشكاوي، وربما يرجع ذلك إلى معرفة هؤلاء الاشخاص بالمنتج، أو أنهم يتقلدون مناصب تمكنهم من ذلك.

٢١- الوسائل الكفيلة لمنع تداول السّلع المخالفة:

جدول رقم (٢١)

توزيع أفراد العينة وفقاً لحسب الاعتقاد بالوسائل الكفيله لمنع تداول السلع المخالفة

ما هي الوسائل التي تعتقد بأنها كفيله بمنع تداول السلع المخالفه	التكرار	النسبة المئوية
توضيح انتهاء فترة صلاحية السّلعة	٣٠	٣٠
تشديد العقوبات على البائعين	٣٣	٣٣
زيارة فرق التفتيش	٣٢	٣٢

رفع المستوى الثقافي لدى المواطن وتبصيره عبر اجهزة الاعلام المختلفة	٢	٢
وضع المواصفات والجوده في التصنيع والاستيراد	١	١
توعيةالمستلهك من أضرارالسلع المخالفة	٢	٢
المجموع	١٠٠	١٠٠

يوضح الجدول أعلاه ان نسبة ٣٣٪ من أفراد عينة الدراسة اعتقدوا بأن تشديد العقوبات على البائعين من الوسائل الكفيلة بمنع تداول السلع المخالفة تليها نسبة الذين اعتقدوا بزيادة فرق التفتيش ٣٢٪. وتوضيح انتهاء فترة الصلاحية بلغت نسبته ٣٠٪ ، بينما أقل نسبة بلغت ١٪ لعدة وسائل منها: وضع المواصفات والمقاييس والجودة في التصنيع والاستيراد رغم أنه من المفترض أن يكون وضع المواصفات والجودة من أكفأ الوسائل لانها ترتبط بصنع السلع ، وتلافي الضرر منذ فترة التصنيع باتباع المواصفات المقررة وذلك يضمن سلامة السلع وتلاشي أضرارها بإستثناء تلك التي تنشأ بفعل العوامل الخارجية الاخرى.

٢٢- توفيرالحماية الكافية:

جدول رقم (٢٢)

توزيع العينة وفقاً للاعتقاد بتوفير الحماية الكافية

هل تعتقد بان هناك حماية كافية للمستهلك من الأضرار	العدد	النسبةا لمئويه
نعم	٦	٦
لا	٩٤	٩٤
المجموع	١٠٠	١٠٠

من الملاحظ من الجدول رقم (٢٢) أن نسبة ٩٤٪ من أفراد عينة الدراسة اعتقدوا بأنه ليس هناك حماية للمستهلك من الأضرار ، وقد يرجع هذا الاعتقاد لعدم تقديم البائع للمستهلك ضمانات بعد عملية البيع ، وأيضاً قد يرجع إلى| عدم وجود طريقة اتصال بالمنتج لتسجيل الشكاوي حول المنتجات المخالفة ، وقد يكون من بين هؤلاء من أصيب بمرض جراء استخدام سلعة مخالفة ، وما شابه ذلك. أما الذين اعتقدوا بان هناك حماية كافية فبلغت نسبتهم ٦٪ ويرجع إلى أن هؤلاء توفرت لديهم كثير من الحقوق الأساسية للمستهلك ، ولم يتعرضوا لأي مخاطر جراء استخدام سلعة ما.

جدول رقم ٢٣

المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، ومعامل الارتباط بين المتغيرات

	المتغيرات	[illegible]	[illegible]	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
1	[illegible]	[illegible]	[illegible]											
2	[illegible]	4.92	30.27	.30										
3	[illegible]	[illegible]	[illegible]	-.17	.06									
4	[illegible]	5.78	5.31	.25	.31	.78								
5	[illegible]	[illegible]	[illegible]	.09	.16	[illegible]	[illegible]							
6	[illegible]	2.53	14.25	.26	.11	.33	.10	-.12						
7	[illegible]	[illegible]	[illegible]	-.06	.36	.22	-.07	.15	-.26					
8	[illegible]	3.58	[illegible]	.21	-.23	.24	[illegible]	-.30	.20	[illegible]				
9	[illegible]	4.49	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	.12	.11	[illegible]	.15	.17			
10	[illegible]	3.05	3.34	[illegible]	.30	.23	.14	[illegible]	[illegible]	.27	.32	.22		
11	[illegible]	3.96	3.32	.05	.11	.01	.15	[illegible]	.15	-.26	.25	.47	[illegible]	
12	[illegible]	[illegible]	[illegible]	.27	.32	.27	.15	-.21	.18	.21	.20	[illegible]	.25	[illegible]

٢٣- نتائج فحص فرضيات الدراسة:

يتبيّن من من نتائج فحص معامل الارتباط بين متغيرات الدراسة كما يظهرها الجدول رقم (٢٣)، ان العلاقة بين متغير العمر و متغير الثقافة الاستهلاكية كما تفترضها الفرضية الاولى للدراسة ذات مدلولات قوية، حيث اشارت النتائج الى درجة اهمية مقدارها (٣٠.)، وبالتالي تدعم الفرضية الاولى للدراسة.

كما تدعم النتائج العلاقة المفترضة بين مهنة المستهلك والثقافة الاستهلاكية التي ترشد قرار المستهلك في الشراء و الابتعاد عن السلع و الخدمات المخالفة للمقايس، فكلما ارتقى المستهلك في المستوى الوظيفي كلما زادت ثقافتة الاستهلاكية، و هذا ما يعبر عنه درجة الارتباط بين المتغير المستقل و المتغير التابع (١٧. -) في الفرضية الثانية للدراسة.

في الفرضية الثالثة للدراسة تم التعامل مع الثقافة الاستهلاكية للمستهللك على انها متغير مستقل بعكس الفرضيتين السابقتين، واعتبار الملاحظات الارشادية عن السلعة او الخدمة المعروضة للبيع المتغير التابع. اذ دلت النتائج على قوة درجة الارتباط بين المتغيرين، وبالتالي دعم الفرضية الثالثة للدراسة.

وعلى غرار الفرضية الثالثة للدراسة تم التعامل في الفرضية الرابعة مع الثقافة الاستهلاكية على انها المتغير المستقل و المنافع التسويقية على انهما متغيران تابعان بتقسيم الفرضية الرابعة الى فرضيتين فرعيتين (أ) و (ب). حيث دلت النتائج الى وجود درجة ارتباط باهمية عالية

بين الثقافة الاستهلاكية والمنفعة المكانية وصلت الى (٢٨ .) في الفرضيه الرابعة فرع (أ) . وكذلك الى درجة ارتباط (٣٠ .) بين الثقافة الاستهلاكية للمستهلك والمنفعة الزمانية في الفرضية الرابعة فرع (ب) . مما يدعم العلاقات المفترضة في الفرضية الربعة بشقيها (أ) و(ب) .

اما الفرضية الخامسة للدراسة والتي افترضت وجود علاقة مباشرة بين المنافع التسويقية الثلاث للسلعة او الخدمة المعروضة للبيع من جهة وقرار الشراء للمستهلك من جهة اخرى . فقد دلت النتائج الى وجود درجة ارتباط قوية بين المنفعة المكانية وقرار الشراء في الفرضية الخامسة فرع (أ) اذ وصلت الى (٢٢ .)، وبالتالي دعم هذه الفرضية الفرعيه . وفيما يتعلق بالفرضية الخامسة فرع (ب)، دعمت النتائج هذة الفرضية الفرعية لوجود درجة ارتباط (١٧ .) بين المنفعة الزمانية وقرار الشراء للمستهلك . اما الفرضية فرع (ج)، و التي تفترض وجود علاقة مباشرة بين منفعة توفر السلعة او الخدمة و قرار الشراء للمستهلك، فلم تدعم النتائج العلاقة المفترضة بين المتغيرين . وبالتالي لم تدعم النتائج الفرضية الخامسة الا جزئيا .

وفيما يتعلق بالفرضية السادسة، والتي اعتبرت ان قرار الشراء للمستهلك يعتمد على مصدر المعلومات للسلعة او الخدمة، فلم تصل قوة الارتباط (٠٧ .) الى الدرجة التي تظهر اهمية مميزة بين المتغيرين . وبالتلي لم تدعم النتائج كما وردت في الجدول رقم (٢٣) هذه الفرضية .

اما الفرضية السابعة والاخيرة، والتي احتوت على علاقة مفترضة ومباشرة بين الملاحظات الارشادية كمتغيرات مستقلة وقرار الشراء للمستهلك بفرعيها (أ) و(ب) . جاءت نتائج الدراسة لتؤكد على دعم الفرضية السابعة فرع (أ) بدرجة ارتباط تبين اهمية العلاقة بين المتغيرين توفر الملاحظات الارشادية للسلعة او الخدمة وقرار الشراء للمستهلك (٢٥ .)، وبالتالي دعم هذا الفرع من الفرضية . اما الشق الثاني من الفرضية فرع (ب) فلم تدعم النتائج العلاقة المفترضة بين غياب الملاحظات الارشادية وقرار الشراء للمستهلك بدرجة ارتباط متدنية (٠٣ .) بمعنى ان غياب المعلومات والارشادات لا يؤثر في قرار الشراء وانما وجودها يعتبر عاملا مساعدا للشراء . وبالتالي دعمت النتائج الفرضيه السابعة جزئيا فقط .

نتائج الدراسة

من أهم نتائج الدراسة التي توافرت عن طريق تحليل البيانات و المعلومات التي جمعتها الاستبانة تبين الاتي :

١- أن نسبة (٤٩٪) من أفراد عينة الدراسة يحصلون على السلع الاستهلاكية يومياً مما يتطلب الحماية على هذه السلع الاستهلاكية .

٢- من الواضح أن نسبة (٧٥٪) من أفراد العينة أدلوا بتوافر السلع في الأسواق وهذا يؤكد أن السوق مليئة بالسلع وذلك يعطي المستهلك فرص الاختيار من بين السلع المعروضة له وبالمقابل يتطلب الحيطة والحذر من تلك السلع المعروضة والمتوفرة بكميات كبيرة .

٣- يلاحظ أن نسبة ٩٦٪ من أفراد العينة يلاحظون الإرشادات المضمنة لاستخدام السلعة وهذا يؤكد أن هناك معلومات تقدم للمستهلك على شكل إرشادات لاستخدام السلعة ، وهذا حق من حقوق المستهلك ، ولكن رغم ذلك نجد أن عدداً من الأفراد لحاجتهم الماسة للسلع نادراً ما يلاحظون الإرشادات رغم أهميتها في حمايتهم من الوقوع في الضرر .

٤- نجد أن جميع أفراد العينة يمكنهم التعرف على عيوب السلع ، وبعدة طرق ، فكانت نسبة (٦٤٪) منهم أفادوا بان معرفتهم تتم بوساطة انتهاء تاريخ الصلاحية ، وهذا يؤكد فعالية هذه الطريقة في كشف العيوب . رغم هذا كله نجد أن نسبة (٣٤٪) من أفراد العينة اكتشفوا في مشترياتهم سلعاً مخالفة .

٥- يتضح لنا من تحليل البيانات أن (٨٪) من أفراد العينة يستعملون السلع حتى إذا عرفوا أن بها عيوباً وان ٤٪ منهم قالوا أن سبب هذا الشراء والاستعمال يرجع إلى أن أسعارها منخفضة ، وهذا يؤكد الجهل التام لهؤلاء الأفراد بخطورة استعمال هذه السلع المخالفة . وأنها قد تسبب أمراضاً كما حدث لعدد من أفراد العينة ، وقد يتعاظم هذا الضرر لدرجة الموت ، ولذا فإن من حق المواطن الحماية ضد هذه الأخطار الناتجة من استخدام أو استهلاك تداول السلع المخالفة .

٦- تعرف أفراد العينة على أضرا ر السلع المخالفة من عدة مصادر حيث كانت وسائل الاعلام شكلت نسبة (٥٥٪) وهذا يؤكد فعاليتها في إيصال المعلومة المناسبة للمواطنين في معظم أنحاء البلد ، وهذا حق من حقوق المواطن في حصوله على معلومات كافية ليس فقط عن الأضرار التي تسببها السلع المخالفة بل عن المنتجات التي يتم استهلاكها ، حتى يضمن له عدم الوقوع في أي خطر يهدد سلامته .

٧- تبين أن نسبة (٨٠٪) من أفراد العينة لا يحصلون على ضمان وخدمة بعد البيع ، وان نسبة

(٢٠٪) فقط منهم يحصلون على هذا الحق . الذي يعتبر ذا أهمية بالغة للمستهلك حتى يشعر بالأمان تجاه السلعة التي يستهلكها ، وتشبع رغباته وتكون في متناول يده بسهولة ويسر وحتى لا يتضرر المستهلك بأية خسارة مادية ويكسب ثقة المنتج من ناحية أخرى .

٨- كذلك نجد أن نسبة (٨٣٪) من أفراد العينة لا يجدون طريقة لتسجيل الشكاوي وسماع الرأي حول المنتجات المخالفة ، وحق سماع الرأي مهم بالنسبة للمستهلك ، لأنه هو الجهة المتضررة من المنتجات المخالفة ، وإبداء رأيه مهم أيضا في عملية تطوير وتحسين جودة المنتجات ، لذا فهو حق من حقوقه التي تضمن له الحماية .

٩- بالنظر إلى أن هناك سلعاً مخالفة وان هناك حقوقاً للمستهلك سلبت من قبل الشركات والتجار والوسطاء وغيرهم ، كان لا بد من حماية هذا المستهلك واستغلال تلك الفئات السالفة الذكر .

١٠- تبين أن نسبة(٤٩٪) من أفراد العينة أوضحوا بان الوسائل الكفيلة لمنع تداول السلع المخالفة هي تشديد العقوبات على البائعين . وهذا يؤكد أن لهؤلاء البائعين دوراً في عملية الغش ، وتداول السلع المخالفة ، وأوضحت نسبة (٦٣٪) من أفراد العينة بأنه ليس هناك حماية كافية ، وهذا يؤكد بأن لهذا المستهلك حقوقاً مسلوبة حيث كان للبائعين دور كبير في سلب هذه الحقوق .

١١- دلت نتائج فحص فرضيات الدراسة ان للعمر و المستوى المهني اثرا على ارتفاع الثقافة الاستهلاكية له . كما ان للثقافة الاستهلاكية اثرا واضحا للاستدلال على الملاحظات و المعلومات الاستهلاكية وعلى الاستفادة من المنافع المكانية والزمنية للسلعة او الخدمة المعروضة للبيع قبل اتخاذ قرار الشراء . وهذا بدوره يعزز من حماية المستهلك من الوقوع في شرك ابتياع السلع والخدمات المغشوشة والمخالفة للمقايس و المواصفات تجنبا للاضرار التي قد تلحق به .

الخاتمة والتوصيات

خاتمة

اعتماداً على ما سبق من نتائج توصلت اليها الدراسة بمحاورها المتعلقة بالمستهلك و صفاتة الديموغرافية ، والثقافة الاستهلاكية للمستهلك وسبل تعزيزها ، والبيانات والمعلومات والملاحظات الارشادية التي تظهرها مغلفات السلع اوعبواتها لما تحتوية من مكونات او طرق الاستعمال او المعلومات المصاحبة للخدمات . تبين ان المحور الرئيس في هذه العملية يرتكز على الثقافة الاستهلاكية للمستهلك وهي المقدمة الأولى لحمايته من اية اضرار قد تلحق بة نتيجة ابتياع السلع المخالفة او المغشوشة . فالبرغم من فاعلية دور الملاحظات الارشادية

واستخدام وسائل الاعلام ودور مؤسسات حماية المستهلك في الحد من تداول السلع والخدمات المخالفة والمغشوشة، فإن تأثيرها مرهون بوجود الثقافة الاستهلاكية الخاصه بفئات قليلة من المجتمع. وعليه لا بد من توفر الحماية القانونية الكافية للمستهلك، لان القانون هو الجهة الملزمة الذي من خلاله يخضع الأفراد للتشريعات واللوائح المنظمة الصادرة من الجهات الرسمية.

التوصيات

وفي الختام نرى طرح التوصيات التالية التي نأمل أن تحقق الفائدة المرجوة في هذا المجال :

١- السعي إلى إصدار قوانين متكاملة ومشددة تستند إلى مصادر الشريعة لحماية المستهلك، وتحدد المسؤولية والتعويضات المترتبة عن أضرار السلعة المعيبة المحلية والمستوردة.

٢- تطوير الانظمة والقواعد المتصلة بحماية المستهلك وذلك بتجميعها في إطار نظام واحد عام وشامل يتضمن كافة القواعد الإدارية والقانونية والموضوعية المتعلقة بالوسائل المتصلة بذلك، بحيث تتم صياغتها وترتيبها في أبواب وفصول متتابعة ومترابطة على نحو يكفل الوضوح والبيان والتسلسل المنطقي، ومنها على سبيل المثال: الأحكام المتعلقة بالغش التجاري، تبعية السلع المخالفة، وتنظيم التعامل التمويني، والإشراف على المواصفات والمقاييس، وتنظيم الاتجار بالمعادن الثمينة، والأنظمة المتعلقة بالأسماء التجارية، وتنظيم المنافسة المشروعة، وتنظيم التجارة الداخلية بصوره شاملة، إلى غير ذلك من الأحكام الأساسية.

٣- على الجهات الرسمية الإشراف على دقة تطبيق القواعد والنصوص المتعلقة بحماية المستهلك والالتزام تجاه السلع المخالفة.

٤- تشكيل فرق عمل ميدانية واصدار مطبوعات ومجلات متخصصة ونشرات دورية واستخدام وسائل الآتصال المختلفة.

٥- تشكيل لجان المشاركة في جمعية حماية المستهلك ولجان في المواصفات والمقاييس والتي تشرف عليها مؤسسة المواصفات والمقاييس التالية لوزارة الاقتصاد.

٦- التأكد من مطابقة السلعة للمواصفات المعطاة للمستهلك، ثم العمل على مراقبة جودة السلعة باستخدام الاساليب الحديثة.

٧- القيام باختبارات لمختلف السلع ونوعياتها والكشف عن اساليب الغش.

٨- قيام جمعية حماية المستهلك بإصدار مجلة شهرية ، وتنظيم اسبوع سنوي لحماية المستهلك وانشاء مكاتب بالاسواق التابعة للغرف التجارية لتشديد الرقابة داخل الاسواق ، ومكاتب اخرى لفصل المنازعات بين المستهلكين والتجار .

٩- من اجل ارضاء المستهلكين الفلسطينين يتوجب قيام الشركات بإنشاء خطوط هاتفية مجانية للرد على استفسار اتهم وشكاوتهم ، وقد بذلت جهود ضخمة لتحسين جودة منتجاتها ، وزيادة فترة الضمان على السلع التي تنتجها .

١٠- قيام الشركات بإنشاء إدارات خاصة بشؤون المستهلكين وتقوم إدارات التسويق بهذه الشركات باستشارة بعض الإدارات الاخرى كالإدارة القانونية وإدارة العلاقات العامة , وإدارة شؤون المستهلكين للتأكد من خلو خططها وبرامجها التنفيذية من أية مشكلات مرتقبة مع المستهلكين قبل قرارها وتنفيذها .

١١- توعية المستهلك والتاجر ، وتعتمد توعية المستهلك في المقام الأول على تبصيره بحقوقه من ناحية وواجباته من ناحية أخرى ، يضاف إلى ذلك تمكينه من الوصول إلى الجهات الإدارية المختصة ، وعرض اقتراحاته ومطالبه عليها ، بحيث يكون المستهلك على دراية كافية بمقر هذه الجهات ، والإجراءات التي يتخذها في مجال مخاطبتها والاتصال بها ، مع إجراء البحث والدراسة الفورية اللازمة لاقتراحات وشكاوي المستهلك . ويتطلب الحال أيضاً توعيته من ناحية ترشيد الاستهلاك ، حتى يتسنى له الحصول على حاجياته واختياره وانتقاء أنواعها دون إسراف وبأقل التكاليف . أما توعية التاجر فتتمثل بإدراكه لالتزاماته الأساسية العامة ، مثل تجنب أعمال المنافسة غير المشروعة ، ومراعاة المسلك الأخلاقي والتقاليد السليمة ، والالتزام بالوفاء بالتعهدات ، والبعد عن الجشع والاستغلال ، ولتبصيره بالالتزامات الخاصة في طبيعة نشاطه التجاري ، مثل إمساك بعض الدفاتر المعنيه ، والاحتفاظ بفواتير خاصة تثبت بيانات أساسيه محدده تتعلق بنوع العمل ، إلى غير ذلك من الالتزامات ، وكذلك يكون من المناسب عقد الدورات التدريبية والندوات وتوزيع النشرات والبيانات التي تهم المستهلك والتاجر على السواء .

١٢- التنسيق بين الإدارات والوزارات والمؤسسة ، أو وضع إدارة واحدة تجمع كل الكيانات ويحكمها قانون واحد .

١٣- تشديد العقوبات بصوره رادعة ، لان معظم العقوبات ضعيفة ولا تقمع الجريمة كالغرامة مقارنة بالأرباح التي يحققها التاجر .

١٤- استخدام الإجراءات والتدابير الحديثة لدى جهات الاختصاص لسن وإصدار القوانين والتشريعات لحماية المستهلك وإجراء التعديلات اللازمة كلما دعت الضرورة لذلك .

١٥- أنْ تحدد الحكومة النظم التي تحكم طريقة توضيح البيانات الخاصة بالسلع على الغلاف (الديباجة) تشمل تحديد الدرجة والمكونات وإرشادات الاستخدام والصيانة ومدة الصلاحية .

١٦- أن تصحب السلع المستوردة شهادات صلاحية من جهات الاختصاص ، وان تخضع هذه السلع لعملية الفحص والتحليل قبل تسويقها للمستهلكين .

١٧- على المنشآت الإنتاجية والتسويقية التقيد الكامل بالمواصفات القياسية وانتهاج أسلوب الجودة المتكاملة في إنتاج السلع ، وعدم الاهتمام بالشكل على حساب المضمون وأن تراعي الصدق والبعد عن التضليل والكذب ، والالتزام بالمعلومات المدونة على غلاف السلع .

١٨- تطوير الهيئات الفنية المتخصصة التي تتولى الرقابة على المنشآت الإنتاجية ومراكز التوزيع والأسواق والتجار لتأمين حماية المستهلك ومتابعة المسؤولية عن السلع المخالفة .

١٩- تقوية دور الجهات المسؤولة عن حماية المستهلك ، وذلك بتزويدها بالأجهزة المتطورة والكفايات الفنية والإدارية ذات التقنية العالية المتطورة التي يعتمد عليها البحث العلمي ، وامتداد فروعها وأقسامها لمختلف المناطق ، فضلاً عن نوعية العاملين بالإدارات المعنية بالحماية ، وتقديم المعلومات النظرية والعملية ، وتوفير الحوافر التشجيعية المادية والأدبية الكافية للعاملين بتلك الجهات ، وأيضاً توفير الحماية ، لتمكنهم من مباشرة مهمتهم ، بالإضافة إلى عقد الدورات التدريبية لتبصيرهم بواجباتهم الأساسية ، وزيادة عددهم بالقدر المناسب لتغطية الأسواق المحلية ، وتمكين هؤلاء العاملين والمختصين بحماية المستهلك وإلمامهم بأحدث التطورات والأساليب المعاصرة في المجالات المختلفة لحماية المستهلك .

٢٠- تشجيع إنشاء جمعيات تسعى لبذل الجهود في سبيل حماية المستهلك ، والاهتمام التطوعي ونشر الوعي بين المنشآت الصناعية والتسويقية نحو حماية المستهلك ، وتقديم السلع والخدمات له بدرجة عالية من الإتقان ، وتوجيه الاهتمام إلى مستوى الجودة والخلو من العيوب ومتابعة شؤون المستهلك ، وذلك من خلال أفراد متطوعين من فئة المستهلكين أنفسهم ، حيث أنهم سوف يكونون أدرى الناس بشأن المستهلك وحمايته . كما أنه تتوافر لديهم الرغبة في خدمة المستهلك بصوره تطوعيه واختياريه بوازع من رغبتهم الذاتية في تدعيم الحماية الكافية للمستهلك .

المراجع

المراجع العربية:

- السيد، اسماعيل(١٩٩٩) التسويق ، الدار الجامعية – الإبراهيمية – الإسكندرية .
- ابراهيم، حمدي عباس (٢٠٠١) "المواصفات وضبط الجودة" الرأي العام، ١-٢ .
- ابو شريعه، مازن، سليمان (٢٠٠٣) المواصفات والمقاييس : أهمية المواصفات والمقاييس ودورها في حماية المستهلك، فلسطين، ٧-٢٥ .
- أبو متحف، عبد السلام (٢٠٠٠) التسويق بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية ، قناة السويس – الشاطئ.
- الشاذلي، فتوح (١٩٩٩) الحماية الإجرائية من الغش التجاري، مطابع معهد الاداره العامة، الرياض .
- المؤذن، محمد صالح وآخرون(١٩٩٩) مصادر التسويق ، المكتبة الثقافية للنشر والتوزيع، عمان .
- السمرائي، عباس الجرائم (١٩٩٨) الاقتصادية في الشريعة الإسلامية ، دار الفكر العربي ، بغداد .
- الموسى، احمد كمال الدين(١٩٩٩) الحماية القانونية للمستهلك في المملكة العربية السعودية، مطابع معهد الإدارة العامة ، الرياض .
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (اغسطس-١٩٩٤) "دراسة مواصفات ضبط الجودة لأهم محاصيل الخضر والفاكهة في الوطن العربي" .
- السلطة الوطنية الفلسطينية (٢٠٠٠) وثائق مؤسسة المواصفات والمقاييس الفلسطينية ،فلسطين .
- السلطة الوطنية الفلسطينية (٢٠٠٠) وثائق جمعية حماية المستهلك الفلسطيني، فلسطين .
- الصدر، محمد باقر (١٩٨٢) اقتصادنا . دار التعارف للمطبوعات، بيروت .
- بازرعه، محمود صادق (١٩٨٦) إدارة التسويق، الجزء الأول، الطبعة السادسة . مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، القاهرة .
- بعيره، ابوبكر مصطفى(١٩٨٠) حماية المستهلك وحاجه الدول النامية، المكتبة الثقافية .
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي – (١٩٩١) تعزيز التنمية البشرية للعام ، مطبعة اكسفورد .
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي(١٩٩٨) تقرير التجارة والتنمية، نيويورك وجنيف . مطبعة اكسفورد .
- حبيب، علي عبد الحميد (١٩٧٦) إدارة المشتريات والمخازن ، مطبعة المدني، القاهرة .
- عبد العالي، م (٢٠٠١) "فحص المواد الاستهلاكية لا يحول دون ظهور مخاطر" الوطن، ١-٥ .
- عبد الرحيم، عبد العزيز (١٩٩٨) أسس التبادل التجاري، مطبعة جامعة النيلين، الخرطوم .
- عرفة، احمد علي (١٩٨٧) "تبعة السلع المعيبة وحماية المستهلك في الفكر الإسلامي" ، المجلة العربية للإدارة، العدد الرابع .
- زويلف، مهدي وآخرون (١٩٩٩) . إدارة الشراء والتخزين، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان .
- زين العابدين، عمر(١٩٩٨) جمعيات المستهلكين ودورها في حماية المستهلك، الخرطوم .
- ماريون، نسلة (٢٢٠٣) "السياسة والغذاء" ، البيان، ترجمة صلاح عويس، ١٢-١٤ .
- قطبي، سعيد(١٩٩٨) تطور الحركة الاستهلاكية، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .

المراجع الأجنبية

- Barone, Michael J,Miniard, Paul W and Romeo, Jean B (2000) "The Influence of Positive Mood on Brand Extension Evaluations" ournal of Consumer Research. 26 (4) pp 188-189.
- Chryssochoidis, G. M &Wong, V. (2000). "Customization of Products technology and International New Product Success: mediatihy effects of new product developmental rollvt timeliness" . The Journal of product innevation management. 17(4), 268-285.
- Dodds, William B. (2002) "The Effects of Perceived and Objective Markets Cues on Consumers' Product Evaluations", Marketing Bulletin 13 (4) pp20-23.
- Fung. A.G. & Patterson, G.A. (2001)."Voatility, Global information, and Market Conditions: a Study in Futures markets". Journal of Futures Markets. 21(2). 173-196.
- Hultink, E.J., Hart S.J.Robben, S.J. Griffing A. (2000) "Launch decisions and New Product Success: an empirical comparison of consumer and industrial Produacts". The Journal of products Innovation Management., 17(1) 5-23.
- Stead, Bette A and Gilbert, Jackie (2001) "Ethical Issues in Electronic Commerce" Journal of Business Ethics. 34 (1) pp 75-85.
- Steven L. Diamond etal.(1976) "Consumeer problems and consumerism. Analysis of calls to aconsumer". Hot Line-Journal of Minimal, January, pp 58-69.
- Veryzer, R.W.Jr-(1998)."Key Factors Affecting Customer Evaluation of Discontinuous New Product" The Journal of Product Innovation Management 15(2). pp 136-150.
- Zairi, Mohamed, Peters, John (2002) "The Impact of Social Responsibility on Business Performance", Managerial Auditing Journal. 17 (4) pp 174-178.

النقود الفلسطينية
١٩٢٧ – ١٩٤٨م

د. تيسير جبارة*

* مشرف اكاديمي متفرغ في منطقة رام الله التعليمية.

ملخص

خطط المندوب السامي هربرت صموئيل الانجليزي الجنسية اليهودي الأصل لاصدار النقد الفلسطيني بهدف تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين و دعم المهاجر اليهودي و افقار الفلاح الفلسطيني، و اخذت الحكومة الانجليزية تصدر عملة فلسطينية متى شاءت بلا قيد و لا مراقبة,و بذلك عرضت البلاد لتلاعب الصيارفة و الأجانب بالسوق المالية . و تم ربط العملة الفلسطينية بالجنيه الاسترليني,و أقام الفلسطينيون مظاهرة ضد مشروع صموئيل لكن الحكومة أخمدت المظاهرة بالقوة . أصدر وزير المستعمرات قانون النقد الفلسطيني بتاريخ ٧-٢-١٩٢٧م و ظهرت على النقد ثلاث لغات هي الانجليزية و العربية و العبرية,و بقي الجنيه الفلسطيني يسير في فلك الجنيه الاسترليني حتى عام ١٩٤٨م .

استعملت شرقي الأردن العملة الفلسطينية و بدأ التبادل فيها، و لكن بكميات قليلة مقارنة مع فلسطين . و بقي النقد يستعمل في الأردن حتى عام ١٩٥٠م حتى استبدل بالعملة الأردنية . اما في قطاع غزة فقد بقي استعمال النقد الفلسطيني في التبادل حتى عام ١٩٥١م حيث استبدل بالعملة المصرية .

Abstract

High Commissioner Herbert Samuel-British hew, decided to issue A Palestinian Currency in order to support Jewish emigrants to Palestine. The Government issued this currency without any control on it; therefore foreigners Played their role on the currency market. The sterleni pounds cover The Palestine pound.

Palestinians demonstrated against Samuel project, but the government stopped it by force. Minister of the colonies issued the law of Palestinian currency on February 7th, 1927. Three languages appeared on it, English, Arabic and Hebrew.

The Palestinian pound was supported by Sterleni pound until 1948.

Palestine currency was used in Jordan, but in few amounts comparing with Palestine.

In 1951 Jordan stopped using Palestine currency because Jordanian currency was issued. In 1951 the Palestine currency stopped using it in Gaza strip. The Egyptian currency was used.

مقدمة:

تعود كلمة النقود الى الكلمة الفرنسية Monnaaie و التي تعني مسكوكة Coin ، كما يمكن القول بأنها تعود الى الكلمة اللاتينية Monet - a و التي تعني سك Mint(١) و كان أجدادنا يتعاملون بالمقايضة قبل معرفة سك النقود . فكانت القبيلة التي تتمتع بفائض من البرتقال تذهب به الى قبيلة أخرى لديها فائض من البذور أو الجلود لتبادله به كي تستحدمه كملابس,و من هنا بدأت عملية المقايضة (المبادلة)Barter . (٢)

و كانت عملية المقايضة قد أدت الى تقييد القدرات الانتاجية الأمر الذي جعل هناك ضرورة ملحة لايجاد وسيلة واضحة و عادلة للمبادرات,فكان البحث عن سلعة تجمع بين المنفعة و البقاء فترة طويلة,فاتخذ الناس من المعادن وسيلة للتعامل لأن المعدن له معيار ثابت و لا يتعرض للخسارة بسبب التلف و يمتاز بسهولة الحمل .

و النقود كوسيلة التبادل تعتبر من أهم العوامل التي تؤثر على الوضع الاقتصادي لأية دولة,و الذهب و الفضة هما أساس النقود,حيث بين الله سبحانه و تعالى في سورة التوبة الآية(٣٤ , ٣٥)أن ما يمكن كنزه هو الذهب و الفضة,أي النقود,و قد حرم الله الاكتناز لما يسببه من تعطيل لحركة الأموال التي هي أساس النشاط الاقتصادي لأي بلد .

و بدلا من المقايضة توجهت المجتمعات الى اعداد المعادن بأوزان معلومة, و قامت الدولة بالاشراف على وضع هذه العلامات الخاصة فختمتها بختم الدولة لتصبح قانونية و منعا للغش و التزييف في الذهب و الفضة,و بذلك أسهمت الدولة في اختراع النقود و سكها .

في عام ١٩١٤م اشتركت تركيا في الحرب العالمية الأولى بجانب ألمانيا و أصدرت نقدا ورقيا غير قابل للاستبدال,و قد عانى الشعب الفلسطيني من هذه الأوراق النقدية عندما انخفضت قيمة الليرة التركية لدرجة أن الليرة الورقية التركية وصلت قيمتها أقل من ١٠٪ من قيمتها المرسومة عليها . (٣)

و في أواخر أيام حكم الأتراك في فلسطين تعدد انواع النقد الأجنبي المتداول في المدن الفلسطينية,و مما زاد في الارتباك في السوق النقدية داخل فلسطين تنوع أسعار النقد الاجنبي الذي زاحم النقد العثماني في فلسطين,علما أن الدولة العثمانية في بداية الحرب العالمية الاولى أصدرت أوراقا نقدية مدعومة بالماركات الألمانية و الكرونات النمساوية الذهبية غير قابلة للاستبدال,و كانت الدولة عاجزة عن توزيعها و فرض انتشارها في مختلف ولاياتها بما فيها

فلسطين . و كانت كل مدينة في فلسطين تتداول ما تشاء من العملة[٤] .

النقود الفلسطينية(١٩٢٧-١٩٤٨م)

احتل الانجليز فلسطين بتاريخ ٩/ ١٢/ ١٩١٧م عن طريق غزة ومعهم النقد المصري، واصدروا امرا بان النقد المصري نقداً قانونيا وفي٢٨/ ١١/ ١٩١٧م حددوا التعرفة الرسمية لاسعار النقد بالعملة المصرية . وفي ٢/ ١٢/ ١٩١٨م، أي بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى وهزيمة تركيا، امر الانجليز بوقف التداول بالعملة الورقية والذهبية العثمانية[٥] وسمحت للعملة المصرية الورقية والمعدنية وكذلك العملة الذهبية الانجليزية بالتداول . وقد قدرت كمية النقد العثماني الذي كان متداولا في فلسطين عام ١٩١٧م نحو ٨٠٠ الف ليرة عثمانية ورقية[٦] .

تدهور النقد العثماني وتدنت اسعاره مقارنة بالعملات الاجنبية التي غزته في عقر داره . فقد وصل استعمال المجيدي العثماني في غزة ٤٧ قرشا وفي القدس ٢٣ قرشا وفي يافا ٢٦ قرشــا[٧] و ذلك في فترة دخول الجيش الانجليزي فلسطين. لذا فضل السكان في فلسطين استعمال الجنيه المصري المدعوم من الانجليز خوفا من خسارتهم عند استعمال المجيدي العثماني، ولم تستفد فلسطين من ارباح النقد المصري المتداول في البلاد .

استمر الحكم العسكري في فلسطين ثلاث سنوات، ثم بدا الحكم المدني واصبحت فلسطين عام ١٩٢٢ تحت الانتداب البريطاني . ومع نهاية الحكم العسكري وبداية الحكم المدني عام ١٩٢١م عينت الحكومة البريطانية أول مندوب سامي بريطاني على فلسطين هو هربرت صموئيل وهو يهودي الاصل انجليزي الجنسية . ومن أعمال صموئيل لمصلحة اليهود أنه سن قانون الجنسية,فاعطى الجنسية الفلسطينية للمهاجرين اليهود الذين وصلوا من اوروبا لفلسطين بينما رفض منح الجنسية الفلسطينية الى المغترب الفلسطيني الذي عاد لوطنه,كما اصدر قانونا للهجرة و تمكن من منح ١٦,٥٠٠ مهاجر يهودي الى فلسطين مباشرة,كما فتح باب الهجرة على مصراعيه لليهود فارتفعت نسبتهم في فلسطين من ٧٪ الى ٣٣٪ عند التقسيم في عام١٩٤٧م[٨] .

وكان تعيينه من قبل الانجليز ارضاء للصهيونية . ويعترف صموئيل في مذكراته قائلا " عينتني حكومة صاحب الجلالة وهي على بينه تامة بميولي الصهيونية، وبلا شك ان تلك الميول كانت سببا اساسيا "(٩) . كما اعترف وايزمن زعيم الصهاينة انه كان السبب في تعيين هربرت صموئيل مندوبا ساميا على فلسطين فقال وايزمن " انا المسؤول عن تعيين السير

هربرت صموئيل في فلسطين، ان صموئيلنا صديقنا ولن يقبل ان يقوم بهذه المهمة العسيرة الا نزولا عند رغبتنا، نحن حملناه هذه الاعباء، ان صموئيل هو صموئيلنا "(١٠).

اصدر هربرت صموئيل - المندوب البريطاني على فلسطين - امرا بتاريخ ١/ ٢/ ١٩٢١ م جاء فيه :

١- اشارة للاعلان نمره ٧٣ الصادر بتاريخ ١٢ كانون اول عام ١٩١٨ م، فليكن معلوما لدى العموم انه اعتبارا من ٢٢ كانون الثاني عام ١٩٢١ م يعتبر ما ياتي نقدا قانونيا في فلسطين : الجنيه الذهب المصري والاوراق المالية المصرية (نوط) والنقود الفضية والنكلية والليرة الذهب الانجليزي وقيمتها ٩٧ , ٥٠ قرشا مصريا .

٢- لا يمنع هذا الاعلان تداول النقود الاجنبية الاخرى في الطريقة الاعتبارية حسب سعر السوق (١١).

اصدر الانجليز امرا بتاريخ ١٥ / ٨/ ١٩٢١ م حرموا بمقتضاه تداول او اصدار أي عمله في فلسطين خلافا للجنيه المصري، وكان هدفهم من هذا الامر سهولة تموين الجيش البريطاني بقروض على الخزينة البريطانية عن طريق البنك الاهلي المصري، واضعاف النقد العثماني، واقدم الانجليز على خطوة استعمال النقد المصري دون اتفاق مسبق مع الحكومة المصرية ودون استشارتها .

رغب الشعب الفلسطيني استعمال الجنيه المصري لسهولة تداوله في فلسطين، لكن استعماله لم يكن بترخيص او باتفاقية مع الشعب الفلسطيني، و لا كان لفلسطين حصة من الربح في استعمال هذا النقد، وقد رأى صموئيل بعد مضي ثلاث سنوات من ادارته فلسطين، وبالتحديد عام ١٩٢٤م، ضرورة تأسيس نظام للنقد خاص بفلسطين، وقصده من ذلك افقار الفلاح الفلسطيني والتحكم فيه من جهة، وكي يرى المهاجر اليهودي ان فلسطين امامه غنية كي يبقى فيها و قصد صموئيل أيضا عدم حصول فلسطين على نصيبها من أرباح تداول الجنيه المصري,كما أن استحدم العملة المصرية كان لحاجة طارئة نتيجة تعذر استيراد النقود لتمويل نفقات الانتداب,و كذلك كي تبقى العملة الفلسطينية مرتبطة بالجنيه الاسترليني و تحت سيطرته. لذا اسس صموئيل لجنة لدراسة امكانية سك نقد فلسطيني، وقد تضمنت اللجنة اربعة من مديري المصارف الاجنبية وثلاثة من موظفي الحكومة، واثنين من العرب تعينهما الحكومة، وثلاثة من اليهود تختارهم اللجنة الصهيونية(١٢) .

رفض الفلسطينيون تشكيل اللجنة المقترحة لانها اعطت المنظمة الصهيوينة حرية ترشيح

ثلاثة صهاينة الى اللجنة المقترحة ، علما ان الصهاينة قليلون في فلسطين ، مقارنة مع الشعب الفلسطيني الذي يشكل ٩٣٪ من السكان ، وهذه النسبة العربية العالية لم يمثلها الا عضوين فقط في اللجنة ورغم ذلك فان هاذين العضوين تعينهما الحكومة الانتدابية ولم يتم اختيارهما حسب رغبة الشعب الفلسطيني .

إحتج الفلسطينيون على قرار هربرت صموئيل ، فقدمت الجمعية الاسلامية المسيحية ، مذكرة احتجاج الى المندوب السامي بتاريخ ١٢/ ٤/ ١٩٢٤ م جاء فيها ما يلي :

" ان مشروع الحكومة بوضع عملة للتداول بها في فلسطين ضربة قاضية على اقتصاديات البلاد لأسباب كثيرة اهمها فتح الباب امام المصارف للتلاعب باموال البلاد تلاعبا يجرها الى الخسارة والافلاس المستعجل كما هي الحالة في سوريا الشمالية " (١٣) . وقدمت كل من غرفة تجارة حيفا ويافا احتجاجا على ذلك ايضا للمندوب السامي ، وذكرتا فيها الاضرار التي ستنجم عن اصدار عمله فلسطينية ، وذكرت غرفة تجارة يافا ان " هذا المشروع سابق لأوانه بالنظر الى حالة البلاد السياسية والى ان الضمانة الذهبية الضرورية غير موجوده في البلاد " (١٤)كما قدمت اللجنة التنفيذية الفلسطينية مذكرة احتجاج الى المندوب السامي ذكرت فيها " ان المشروع صهيوني وضعه مدير مصرف انجلو فلسطين الصهيوني وقدمته جمعية فلسطين الاقتصادية الصهيونية " كما ذكرت المذكرة الاضرار التي ستنجم عن المشروع و أهمها " عدم استقرار النقد على سعر ثابت لان الحكومة تستطيع ان تصدر من الاوراق ما تشاء بلا قيد و لا مراقبة فتعرض ثروة البلاد لتلاعب الصيارفة والمضاربين من الاجانب مما يفضي بالسوق المالية الى ما تعانيه سوريا وغيرها الآن " (١٥)

واضافت المذكرة ان " استثمار الحكومة ثروة البلاد الثابتة في سبيل الاستقراض لسد ما هي فيه من العجز الناشىء عن تبذيرها السابق . . . . . . وتنفيذ بعض المشاريع بقصد ايجاد عمل للمهاجرين العاطلين من اليهود " (١٦) .

لم يهدف صموئيل من اصدار النقد الفلسطيني لخدمة اليهود الذين بدأت الصهيونية جلبهم الى فلسطين من سوريا واوروبا فقط ، وانما للسيطرة على المالية الفلسطينية أيضا ، و بما أن الرقابة هي في يد سلطة الانتداب فقط لذا يستطيع صموئيل عمل ما يريد لمصلحة الصهاينة القادمين الى فلسطين خاصة تمويلهم ماديا ، أضف الى ذلك ان قصده من اصدار العملة الفلسطينية ايضا كي يقطع الفائدة المستمرة التي تجنيها مصر نتيجة التداول بالنقد المصري في فلسطين(١٧) ، وأراد صموئيل من النقد الفلسطيني أن يستفيد المهاجر اليهودي كي يجني

الفائدة منه لتعم هذه الفائدة على المهاجرين الجدد الى فلسطين من النواحي الاقتصادية والمالية .

لم يكترث المندوب السامي البريطاني بشكاوى واحتجاجات الفلسطينيين، فلم يوقف عمل اللجنة التي شكلها لدراسة امكانية سك نقد فلسطيني بل شجعها على مواصلة العمل علما ان الشعب الفلسطيني قام بمظاهرة اطلق عليها " مظاهرة النقود " وتصدت لها القوات البريطانية بقوة السلاح . واخيرا وضعت اللجنة تقريرا في حزيران عام ١٩٢٤م ذكرت فيه ضرورة انشاء نقد فلسطيني يعتمد على الجنيه الاسترليني .

وفي عام ١٩٢٥ م انتهى حكم صموئيل الذي زرع بذرة ضرب نقد فلسطيني، وتبعه في الحكم بلومر المندوب السامي الجديد الذي سار على نهج سلفه، فتابع عملية اللجنة . واصدر وزير المستعمرات البريطانية المستر آمري بتاريخ ٢/ ٨/ ١٩٢٦م قانون النقد الفلسطيني، وعين مجلسا لذلك رغم الاعتراضات الفلسطينية، واصدر الاحكام التي حددت صلاحيات وواجبات مجلس النقد الفلسطيني في القانون رقم ٩٠٧/ ٥٣ بتاريخ ١٠/ ٩/ ١٩٢٦ م، وقد منح الوزير مجلس النقد سلطة اصدار النقود نيابة عن حكومة فلسطين، وسن المندوب السامي قانونا منح الصفة الشرعية في فلسطين لمجلس النقد الفلسطيني الذي عينه وزير المستعمرات البريطانية . (١٨) و من المعروف أن مجلس النقد هو عبارة عن السلطة النقدية التي تتولى عملية اصدار العملة الوطنية سواء كانت الورقية أو المعدنية, بحيث يتم ربط هذه العملة بشكل كامل باحدى العملات الأجنبية القوية و التي تتمتع بالاستقرار و تحظى بالقبول على المستوى الدولي, و من المعروف انه لا يجوز اصدار عملة وطنية دون دفع مقابلها عملة احتياطية بنفس القيمة .

كان اعضاء مجلس النقد الفلسطيني الذي شكله وزير المستعمرات هم(١٩) :

١ . المستر هـ ايزكيل – احد وكلاء التاج البريطاني للمستعمرات – رئيساً . Ezkil . H . P

٢ . المستر لسلي كوبر – المدير العام لبنك مقاطعة غربي أفريقيا البريطانية – عضوا Lesley Copper

٣ . المستر أ . ج هاردنج – من وزارة المستعمرات البريطانية – عضوا Harding . J . A

٤ . المستر ف . فيليبس – من وزارة المالية عضوا فخريا Philips . F

٥ . المستر هــ . س . رنسوم – سكريتيرا Ransom . " . H

وكان عنوان مجلس النقد الفلسطيني في لندن هو ما يلي :(٢٠)

Mill a Bank 4 Westminster s. W. I.
United Kingdom

وعين وزير المستعمرات مدير المالية في حكومة فلسطين س . س ديفيسDavis رقيباً للعملة فيها وذلك في أول تشرين ثاني عام ١٩٢٦م . وأصبحت هذه اللجنة المشكلة من وزير المستعمرات مسؤوله عن إصدار النقد الفلسطيني ومراقبته . وفي تاريخ ٧/ ٢/ ١٩٢٧م صدر مرسوم النقد الفلسطيني، واعلن وزير المستعمرات بتاريخ ٢١/ ٢/ ١٩٢٧م أن النقد الفلسطيني سوف يحل محل النقد المصري، وأضاف في تصريحه : " ستكون الكتابه على النقد باللغات الثلاث : الانجليزية والعربية والعبرية . . . . . وان صورة ملك أنجلترا لن تظهر على العملة وان النقد سيضرب في لندن " (٢١) .

كانت اللغة العبرية تستعمل في فلسطين منذ عام ١٩٢٠م . وكانت الجمعية الاسلامية المسيحية في يافا قد قدمت احتجاجاً في ٢٧/ ٢/ ١٩٢٠م إلى الحاكم العسكري وقناصل دول الحلفاء على استعمال اللغة العبرية رسمياً في دوائر الحكومة في الاوراق الرسمية الملكية والعدلية والمالية . (٢٢)

لقد أصر الانجليز على إصدار النقد الفلسطيني لاسباب كثيرة منها : دعم اليهود المهاجرين إلى فلسطين، ومنها " أنه عندما عادت بريطانيا لقاعدة الذهب عام ١٩٢٥ م اصبحت السندات الاسترلينية قابلة للتحويل إلى ذهب، كما ان مصر عادت إلى نظام الذهب في العام نفسه، وهذا مما اخاف بريطانيا من محاولة إنفصال مصر عن العمله الاسترلينية وهذا يؤثر على تمويل و نفقات جيوشها في فلسطين و مصر, لذا اتجهت بريطانيا الى سك عملة فلسطينية لكي يتم ربطها بالجنيه الاسترليني " (٢٣) .

واجه مجلس النقد في البداية مشكلتين هما : معرفة حجم الكتلة النقدية التي سوف يتم اصدارها في ظل عدم توفر احصائيات حول الكتلة النقدية المتداولة, بالاضافة الى عدم معرفة ما اذا كان تداول الجنيه الفلسطيني في الاراضي الفلسطينية فقط أم في شرقي الأردن , الا أن مجلس النقد قد تغلب على ذلك, و حصوصا بعد أن قررت السلطات الأردنية استخدام الجنيه الفلسطيني بدلا من النقود الأخرى, و بدأ تداول النقد الفلسطيني في أيلول عام ١٩٢٧م و اعتبر نقدا قانونيا في كل من فلسطين و الأردن, و كان يتم طبع هذه النقود في بريطانيا مقابل احتياطي ثابت حسب قانون مجلس النقد, و لضمان حرية تحويل الجنيهات الفلسطينية " (٢٤) .

ومن المعروف أن النقد المصري لب سواء الذي ضرب في عهد السلطان حسين كامل أو الذي ضرب في عهد السلطان حسين كامل أو الذي ضرب في عهد الملك فؤاد الاول، وقد قررت السلطات الانجليزية سحب هذه النقود من التعامل قبل ٣١/ ٣/ ١٩٢٨م كي يتم

استبدالها بالنقد الفلسطيني، وتم تحديد السعر في حينه حيث يساوي الجنيه الفلسطيني ٥٠ , ٩٧ قرشاً مصرياً، ويساوي ٢٧٤٤٧ , ١٢٣ حبة من الذهب الخالص(٢٥) و بعيار ٣٪/ ٩١٦ , ٢مطابقا بذلك للجنيه الذهبي الانجليزي(٢٦) أما الجنيه الذهبي الفلسطيني فأصبح مساو للجنيه الذهبي الانجليزي، علماً أن الجنيه الذهبي الفلسطيني كان مجرد شعار اسمي ولم يُسك على الاطلاق رغم صدور قرار بسكه.

وحول وقف التعامل بالنقد المصري أصدرت بريطانيا المنشور التالي على لسان الكولونيل جورج ستيوارت فجاء في المنشور " عملاً بالسلطة المخولة في الفقرة ٣ من المادة ١ من قانون النقد الفلسطيني لسنة ١٩٢٧م أنا اللفتنات كولونيل جورج ستيوارت سايز القائم بإدارة الحكومة اعلن بأن النقود المصرية الذهبية والفضية والنكلية والورق الذي وضعت موضع التداول القانوني في فلسطين بموجب الاعلان المنشور في العدد ٣٦ من جريدة حكومة فلسطين الرسمية المؤرخ في ١/ ٢/ ١٩١٢م لاتعتبر عملة قانونية في فلسطين بعد اليوم الحادي والثلاثين من شهر آذار عام ١٩٢٨م " (٢٧).

لقد أقدمت الحكومة البريطانية على تغيير العملة في الوقت الذي كانت فيه فلسطين تعاني من أزمة اقتصادية خانقة، هذا بالاضافة إلى أن الزلزال الذي ضرب فلسطين في ١١/ ٧/ ١٩٢٧م قد زاد في هذه الازمة الاقتصادية بسبب التدمير الذي حل بفلسطين، وقد عانى الشعب الفلسطيني بمختلف طبقاته من الارتفاع المفاجئ في الاسعار الذي رافق عملية تغيير النقد. (٢٨)

لقد كان قرار اعتماد العملة الفلسطينية على الجنيه الاسترليني بعد تفكير عميق,و دراسة وافية و حدد المندوب البريطاني صموئيل عام ١٩٢٧م موعدا للعمل بمرسوم النقد الفلسطيني ووضعت النصوص اللازمة لسحب النقد و المسكوكات المصرية من التداول قبل نهاية شهر آذار عام ١٩٢٨م على أن يستبل بها نقد فلسطيني بسعر يعادل ٩٧ , ٥٠ من القرش المصري لكل جنيه مصري(٢٩) .

و كان مجلس النقد الفلسطيني ممثّلاً في فلسطين بمراقب نقد,و بمصرف يعمل تحت مراقبته و عرف بوكيل النقد الفلسطيني,و كان بنك باركليز آنذاك يقوم بالمراقبة، وكان ينظر اليه على انه بنك مركزي.

لقد بلغت النقود المصريه المتداولة في فلسطين عند استبدالها حوالي ٢ مليون جنيهه مصري.

أصدر مجلس النقد الفلسطيني مسكوكات معدنية وأوراقاً نقديه، وقد طبعت جميعها في العاصمه البريطانيه لندن، وكتب عليها باللغات الثلاث الانجليزية والعربية والعبرية، والحق بكلمة فلسطين بالعبرية حرفان بالعبرية وهما الالف و الياء أختصار لكلمتي " أرض إسرائيل " (٣٠)Ertz Israel، وهذا يدل على أن الصهيونية كان لها يد حتى في الكتابة على النقد الفلسطيني.

وهكذا طرحت في الاسواق الفلسطينية نقوداً تحمل إسم فلسطين، وقد وضعت تصاميمها الحكومة البريطانية من حيث الرسم والشكل، وقد كان غصن الزيتون والآثار الاسلامية في فلسطين قد وضعت على النقد الفلسطيني ولم توضع رموز سياسية إرضاء لليهود.

قام الفلسطينيون بمظاهرات صاخبة بمجرد طرح النقد الفلسطيني في الاسواق، وقد صدت القوات البريطانية هذه المظاهرات والتي سميت بمظاهرة النقود. وإن وضع اسم فلسطين باللغة العربية دلالة قاطعة على حقوق الشعب الفلسطيني في وطنه.

كان بنك باركليز ممثلا عن مجلس النقد الفلسطيني في فلسطين، وكان يقوم بمراقبة النقد وينظر اليه على انه بنك مركزي لانه كان يشرف على مراقبة النقد وحفظه واصداره وتعاطي الطلبات لاصدار الحوالات العادية والبرقية على لندن(٣١). "كما تولى بنك باركليز في القدس ودوميناك كونونيال لما وراء البحار مهمة الوكيل المصرفي فيما يتعلق بدفع السندات والشيكات المالية العائدة الى مجلس النقد، كما تولى البنك المركزي البريطاني التغطية الذهبية من خزائنه للعملة التي يصدرها مجلس النقد" (٣٢)وكان الجنية الفلسطيني يتألف من ١٠٠٠مليما، وكل ١٠ ملات تساوي قرشا، اما الجنيه الذهبي الفلسطيني فهو مساو للجنيه الذهبي الانجليزي علما انه لم يسك رغم صدور قرار بسكه.

بدأ العمل بالنقد الفلسطيني في امارة شرقي الاردن عام ١٩٢٩م رسميا و يدل هذا الى انتشار النقد الفلسطيني اقليميا، ولكن كان حجم التداول قليلا اذا ما قيس بالتداول في فلسطين، فلقد كان التداول في الاردن ما بين عامي ١٩٣١ و١٩٣٢م حوال ١٥٠,٠٠٠ جنيه فلسطيني وفي عامي ١٩٣٨ و ١٩٣٩ حوالي٤٠٠,٠٠٠. جنيه فلسطيني وهذا الرقم قليل بسبب ان السكان في الاردن عاشوا في ظروف اقتصادية ذاتية اكتفائية لذا فان الفرد كانت مشترياته ضئيلة(٣٣). بينما كان حجم التداول في فلسطين في الفترة ما بين ١٩٣١م و ١٩٣٢م بحدود (٢٠٣) مليون جنيه فلسطيني, (٣٤)و رغم انتظام نسبة النمو في النقد المتداول و بشكل جيد منذ بداية تداول النقد الفلسطيني,الا انه حصلت بعض الازمات التي أثرت و

بشكل كبير على الطلب على النقد,مما ترك أثر سلبي على ثقة المتعاملين بالعملة و عمليات الاستثمار,و هذا أثر بدوره على حجم التدفقات النقدية من الخارج,و أدى الى سحب المودعين لودائعهم من البنوك , مما أجبر مجلس النقد الفلسطيني على القيام بأصدار نقدي آخر لتلبية الطلب مع العلم بأن البنوك امتلكت القدرة على توفير سيولة عاليه من النقد الاجنبي و تحويل موجوداتها في لندن الى الجنيه الفلسطيني مما كان لها دورا هاما في المقدرة على حماية حقوق المودعين و الايفاء بالتزاماتها(٣٥) .

ويقسم النقد الفلسطيني الى قسمين هما اولا : المسكوكات النقدية وثانيا : الاوراق النقدية .

اولا : المسكوكات النقدية المعدنية : كانت المسكوكات النقدية المعدنية في اشكال واحدة متشابهه طوال فترة الإنتداب البريطاني (انظر الملحق),لم يطرأ عليها تغيير سوى تاريخ ضرب العملة وتركيب الخلطة المعدنية وهذا حسب سنوات ضرب النقود، ولم تسك النقود سنويا وانما حسب حاجة الاسواق المحلية ، وكانت آخر المجموعة التي ضربت من النقود عام ١٩٤٧ م لكنها لم ترسل الى فلسطين بسبب صدور قرار التقسيم وبسبب ما حصل من حروب دموية في فلسطين أنذاك واعيدت الى لندن وتم صهرها,كما هبط مقدار النقد المتداول عام ١٩٣٦م و ذلك بسبب الاضراب الفلسطيني الذي بدأ في نيسان .

وتقسم النقود المعدنية الى ثلاث فئات هي ما يلي :

أ. المسكوكات البرونزية : وهي من فئة ١ مل و ٢ مل وليستا متساويتان في الحجم وهما قطعتان مدورتان غير مثقوبتان وهما من البرونز الاحمر، وتوجد على الوجه الاول من العملة كلمة فلسطين باللغات الثلاث وتحتها تاريخ السك، أما الوجه الثاني مرسوم عليه غصن الزيتون وتوجد على جانبيه من الاسفل الرقم الذي يدل على القيمة، ومكتوب حول الغصن القيمة المضافة باللغات ألثلاث كتابة :

ولنذكر مثالا على سنوات ضرب المليم و الكمية المضروبة(٣٦) :

السنة	الكمية المضروبة	السنة	الكمية المضروبة
١٩٢٧م	١٠,٠٠٠,٠٠٠	١٩٤٢	٤,٤٨٠,٠٠٠
١٩٣٥	٧٠٤,٠٠٠	١٩٤٣	٢,٨٠٠,٠٠٠
١٩٣٧	١,٢٠٠,٠٠٠	١٩٤٤	١,٤٤٠,٠٠٠
١٩٣٩	٣,٧٠٠,٠٠٠	١٩٤٦	١,٦٣٢,٠٠٠

١٩٤٠	٣٩٦,٠٠٠	١٩٤٧	٢,٨٨٠,٠٠٠ (لم تظهر في الاسواق)
١٩٤١	١,٩٢٠,٠٠٠		

نلاحظ من الجدول انه لم يتم ضرب نقود في سنوات ١٩٢٨ م حتى نهاية عام ١٩٣٤م وذلك بسبب الازمة الاقتصادية العالمية عام ١٩٢٩م, وبسبب الكمية الضخمة التي ضربت عام ١٩٢٧م, كما نلاحظ الانخفاض الحاد في الكمية المضروبة عام ١٩٤٠ م مقارنة مع عام ١٩٣٩م وذلك بسبب الحرب العالمية الثانية، كما انه لم تظهر الكمية المضروبة عام ١٩٤٧م في الاسواق وهي من فئات مل واحد واثنان مل وملين و خمسة وعشرة ملات(٣٧).

وقد اعيد صهرها بسبب وضع البلاد السياسي المضطرب وزيادة حوادث الصدام في فلسطين .

ب . المسكوكات النيكلية : وهي خمس ملات (تعريفه) وعشرة ملات (قرش) وعشرون ملا(قرشان) وكلها قطع مدورة مثقوبة من الوسط، توجد على الوجه الاول اسم فلسطين باللغات الثلاث، ويحيط بالثقب غصن الزيتون على قطعة خمس ملات وعشرون ملا بينما غصن الزيتون على فئة العشر ملات فموجود على الوجه الآخرمن القطعة واما الوجه الثاني فتوجد قيمة القطعة باللغات الثلاث على محيطها . وفي عام ١٩٤٢ م تغير معدن هذه المجموعة فاصبح من البرونز بدل النيكل وذلك بسبب نقص في معدن النيكل في الحرب العالمية الثانية(٣٨).

ج . مسكوكات فضية : وهي من فئة ٥٠ ملا ومئة مل وهما مدورتان غير مثقوبتان يوجد على الوجه الاول دائرة بداخلها غصن زيتون لفئة ٥٠ ملا، ولا يوجد دائرة على غصن الزيتون لفئة ١٠٠ مل، ومكتوب على الوجه الاول كلمة فلسطين باللغات الثلاث . انظر ملحق رقم ٢ أما الوجه الاخر فتوجد قيمة القطعة رقما و كتابة باللغات الثلاث على فئة ٥٠ ملا , بينما في فئة ال ١٠٠ مل فتوجد دائرة و فيها رقم ١٠٠ بالعربية و الانجليزية و حول الدائرة كتابة مئة مل باللغات الثلاث(٣٩).

لقد حصل نقص في المسكوكات النقدية عام ١٩٣٦ م وكان هذا واضحا حسب ما جاء في تقرير هورويل Norwell الذي قال ان هذا النقص كان واضحا في مكتب البريد الواقع في شارع صلاح الدين في القدس(٤٠).

ثانيا : الاوراق النقدية : وهي من فئة نصف جنيه (٥٠ قرشا) وجنيه (مئة قرش) وخمس

جنيهات (٥٠٠ قرش) وعشر جنيهات (١٠٠٠ قرش) وخمسون جنيها (٥٠٠٠ قرش) ومئة جنيه (١٠ , ٠٠٠ قرش) .

تختلف هذه الفئات الورقية عن بعضها البعض في اطوالها ولونها وحجمها والصورة التي رسمت عليها . اما اشكالها ونظام الكتابة عليها فهي متشابهة . لقد كتب على الوجه الاول على الاوراق النقدية كلمات بحروف كبيرة باللغة الانجليزية وهي :

Palestine Currency Board

وكتب تحتها عبارة في سطر باللغة الإنجليزية

" Currency notes are legal tender for the payment of any amount "

ونفس المعنى بالعبرية على اليمين في سطرين, وبالعربية في سطرين على اليسار عبارة " أن ورق النقد نقد قانوني لدفع أي مبلغ كان " (٤١) وهي ترجمة السطر الإنجليزي وكتب تحت هذه العبارة قيمة النقد بالإنجليزية والعربية والعبرية، وتحتها مكتوب اسم القدس بالإنجليزية Jerusalem ثم تحتها تاريخ الإصدار ثم تحت الاصدار تواقيع بعض أعضاء مجلس النقد الفلسطيني .

وتوجد على زوايا الورق النقدي الرقم الدال على قيمة الورقة النقدية ضمن إطار زخرفي . كما توجد دائرتين، دائرة عليها صورة قبة راحيل على فئة النصف جنيه، والصخرة المشرفة على فئة الجنيه ومئذنة الرملة على بقية الأوراق النقدية .

أما على الوجه الآخر من الورق النقدي فتوجد في وسطها دائرة تحتوي على صورة برج القدس وتوجد قيمة النقد رقماً وكتابة .

وأما ألوان الأوراق النقدية فكانت كما يلي :- فئة نصف جنيه اللون البنفسجي، وفئة الجنيه اللون الاخضر، وفئه خمس جنيهات اللون الاحمر، وفئه عشرة جنيهات اللون الازرق، وفئه خمسون جنيها اللون الارجواني، وفئة منه جنيه اللون الأخضر(٤٢) . طبعت هذه الأوراق النقدية الفلسطينية في لندن . وهذا جدول يبين هذه الأوراق النقدية المتداولة والسنوات التي تم فيها طبع الفئة النقدية، وهناك فئات نقدية لم يتم ضرب نقود ورقية فيها والجدول التالي يوضح ذلك(٤٣) .

تاريخ الإصدار	فئة نصف جنيه	فئة جنيه	٥ جنيه	١٠ جنيهات	٥٠ جنيهاً	١٠٠ جنيه
١ / ٩ / ١٩٢٧ م	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم
٣٠ / ٩ / ١٩٢٩م	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم	نعم
٢٠ / ٤ / ١٩٣٩م	نعم	نعم	نعم	—	—	—
٧ / ٩ / ١٩٣٩م	—	—	—	نعم	نعم	نعم
١٠ / ٩ / ١٩٤٢م	—	—	—	—	—	نعم
١ / ١ / ١٩٤٤م	—	نعم	نعم	نعم	—	—
١٥ / ٨ / ١٩٤٥ م	نعم	—	—	—	—	—

نلاحظ من الجدول أعلاه أن النقد الفلسطيني الورقي تمت طباعة بعض الفئات عام ١٩٣٩ م ثم توقفت الطباعة شهوراً قليلة ثم استكملت الطباعة لبقية الفئات الورقية، كما نلاحظ أنه خلال الحرب العالمية الثانية تم طباعة نقود ورقية قليلة جداً لبعض الفئات الورقية، وتوقفت الطباعة نهائياً عام ١٩٤٥ م.

ويذكر سميت smith المشرف السابق على النقد الفلسطيني أن بريطانيا حاولت تقسيم فلسطين لدولتين بسبب توصية لجنة بيل عام ١٩٣٧ م، لذا بدأت مناقشات في بريطانيا عام ١٩٣٨ م على محاولة إيجاد عمله واحدة للدولتين المقترحتين العربية واليهودية في فلسطين، أو استعمال النقد العراقي، أو تأسيس عمله موحدة تشترك فيها كل من السعودية والعراق وفلسطين وشرقي الأردن(٤٤). وكان الإنجليز قد اقترحوا في بداية الأمر ربط النقد الفلسطيني بالروبل الهندي لأن الهند مستعمرة بريطانية، أو بالدولار، ولكن بما أن تصدير السلع الفلسطينية كانت بنسبة ٧٥٪ إلى بريطانيا، لذا تم ربط النقد الفلسطيني بالإسترليني. (٤٥)

وسبب آخر لربطه بالإسترليني أن الدول المجاورة كانت مرتبطة بالإسترليني وتتم التجارة مع بريطانيا.

بقي الجنيه الفلسطيني يدور في فلك الجنيه الاسترليني ويعتمد عليه قرابة عشرين عاما أي حتى ٢٢/ ٢/ ١٩٤٨ م عندما اصدرت بريطانيا قرارا ينص على خروج النقد الفلسطيني من منطقة الاسترليني، كما جمدت النقد الفلسطيني في بريطانيا. وكان الدافع البريطاني لاخراج النقد الفلسطيني من نفوذ المنطقة الاسترلينية هو تنصل بريطانيا من وعودها للعرب عامة والشعب الفلسطيني خاصة من جهة، ومن جهة اخرى هو تنفيذ خطتها باقامة اسرائيل وفقا لوعد بلفور، ومن جهة ثالثة خشيتها " من بيع السندات وسحب الارصدة الاسترلينية التي

لفلسطين، والتخلص من دفع فوائد السندات الموجودة كغطاء للنقد الفلسطيني "(٤٦) .

بلغت كمية الاموال الفلسطينية المجمدة في لندن(١٣٠) مليون جنيه استرليني، منها ٥٤ مليون جنيه على هيئة سندات لغطاء النقد الفلسطيني و ٧٦ مليون جنيه ارصدة بنكية، وقد جمدتها بريطانيا تحت عنوان " الارصدة الاسترلينية "، وهي حق من حقوق الشعب الفلسطيني والتي لم يطالب بها الشعب الفلسطيني حتى الان . لقد كتب فؤاد سابا (فاحص الحسابات القانوني) مذكرة رفعها للسكرتير العام في ٢٨/ ٧/ ١٩٣٠م منتقدا فيها ميزانية الحكومة فقال : " ان اعتراضي على علاقة الشعب بميزانية الحكومة تتلخص فيما يلي : ١- لقد جرت العادة اتباعا للمادة ١٧ للفقرتين أ و د من دستور فلسطين أن تنشر الحكومة مخصصات الميزانية الذي يحتوي على الرقم الاجمالي لكل دائرة من دوائر الحكومة,و ان نشر القانون على هذا الشكل جعلت الغاية منه ان يبدي الشعب ملاحظاته بشأنه,يجعل ابداء الملاحظات بشأنه مستحيلا و ذلك لأن الشعب لم تهيأ له الفرصة لدرس تفاصيل الميزانية,كما ان للشعب الحق التام ان يبدي ملاحظاته على سياسة الكومة المالية و اقول ان من الواجب المحتم على الحكومة ان تنشر تفاصيل الميزانية المذكورة في الجريدة الرسمية . . . . و من العجيب ان ترى الحكومة انه يجب ان تكون ميزانيتها المفصلة سرية، و ان أطالب بكل حق ان لا تظل مكتومة على الجمهور "(٤٧)

و انتقد فؤاد سابا نشر الميزانية متأخرا عن الموعد المحدد,حيث يقول منتقدا الحكومة " ان قانون المخصصات ينتشر عادة بعد مرور أشهر قليلة على رأس السنة,فقانون ميزانية عام ١٩٢٩م نشر في ١٦/ ٣/ ١٩٢٩م,بينما قانون ميزانية عام ١٩٣٠م لم ينتشر حتى الآن. . . . . لذا فالجمهور يطالب بوجوب نشر قانون الميزانية قبل بدء السنة و ليس بعد دخولها. . . . . "(٤٨)

و كانت الحكومة تتأخر في نشر قانون الميزانية لعدم اهميتها بالشعب الفلسطيني فيقول سابا " و أما ان تنشر المحتويات على الشعب بعد مضي سبعة أشهر كاملة على صرف الأموال فهذا يدل على ان الشعب ليس في مقدوره ان يبدي اية ملاحظات. . . . . "(٤٩)

وفي عام ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧م قام بنك باركليز، دعما لليهود، بتسليم اموال الفلسطينيين، الذين تم تهجيرهم من فلسطين الى " لجنة املاك العدو " اليهودية، والتي اصبحت تعرف فيما بعد بلجنة الحراسة الاسرائيلية والتي تشكلت رسميا في اسرائيل في ٨/ ٢/ ١٩٥١ من أجل السيطرة على أموال المهجرين الفلسطينيين وقد قدرت اموالهم ب ٩٣١و٥٨٢ الف جنيه استرليني(٥٠) وهناك كشوفات باسمائهم موجودة في مقرات بنك باركليز في لندن. وبعد انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين عام١٩٤٨ وقيام اسرائيل اتخذت الدولة اليهودية قرارا يقضي بمصادرة كل الاموال والاملاك العائدة الى غائبين فلسطينيين . و في عام١٩٤٨م أشارت الصحف

السورية انه تم اكتشاف عصابة يهودية تعمل على تزوير و ترويج النقد الفلسطيني المزور في البلاد العربية,و قد قبضت الشرطة الاردنية على أحد افراد هذه العصابة و معه كمية لا بأس بها من هذه النقود المزيفة,و تضيف وثيقة المفوضية السعودية في دمشق قائلة " و قد وردتنا انباء بهذا الخصوص تفيد بأن الوكالة اليهودية هي التي التجأت الى هذا التدبير معتمدة في ذلك على اليهود اليمانيين و العراقيين و الايرانيين المنتشرين في البلاد العربية,و كذلك بعض الخونة من عرب فلسطين,و تقصد الوكالة اليهودية من وراء هذا العمل الى زعزعة الاسواق المالية في البلاد العربية,و قد علمنا بان النقد المزيف هو من فئة الجنيه الواحد و الخمسة جنيهات و العشرة جنيهات . . . . "(٥١)

هناك العديد من الوثائق المحفوظة في وزارة المستعمرات البريطانية(٥٢) تشير الى مقدار الاموال الفلسطينية المودعة لدى لجنة حارس املاك العدو حتى ١٤/ ٥/ ١٩٤٨ م، هذا بالاضافة الى الأموال التي تمت تصفيتها من مكتب حكومة فلسطين، علاوة على سندات الدين التي اصدرها مجلس النقد الفلسطيني للاستثمار والتي قدرت آنذاك ب ٠٠٠و٥٠٠و٢ جنيه . وهذا الجدول(٥٣) يبين المبالغ الموجودة في مختلف المؤسسات في فلسطين حتى تاريخ١٤/ ٥/ ١٩٤٨م وهى اكثر من خمسة ملايين جنيه فلسطيني .

الاســــــــم	المبلغ بالجنيه
الخزينة البريطانية	٧٠٠و١٠٢و٢٠٠
عائدات الالمان	٠٠٠و٠٠٠و٢٤٠
الجمعية الفلسطينية الالمانية	٠٣٢و١٨٥و٤
البنك العثماني	٩٢٧و١٩٥و٦٨
حسابات في بنك باركليز	٣٨٦و١٤٣و٢٦٨
البنك الانجلو فلسطيني	٢٤٧و٦٧٦و٨
الوكالة اليهودية – نفقات زراعية	٠٠٠و٠٠٠و٣٠
عائدات الاراضي سارونه	٠٠٠و٧٩٣و١
عجز مالي	٦٣٢و٢٣٨و٦٦٦و٢
المجموع	٩٩٤و٥١٤و٢٧٨و٥

واما عن كمية النقد الذي كان متداولا في فلسطين في الفترة ما بين ١٩٢٨-١٩٤٨م فهو ما يلي(٥٤): -

السنة	جنيه فلسطيني بالمليون	السنة	جنيه فلسطيني بالمليون
١٩٢٨	١,٨٨	١٩٣٨	٥,٠
١٩٢٩	١,٨٧	١٩٣٩	٦,٨
١٩٣٠	٢,٢	١٩٤٠	١١,٢
١٩٣١	٢,٣	١٩٤١	٢٤
١٩٣٣	٢,٨	١٩٤٣	٣٦
١٩٣٤	٤,٠٧	١٩٤٤	٤١,٣
١٩٣٥	٥,٣	١٩٤٥	٤٨,٥
١٩٣٦	٦,٢٣	١٩٤٧	٤٣,٥
١٩٣٧	٥,٦	١٩٤٨	٥٢,٧

نستنتج من الجدول السابق ازدياد تداول النقود عام ١٩٣٤م مقارنة بالاعوام السابقة و من الملاحظ ازدياد الهجرة اليهودية من اوروبا الى فلسطين، لان بريطانيا مهدت أمام المهاجرين كثرة الاموال المضروبة حتى لا يكونوا عاطلين عن العمل، كما نلاحظ انخفاض النقد المتداول عام ١٩٣٧م و١٩٣٨م وذلك بسب ازدياد لهيب الثورة الفلسطينية. اما الفترة ما بين عام ١٩٣٩م وحتى عام ١٩٤٨م فكان النقد الفلسطيني المتداول يفوق السنوات السابقة بكثير .

اتفقت اسرائيل مع بريطانيا عام ١٩٤٩ على استبدال النقد الفلسطيني، كما اتفقت بريطنيا مع الاردن عام ١٩٥٠ م على استبدال النقد الفلسطيني بالدينار الاردني و أن يكون للاردن حصة من الارصدة الاسترلينية المجمدة كرصيد للنقد الاردني، كما اتفقت مصر مع بريطانيا عام ١٩٥١ على استبدال النقد الفلسطيني، ورغم ذلك استمر الشعب الفلسطيني في غزة بالتداول في النقد الفلسطيني حتى ٩/ ٦/ ١٩٥١م عندما طلب الحاكم المصري في قطاع غزة "باستبدال النقد الفلسطيني بتقد مصري، وحدد قيمة الجنيه الفلسطيني بما يعادل ٥و٩٧ مليما مصريا، وذلك وفقا للامر الاداري رقم ١٦٦ لسنة ١٩٥١ بتاريخ ١٨/ ٤/ ١٩٥١م والصادر عن اللواء اركان حرب محمد نجيب "(٥٥).

قدمت وزارة الخزانة البريطانية في ١٤/ ٣/ ١٩٨٦م تقريرا الى البرلمان البريطاني اشارت فيه الى ان تأسيس مجلس النقد الفلسطيني قد جاء بقرار من وزارة المستعمرات البريطانية عام

١٩٢٦م حددت مهامه باصدار نقد فلسطيني و مراقبته,و بعد قيام اسرائيل لم تعد هناك حاجة الى نشاط مجلس النقد المذكور، وقد استعيض عنه عام ١٩٥٢ ببديل عرف باسم " صندوق السيولة الفلسطيني " (٥٦) وقام هذا الصندوق بتحويل العملة الفلسطينية الى ما يقابلها بالعملة البريطانية، ثم تم تحويل الودائع والاموال الفلسطينية التي كان يملكها صندوق السيولة الى وكلاء التاج البريطاني.

وفي ٣١/ ٣/ ١٩٨٥ كانت قيمة الودائع الفلسطينية لدى صندوق السيولة الفلسطيني تقدر بنحو ٧٧٧و٣٧٢ الف جنيه استرليني، بالاضافة الى ١١٠و٣٧٥و٣ الف جنيه استرليني كانت مودعة وبحاجة الى تبديل(٥٧).

كانت هناك بنوك عربية واجنبية في فلسطين تتداول بالنقد الفلسطيني ومن هذه البنوك:

١) البنك العربي المحدود، أسسه الفلسطيني عبدالحميد شومان(٥٨) من بيت حنينا قرب القدس عام ١٩٣٠م. وفتح له فروعا في كافة المدن الفلسطينية. و بحلول عام ١٩٤٠م انتشر البنك و فتح فروعا له في معظم المدن الفلسطينية علاوة على فروعه في القاهرة و دمشق و بيروت و عمان(٥٩), وقبل تاسيسه حاول بعض الاغنياء من مصر وفلسطين انشاء بنك مصري فلسطيني، وعندما علم الصهاينة بذلك اتصلوا بقطاوي باشا الوزير المصري في عهد حكومة سعد زغلول(٦٠) في مصر لمحاولة التاثير على رئيس الوزراء المصري لمنع فتح بنك مصري فلسطيني وقد نجح الصهاينة وفشل المشروع المصري الفلسطيني(٦١). لذلك اسس عبدالحميد شومان البنك العربي المحدود وشجعه كل من احمد حلمي باشا الوزير المصري السابق في عهد حكومة سعد زغلول والحاج امين الحسيني الذي وضع ارصدة الاوقاف في البنك دعما له، ومحمد عبده افندي حلمي في مصر وقرروا الدفاع عنه بالمال والدم اذا لزم ذلك. ان هدف البنك هو كان شد أزر الفلاح الفلسطيني وتنشيط الحركة الاقتصادية عند العرب وتوسيع نطاق الاعمال الحرة واستثمار الاموال الراكدة(٦٢). لقد نافس البنك العربي المحدود فروع البنوك البريطانية العريقة والبنوك الصهيونية في فلسطين والتي كانت تسيطر على الاقتصاد الفلسطيني(٦٣). واتخذ البنك العربي مقرا له في القدس و كان أول بنك عربي ينشأ في فلسطين و ثاني بنك عربي في الوطن العربي بعد بنك مصر(٦٤).

٢) البنك الزراعى العربي، تاسس في القدس عام ١٩٣٣م، وبلغ راس مال البنك ٠٠٠و٢٠٠ جنيه وكانت له فروع في طولكرم وغزة والرملة وطبريا وعكا وبيسان، وكانت الغاية من انشائه تحسين الزراعة وتشجيع المزارعين العرب ليتمكنوا من الدفاع عن اراضيهم

وصيانتها لتبقى عربية خالدة(٦٥) ومن المعروف ان هربرت صموئيل اقفل البنك الزراعي العثماني عام ١٩٢١م لافقار الفلاح الفلسطيني فظهر هذا البنك الزراعي العربي الفلسطيني المنشأ عوضا عن البنك العثماني .

٣) البنك الصناعي العربي، تاسس في القدس عام ١٩٣٥م، بلغ راس ماله ٠٠٠و٣٠ جنيه، وكان هدفه عقد قروض او فتح حساب جار للصناع وللشركات الصناعية التي تؤسس بقصد ترقية الصناعة في فلسطين، وقد استطاع الفلاح الفلسطيني نتيجة ذلك الاستغناء عن المصنوعات اليهودية بسبب ايجاد الصناعات العربية .

٤) الشركة العربية العقارية، قررت جامعة الدول العربية عام ١٩٤٧م تاسيس بنك لانقاذ الاراضي العربية من التسرب الى اليهود. لم يسمح له بممارسة العمل في فلسطين بسبب حرب عام ١٩٤٨م فتم تسجيله كشركة مصرية (الشركة العربية العقارية) وفي عام ١٩٤٩م قررت الجامعة العربية ان يمارس البنك نشاطه في قطاع غزة .

وهناك بنوك اجنبية كانت قائمة في فلسطين وتعاملت مع النقد الفلسطيني(٦٦) وهى :

١- بنك باركليز Barkliz وكان له خمسة فروع في المدن الفلسطينية. كان البنك العربي قد تقدم بشكوى ضد بنك باركليز و كان مقره في القدس في ١١/ ١١/ ١٩٥٢م للمطالبة باموال مستحقة له مودعه لدى بنك باركليز وقدرت بـ ٩٣١و٥٨٢ الف جنيه حتى تاريخ ١٤/ ٥/ ١٩٤٨م(٦٧). ولكن بنك باركليز ادعى انه سلم هذه الاموال والودائع الفلسطينية للسلطات الاسرائيلية بسبب القرار الذي اصدرته الدولة اليهودية الذي ينص على مصادرة كل الاموال والاملاك العائدة الى غائبين فلسطينيين .

٢- بنك انجلو بالستاين وكان له عشرة فروع في المدن الفلسطينية Anglo- Palestine Bank.

٣- المصرف العثماني وكان له اربعة فروع في المدن الفلسطينية Otoman Bank.

٤- مصرف دي روما الايطالي وكان له ثلاثة فروع في المدن الفلسطينية De Rome Bank.

٥- مصرف بويش جارديان وله فرع واحد Guardian Bank–B.

كانت هذه البنوك عبارة عن فروع لبنوك رئيسية مسجلة في الخارج وكان بنك باركليز اهمها لانه الوحيد الذي كانت حكومة الانتداب تتعامل معه رسميا. وكانت هذه البنوك تقوم باستقبال الودائع اكثر منها مصدر من مصادر التسليف، اما اكثر المصارف التي كانت تقوم باعمال التحويل المختلفة لآجال قصيرة هى المصارف التجارية وجمعيات التسليف، اما من كانت تقوم باعمال التمويل لآجال طويلة فهى شركة فلسطين الصناعية والمالية التي بدأت

اعمالها عام ١٩٣٥م، والمصرف التجاري العام لفلسطين، ورغم ذلك كانت هذه المؤسسات تقترض من بنك باركليز، وكان هذا البنك ايضا يقوم بتسليف المزارعين مباشرة .

اما البنك الزراعي العربي فكان يقوم بسد مطالب الفلاح، وكان التسليف الزراعي لآجال طويلة لكن لم يكن كافيا، لذا تاسست شركة فلسطين الزراعية لسد هذا العجز عام ١٩٣٥م(٦٨).

الى جانب هذه البنوك والمصارف كانت قد تاسست في فلسطين مؤسسات للتمويل مثل صندوق الامة الفلسطيني وتاسس عام ١٩٣٥م وبيت المال العربي وتاسس عام ١٩٤٦م وشركة التامين العربية وتاسست عام ١٩٤٤م . ان وجود مثل هذا الكم من المصارف و المؤسسات التمويلية في هذه الفترة المبكرة بفلسطين يشير بوضوح الى كونها مركزا ماليا قويا بالمنطقة آنذاك . و كان بامكانها ان تلعب دورا ماليا بارزا بها,لكن الحوادث السياسية عام ١٩٤٨م في فلسطين و تهجير الفلسطينيين عن ديارهم أدى الى عدم اكتمال جهازها المصرفي و لم يتسن لها تطوير اقتصادها الوطني .

وبسبب قيام اسرائيل على جزء من ارض فلسطين,اقرت السلطات البريطانية صرف " تبديل " العملة الفلسطينية بما يعادلها بالجنيهات الاسترلينية,و تولت بعد ذلك وزارة الخزانة البريطانية مسؤولية تبديل العملة الفلسطينية . (٦٩)

لقد كانت كمية النقد المتبادل في فلسطين قبل نكبة عام ١٩٤٨م مبلغ ٥٢,٥ مليون جنيه فلسطيني,و كانت موزعة على الشكل التالي :

الموجود في شرقي الأردن : ٦ مليون جنيه فلسطيني

ما أخذته حكومة فلسطين معها : ٣ مليون جنيه فلسطيني

الباقي الموجود مع سكان فلسطين : ٤٣,٥ مليون جنيه فلسطيني, منها :

أ- كمية النقد الفلسطيني الموجود في فلسطين بعد النكبة ٢٣,٠ مليون جنيه فلسطيني

ب- كمية النقد الفلسطيني الباقي مع العرب ٢٠,٥ مليون جنيه فلسطيني(٧٠)

كانت الأسباب الرئيسة التي دفعت بريطانيا لاخراج فلسطين من نفوذ المنطقة الاسترلينية هي تنصل بريطانيا من التزماتها حيال الشعب الفلسطيني,و تنفيذ وعد بلفور للحركة الصهيونية,و خشيتها من بيع السندات التي كانت تستعمل كغطاء للجنيه الفلسطيني,و التخلص من دفع الفوائد عليها و سحب الأرصدة الاسترلينية لفلسطين .

واستمر التعامل بالنقد الفلسطيني في الضفة الغربية حتى عام ١٩٥٠م عندما تم طرح

الدينار الاردني في تموز عام ١٩٥٠م، اما في غزة فقد استمر التعامل بالنقد الفلسطيني حتى عام ١٩٥١م .

و من ثم حدثت ترتيبات بين البنك الأهلي المصري و بنك باركليز بخصوص احلال الجنيه المصري محل الجنيه الفلسطيني في قطاع غزة، وبذلك انتهى التداول بالجنيه الفلسطيني و لم يعد بمثابة سند قانوني حيث كان قطاع غزة تحت ادارة الحكومة المصرية(٧١) .

الخاتمة

لم يصدر النقد الفلسطيني برغبة فلسطينية حين أصدروه، بل برغبة صهيونية وتخطيط صهيوني بريطاني . والدلالة على ذلك المظاهرات التي قامت في فلسطين عند صدور النقد الفلسطيني و مذكرة الاحتجاج التي رفعتها الجمعية الاسلامية المسيحية الى المندوب السامي البريطاني بتاريخ ١٢/ ٤/ ١٩٢٤م حيث ذكرت المذكرة أن مشروع الحكومة البريطانية بوضع عملة للتداول بها في فلسطين هي ضربة قاضية على اقتصاد البلاد . والقصد الصهيوني من اصدار النقد هو شد ازر المهاجر اليهودي القادم الى فلسطين من الدول الاوروبية وروسيا من جهة، والتحكم بالاقتصاد الفلسطيني على يد الانجليز والصهاينة من جهة أخرى .

كان صموئيل قد خطط أن تكون الكتابة على النقود المعدنية والورقية بالكتابة العبرية بالاضافة الى الانجليزية والعربية . و لم تظهر سابقا اللغة العبرية على النقود العربية أو الاسلامية وهى لغة غير معروفة لدى الشعب الفلسطيني الذي سيتعامل معها . لقد امتص الانجليز خيرات الشعب الفلسطيني نتيجة اصدارهم النقد الفلسطيني، وتحكموا بمصير الاقتصاد، ووصلت المبالغ المتداولة حوالي ٦٠ مليون جنيه فلسطيني(٧٢) .

توجد هناك ارصدة فلسطينية في بريطانيا لم يتم الكشف عنها، وما زالت الوثائق محفوظة في وزارة المستعمرات البريطانية، وانصح حكومة الدولة الفلسطينية المستقبلية عند استقلال فلسطين متابعة الامر كي تسترد ما لهذا الشعب من حقوق ضائعة .

لقد سيطر الاسرائيليون، بعد قيام دولتهم العبرية على ارض فلسطين، على الاملاك والاموال الفلسطينية بحجة " املاك غائبين " ولم تقل املاك مطرودين او مهجرين، وهى مبالغ يجب الكشف عنها ومتابعتها لتعويض الشعب الفلسطيني عن امواله المصادرة واعادة الاراضي التي اغتصبت من الشعب الفلسطيني، ويجب تطبيق قرار ١٩٤ الصادر عن الامم المتحدة لحقوق اللاجئين بالعودة والتعويض .

الهوامش:

(١) د. هشام جبر : ادارة المصارف الاسلامية,أصولها العلمية و العملية . نابلس,البنك الاسلامي العربي ٢٠٠١م,ص٢٢
(٢) المصدر نفسه : ص٢٣ .
(٣) الموسوعة الفلسطينية ج ٤ ص٥٠٠
(٤) د. ابراهيم الجندي : قراءة في تاريخ النظام النقدي و المصرفي الفلسطيني,مجلة الاسوار,عكا,العدد ٢٣ عام ٢٠٠٠ م ص١٠٠
(٥) سليم عرفات المبيض . النقود الفلسطينية ١٩٢٧-١٩٤٦م . ص٧
(٦) سليم عرفات المبيض : النقود الفلسطينية ١٩٢٧-١٩٤٦م سلطة النقد الفلسطينية ١٩٩٩م . ص٦٥
(٧) خليل طوطح و حبيب خوري : جغرافية فلسطين . القدس . ١٩٢٣م . ص٨٥
(٨) عادل أحمد الجادر : اثر قوانين الانتداب البريطاني في اقامة الوطن القومي اليهودي . ص٨١
(٩) مذكرات هربرت صموئيل . لندن ١٩٤٥م
(١٠) London.Trial and Error:Chaim Weismann . ١٩٤٩ . P , ٣٢٩
(١١) سليم عرفات المبيض : النقود العربية الفلسطينية ص,٦٥ نقلا عن جريدة حكومة فلسطين الرسمية و هي الجريدة التي كانت تصدرها حكومة الانتداب عدد ٣٦ في شباط عام ١٩٢١م القدس .
(١٢) الموسوعة الفلسطينية ج ٤ . ص٥٠١
(١٣) الموسوعة الفلسطينية ١٩٨٤-ص,٥٠١و هذا اشارة الى ربط الاقتصاد السوري بالاقتصادالفرنسي
(١٤) كامل محمود خلة : فلسطين و الانتداب البريطاني ١٩٢٢م-١٩٣٩م ط٢ ١٩٨٢م المنشأة العامة للنشر و التوزيع , طرابلس, ليبيا . ص ٣٠٢
(١٥) الموسوعة الفلسطينية ج ٤ . ص٥٠١
(١٦) كامل محمود خلة : فلسطين والانتداب البريطاني . ص ٣٠٢ .
(17) smith:A Palestine Currency. Lessons from the Palestine . F . L 3 . Currency Board under the British Mandate.p
(١٨) الموسوعة الفلسطينية :ج ٤ ص ٥٠١ Official Gazette of the Government of Palestine Aug-1926,Essue,No 170,p–٦٢٦–٦٢٧
(١٩) سليم عرفات المبيض : النقود العربية الفلسطينية ص ٢٧٤
(٢٠) ابراهيم الجندي : مصدر سابق ص ١٥٨
(٢١) الموسوعة الفلسطينية ج٤ ص ٥٠١
(٢٢) أكرم زعيتر وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨ - ١٩٣٩م مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت، ط١ , ١٩٧٩م ص ٣٧ .
(٢٣) سليم عرفات المبيض : النقود العربية الفلسطينية . ص ٢٧٤
(٢٤) عبد الفتاح نصر الله : اصدار العملة الفلسطينية . ص١١

(٢٥) ابراهيم الجندي : مصدر سايق . ص١٠٩
(٢٦) سليم عرفات المبيض : النقود العربية الفلسطينية . ص٢٧٤
(٢٧) سليم عرفات المبيض : النقود العربية الفلسطينية . ص ٢٧٤ .
(٢٨) كامل خله : فلسطين والانتداب البريطاني . ط٢ ص ٣٠٣ - ٣٠٤
(٢٩) ٧-smith Palestine Currency.P-T-F-L
(٣٠) الموسوعة الفلسطينية . ج٤ ص ٥٠٢ انظر أيضا سليم عرفات المبيض : النقود الفلسطينية ١٩٢٧- ١٩٤٦م . ص٧٨ و أنظر كذلك ابراهيم الجندي . ص١٦٠
(٣١) إبراهيم الجندي . مصدر سابق . ص ١٥٩
(٣٢) المصدرنفسه .
(٣٣) عبد الهادي ذياب الباشا : تصور الجهاز المصرفي والمالي الدولة فلسطين المستقلة ، رسالة ماجستير . المعهد العربي للدراسات الصرفية . الأردن (عمان) ١٩٩٠ م .
(٣٤) عبد الفتاح نصر الله : اصدار العملة الفلسطينية- الواقع و الآفاق . رسالة ماجستير,جامعة النجاح,نابلس ٢٠٠٠,م . ص١٢
(٣٥) المصدر نفسه .
(٣٦) سليم عرفات المبيض : النقود الفلسطينية ١٩٢٧ م- ١٩٤٦ م . ص٧٨ .
(٣٧) تيسير جبارة : تاريخ فلسطين طبعة دار الشروق . (عمان) ١٩٩٨م ص٤٤٤ أما طبعة البيادر ١٩٨٦ م القدس فتظهر في صفحة ٢٤٤ .
(٣٨) المصدر نفسه . ص٤٤٤
(٣٩) سليم عرفات المبيض : النقود الفلسطينية ١٩٢٧ ـ١٩٤٦ . ص٩١
(٤٠) smith: A Palestinian Currency? .T.F.L.P. 9
(٤١) سليم عرفات المبيض : النقود العربية الفلسطينية . ص٢٨٤
(٤٢) الموسوعة الفلسطينية ج٤ . ص ٥٠٢ أنظر أيضا ابراهيم الجندي . ص١٦٢
(٤٣) سليم عرفات المبيض : النقود العربية الفلسطينية . ص٢٨٩
٤٤) ٥ . smith :A Palestinian Currency.p .T.F.
(٤٥) Ibid.P.7
(46) سليم عرفات المبيض : النقود العربية الفلسطينية . ص٢٨٩
(٤٧) حماد حسين : مجموعة وثائق حول تاريخ فلسطين السياسي و الاقتصادي و التعليمي خلال فترة الانتداب البريطاني ١٩٠٩-١٩٣٩م منشورات المركز الفلسطيني للثقافة و الاعلام , جنين ٢٠٠٣م ص٤٤١ .
(٤٨) المصدر نفسه . ص٤٤١ .
(٤٩) المصدر نفسه .
(٥٠) إبراهيم الجندي : مصدر سابق . ص١٦٧

(٥١) المصدر نفسه ص١٦٩ .

(٥٢) وثائق المملكة العربية السعودية التاريخية, القضية الفلسطينية ١٣٤٨-١٣٧٣ه الموافق ١٩٢٩-١٩٥٣م دارة الملك عبد العزيز ١٤٢٢ه . ص٣٧

(٥٣) المصدر نفسه . ص١٦٩

(٥٤) المصدر نفسه . ص١٦٣ أنظر أيضا سليم عرفات المبيض : النقود العربية الفلسطينية . ص٢٩٠

(٥٥) سليم عرفات المبيض : النقود العربية الفلسطينية . ص٢٩١

(٥٦) إبراهيم الجندي : مصدر سابق . ص١٦٧

(٥٧) المصدر نفسه ص١٦٨

(٥٨) لمعرفة المزيد عن عبد الحميد شومان مؤسس البنك العربي اقرأ السيرة الذاتية, كتاب صدر عن البنك العربي بعنوان "العصامي" عبد الحميد شومان .

(٥٩) ابراهيم الجندي . مصدر سابق,ص١٦٤

(٦٠) مقابلة مع حيدر الحسيني في عمان بتاريخ ٢٠ / ٧ / ١٩٨٠ م

(٦١) يوسف قطاوي باشا هو يهودي مصري . كان وزيراً للمالية في مصرفي عهد حكومة سعد زغلول عام ١٩٢٤ م (أنظر قامون كيوان : اليهودي في الشرق الأوسط ، الأهلية للنشر عام ١٩٩٦ م ص٨٣) .

(٦٢) تيسير جبارة : تاريخ فلسطين . طبعة دار الشروق . عام ١٩٩٨ م . ص١٩٣

(٦٣) عبد الهادي ذياب الباشا ، مصدر سابق . ص١٤

(٦٤) المصدر نفسه .

(٦٥) تيسير جبارة : تاريخ فلسطين . طبعة دار الشروق . ص١٩٤

(٦٦) إبراهيم الجندي . مصدر سابق . ص١٦٥

(٦٧) إبراهيم الجندي . مصدر سابق . ص١٧٠

(٦٨) المصدر نفسه .

(٦٩) ابراهيم الجندي . مصدر سابق . ص١٦٧ .

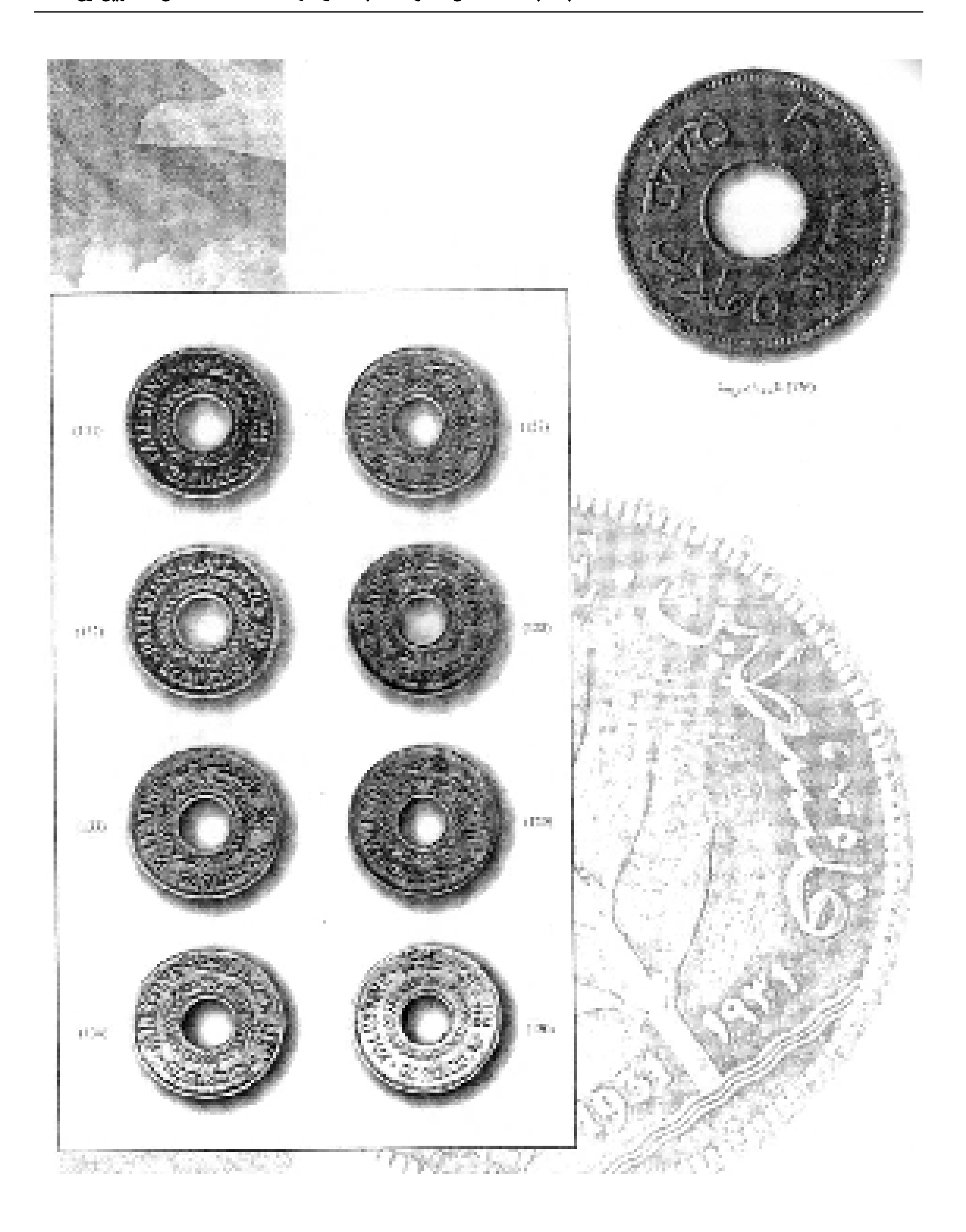
(٧٠) عبد الفتاح نصر الله : اصدار العملة الفلسطينية . ص١٣

(٧١) المصدر نفسه . ص٢٧

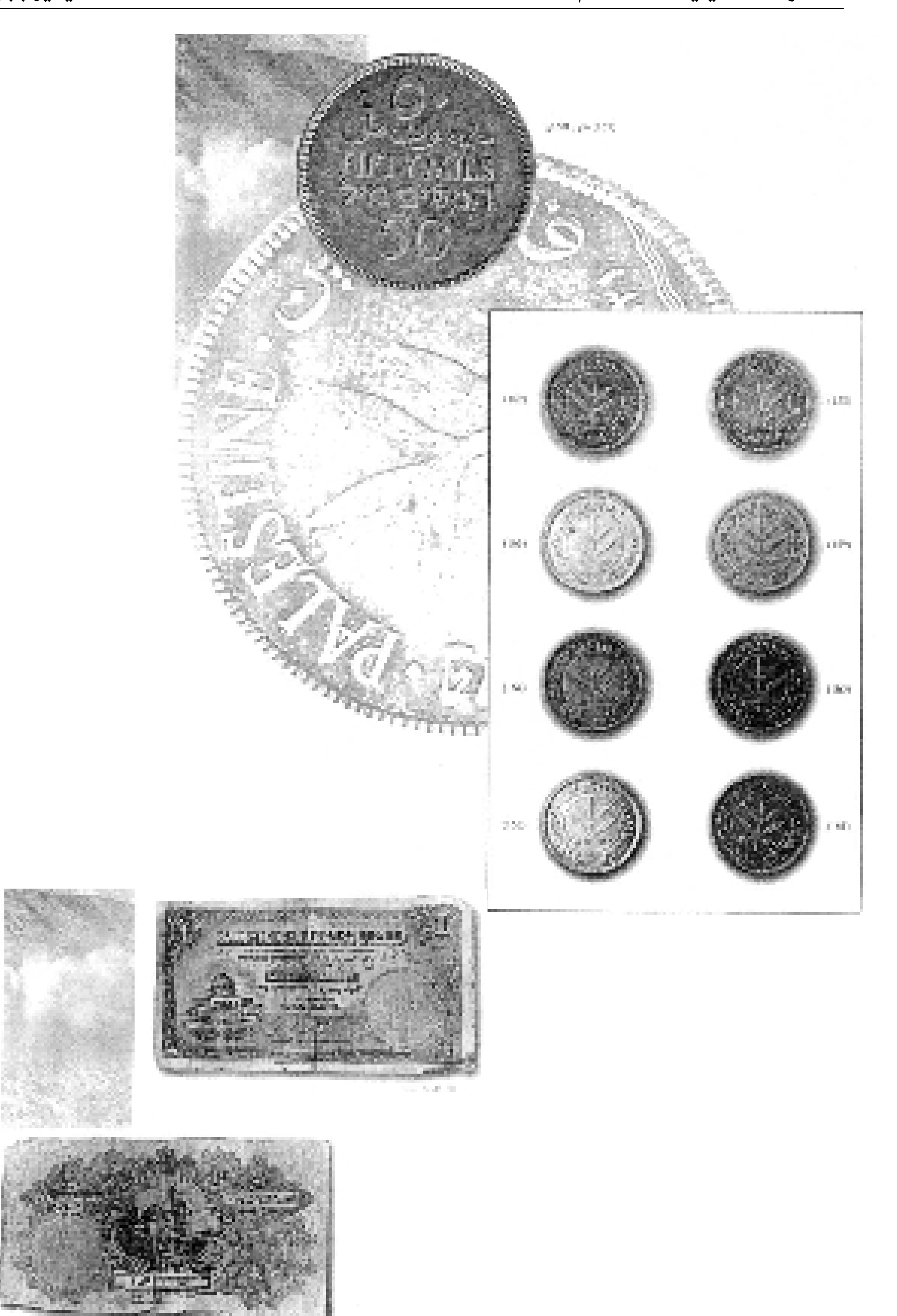
(٧٢) المصدر نفسه . ص٢٧

المصادر والمراجع

١) ابراهيم الجندي : قراءة في تاريخ النظام النقدي والمصرفي الفلسطيني . مجلة الاسوار ، عكا العدد ٢٣ عام ٢٠٠٠م .
٢) اكرم زعيتر : وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨-١٩٣٩م مؤسسة الدراسات الفلسطينة ، بيروت ط١ , ١٩٧٩م .
٣) تيسير جبارة : تاريخ فلسطين ، دار الشروق عمان ١٩٩٨م .
٤) حماد حسين : مجموعة وثائق حول تاريخ فلسطين السياسي و الاقتصادي و التعليمي خلال فترة الانتداب البريطاني ,١٩٠٩-١٩٣٩م . منشورات المركز الفلسطيني للثقافة و الاعلام . جنين ٢٠٠٣م .
٥) خليل طوطح وحبيب خوري : جغرافية فلسطين ، القدس ، ١٩٢٣م .
٦) سليم عرفات المبيض : النقود العربية الاسلامية وسكتها المدنية الاجنبية من القرن١٦ ق . م وحتى عام ١٩٤٦م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩ .
٧) سليم عرفات المبيض : النقود الفلسطينية ١٩٢٧-١٩٤٦م . سلطة النقد الفلسطينية ١٩٩٩م .
٨) السلطان عبدالحميد الثاني : مذكراتي السياسية ١٨٩١-١٩٠٨م ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٩م .
٩) عادل احمد الجادر : اثر قوانين الانتداب البريطاني في اقامة الوطن اليهودي . بغداد
١٠) عبدالحميد ذياب الباشا : تصور الجهاز المصرفي والمالي لدولة فلسطين المستقلة ، رسالة ماجستير ، المعهد العربي للدراسات المصرفية ، الاردن ، عمان ، ١٩٩٠م .
١١) عبد الحميد شومان, العصامي : سيرة عبد الحميد شومان . ١٨٩٠-,١٩٧٤بيروت,المؤسسة العربية للدراسة و النشر١٩٨٢ ,
١٢) كامل محمود خلة : فلسطين و الانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩م ه ط , ٢ ١٩٨٢م, المنشأة العربية و التوزيع , طرابلس, بيروت, ليبيا .
١٣) عبد الفتاح أحمد يوسف نصر الله : اصدار العملة الفلسطينية- الواقع و الآفاق,رسالة ماجيتير في جامعة النجاح نوقشت في ٧/ ١١/ ٢٠٠٠م .
١٤) مذكرات هربرت صموئيل ، لندن ، ١٩٤٥م
Chaim wiesmann : Trail and Error. London. 1949.
١٥) محمد علي خلوصي : التنمية الاقتصادية في قطاع غزة ,عام ١٩٦٧م .
١٦) الموسوعة الفلسطينية ج٤ دار الاسوار ، عكا ، ١٩٨٦م .
17) L . F . smith: A Palestine Currency: LEssONs FROM THE PALESTINE CURRENCY BOARD UNDER THE BRITISH MANDATE.PALESTINE MONETARY AUTHORITY.SEE ALSO: CURRENCY ARRANGMENTS IN PALESTINE UNDER THE BRITISH MANDATE, BY L.F.T.SMITH.GAZA, 1998. L L.F.Smith: A Palestinian Currency
١٨) وثائق المملكة العربية السعودية التاريخية, القضية الفلسطينية ١٣٤٨-١٣٧٣ه الموافق ١٩٢٩-١٩٥٣م, دارة الملك عبد العزيز ١٤٢٢ه .



المصدر: سليم عرفات المبيض: النقود الفلسطينية ١٩٢٧-١٩٤٦م





٣ فئة الخمسة جنيهات

أما الورقة من فئة الخمس جنيهات، فهي أيضاً تحمل الكتابات السابقة نفسها وبالترتيب والتنسيق نفسيهما، باستثناء لونها المائل الى الحمرة وكذلك مقاسها البالغ 180×100 مليمتراً، وتتميز بالصورة الموجودة على اليسار، وهي منظر للجامع الأبيض في مدينة الرملة، والرقم الدال على قيمتها، وهو "5" الموجود في أركانها الأربعة.

أما بالنسبة للظهر، فهو يحمل نفس مأثورات نصف الجنيه والجنيه مع الاختلاف فقط في الرقم الدال على قيمة النقد.

وقد طبعت في السنوات التالية:

1 أيلول / سبتمبر 1927.

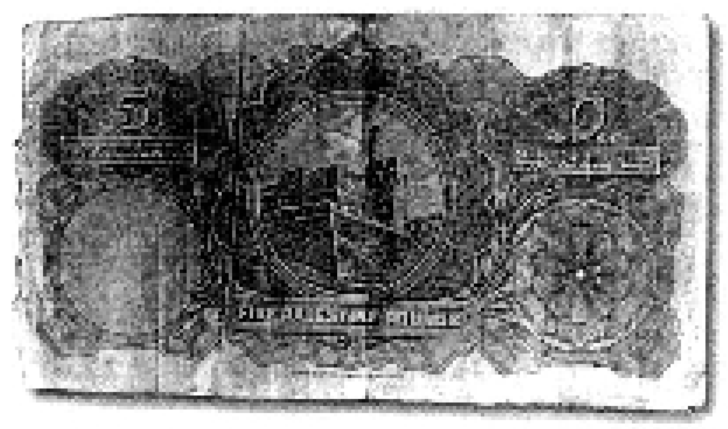
30 أيلول / سبتمبر 1929.

20 نيسان / ابريل 1939.

1 كانون الثاني / يناير 1944.



(10) وجه



(11) ظهر



٤ فئة العشرة جنيهات

ورقة العشرة جنيهات تحمل المأثورات الكتابية نفسها، وكذلك الصورة التي على الورقة من فئة خمسة جنيهات السابقة الذكر، ولا تختلف عنها إلا في اللون وهو الأزرق والمقاس [illegible] مليمترات، وكذلك الرقم الدال على قيمتها وهو "10" الموزع على أركانها الأربعة.

كذلك الحال بالنسبة للظهر فهو يماثل الأصل كما هو في الأوراق السابقة باستثناء قيمة النقد (10) جنيهات.

وقد طبع من هذه الفئة في التواريخ التالية [1]:

1 أيلول / سبتمبر 1927.
30 أيلول / سبتمبر 1929
7 أيلول / سبتمبر 1939.
1 كانون الثاني / يناير 1944.

المصدر: سليم عرفات المبيض: النقود الفلسطينية ١٩٢٧-١٩٤٦م

السجون والتعذيب في مصر زمن دولة المماليك
٦٥٦- ٩٣٠هـ/١٢٥٨- ١٥١٧م

د. عامر نجيب*

* مشرف أكاديمي متفرغ/جامعة القدس المفتوحة - منطقة رام الله.

ملخص

تبنى السجون لتحقيق الهدف الأسمى للدولة وهو تحقيق العدالة بين أفرادها وذلك بسجن كل من يرتكب مخالفة بحق مجتمعه . وغالبا ما تصنف السجون وفقا لنوع الجرم المرتكب أو جنس المسجون ، لذا شهدت مصر عددا من السجون خصص قسم منها لكبار رجال الدولة وقسم للمجرمين وآخر للنساء .

تؤكد المعلومات المتوافرة حول فترة المماليك أن معاناة المساجين قد تجسدت في أمرين الأول تمثل بالأوضاع الصحية والإدارية السيئة والآخر بالتعرض إلى أشكال متباينة من التعذيب كالضرب والتسمير والعصر وتهشيم العظام والحرق والسلخ ، متجاوزين بذلك كل الأعراف الأخلاقية والدينية والإنسانية التي تجعل من الحفاظ على كرامة الإنسان مثلا أعلى ومؤكدة على أن هذه الممارسات من السمات الرئيسة لأنظمة الحكم الاستبدادية والاستعمارية .

Abstract

Prisons are built to achieve the state,s higher goal i.e doing justice among members of the nation.This is carried out through imprisoning anyone who violates the laws of the comunity. Prisons are usually classified according to crime commited or according to the prisoner,s sex.Egypt experienced various kinds of prisons some of which were allocated to the high-ranking statesmen, while others used to receive criminals, in addition to women prisons.

The available data during the mamluks period points out that the prisoners suffering was reflected in two ways.The first one was the bad health conditios and bad management of prisons.The second one was that prisoners were subject to various sorts of torturing such as beating, nailing, squeezing, bone – breaking burning, etc. The mamluk state exceeded all ethical, religious, and human laws which asked for keeping the human dignity, and thus it practiced the most dictatorial policies towards prisoners.

تنبع فكرة إنشاء السجون من الرغبة في الوصول إلى المجتمع المثالي وتحقيق العدالة وذلك من خلال الحجب المؤقت لحرية الفرد عند ارتكابه خطأ يستدعي ذلك، مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة الحفاظ على الحقوق الطبيعية للفرد، وإقامة السجين في ظروف لا تفقده إنسانيته، وتصنف السجون وفقا لنوع الجريمة وجنس المسجون.

لذا شهدت مصر في العصر المملوكي أنواعا مختلفة من السجون خصص بعض منها لأصحاب الجرائم من السراق وقطاع الطرق والحرامية بينما اختص القسم الآخر بالأمراء والأعيان وكبار رجال الدولة، في حين خصص أحدها للنساء. وقد توزعت هذه السجون في جميع أنحاء مصر إلا أن اشهرها ما كان في مدينة القاهرة التي تتركز معظم المعلومات حولها، وبالتالي يمكن اعتبارها نموذجا للسجون الأخرى في الإسكندرية ودمياط وقوص والجيزة.

تعكس المعلومات المتوافرة أوضاع سجون القاهرة خاصة وسجون المدن الأخرى عامة، وقد اشتهر منها سجن الخزانة أو خزانة شمائل المنسوبة إلى علم الدين شمائل والي القاهرة قي زمن الملك محمد بن العادل، ويقع بالقرب من باب زويلة، وخصص لمرتكبي الجرائم، أو من يدخل في عدادهم من الذين حكم عليهم بالقتل أو بقطع أحد أعضائهم والحرامية[١]، وقطاع الطرق وخاصة من العربان ومشايخهم الخارجين عن سلطة الدولة[٢]، والرافضين لطبيعة النظام السياسي القائم كالعلماء والفقهاء الذين رأوا ضرورة حصر الخلافة في رجل من قريش[٣]، والأمراء الذين كثرت شكاوى الرعية منهم كالنواب والكشاف وخاصة عندما يتفق ذلك مع رغبة السلطان في التخلص منهم وكذلك الأمراء الذين يقومون بالثورة على السلطة أو مجرد محاولة الثورة[٤]، إضافة إلى المماليك الذين يرى السلطان ضرورة التخلص منهم[٥] والأسرى من الفرنجة[٦] والزنادقة[٧]. ويلاحظ أن الدولة كانت تزج بأعداد كبيرة من السجناء في هذا السجن، حيث بلغ عدد من سجنهم والي القاهرة في عام ٧٩٦هـ/ ١٢٩٣م ثلاثمائة وواحد وتسعون سجينا في دفعة واحدة[٨]، ولعل هذا مؤشرا واضحا على سوء الأوضاع في هذه السجون، وقد تم هدم هذا السجن في الفترة بين ٨١٨- ٨٢٠ هـ/ ١٤١٥- ١٤١٧م عندما أمر السلطان شيخ ببناء جامع في مكانه[٩]، في حين تشير رواية ابن تغري بردي إلى أن مكانه قد تحول إلى المدرسة المؤيدية[١٠]. واستبدلت الدولة في الفترة بين ٨٢٠- ٨٢٨ هـ/ ١٤١٧- ١٤٢٤م سجن الخزانة بسجن المقشرة، نسبة إلى المكان الذي كان يقشر فيه القمح، حيث ضم إليه كذلك أحد أبراج القاهرة وبعض الدور المجاورة لباب الفتوح[١١]،

وبناء على ذلك فقد سجن به نفس الفئات التي سجنت بالخزانة * حتى أصبحت النسبة مقشراوي توازي في معناها اللص أو الحرامي[١٢] إلا أن الدولة سرعان ما أخذت بإضافة جماعات جديدة كقضاة القضاة الذين تغضب عليهم أو يخرجون عن الإطار الذي تحاول رسمه لهم [١٣] إضافة إلى كبار رجال الدولة كحاجب الحجاب[١٤] والاستادارات[١٥] والأشراف[١٦]، بحيث أصبح ذلك سُنة منذ أيام السلطان جقمق الذي اعتاد على إدخال عناصر لم يكن من المعهود وجودها بهذا السجن من العلماء والفقهاء وأعيان الناس وبياض الناس [١٧] ويلاحظ في فترة قايتباي إدخال جماعة من " المباشرين وأبنائهم وأبناء الأمراء والترك ونحوهم مما لم تجر العادة بإيداعهم في هذا السجن " [١٨].

ومن السجون الأخرى التي اختصت بأصحاب الجرائم سجن الديلم [١٩] وسجن الرحبة[٢٠] وسجن القاعة [٢١] وحبس الصَّيار الذي دمر في الفترة بين ٨٠٦-٨٠٨ هـ/ ١٤٠٣ - ١٤٠٥ م [٢٢] وسجن المعونة إلى الجنوب من جامع عمرو بن العاص في الفسطاط، وقد حوله السلطان قلاوون إلى سوق للعنبريين [٢٣] بينما أصبح زمن الناصر محمد بن قلاوون قيسارية موقوفة على أحد الجوامع التي بناها في القاهرة [٢٤] وسجن الحجرة الذي خصص للنساء[٢٥].

خصص سلاطين دولة المماليك عددا من السجون للأمراء وكبار رجال الدولة الذين تريد التضييق عليهم والإمعان في عقوبتهم، ويأتي على رأسها الجباب بنوعيها وهي الآبار مثل جب القاهرة الذي أنشأه السلطان قلاوون في عام ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م حيث خصصه للأمراء والمماليك، وقد استمر هذا الجب حتى عام ٧٢٩ هـ/ ١٣٢٨ م عندما أمر الناصر محمد بن قلاوون بردمه وبناء عدد من الدور وأحد الطباق في مكانه [٢٦] والثاني قد يكون عبارة عن غرفة يتم إغلاق جميع أبوابها وشبابيكها وفتح طاقة في السقف يتم إنزال المسجون منها [٢٧] ومن أشهرها قيام منطاش في عام ٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م تحويل خزانة الخاص إلى جب للأمراء الظاهرية (برقوق) [٢٨] والجب الذي كان في حوش قاعة الدهيشة [٢٩].

وتعد خزانة البنود بالقرب من رحبة الأيدمري [٣٠] من أقدم سجون الأمراء والأعيان ويعود إلى الفترة الفاطمية حيث بناها الفاطميون كمصنع للسلاح إلى أن احترق في عام ٤٦١هـ/ ١٠٦٨ م وتحول إلى سجن [٣١] بينما تحولت في عهد الناصر محمد بن قلاوون إلى مسكن للأسرى من الأرمن الذين سرعان ما كثر أبناؤهم [٣٢] وحولوها إلى مركز للتجارة بالخمور واجتماع المحرمات من الفاجرات والأحداث، مما دفع الأمير الحاج ملك الجوكندار إلى هدمها في عام ٧٤٤ هـ/ ١٣٤٣م وبناء عدد من الدور في مكانها [٣٣].

وقد تم في سنة ٨٩٥هـ/ ١٤٨٩ م إنشاء السجن الجديد " العرقانة " داخل الحوش، الذي أنشأه شاد الحوش الطواشي مسرور بهدف التضييق على الأعيان من أصحاب الجرائم (٣٤) كالاستادارات(٣٥) ومعاملي اللحم (٣٦) والقضاة(٣٧) وكتاب المماليك(٣٨) وكتاب السر (٣٩) والطواشية (٤٠) والصيارفة (٤١).

استخدمت الدولة بعض البنايات العامة أو جزء منها كسجون مؤقتة أو دائمة وقد خصصت على الأغلب لفئات محددة، فقد كان سجن المخبأة تحت الحراقة أو الخرجاة(٤٢) وقاعة البحرة (٤٣) وقاعة الفضة (٤٤) والركبخاناة بالقرب من باب السلسلة (٤٥) وقاعة الدهيشة (٤٦) والدور السلطانية (٤٧) والطشتخاناه (٤٨) من أنسب الأماكن لاعتقال السلاطين وأبنائهم والخلفاء وأبنائهم عندما يتم إقصاؤهم عن السلطة، ويضاف إليها قاعة الصاحب (٤٩) التي استخدمت لنفس الغرض بالإضافة إلى بعض الشخصيات البارزة كنظار الخاص والوزراء والمستوفين والنواب كنواب الشام ونواب الوجهين القبلي والبحري. والزردخاناه التي خصصت لكبار الأمراء (٥٠) وخزانة الخاص القديمة المجاورة لباب النصر (٥١) وبعض البنايات التي أنشأها قانصوة الغوري إلى جانب قاعة الدهيشة (٥٢) وقاعة المسجونين بين السورين (٥٣) وسجون دور الإمارة (٥٤) والطباق (٥٥) وسجون القضاة (٥٦) وخزانة الخاص التي سجن بها منطاش خمسمائة سجين دفعة واحدة (٥٧).

لجأ السلاطين المماليك إلى السماح بسجن بعض الأفراد داخل غرف انفرادية مظلمة وضيقة (الزنازين) لعزلهم عن العالم الخارجي وعدم السماح بزيارتهم(٥٨) وفي داخل بيوت بعض أصحاب الجاه والنفوذ (٥٩) أو في البيمارستان(٦٠) أو أمكنة على شكل القبور (٦١).

أصبحت أبراج القلاع سواء في القاهرة أو المدن الأخرى من المواقع الهامة لسجن الأمراء وشيوخ العربان والمماليك وقد اشتهر منها برج القلعة فوق باب السلسلة (٦٢) الذي كان يتسع لأكثر من مائتي سجين (٦٣).

أنشأت الدولة عددا من السجون في المدن الرئيسة مثل الإسكندرية التي خصص أحد سجونها للأمراء والأعيان وكبار رجال الدولة والخلفاء والملوك وأبنائهم (٦٤) إضافة إلى سجون أخرى في دمياط (٦٥) وقوص (٦٦) ورشيد(٦٧) والجيزة وقد خصصت للفئات نفسها، كما استخدمت أبراج هذه المدن في بعض الأحيان كسجون (٦٨) ويبدو أن الهدف الرئيس من إرسال هذه الفئات إلى هذه المدن يعود إلى رغبة السلطان بإبعادهم عن العاصمة حتى لا يستطيعوا تكوين قوى معارضة أو الثورة على السلطان، نظرا لعدم وجود نظام انتقال للسلطة لدى

المماليك والاعتماد على القوة في الوصول إلى الحق والسلطة وبالتالي فإن السلطان بتوزيعه لهذه الفئات القوية اقتصاديا وعسكريا يساعد على استقرار سلطته ويحرم هذه الفئات من مراكز قواها وبخاصة الأمراء ومماليكهم.

يختص منصب الوالي بإدارة السجون وملاحقة أصحاب الجرائم ومرتكبي المخالفات، وقد حمل لقب صاحب الشرطة أو والي الحرب لأنه من أرباب السيوف (٦٩)، وقد كان في القاهرة ثلاثة ولاة أحدهما للمدينة وضواحيها ويحمل إمرة طبلخاناة، والثاني لمصر ويحمل إمرة عشرة والآخر للقرافة ويحمل إمرة عشرة أيضا، إلا أن ولاية القرافة قد أدمجت مع الفسطاط في بداية القرن التاسع الهجري وأصبحت إمرة طبلخاناة، ومع ذلك فان مكانتها لم تصل إلى مكانة ومرتبة والي القاهرة الذي يحمل الإمرة نفسها(٧٠).

يساعد الوالي عدد من الموظفين للقيام بالمهمات الموكلة إليه كالأعوان والنقباء والجبلية والطواشية والجنادرية (الحرس أو العسس) الذين يرسلون للقبض على المتهمين وعلى الأغلب من أصحاب الجرائم (٧١)، كما يوجد تحت إمرته عدد من الاوجاقية، إحدى فئات الفرسان، وذلك للقبض على الفئات العليا من الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة، ولذلك نلاحظ أنهم كانوا يسيرون في مواكب انتقال الأمراء من سجون القاهرة إلى سجن الإسكندرية أو من سجن إلى آخر وهم يحملون الخناجر المصوبة إلى بطون المعتقلين (٧٢)، بينما إذا أرادت الدولة إهانة الأمير أو أحد كبار رجال الدولة فإنها لا ترسل الاوجاقية وتمنعهم من السير في مواكب انتقالهم، كإشارة إلى معاملته كالحرامية واللصوص، كما أن الخنجر المصوب دائما نحو البطن حتى لا يحاول المسجون الهرب أثناء عملية الانتقال، بينما عندما يدخل السجين إلى السجن فإن مسؤوليته تتحول إلى إدارة السجن التي يأتي على رأسها معلم السجانين، حيث كان لكل سجن معلم (٧٣).

يتعرض السجين منذ اللحظة الاولى إلى عدد من الممارسات المهينة، تبتدئ بوضع القيود في يديه وأرجله وحلقة (باشة) حول عنقه، كما يسير المشاعلي معه وهو ينادي ببعض العبارات التي تؤكد طبيعة الجرم الذي ارتكبه، فإذا ما كانت الثورة على السلطان أو انتقاد السلطة الحاكمة فانهم ينادون عليه هذا جزاء من يخامر أو يكذب على الملوك ويخون الإسلام أو يتدخل فيما لا يعنيه (٧٤)، بينما إذا تعلق الجرم بالتزوير أو أكل مال الأوقاف فيستخدمون عبارات أخرى مثل هذا جزاء من يأكل مال الأوقاف أو هذا جزاء من يزور المحاضر (٧٥)، وعندما ينقل السجين من مكان التوقيف إلى القاضي أو بالعكس فإنه ينقل إما على الحمير أو

البغال أو قد يجبر على السير مشيا، أو في قفص حمال إذا لم يكن قادرا على المشي مع السماح بتعرض العامة له بالضرب والصفع والشتم والإهانة، ويتمثل عذا الأمر عندما يكون لدى الدولة رغبة فيه، حتى أن بعض المساجين قد أشرف على الموت نتيجة لذلك [٧٦].

يتوجب على السجين منذ اللحظة الاولى لدخوله عدد من الضرائب التي تشكل عبئا ثقيلا تجعل من حياته سلسلة من أيام البؤس والعذاب، إذ عليه دفع مقرر السجون الذي بلغ زمن الناصر محمد بن قلاوون إلى ستة دراهم (نصف دينار) على كل من يدخل السجن ولو للحظة واحدة، يؤديها إلى ضامن الضريبة من المقطعين [٧٧] وقد أبطلها الناصر في سنة ٧١٥هـ/ ١٣١٥م نتيجة للارتفاع الكبير في كميتها وبسبب سوء طرق الجباية فمثلا كان الوالي يوظف على سجان خزانة شمائل مبلغا يوميا من المال لا بد من تأديته تحت أي ظرف [٧٨] وقس على ذلك، مما يدفع السجان إلى اضطهاد المساجين واستغلالهم من أجل جمعه، وفي سنة ٨٧٦هـ/ ١٤٧١م أمر السلطان قايتباي بأن أحدا من رؤوس نوب النقباء لا يأخذ من السجانين أي مبلغ من المال في مقابل من يسجل عندهم ولا ممن يزور المساجين [٧٩] وأكد أن لا حق لزوجة السجان بأخذ أي شيء في كل ليلة جمعة وفقا للعادة التي كانت جارية إلا أن ذلك لم ينجح واستمر الحال على ما هو عليه [٨٠]. كما أن أحد السجناء قد آثر الانتحار بسبب ما كان يتعرض له من المغارم إذ كان عليه في كل يوم ثلاثة أنصاف للسجان وأكثر منها لأعوانه فإذا لم يؤدها تعرض للعقاب وتخشيب أرجله [٨١] بالإضافة إلى توظيف ضريبة على كل من يفرج عنه وقد بلغت في سنة ٧١٤هـ/ ١٣١٤م إلى نصف درهم [٨٢].

تصبح القيود منذ اللحظة الاولى للاعتقال جزءا من حياة السجين [٨٣] حيث يتم احضار الحداد لتقييده [٨٤] بوضع عدد من الباشات أو الحلقات حول رقبة السجين وحول يديه وأرجله وربطها بزنجير ولا تفك إلا عند إطلاق سراحه [٨٥] ويتراوح وزن القيود الثقيلة بين ٤٠-٨٠ رطلا مصريا [٨٦]، أي بين ١٨ - ٣٦ كغم * والتي عادة ما تستخدم للتضييق على بعض المساجين، كما يمكن أن تلجأ الدولة إلى القيود المصنوعة من حبال الليف [٨٧] وفي بعض الأحيان من الخشب حيث تشير الروايات إلى أنه يتم تخشيب أيدي وأرجل بعض المساجين [٨٨] إلا أن بقاء هذه القيود لفترة طويلة من الزمن يؤدي إلى مشاكل صحية حيث يذوب اللحم القريب منها [٨٩] نتيجة لارتفاع نسبة الرطوبة والتعرق وعدم النظافة.

يُستَغَل المساجين كذلك طوال الفترة التي يمكثونها، إذ يصبح تسخيرهم للعمل في الكثير من مرافق الدولة واجبا، كبناء العمائر السلطانية وعمائر الأمراء من جوامع وخانقاوات

وقيساريات ومدارس وأعمال الحفر ونقل التراب من أجل بناء الجسور والقناطر وتنظيف الشوارع والترع وحفر الخلجان وذلك من دون فك قيودهم مما يؤدي إلى موت عدد كبير منهم[٩٠] كالضعفاء جسديا، عدا من يموت بسبب الجوع وسوء التغذية والعمل الشاق والتعرض للضرب من قبل الأعوان والمسؤولين عنهم مع ردم التراب عليهم من قبل رفقتهم في بعض الأحيان [٩٢]، كما استغلهم بعض السجانين للإثراء حيث يقومون بإخراجهم إلى الأسواق بهيئة مزرية على شكل الشحاذين لاستعطاء الناس وبالتالي الاستيلاء على كل ما يقومون بجمعه [٩٣]، إضافة إلى استغلالهم من قبل الدولة ككبش فداء، فعندما تسلط الحرافيش على الكنائس بمصر في سنة ٧٢١هـ/ ١٣٢١م بهدم ما قدروا عليه قام السلطان بإخراج عدد من المساجين حتى لا يصطدم مع هذه الفئة من العامة وعاقبهم موهما الناس أنه قد عاقب من قام بذلك[٩٤] كما شنق السلطان فرج بن برقوق أحد المحابيس في سنة ٨١٤هـ/ ١٤١١م موهما الناس أنه من التجار الذين لم يلتزموا بسعر الصرف الذي أقره [٩٥].

إن أوضاع السجون لا تقل بؤسا عن أوضاع المساجين أنفسهم، حيث كان يجمع العدد الكبير من المساجين ضمن المساحة الضيقة، لدرجة عدم تمكنهم من ممارسة حياتهم الاعتيادية من وضوء وصلاة حتى أنهم كانوا يرون عورة بعضهم وهذا مما يتعارض مع أبسط القواعد الدينية في احترام إنسانية الفرد وقيمه التي يتربى عليها في المجتمع الإسلامي، إضافة إلى المعاناة الشديدة من الحر في فصل الصيف ومن البرد الشديد في فصل الشتاء[٩٦] وقد ورد عدد من العبارات التي تعبر عن الوضع السيئ فسجون الولاة " لا يوصف ما يحل بأهلها من البلاء " حيث اشتهرت بإخراج المساجين للتسوّل وهم يصرخون في الطرقات من شدة الجوع، وكل ما يصلهم من أموال لا ينالهم منه إلا ما يقيتهم ويبقيهم على قيد الحياة، حيث يستولي الوالي والسجان وأعوانهم على ما تبقى، ومن لم يرضهم المبلغ الذي جمعه فإنه يتعرض للعقاب والإذلال والضرب[٩٧]، أما سجن خزانة شمائل فيعد من أشنع السجون وأقبحها منظرا بينما كان الجب يتميز بالظلمة " مهولا كثير الوطاويط كريه الرائحة يقاسي المسجون فيه ما هو كالموت أو أشد منه "[٩٨]، وتميز حبس المعونة بشناعة منظره وضيقه حتى أن من يجتاز بالقرب منه يشتم منه "رائحة منكرة ويسمع صراخ المساجين وشكواهم من الجوع والعري والقمل "[٩٩]، في حين قاسى المساجين في السجن القريب من باب الفتوح من " شدة عظيمة وغما وكربا شديدا "[١٠٠]، ويبدو أن سجون المدن الأخرى لا تقل قسوة وبؤسا عما كان في القاهرة فقد تبين عند فحص أوضاع سجن الإسكندرية في سنة ٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م بأنهم في

أسوأ حال مما دفع الدولة إلى إطلاق سـراح قسم كبير منهم [١٠١] .

يعاني المساجين كذلك من سوء التغذية والجوع والعري، وهو ما يفسر موت عدد كبير منهم في السجن وأثناء تسخيرهم في العمل، فلا يحصلون إلا على القليل من اللحم وذلك في شهر رمضان عندما يقوم السلاطين أو كبار رجال الدولة بتوزيعه على سبيل البر [١٠٢]، في حين تزداد معاناتهم في فترات الأوبئة والمجاعات والطواعين والاضطرابات السياسية، ففي مجاعة سنة ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م اضطر المساجين إلى " أكل الطين من شدة الجوع " [١٠٣]، وفي سنة ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م أمر برقوق بعمل خبز وتقديمه لأهل الحبوس، ثم عرض المساجين ومحاولة إطلاق سراحهم من شدة الجوع [١٠٤] بينما لجأ برسباي في سنة ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م إلى إقرار وجوب تموين المديونين من قبل أصحاب الديون بسبب شدة شكواهم من الجوع ولأن الضرر الناجم عن إطلاق سراحهم سيكون أكبر من إبقائهم [١٠٥] .

تغيب المعلومات حول اللباس الخاص بالمساجين العاديين، إذ يبدو أنهم كانوا يعتمدون على أنفسهم، وأن الدولة لم تأبه بتزويدهم بما يحتاجونه من ذلك، لأن الانطباع العام معاناتهم الشديدة من العري بمعنى أن الملابس التي كانوا يلبسونها لا تتناسب مع فصلي الصيف والشتاء، بينما لباس الأمراء المسجونين يتكون من ملوطة طرح محرر، وهي عبارة عن قباء أو قميص واسع الكمين من الحرير الخالص أشبه ما تكون بالنصف الأعلى من البيجامة المعروفة اليوم، وتكون مسدودة الصدر [١٠٦]، وقد يلبس بعضهم عباءة [١٠٧]، أو منديلا حول الرقبة مع شدود بيض [١٠٨] .

تتخذ الدولة عددا من الإجراءات الاحترازية لضمان أمن المساجين وعدم هروبهم، منها التأكيد الدائم على ضرورة مضاعفة الحراسة الليلية والتفتيش على الزائرين والضمان والأعوان الذين يدخلون ويخرجون من السجن أو يصطحبون المساجين أثناء العمل [١٠٩] خوفا من تهريب بعض الأدوات الحادة الممنوعة، بينما يتوجب على إدارة السجن الحفاظ على الأوضاع الصحية وضمان نظافة المكان والمسجون نفسه من خلال تمكينه من الاغتسال لصلاة الجمعة وشم الرياحين إذا ما كان المسجون مريضا [١١٠]، وكذلك حلق لحى المساجين وشعرهم كلما نبت وعدم السماح لهم بالخروج من السجن لقضاء حاجاتهم الشخصية أو الذهاب إلى الحمامات العامة والكنائس والتفرج على المواسم والاحتفال بالأعياد والتأكد من اكتمال عددهم في كل ليلة [١١١]، كما يجب السماح بالزيارات الخاصة في مقابل دفع ضريبة محددة وكذلك ممارسة حياتهم الجنسية كاملة مع زوجاتهم تجنبا للاعتداء على بعضهم وذلك بإدخال نسائهم إليهم

والزواج وهم في داخل السجن حتى أن بعضهم قد استغل الفساد الإداري وانتشار الرشوة (البرطلة) وتمكن من الخروج في بعض الليالي إلى بيته لقضاء حاجته مع زوجته والعودة في الصباح الباكر [١١٢] . كما مارس بعض المساجين أعمالا حرفية معينة سمح له ببيعها والإفادة منها ، فقد كان الأمير لاجين المنصوري يعمل بنسج الكوافي التي تباع بأثمان عالية نظرا لإتقان صنعتها [١١٣] . بينما إذا شعر السجان بأن أحد السجناء مظلومة فلا بد له من مساعدته للدفاع عن نفسه حتى لا يصبح شريكا في الظلم [١١٤] . إلا أن هذا الأمر نظري لا واقعي حيث كشفت الأحداث سوء الأوضاع التي كان يعاني منها المساجين .

استخدم سلاطين المماليك السجون كإحدى الوسائل لتنفيذ الاغتيالات السياسية والتخلص من الأمراء المنافسين أو الثائرين أو مماليك السلاطين القدامى وذلك باللجوء إلى عدد من الوسائل مثل الخنق بالوتر ، حيث وقع تنفيذ ذلك على عاتق أمير جاندار أو مقدم الدولة أو صاحب الشرطة [١١٥] ، وفي بعض الأحيان كما في عهد السلطان فرج بن برقوق فقد قام هو بنفسه بالتعاون مع أمرائه بذبح عدد من السجناء بخاصة أمراء ومماليك والده [١١٦] ، كما لجأ بعضهم إلى افتعال الحوادث العرضية مثل ردم حائط على عدد من الأمراء في الفيوم عام ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م وتزوير محضر في ذلك [١١٧] ، أو الموت بالضرب كما حدث في سجن الإسكندرية عام ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م [١١٨] ، مع ملاحظة ترك المقتولين لفترة طويلة في السجن قد تصل في بعض الأحيان إلى ثمانية أيام قبل إخراجه ودفنه أو تسليمه لأهله [١١٩] ، مما كان عاملا مساعدا على انتشار الأمراض والروائح الكريهة داخل السجون .

تشكل أوضاع المساجين وأوضاع السجون السيئة أرضية خصبة لانتشار الأمراض الجلدية والنفسية والتسبب في موت عدد من المساجين ، لأن عدم معرفة السجين لفترة السجن أصلا والكثافة العالية بارتفاع عدد المساجين داخل السجن الواحد وارتفاع درجة الحرارة والرطوبة قد ساهم في ارتفاع نسبة الإصابة بالأمراض الصدرية كالنزلات ومرض السل والربو ، وكذلك الأمراض الجلدية خاصة الفطرية منها التي تعد عدم النظافة وتناول المياه غير الصالحة وعدم التهوية وارتفاع نسبة الرطوبة والحرارة العالية من أفضل البيئات لظهورها وانتشارها ، ويزداد الأمر سوءاً عند عدم تعرض الفرد لأشعة الشمس خاصة لمن يسجن في السجون المعروفة بالجب إضافة إلى كثرة الإشارات إلى انتشار الحشرات الصغيرة كالقمل الذي يساعد على إصابة الفرد بالتقرحات في جلدة الرأس ، وأخيرا تزامن ذلك مع سوء التغذية الذي يزيد من هزال الجسم وموت أعداد كبيرة من المساجين في فترة انتشار الحميات والطواعين لأن الجسم

يكون ضعيف المناعة أصلا ، ولعل كثرة الإشارات إلى موت المساجين وظهور بعض الأمراض على أجسادهم يؤكد صحة ذلك **.

تمكن عدد من المساجين من الهروب باستخدام أساليب مختلفة فمنهم من نقب الحوائط وتدلى بواسطة الحبال بينما قام بعضهم بقتل أحد السجانين والهرب (١٢١) أو استخدام المبارد لبرد حديد الشبابيك والتي كانوا يحصلون عليها من أعوانهم بواسطة عدد من الوسائل كالتهريب في الشمع أو داخل بعض الملابس (١٢٢) أو التخفي بملابس السجانين بعد قتلهم (١٢٣) أو التخفي بملابس نسائية حصلوا عليها من الزائرين (١٢٤) أو بواسطة حياكة خطة مع الأعوان من خارج السجن (١٢٥) أو بالاتفاق مع السجان عن طريق دفع رشوة له (١٢٦) ومنهم من اندفع وحاول الهرب خوفا على نفسه إذا ما سجن (١٢٧).

اغتنم المساجين فترات الاضطراب السياسي أو الحركات الاحتجاجية للهرب من السجون ، ففي سنة ٧٠١هـ/ ١٣٠١م قام العربان بتهريب عدد من المساجين بعد مهاجمة السجون وكسر أقفالها وفتح أبوابها (١٢٨) وفي سنة ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م هجم عرب عزالة على ضواحي الجيزة وأطلقوا من كان في سجونها (١٢٩)، وفي سنة ٧٢٧ هـ/ ١٣٢٦م كسرت العامة أبواب سجن الوالي وأخرجوا من كان به (١٣٠) كما كسر الزعر باب حبس الديلم وباب حبس الرحبة وأخرجوا من كان بهما من أصحاب الجرائم (١٣١) وفي سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م استغل المساجين ثورة الناصري فكسر مساجين خزانة شمائل قيودهم وخلعوا بابه وهرب جميعهم ، فقلدهم بذلك المساجين الآخرون في سجني الديلم والرحبة(١٣٢) بينما في السنة التالية كسر مناصرو السلطان برقوق أبواب عدد من السجون وأخرجوا من بها من المماليك اليلبغاوية والناصرية والظاهرية (١٣٣) وفي سنة ٨١٣هـ/ ١٤١٠م كسر كذلك الثوار باب خزانة شمائل وباب سجن باب العيد وباب سجن الديلم وأخرجوا من بها من أصحاب الجرائم (١٣٤).

تشددت الدولة تجاه كل من هرب أو حاول الهرب وذلك باللجوء إلى أشكال متنوعة من العقوبات فقد قامت بشنق بعضهم أو قتلهم (١٣٥)، أو بحبس المسؤول عن الحراسة (١٣٦) أو الإعلان عن دفع مبلغ من المال لكل من يخبر عن الهارب وفي الوقت نفسه تهديد كل من يخفيه بأشد العقوبات التي قد تصل إلى حد الشنق في بعض الأحيان (١٣٧) خاصة إذا كان المسجون الهارب من الأمراء أو الخطرين على أمن الدولة والسلطان نفسه ، وفي بعض الأحيان يتم تغريم الولاة أو ضربهم بالسياط والعصي وعزلهم بسبب إهمالهم وتحميلهم المسؤولية المباشرة(١٣٨)أو قطع أحد أعضاء الهاربين أو سمل عيونهم بعد أن يتم إلقاء القبض عليهم(١٣٩)

كما عوقب الناس عقابا جماعيا حيث ضربوا بالعصي والسياط لمجرد الشك في معرفتهم بمكان بعض الهاربين واتهامهم بالتقصير وعدم الإبلاغ عن ذلك، إضافة إلى استغلال بعضهم لهذه الحوادث للتخلص من خصومهم باتهامهم بإخفاء المساجين الهاربين (١٤٠).

تتباين الأسباب الداعية للقبض على المساجين وإطلاق سراحهم ما بين رغبة السلطان في التخلص من خصومه من الأمراء والمماليك الذين يعودون إلى السلطان السابق وما بين مرتكب لجريمة استحقت ذلك أو بسبب العداوات الشخصية في بعض الأحيان (١٤١)، حتى أن الناصر محمد بن قلاوون قامت سياسته على أن لا يترك كبشا كبيرا (أميرا له وزن) وذلك من أجل تسليم السلطة لمماليكه الخاصكية (١٤٢) وبناء على ذلك فمن الصعب وضع نمط محدد ومنهجي لعملية إطلاق المساجين من حيث الإجراءات والأسباب، لأن طريقة السجن وعواملها تختلف من فترة لأخرى وتخضع لمزاج السلطان والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السائدة ولعدم وجود تحديد لفترة السجن، حتى أن وصول سلطان جديد أصبح من أهم المناسبات للإفراج عن المساجين (١٤٣) كما اختلفت إجراءات إطلاق المساجين حيث يكتب السلطان للأمراء الكبار مرسوما يرسله في كيس أطلس مختوم بالختم السلطاني (١٤٤) بينما يكتفى في حالة المساجين العاديين بإرسال مرسوم عادي يصدره بالدعوة إلى الرفق بالرعية وضرورة تحقيق العدالة وعرض المساجين من الرجال والنساء وإطلاق سراحهم ما عدا من كان من أصحاب الجرائم أو الفلاحين أو من عليه دم (١٤٥).

تعددت المناسبات التي يتم إطلاق المساجين فيها، فقد اعتاد السلاطين عرض المساجين في شهر شعبان من كل عام وفي بعض الأحيان في شهر رمضان وإطلاق أصحاب الجرائم الصغرى خاصة أصحاب الدين منهم، وذلك بعد أن تقوم الدولة بدفع ما عليهم أو مصالحتهم مع أصحاب الديون أو بوساطة تبرعات من بعض الأمراء وكبار رجال الدولة مع استثناء أصحاب الجرائم والفلاحين الذين يتهربون من دفع الضرائب، حتى لا يكون ذلك عملهم مشجعا لغيرهم من الفلاحين وبالتالي تدهور مالية الدولة، إلا أن هذا الإجراء قد أدى إلى ضياع حقوق كثير من الناس (١٤٦)، بينما قد يتم اثناء العرض إطلاق سراح الفرنج الذين أعلنوا إسلامهم (١٤٧).

ومن المناسبات الأخرى التي قد تدفع السلاطين لإطلاق سراح المساجين شفاء السلطان أو أحد كبار رجال الدولة من مرض معين (١٤٨) أو شفاعة بعض الأمراء وأصحاب الجاه والنفوذ(١٤٩)، بينما يزداد الأمر سوءاً أثناء فترات الأوبئة والطواعين والمجاعات والغلاء إذ

تعجز الدولة عن كفايتهم بالطعام وبالتالي الاضطرار إلى الإفراج عنهم وقد حصل ذلك في الأعوام ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م و٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢م و٨٣٩ هـ/ ١٤٣٥م و٨٤١هـ/ ١٤٣٧م مع إصدار الأوامر بعدم سجن أحد بخاصة على الديون، إلا أن ذلك كان يؤدي إلى انتشار السرقات والفساد(١٥٠)، كما صالح البعض الدولة على إطلاق سراحه مقابل مبلغ من المال (١٥١) أو منة من السلطان بهدف اكتساب الرعية (١٥٢) أو بسبب تحقيق الانتصار على إحدى الثورات (١٥٣) وفي الأعياد الدينية (١٥٤) أو نتيجة لعلاقات شخصية كالصحبة مثلا (١٥٥) والبراءة (١٥٦)، وتنازل المدعي عن حقه الشرعي (١٥٧) مع الإشارة إلى أنه قد يتم إعادة الأموال والإقطاعات إلى الأمراء الذين يطلق سراحهم في معظم الأحيان(١٥٨).

التعذيب

يعد التعذيب من أحقر الأعمال التي مارسها الإنسان ضد أخيه الإنسان، ومع ذلك فإنه ما زال يمارسها حتى وقتنا الحالي، حتى أصبحت إحدى أهم سمات الاستعمار وأنظمة الحكم الاستبدادية، إذ أن كلا منها يقوم على تركيز سلطته وقوته وبث الرعب في قلوب الناس والحصول على طاعتهم وانقيادهم من خلال استعمال أقصى درجة ممكنة من القوة التي تؤدي إلى كسر إرادة الناس ودفعهم إلى التسليم بالأمر الواقع، لذلك من الصعب على الإنسان الذي يتمتع بدرجة من العقلانية أن يجد اللذة والقدرة والاستحسان الذاتي لممارسة ذلك، وبخاصة أن مبدأ التعذيب يقوم على ايقاع أكبر قدر ممكن من الألم للإنسان المعذب بهدف تحقيق بعض المكاسب البسيطة والتافهة خاصة إن كانت مادية أو معنوية.

والضرب من الناحية الشرعية يستخدم في عقوبة التعزير على بعض الممارسات الخاطئة، لكن مع مراعاة شروط معينة عند التنفيذ، كعدم الإفراط في عدد الضربات، أو تكرار مرات الضرب في فترات متقاربة، واستخدام سوط " معتدل بين القضيب والعصا، لا رطب ولا يابس " وكذلك ضرورة تفريق الضرب على سائر الأعضاء " واتقاء الوجه والمقاتل وعدم تجريد الإنسان من ملابسه " (١٥٩).

اتخذ الضرب في فترة المماليك طابعا تعذيبيا، لأنه خرج عن كل القواعد الشرعية والأخلاقية، ليصبح من أكثر وسائل التعذيب شيوعا، حيث أصبحت قاعدة تنفيذه ايقاع أكبر قدر من الالم على الشخص المضروب، إضافة إلى ممارسته في التهم البسيطة وبمجرد الظن في كثير من الأحيان مع تجريد الإنسان من ملابسه وبطحه على الأرض (١٦٠)، وانتقاء

الأيام الشديدة البرد (١٦١)، لما لذلك من دور في زيادة الألم والتأثير على الأفراد، بينما لجأ بعض الولاة أثناء تنفيذ عقوبة الجلد إلى إطالة الصلاة أكثر من المعتاد بهدف استمرار المضروب تحت العقوبة لفترة طويلة (١٦٢).

استخدمت الدولة عددا من الأساليب والآلات للتعذيب بالضرب، كالدبابيس، والطبور، والعصي والمقارع (السياط) الذي أ صدرت الدولة أمرا في عام ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥م تحظر فيه الضرب بالمقارع نظرا لما يحدثه من أثر وألم على جسد الانسان إلا أنها فشلت في تنفيذ ذلك إذ سرعان ما أعيد استخدامه في السنة نفسها (١٦٣).

ينقسم الضرب إلى عدد من الأنواع، منه الخفيف الذي يكون على سبيل التعزير، والضرب المتوسط والضرب المؤلم، والضرب المبرح أي المؤلم جدا، والضرب الشنيع واخيرا الضرب المقترح الذي تعزى ممارسته لأول مرة الى الوزير أكرم بن حظيرة(١٦٤).

إن الضرب المقترح أكثر الأنواع ممارسة وخطورة واستعمالا في تعذيب الأفراد، لأن مبدأه الأساس يقوم على إحداث الجروح أو الشقوق في جسد الإنسان المضروب، فقد نجم عن ضرب أحمد بن العيني الشهابي شق كعبه وإدمائه والإغماء عليه (١٦٥) وضرب الصاحب تاج الدين إلى تلطخ ثوبه بالدماء حتى صارت كالمياه (١٦٦) وضرب يحيى بن عبد الرازق إلى طيران لحم جسده عن بدنه (١٦٧) واندفاع ابن البقري إلى تمريغ وجهه في الحصباء من شدة الألم بسبب ضربه على رجليه واسته وظهره، مما أدى إلى ترك أثر في وجهه إلى أن مات (١٦٨) كما أدى ضرب علي باي بالعصي إلى تفسخ ركبتيه (١٦٩).

كان استعمال المقارع من اكثر وسائل التعذيب خطورة وشيوعا، بخاصة عندما يترافق ذلك مع الإفراط الشديد في عدد مرات الضرب للفرد أو في عدد الضربات التي يتعرض اليها حيث تراواحت بين الثلاثين جلدة هلى سبيل التعزير، حتى تزايدت لتصل الى مائة ومائتين وثلاثمائة وأربعمائة وخمسمائة وستمائة وألف ومائة وستة عشر ألفا، وسبعة عشر ألفا وسبعمائة جلدة (١٧٠)، مما كان له أكبر الأثر على الإنسان المضروب، فقد أدى ضرب الشهاب بن العيني إلى إدماء جسده وتلطيخ جميع جسده بالدماء وتلوث جماعة من الخاصكية بدمه والإشراف على الموت (١٧١) وضرب أحد نظار الخاص إلى سيلان الدماء من أجنابه وذلك في يوم شديد البرد، حيث شوهد والدماء تسيل من أجنابه أثناء نقله إلى سجن لبرج (١٧٢)، كما شوهدت ثياب الصاحب تاج الدين ملطخة بالدماء بسبب الضرب (١٧٣)، بينما أدى ضرب أحد أفراد العامة إلى سيلان الدم على الأرض (١٧٤) وأدى ضرب موسى بن اسحق ستة عشر ألف سوط إلى سقوط قطعة من

" لحمه بقدر الرغيف " [١٧٥]، وضرب أحمد بن محمد البعلي الحنبلي إلى أن أدمي جسده [١٧٦]، وضرب ابن عقاب الصيفي في سنة ٧٤٥هـ إلى أن أنتن بدنه كله [١٧٧]. ويزداد الأمر خطورة عندما يقوم الوالي بعقد سير السوط وضرب أحد الأفراد مما يؤدي إلى إحداث الشقوق والثقوب قي جلد الإنسان وتمزيقه [١٧٨]، بحيث تبدو وكأن الطيور الجارحة قد نقرته ، أو كالإنسان الذي يتعرض للكي بالحديد والجمر.

لجأت الدولة إلى ضرب الفرد على جميع أجزاء جسده دون مراعاة لمناطق المقاتل أو غيرها، فمنهم من ضرب على رأسه أو على أطتافه أو على ظهره أو تحت رجليه(ما بين الركبة والقدم) أو على الأقدام (الفلقة) أو على إسته (خلفيته)، مما كان له أكبر الأثر في إحداث الآلام والجروح، إذ أن قسما ممن ضرب لم يتمكن من المشي وفقد وعيه، ولم يستطع الجلوس [١٧٩]، بينما أصيب البعض منهم بحالة نفسية حيث سيطر عليه الرجف من شدة الخوف[١٨٠]، وكذلك فإن عددا كبيرا من المضروبين قد فارق الحياة أثناء الضرب أو بعد فترة وجيزة خلال يومين أو ثلاثة أيام بسبب الآثار والجروح الناجمة عن سوء ممارسات الجلادين، ولما يحدثه الضرب من نزف وتمزيق للجلد وبالتالي تلوث الجروح وعدم القدرة على الشفاء، وهذا ما يجعلنا نؤكد أن الضرب هو إحدى وسائل الإعدام في الفترة المملوكية.

استخدم الضرب كذلك كإحدى وسائل التعذيب النفسي والجماعي وذلك من خلال ضرب الأمهات والأخوات أمام الأزواج والأبناء والأخوة أو ضرب الأبناء أمام الآباء بعد تجريدهم من ملابسهم أو الآباء أمام الأبناء، حتى أن بعض الأطفال أو القصر لم ينجوا من هذه الأعمال الشائنة، وذلك بذريعة الضغط على الآباء والزوجات للاعتراف بالقوة [١٨١].

يلاحظ من خلال دراسة الأشخاص الذين تعرضوا للضرب إلى أن كل فئات الشعب المصري لم تنج من ذلك، فمنهم الوزراء والحجاب والأمراء وشيوخ العشائر والعربان والقضاة والمماليك والعامة والفلاحين والنساء والأطفال القصر، وأن حجم العقوبة يصل إلى أضعاف الجرم مما ينفي صفة العدالة ووجود قانون موحد يحكم المجتمع، فقد ضرب بعض الوزراء بسبب رفضهم تسلم هذا المنصب أو الاستمرار فيه [١٨٢] ولمصادرة أموالهم، كما ضرب عدد من القضاة لرفضهم الإفتاء تحقيقا لرغبة السلطان أو لمجرد انتقاد السلطة الحاكمة كلاما لا فعلا[١٨٣]، وتعرض كذلك عدد من العامة والفلاحين للضرب المبرح والمقترح لعدم دفع بعض الضرائب، أو العجز عن الإيفاء بكامل المتطلبات المالية [١٨٤]، كما ضرب بعض العامة بسبب شرب الخمر ضربا مقترحا ومبرحا [١٨٥]، والعض لمجرد الظن بأنه قد تفوه بكلام ضد السلطة [١٨٦] أو لمجرد غضب السلطان

على أحد الأمراء وتغير خاطره عليه (١٨٧) كما زاد الأمر عن حده عند ضرب أحد الأشخاص لمجرد ادعائه بأن النيل قد لا يزيد في هذا العام (١٨٨).

شاع في فترة دولة المماليك استخدام عقوبة العصر(١٨٩) حيث يتم فيها استخدام آلة المعصرة التي تتكون من خشبتين متقابلتين مخرومتين من الوسط بفتحتين يتم الوصل بينهما بواسطة حبل من الليف، وعند تعذيب الفرد يتم وضع أحد أعضائه بينهما مثل الرجلين واليدين، والرأس والفك أو الكعبين ومن ثم يلف الحبل بواسطة عمود من الحديد مما يؤدي إلى الضغط على العضو المقصود وبالتالي كسره أو تهتكه وتورمه وخاصة اللحم والعضل (١٩٠) وقد يوضع كذلك عضو الرجل أو خصيتيه (١٩١) مما يؤدي إلى إفقاده لرجولته، وقد أدى استخدام هذه الآلة إلى في كثير من الأحيان إتلاف العضو المعصور وكسر العظام بحيث لا يمكن إصلاحها فيما بعد أو موت المسجون إذا ما تكررت عملية العصر(١٩٢) وأخيرا فقد استخدم العصر كذلك لعقوبة حاشية المسجون أو نسائه وأولاده (١٩٣).

ومن الآلات الأخرى الكسارات وهي عبارة عن آلات تتميز بثقلها مثل الشاكوش تستخدم في تهشيم عظام الإنسان، حيث استخدمت في تفتيت ركب بعض الأفراد أو تهشيم عظام أيديهم أو قصبات صدورهم مما يؤدي إلى موت الإنسان أو إصابته بعاهة دائمة على أقل تقدير (١٩٤).

مارس المماليك عقوبة التسمير بشكل واسع، حيث تدق أطراف الفرد المسمر بواسطة مسامير (١٩٥)، إما على أبواب مدينة القاهرة (١٩٦) أو على أبواب إحدى المؤسسات العامة كالبيمارستان المنصوري في بعض الأحيان (١٩٧) أو على لوح من الخشب أو على صليب أو لعبة على هيئة إنسان (١٩٨)، كما قد ينعل المسمر بقبقاب من الخشب ويتم إجباره على المشي بها بعد ذلك زيادة في إيلامه وتعذيبه (١٩٩)، وقد اختصت هذه العقوبة بالرجال دون النساء إلا في بعض الحالات النادرة (٢٠٠).

تختلف التهم التي عوقب عليها بعضهم بالتسمير، فمنهم من كان قاطع طريق وخاصة من العربان الذين كانوا يهاجمون القوافل والقرى من أجل النهب والسلب (٢٠١)، ومنهم من ثار على السلطان أو اعترض على طبيعة النظام الحاكم (٢٠٢)، أو من اتهم بالتجسس لصالح الأعداء(٢٠٣) وعوقب كذلك الطحانين بسبب التلاعب بالأسعار (٢٠٤) أو كعقوبة للقتل العمد (٢٠٥)، أو اتهام البعض بوجود ميول لديهم للثورة على السلطان (٢٠٦) والسراق وأصحاب الدعارة (٢٠٧) والنصارى الذين كانوا يشعلون النار عمدا في بعض الأماكن العامة التابعة للمسلمين (٢٠٨).

اتخذ التسمير عدة أشكال فمنهم من سمر تسمير سلامة بواسطة مسامير ضعيفة بحيث لا

تؤدي إلى موت الإنسان حتى لو وصلت فترة التسمير إلى شهرين أو انتقل المسمر من مدينة إلى مدينة [٢٠٩] , ومنهم من سمر تسمير عطب أو هلاك وذلك بواسطة مسامير جافية شنيعة يؤدي دقها في أطراف الإنسان إلى تفتت عظامه وموته بعد فترة وجيزة [٢١٠] , كما يتم إشهار المسمرين في الشوارع، إضافة إلى المبالغة في عقاب بعضهم منهم حيث قطعت أيديهم وعلقت في رقابهم بعد تسميرهم [٢١١] أو أن يسمروا مقلوبي الرأس على الجمال أو ظهورهم إلى ظهور بعض [٢١٢] مع مرافقة المشاعلية لهم وهم ينادون بسبب العقوبة الموجبة لذلك [٢١٣].

مما تقدم أصبح قطع الأعضاء والتنكيل بالأفراد من وسائل التعذيب الملحوظة في فترة المماليك، حيث ظهرت فئة القطعان الذين قامت الدولة بقطع أيديهم أو أرجلهم لأسباب مختلفة، كرفض أوامر السلطان أو الثورة عليه أو المشاركة في قتل بعض الأفراد والسرقة وتزوير الخطوط والنقود أو الاعتداء الجنسي على الأحداث (القاصرين) والزعر الذين أصروا على حمل السلاح بالرغم من إعلان الدولة منعهم من ذلك، والعربان المفسدين الذين اعتبرهم الفقهاء بمثابة المحاربين أي الفئة التي أجاز الإسلام قطع أيديهم في حالة ارتكاب اعتداءات على الناس أو الأموال العامة أو السرقة والنهب [٢١٤]، كما قطعت ألسنة بعضهم لمجرد إرسال أحد الأفراد رسالة إلى والي اليمن يخبره فيها أن سلطان مصر ضعيف [٢١٥]، وعدد من العامة الذين أطلقوا على السلطان الناصر محمد لقب الأعرج [٢١٦]، وأحد الأفراد الذي أوهم السلطان بمعرفته بصنعة الكيمياء [٢١٧]. بينما قطعت أنوف وآذان بعض الأفراد بشكل مؤذ حيث كان يستأصل معها قطعة من اللحم المجاور وذلك بسبب خرق بعض الأفراد لمنع التجول الليلي، وتعرض بعض الجمالين لزروع بعض الناس [٢١٨]. كما لوحظ اللجوء إلى تكحيل العيون بالمراود المحمية بالنار بسبب التزوير أو شرب الخمر أو الثورة على السلطان والهرب من السجون أو اللجوء إلى العدو والاحتماء به والفساد كالعربان أو لمجرد غضب السلطان على أحد الأفراد في بعض الأحيان [٢١٩]، كما تم تقطيع جسد بعض الأفراد بالسيوف أو قطعهم إلى نصفين (وهو ماعرف بعقوبة التوسيط) [٢٢٠]، أو قطع الأعضاء التناسلية [٢٢١]، أو عقد من الأصابع في حالة التزوير أو الكتابة بما لا يروق للسلطان أو إفشاء أسرار الدولة [٢٢٢]، وخاصة ضد فئة الكتاب الذين تعد أصابعهم من أغلى ما يملكون حيث كان إتقان الخطوط من أهم السمات التي تؤهلهم لشغل منصب كاتب السر.

والتغريق حتى الموت من وسائل التعذيب التي استخدمت في هذه الفترة، حيث كان يتم ربط رجلي الإنسان وأيديه بالحبال والأثقال ثم القائه في نهر النيل أو تغطيسه في أحد البرك [٢٢٣]

وقد استخدمت هذه العقوبة ضد المماليك والأمراء الذين يثورون على السلطان أو يرفضون أوامره ويخرجون عن طاعته [٢٢٤]، وضد من يحاول الإيقاع بين المماليك وأساتذتهم [٢٢٥]، وكذلك ضد مماليك السلاطين القدامى الذي كان السلطان الجديد يرغب في التخلص منهم [٢٢٦].

استخدم التجويع لتعذيب بعض المساجين أو الأمراء الذين يرغب السلطان في التخلص منهم، فقد توفي الأمير بكتوت الفتاح بدر الدين بسجن الإسكندرية بعد إحدى عشر يوما من الحرمان من الطعام والشراب [٢٢٧]، وتوفي كذلك الأمير سلار في عام ٧٠٩ هـ-١٣٠٩م بعد اثني عشر يوما من الحرمان أيضا وذلك بأمر من السلطان [٢٢٨]، وكذلك الأمير سيف الدين الماس الحاجب عبد الله عندما أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بعدم إدخال الطعام والشراب إليه [٢٢٩]، والأمير برلغي في سنة ٧١٠ هـ/ ١٣١٠م حيث أمر السلطان أن لا يدخل إليه أحد بشراب أو طعام حتى توفي بعد أن يبست أعضاؤه وخرس لسانه من شدة الجوع [٢٣٠]، بينما عذب الوزير ماجد بن قزوينه بالتجويع لفترة طويلة ثم إطعامه وزة مشوية وشديدة الملوحة، وسقيه ماء مثلوجا وإطعامه بطيخا كثيرا، ثم ربط ذكره وأنثييه بحبل من الليف يمنعه من الإراقة إلى أن مات على هذه الحال [٢٣١]، لأن عدم الإخراج يؤدي إلى التسمم، في حين عَذَب يشبك الدوادار أربعمائة من عربان بني هلباء بالمنع من الطعام في فترة شديدة البرودة مما أدى إلى وفاة عدد منهن [٢٣٢].

تقوم فكرة التسعيط على استغلال الجروح والفتحات الموجودة في جسد الإنسان وبالذات مجاري التنفس والطعام لتعذيب الإنسان، فقد استغل البعض الجروح التي تنتج عن ضرب الإنسان من خلال فركها بالملح أو برش الملح عليها، أو بصب الخل ورش الجير عليها، ومنهم من أجبر بعضهم على شرب الماء المالح جدا والممزوج بالخل والجير، أو بإدخال الجير في أنف وفم الشخص المعذب [٢٣٣].

استخدم القصب في التعذيب حيث كان يدق تحت أظافر بعضهم نظرا لما يحدثه من ألم، لأن هذه المناطق تعتبر من أكثر أجزاء الجسد ايلاما وحساسية وخاصة عندما تدق تحت أظافر الرجل ويتم إجباره على المشي وهي مدقوقة مما يؤدي إلى خلعها من مكانها [٢٣٤]، أو بدق القصب في بعض الأحيان في الأجزاء الأخرى من الجسد كالأذنين مثلا [٢٣٥].

يعد استخدام النار من أكثر الوسائل ردعا وشيوعا في الفترة المملوكية، حيث كان يتم دق القصب في أظافر البعض ثم إحراقه بالنار [٢٣٦]، أو إحماء الخوذ والطاسات ووضعها على رأس الفرد المعذب [٢٣٧]، أو إحماء القدور والدسوت وإجبار المذنبين على الجلوس عليها [٢٣٨]، أو شواء البعض بعد تعليقهم كالأغنام [٢٣٩]، أو لف أيدي الآخرين بمشاق الكتان أو الخرق ثم تغطيسها

بالزيت أو القطران وإشعالها حتى يتم حـرق اليد بأكملها [٢٤٠] أو إلقاء بعضهم بالنار وهم على قيد الحياة بالنار كما هو الحال مع العربان والنصارى [٢٤١]، كما عري البعض وتم تعريض أجسادهم للنار بعد أن تم دهنها بالزيت [٢٤٢].

وأمعن السلاطين والولاة في ممارسة أساليب التعذيب كسلخ الإنسان وهو على قيد الحياة أو بعد وفاته، حيث يتم شق جلدة الرأس بالموس وسلخ الجلد كما يسلخ جلد الشاة، وتزداد وحشية هذه العملية عندما تنفذ والفرد على قيد الحياة، حيث يبقى في هذه الحالة مدركا ما يفعل به ويقاسي الآلام حتى يصل السالخ إلى سرة البطن ومن ثم يطعنه بالسكين مما يؤدي إلى موته، بالإضافة إلى ذلك فقد تم سلخ بعض الأفراد بعد موتهم وذلك إمعانا في إذلال الأفراد وبث الرعب في قلوب الناس، وخاصة عندما يتزامن ذلك مع عرض المسلوخين وإشهارهم والطواف بهم في المدن الرئيسة والقرى بعد حشو أجسادهم بالتبن أو القطن.

إن قطاع الطرق والعربان والأمراء الخارجين عن الطاعة من أكثر الفئات تعرضا لهذا الأسلوب، ففي سنة ٧٥٨ هـ/ ١٣٥٦م أخرج الأمير دمرداش من السجن فقطع رأسه وسلخ وصبر وحشي تبنا [٢٤٣]، وقبض على منير بك أمير عربان بني حارثة فسلخ ومثل به[٢٤٤]، وسلخ جلد الشيخ تيم الدين لأنه اتهم بإفساد الأتراك [٢٤٥]، وسلخ جماعة من العربان في سنة ٨٥٧هـ وحشيت أجسادهم بالتبن وطيف بهم في بلاد الشرقية [٢٤٦]، وسلخ جلد حمزة بن غيث وحشي تبنا وطيف به في القاهرة وفي بعض المناطق الريفية [٢٤٧]، وسلخ جلد عبد الرحمن بن التاجر شيخ سفط أبي تراب وجلد والده بسبب قتلهم لشيخ قرية إبشية الملق [٢٤٨]، وأمر السلطان قايتباي بسلخ جلد ابن سعدان بعد القبض عليه [٢٤٩] وسلخ في عام ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨م جلد قرنميط رأس ميسرة الأمراء المتقدمين في السن مع اثنين من أتباعه وحشوا تبنا وعلقوا على باب زويلة[٢٥٠]، وقتل الدوادار يشبك في عام ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨م ابن جامع وسلخه مع جماعة من زعماء العربان [٢٥١] وأشهر في عام ٨٧٦ هـ/ ١٤٧١م ثلاثة مسلوخين من أكابر عرب بني حرام في مدينة القاهرة وصلبوا في خارجها وذلك بهدف ردع المفسدين [٢٥٢]، كما تم في سنة ٨٧٧ هـ/ ١٤٧٢م سلخ عدد من فلاحي بحطيط أمام زملائهم في السجن وأرسلوا إلى البلاد واشهروا ليرتدع بهم أمثالهم ممن لم يسددوا الضرائب المفروضة عليهم [٢٥٣]، وسلخ كاشف الغربية أحد أبناء العربان وحشي جلده قطنا [٢٥٤]، وقبض السلطان قايتباي على عيسى بن بقر أحد مشايخ العربان فرسم للدوادار بسلخه، فسلخ من رأسه قطعة وهو حي ثم أمهلوه فترة حتى يدفع ما عليه من مال [٢٥٥] وكذلك جلد استادار السلطان بحلب مع ولده في عام ٨٩٤ هـ/ ١٤٨٨م في

سجن المقشرة لثبوت تهمة التجسس عليهم لصالح العثمانيين (٢٥٦)، واشتهر دوادار قايتباي بسلخ عدد كبير من الفلاحين والعربان (٢٥٧)، وأمر السلطان قانصوه بن قانصوه الأشرفي في سنة ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م بسلخ سارق لأكفان الموتى فسلخوه من حد رقبته وأرخوه على صدره وصار عظم رأسه ظاهره فطافوا به في القاهرة ثم علقوه على باب النصر إلى أن مات (٢٥٨)، وفي سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١م سلخ أحد أبناء العربان المفسدين وحشي بالتبن (٢٥٩)، كما اشتهر عن السلطان قانصوه الغوري بأنه كان إذا ما ظفر بأحد من الفلاحين الضعفاء أمر بسلخه من عند رأسه إلى قدميه (٢٦٠)، وأخيرا فقد ذاع صيت الأمير طراباي لأنه قام بسلخ عدد كبير من الفلاحين والعربان (٢٦١).

اتجه البعض إلى سياسة التعليق حيث كانوا يعلقون الأفراد بواسطة كلاليب أو شناكل في حلوقهم أو أكتافهم (٢٦٢)، أو بربط أصابعهم بخيوط من القنب وتعليقهم في الشبابيك (٢٦٣) أو برجليهم وهم منكسين (٢٦٤)، ومنهم من علق ثم علق على جسده المقايرات أو ما يعرف بمقايرات العلاج والتي يبدو من إشارة السخاوي أنها عبارة عن الأثقال (٢٦٥)، التي تؤدي إلى بعد فترة من تعليقها بأطراف الإنسان إلى خلعها من مكانها (٢٦٦).

تباينت أساليب التعذيب بشكل كبير لأنها كانت تخضع لنفسية الشخص الذي يمارس هذه العملية، فقد لجأ بعض المعذبين إلى خوزقة الناس بواسطة نصب سارية ثم رفع الفرد عليها والقائه على خازوق منصوب في الأسفل فيخترق جسده ويمزقه، أو إجبار الأفراد بالجلوس على الأوتاد والخوازيق بحيث تدخل من دبره وتخرج من حلقه (٢٦٧) وقام بعضهم بتلطيخ جسد أحد المذنبين بالعسل وإيقافه بالشمس حيث تسلط عليه الذباب والزنابير (الدبابير)، فقاسى من الآلام ما لا يوصف إلى أن فارق الحياة (٢٦٨)، وعذب بعضهم بالرمي بالبندق*** على سائر جسده ووجهه (٢٦٩)، ومنهم من قلعت أسنانه وأضراسه شيئا بعد شيء ودقت في رأسه (٢٧٠)، أو نعل كما ينعل الفرس وألبس زربولا (صندلا) وأجبر على المشي (٢٧١)، أو رمي على البلاط عاريا في شدة البرد (٢٧٢)، أو بالصفع بالأحذية حتى الموت (٢٧٣)، أو قلعت أبزازه بكماشة محمية بالنار وأجبر على أكلها أو بلف حبل من القنب وليه على أصداغه حتى نفرت عيناه وسالت على خديه (٢٧٤)، أو عرض للبرد وهو عار وأجبر على الجلوس والنوم على البلاط من غير فرش لفترة طويلة (٢٧٥) أو أحميت الخوذ ووضعت على رؤوسهم (٢٧٦)، أو نشر من رأسه إلى قدميه وهو على قيد الحياة، أو سلق في دست (٢٧٧)، أو شق جلد رأسه بالموس وملئت بالخنافس ثم خيط عليها، ومن ثم وضع على رأسه طاسة حارة، مما يدفع الخنافس للبحث عن مخرج من خلال نقب الجراحات المخيطة (٢٧٨).

يلاحظ في الفترة المملوكية تعرض عدد كبير من النساء للتعذيب بمختلف الأساليب والأشكال دون أي مراعاة لحرمة المرأة، فمنهن من تعرض للعصر بأكعابهن وأرجلهن وأصداغهن أو ضربن بالكسارات على عظامهن أو سمرن على الجمال والحمير أمام الناس، وقطعت أعضاء بعضخن منهن وضربن بالمقارع والعصي حتى الموت (٢٧٩)، كما أن قسما منهن قد عذبن وهن حوامل فمثلا نجم عن تعذيب زوجة الوزير موسى بن اسحق أن وضعت أبنا ذكرا (٢٨٠)، بينما أسقطت زوجة جمال الدين الاستادار بعد أن عذبت بإجلاسها على دست حام على النار (٢٨١).

يكشف تاريخ التعذيب في الفترة المملوكية بأن حكم هؤلاء السلاطين قد اعتمد بالأساس على القوة في إخضاع الشعب، وأن التعذيب ينسجم تماما مع الأنظمة الإقطاعية والاستبدادية ويصبح سمة ملازمة لها، لأنها ترى في الفرد كإحدى وسائل الإنتاج المادية التي يجب استغلالها لأقصى درجة ممكنة، كما يجسد قيم النظم الإقطاعية – الاستبدادية القائمة على فكرة السَيِد والمَسود والمستَغِل والمستَغَل، وبالتالي أحقية السيد التصرف في المسود على وفق المعايير غير الإنسانية وكأنه قطعة مادية يستطيع التخلص منها وقتما يشاء.

تعرضت كل فئات المجتمع للتعذيب من دون استثناء، من الشخصيات الكبرى والمتنفذة كالأمراء والوزراء الذين لكثرة تعرضهم للتعذيب قد حاول عدد كبير منهم التخلص من هذا المنصب وعدم استلامه، وكذلك المماليك والشعب المصري والفلاحين، وأن جمع المال ومعارضة السلطة من الأسباب الرئيسة في ابتكار هذه الوسائل في ظل دولة لا يؤمن حكامها إلا بالقوة، وليس أدل على صدق ذلك من المثل القائل أن مال السلطان يخرج من بين الظفر واللحم وكذلك عدم رغبة الشعب من الاقتراب من السلطة الحاكمة حتى قيل السلطان من لم تعرف الحكومة اسمه.

تعرض عدد كبير من الناس للتعذيب عند هروب الأمراء أو المساجين من السجون وقيام الدولة بالبحث عنهم، وعندما تفشل في ذلك فإنها سرعان ما تلجأ إلى تعذيب السكان الذين يتم الوشاية بهم، وقد استغل بعض الناس ذلك للتخلص من منافسيهم وذلك باتهامهم أمام السلطة الحاكمة بأنهم يساعدون الخارجين عن القانون.

يلاحظ كذلك عدم وجود فئة محددة تمارس التعذيب أو عدم وجود مؤسسة لتنفيذ ذلك، فقد مارسها السلطان بيده في بعض الأحيان وولاة القاهرة والأمراء والمماليك، وحكام الأقاليم والولايات المختلفة، كما لجأت الدولة في كثير من الأحيان إلى تسليم بعض الأفراد إلى غرمائهم لإدراكها أن هؤلاء الغرماء سوف يمعنون في تعذيب هؤلاء الأفراد وبالتالي تحميلهم مسؤولية

ذلك أمام الرأي العام.

لقد تعرض العربان والفلاحون إلى أسوا أساليب التعذيب من قطع للأعضاء وخوزقة وسلخ ودفن وهم على قيد الحياة وشي على النار ونشر، وبالتالي فإن هذا ما يفسر ثوراتهم ورغبتهم في التخلص من السلطة الحاكمة واستغلالهم لفترات الاضطراب للانتقام من الدولة.

اتجه الكثير من الولاة إلى التعذيب الجماعي فكثيرا ما كان يعذب الفرد المذنب هو وأولاده ونساؤه وذلك من أجل ابتزاز أموالهم، كما أدى التعذيب في الفترة المملوكية إلى الموت في معظم الأحيان نظرا لأنه يقوم على مبدأ إلحاق أقصى درجة ممكنة من الألم، وعلى أقل تقدير إتلاف أحد أعضاء الجسم وتحويل الإنسان إلى معوق طوال حياته، وبذلك فقد خرجت هذه الممارسات عن التعاليم السماوية والأرضية جميعها، فالإسلام على سبيل المثال لا نجده يجيز أي شكل من أشكال التعذيب باعتباره أعلى درجات الانتهاك لكرامة الإنسان الذي ميزه الله عن باقي المخلوقات، وإنما أقر بعض العقوبات من باب الحفاظ على المجتمع وتحقيق العدالة وردع المفسدين عن ممارسة الأخطاء في حق مجتمعهم، بينما نجد التعذيب في فترة المماليك يتخذ سمة السادية، حيث كان المعذبون يجدون اللذة كما يبدو والقدرة اللانهائية في أنفسهم في تعذيب الإنسان.

يعد التعذيب من أكثر الأعمال الإنسانية خطورة وحقارة، فقد مارسها الإنسان منذ القدم وأجازتها بعض الأمم خاصة ضد الشعوب الأخرى، إلا أن الحكام العرب قد مارسوها ضد شعوبهم فقط، ولعل الأخطر أنه كلما تقدم الإنسان في الحضارة والمدنية كلما تقدم في ابتكار الوسائل لتعذيب الآخرين وإيذائهم والحاق الألم الشديد بالإنسان دون أن توصله إلى درجة الموت أو حتى ترك علامات على جسده كما في أيامنا هذه، بالرغم من أن كل الشرائع والقوانين الوضعية تقف ضد التعذيب وممارسته، إلا أن الحقيقة أن كل الأمم ما زالت تمارس ذلك بحجة أن موت إنسان أو ايلامه قد تنقذ آلاف النفوس في بعض الأحيان، كما أن استغلال التعذيب للتخلص من الخصوم السياسيين ومعارضي النظام الحاكم ما زال حتى وقتنا الحاضر خاصة في مجتمعاتنا العربية التي يتميز حكامها بالاستبداد والاعتماد على أن السلطة حق لعائلة وكل من تعرض لهذا الحق، فلا يستحق سوى السجن أو الموت تحت التعذيب.

الهوامش:

١- المقريزي، خطط ,ج٣، ص٣٣٠، السلوك، ج٢، ق٢ ,ص ٢٣٤، ج٢، ق٣، ص٦٤٠، ج٣، ق١، ص ٣٣١ / السخاوي، وجيز، ج١، ص ٣٨٥.

٢- ابن دقماق، النفحة، ص١٩٩ / ابن الفرات، تاريخ، م٩، ج٢، ص ٣٧٦, ٣٧٩, ٤٨١ / ابن حجر، إنباء، ج٣، ص٢٥١ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٤٦٨, ٥٦٩.

٣- المقريزي، السلوك، ج٣، ق٢، ص٥٥٤ / الصيرفي، نزهة، ج١، ص١٤٤ / السخاوي، وجيز، ج١، ص ٣٨٥ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق١، ص ٥٣٩، ج١، ق٢، ص ٣٠٧, ٤٢٠-٤٢١، ٤٣٩, ٤٤٤.

٤- ابن الفرات، تاريخ، م٩، ج١، ص١٥١، م٩، ج٢، ص ٢٤٧, ٢٥٨ / المقريزي، السلوك، ج٢، ق٣، ص ٥٧٠، ج٣ ق٣، ص ١٠١٩ / لبن تغري بردي، النجوم، ج ١٠، ص ٢٠٣، ج١٢، ص٢٠, ٢٣٠ / الصيرفي نزهة، ج١، ص ٢٧٠, ٣٢٣, ٣٢٦.

٥- ابن الفرات، تاريخ، م٩، ج٢، ص ٣٧٩ / المقريزي، السلوك، ج٢، ق٣، ص٧٥١، ج٣، ق٢، ص٤٧٣ / ابن تغري بردي، النجوم ج١١، ص ١٧٤ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق١، ص ٥٤٨ / ج١، ق٢, ١١٩, ٣٨٩, ٤٢٠- ٤٢١, ٥٦٩.

٦- ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٩٣.

٧- ابن حجر، إنباء، ج، ١، ص ١٨١.

٨- ابن الفرات، تاريخ، م٩، ج٢، ص ٣٧٨, ٣٨١.

٩- ابن حجر، إنباء، ج٧، ص ٢٧٢, ٢٧٧ - ٢٧٨ / الصيرفي، نزهة، م٢، ص ٣٤٩ / ابن إياس، بدائع، ج٢، ص ٢٠.

١٠- ابن تغري بردي، النجوم، ج١٣، ص ١٩٦.

١١- المقريزي، خطط، ج٣، ص ٣٣٠ / ابن حجر، إنباء، ج٧، ص ٢٧٢ / ابن تغري بردي، حوادث، ج١، ص ٢٥١, ٢٦٤, ٢٦٦, ٢٨٢، ج٢، ص ٣٤، النجوم، ج١٥، ص ١٥٨, ١٦٨.

* راجع :- السخاوي، وجيز، ج٣، ص٩٨٦-٩٨٧ / القاضي عبد الباسط، نيل، ص ٢٢٨ ب / ابن إياس، بدائع، ج١، ص ٧٢، ج٢، ص ٢٧٨, ٢٧٩.

١٢- ابن تغري بردي، حوادث، ج١, ١٧٦، النجوم، ج١٥, ١٣٨.

١٣- ابن تغري بردي، حوادث، ج١، ص ١٠٤, ٢٦٤، النجوم، ج١٥، ص ١٩٥ / السخاوي، وجيز، ج٣، ص ٩٩٦-٩٩٧, ١١١٥, الضوء، ج٨، ص ٥٣ / القاضي عبد الباسط، نيل، ص٣٢٩أ / ابن إياس، بدائع، ج٢، ص ٢٤٢, ٢٦٠، ج٤، ص ٤٣١.

١٤- ابن إياس، بدائع، ج٢، ص ٢٧٨.

١٥- م، ن، ج٤، ص ٤٣١.

١٦- ابن تغري بردي، النجوم، ج١٥, ١٦٨ / ابن إياس، بدائع، ج٣، ص ٢١٨.

١٧- ابن تغري بردي، حوادث، ج٢، ص ٣٤١ / السخاوي، الضوء، ج ٣، ص ٧٣.

١٨- السخاوي، وجيز، ج٣، ص ٩٨٠ .
١٩- ابن تغري بردي، حوادث، ج١، ص ١٧٨ , ٢٥١ , ٢٥٥ / الصيرفي، إنباء، ٣٣٨ .
٢٠- المقريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص ٩٧٣ .
٢١- ابن إياس، بدائع، ج٤، ص ١١٥ .
٢٢- المقريزي، خطط، ج٣، ص ٣٢٩ .
٢٣- م، ن، ص ١٨٦ .
٢٤- م، ن، ص ١٨٦ , ٣٢٩ .
٢٥- المقريزي، السلوك، ج٢، ق٢، ص ٤٩١ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٢٦٩، ج٥، ص ٦٥ , ٨٠ .
٢٦- الدواداري، كنز، ج٨، ص ٣٧٩، ج٩، ص٢١٦ / ابن دقماق، النفحة، ص ٩٥، المقريزي، خطط، ج٣، ص ٣٧١ / السلوك، ج١، ق١، ص ٧٨٢، ج٢، ق١، ص ٢٣٢ , ٢٤٩ , ٢٨٦ , ٢٨٧ / ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص ٣٨، ج٩، ص ٧٤ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق١، ص٣٩٩ .
٢٧- المقريزي، السلوك، ج٣، ق١، ص ١٥٤-١٥٥ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص٧١ .
٢٨- السلوك، ج٣، ق٢، ص ٦٧٤ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص٣٠٠ / الصيرفي، نزهة، م١، ص٢٦٧ .
٢٩- المقريزي، السلوك، ج٤، ق٣، ص ١١٣٦ .
٣٠- ابن إياس، بدائع، ج١، ق١، ص٥٠٠ .
٣١- الدواداري، كنز، ج٨، ص١٩٧ / ابن الفرات، تاريخ، م٨، ص ١٧٣ , ١٩١ / المقريزي، خطط، ج٣، ص٣٢٩ .
٣٢- المقريزي، السلوك، ج٢، ق٣، ص ٦٤٠ .
٣٣- المقريزي، خطط، ج٣، ص٣٢٩، السلوك، ج٢، ق٣، ص ٦٤٠ -٦٤١ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص٧٢ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق١، ص ٣٠٠ .
٣٤- السخاوي، وجيز، ج٣، ص ١١١٥ / ابن إياس، بدائع، ج٣، ص٣٠٨ .
٣٥- ابن إياس، بدائع، ج٤، ص ١٣٩ , ٢٠٢ .
٣٦- م، ن، ص ٢٣٠ .
٣٧- م، ن، ص ٧٦ .
٣٨ - م، ن، ص ٢٠٢ .
٣٩ - م، ن، ج٣، ص ٤٥١ .
٤٠- م، ن، ج ٤، ص ٦٥ .
٤١ - م، ن، ص ١٨٤ .
٤٢ - القاضي عبد الباسط، نيل، ص ١٩١ ب / ابن إياس، بدائع، ج٢، ص ٤٧٥ .
٤٣- ابن تغري بردي، حوادث، ج٢، ص ٤٣٣ , ٤٣٨ / السخاوي، الضوء، ج٣، ص ١٦٦ .

٤٤- ابن الفرات، تاريخ، م٩، ج١، ص ١٣٠ / المقريزي، السلوك، ج٣، ق٢، ص ٦٣٠ , ٦٤٧ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص ٣٠٣ / الصيرفي، إنباء، ص ٢٧٩ .
٤٥- ابن تغري بردي، حوادث، ج٢، ص ٤٢٤ .
٤٦- المقريزي، السلوك، ج٢، ق ٣، ص ٧١٢ .
٤٧- ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص ٧ .
٤٨- الصيرفي، إنباء، ص ٣٤٢ .
٤٩- المقريزي، السلوك، ج٢، ق ٢، ص ٤٦٩، ج٣، ق ١، ص ١٧٠ , ٣٢٧ / ج٣، ق٢، ص ٥٠٠ .
٥٠- المقريزي، السلوك، ج٢، ق٢، ص ٣٩٩، ج٣، ق٣، ص ١١٠٣ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص١٣٧ , ٢٦٦، / ابن إياس، بدائع، ج١، ق١، ص ٤٩٤ .
٥١- ابن حجر، إنباء، ج٣، ص ٧ .
٥٢- ابن إياس، بدائع، ج٣، ص ٤٦٧ .
٥٣- الصيرفي، إنباء، ص٣٤٠ .
٥٤- القاضي عبد الباسط، نيل، ص ٣٠٥ .
٥٥- الصيرفي، إنباء، ص ٣٣ .
٥٦- ابن حجر، إنباء، ج٤، ص ١٥٩ .
٥٧ - ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص٣١٠ .
٥٨- المقريزي، السلوك، ج٢، ق٢، ص ٥٠٠ / ابن حجر، إنباء، ج٧، ص ١٠٤ / ابن تغري بردي، النجوم، ج٩ , ١١٦، ج١٣ , ٢٧٤ .
٥٩- ابن خجر، إنباء، ج٥، ص٣٣٦، ج٦، ص١٠١ / الصيرفي، نزهة، م١، ص ٤٦٥ .
٦٠- السخاوي، الضوء، ج٢، ص ٧٥ ,
٦١- الدواداري، كنز، ج٨، ص ٢٢٤ / المقريزي، السلوك، ج٤، ق١، ص ٢٥٥ .
٦٢- ابن الفرات، تارخ، م٩، ج١ , ١٥٩، م٩، ج٢، ص٣٧١ / المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٥٣٦، ج١، ق٣، ص ٦٨٧، ج٢، ق١، ص ٢٣٨، ج٣، ق١، ص٣٥٦، ج٣، ق٢، ص ٧٨٣، ٨٥٤، ج٤، ق١، ص ٤٣٦ / ابن حجر، الدرر، ج١، ص ٤٨ / ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص٧٢، ج١٣، ص٢٩ , ٣١ , ٣٦، حوادث، ج١، ص١٢١ , ٢٢٨ / الصيرفي، إنباء، ص ١٤٣ / القاضي عبد الباسط، نيل، ص ٢٩١ ب / ابن إياس، بدائع، ج١، ق١، ص ٤٣٠، ج٣، ص ٣٢٣ .
٦٣- المقريزي، السلوك، ج٣، ق٢، ص٦٥٠ .
٦٤- الصفدي، نزهة، ص ١٧١ / المقريزي، السلوك، ج٢، ق١، ص ١٩٤ ،ج٣، ق١، ص١٣٧ , ١٤٨، ٢٩٠ , ٣١٤ , ٣١٥ , ٣١٨ , ٣٣١، ج٣، ق٢، ص ٥٣٤ , ٦٢٧ , ٦٤٧، ج٤، ق٢ , ٣١٧ , ٧٦٦، ٨٤٢ , ٨٣٠ / ابن حجر، إنباء، ج٢، ص ٢٨١، الدرر، ج١، ص ٧٠ , ١١٢ , ١٢٣ , ٢٠٤ , ٢٠٦ / ابن تغري بردي ، النجوم، ج١١، ص ٣٤ , ٣٦،ج ١٤، ص ٢٣ / الصيرفي، نزهة، م١، ص

٤١١، م٢، ص ٣٢٩/ ابن إياس، بدائع، ج١، ق١، ص ٣٨٤،ج١، ق١, ٥٤, ١٨٩, ٢٦٢.
٦٥- الصفدي، نزهة، ص ١٧١ / ابن دقماق، النفحة، ص ٤٦ / ابن الفرات، تاريخ، ٩، ج٢، ص ٣٩٨/ ابن حجر، إنباء، ج٤, ١٠١, ١١١, ١٢٧، ج٥, ٧٠-٧١، ج٢، ص٧٩/ الصيرفي، نزهة، م٢، ص١٣, ٢٠, ٤٩, ١٠٦، إنباء، ص ٤٤٠ / السخاوي، وجيز، ج٢، ص ٥٢٩ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق١، ص ٣٠٣، ج١، ق٢، ص ٣٠٢.
٦٦- ابن الفرات، تاريخ، م٩، ج١، ص ١٤٩ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص ٢٩٣.
٦٧- الصيرفي، نزهة، م٢، ص ١٠٦.
٦٨- ابن دقماق، النفحة، ص ٤٦.
٦٩- ابن الجزري، حوادث، ج٣، ص٧٦١/ القلقشندي، صبح، ج٤، ص ٢٣ / المقريزي، خطط، ج٣, ٣٨٨/ ابن طولون، نقد، ص ٤١.
٧٠- القلقشندي، صبح، ج٤، ص ٢٣ -٢٤.
٧١- ابن الفرات، تاريخ، م٩، ج١، ص ١٤٧, ١٨٤, ٢٠٤/ ابن حجر، إنباء، ج٢، ص ٦٠/ الصيرفي، إنباء، ص ١٢٤ / القاضي عبد الباسط، نيل، ص ٢٠١ أ، ٢٧٥ ب.
٧٢- ابن حجر، إنباء، ج٣، ص ١١٦، ج٦، ص ٦١ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص ٤٢، ١٣٤، حوادث، ج٢، ص٤٣٣ / القاضي عبد الباسط، نيل، ص ١٩٥ أ/ ابن إياس، بدائع، ج٢، ص ٣٨٠, ٤١٠- ٤١١، ج٣، ص ٤٦, ٧٠, ٤٦٤، ج٤، ص ٧٤.
٧٣- السخاوي، وجيز، ج٣، ص١١٢٢، الضوء، ج١٠، ص٣٤٠.
٧٤- ابن حجر، إنباء، ج٣, ١٦٧ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١١, ١٢٩، ج١٢، ص ٥٩, ١٣٥، حوادث، ج١، ص ٨٣, ١٨٤, ٢٠٠, ٢٤٩, ٢٧٦, ٣٧٣.
٧٥ - ابن تغري بردي، حوادث، ج٢، ص ٣٧٨.
٧٦- ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص ٥٤، ج ١٣, ٦٠، ج ١٤، ص١٩٦، ج١٥، ص٤٨, ١٦٥، ١٥٨ / الصيرفي، إنباء، ص ٣٧٨/ السخاوي ، الضوء، ج٣، ص٩٩، ج٥، ص٨٢، ج٧، ص ٦٤ / ابن إياس، بدائع، ج٢، ص ٩٧.
٧٧- الدواداري، كنز، ج٩، ص ٢٨٦ / الصفدي، نزهة، ص ٢٢٩ / ابن دقماق، النفحة، ص ١٢٤ / المقريزي، السلوك، ج٢، ق١، ص ١٥١.
٧٨- المقريزي، خطط، ج٣، ص ٣٣٠.
٧٩ - الصيرفي، إنباء، ص ٣٢٢ / القاضي عبد الباسط، نيل، ٢٣٠ أ.
٨٠- الصيرفي، إنباء، ص ٣٢٢.
٨١- م، ن، ص ٢٩٠-٢٩١.
٨٢- ابن كثير، البداية، ج١٤، ص٧٠.
٨٣- ابن تغري بردي، النجوم، ج٨، ص ٨٤ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٧٤٥، ج٤، ص ٢٥٩.

٨٤- الدواداري، كنز، م٩، ص٢١٦.
٨٥- ابن الفرات، تاريخ، م٩، ج١، ص ١٣٣-١٣٤، م٩، ج٢، ص٣٦، ٧٠، ١١٥، ١٩٠، ٣٦٩/ المقريزي، السلوك، ج٣، ق٢، ٦٥١، ٦٧٧، ٧٠٢/ ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص ٣٢، ج١٠، ص١٤، ٢٥، ٢٢١، ٢٤٢، ج١١، ١٤٦، ٢٦٨، ٣١٤، ج١٢، ص ٢٠/ الصيرفي، نزهة، م١، ص ٤٥، ٢٥٩، ٢٩٣، ٣٨٦، م٢، ص١٤٣، ١٦٠، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٨٨/ ابن إياس، بدائع، ج٢، ص٢٥١، ج٣، ص٧٧، ج٤، ص ٤٨٠.
٨٦- ابن الفرات، تاريخ، م٩، ج١، ص ١٠٢، ١٩٣/ الصيرفي، نزهة، م١، ص ٢٢١، ٢٩٣.
٨٧- ابن إياس، بدائع، ج١، ق١، ص ٤٤٤.
٨٨- المقريزي، السلوك، ج٢، ق٣، ص ٥٧٠، ج٣، ق١، ص ١٥٦ ج٣، ق٢، ص ٦٧٣، ٦٧٧/ ابن حجر، إنباء، ج١، ص٢٦٥/ الصيرفي، إنباء، ص ١٢٢/ السخاوي، وجيز، ج٣، ص ٩١٩، الضوء، ج٥، ص ٣٢٣/ ابن إياس، بدائع، ج٤، ص ١٤٦، ١٥٢.
٨٩- ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٧٤٥.
٩٠- الصفدي، نزهة، ص ٢١٣/ ابن الفرات، تاريخ، م٩، ج١، ص ٧، ١٥٨، م٨، ص ١٢٠/ المقريزي، السلوك، ج٢، ق١، ص٤٩، ١٢٩، ج٢، ق٢، ص ٤٣٤، ٤٨٨، ج٢، ق٣، ص٨٠٨، ٩١٣، ج٣، ق ١، ١٨/ الصيرفي، نزهة، م١، ص ٧٢/ السخاوي، الضوء، ج٢، ص ٩٧/ ابن إياس، بدائع، ج١، ق١، ص ٤٤٤.
٩١- المقريزي، خطط، ج٣، ص ٣٢٨.
٩٢- المقريزي، السلوك، ج٢، ق٢، ص ٤٥٠.
٩٣- الصيرفي، إنباء، ص ٣٤٠.
٩٤ - ابن كثير، البداية، ج ١٤، ص ٩٩.
٩٥ - الصيرفي، نزهة، م٢، ص ٢٩٠.
٩٦- المقريزي، خطط، ج٣، ص ٣٢٨، ٣٣٠/ ابن حجر، إنباء، ج٣، ص ٧.
٩٧- المقريزي، خطط، ج٣، ص ٣٢٨.
٩٨- م، ن، ص ٣٧١.
٩٩- م، ن، ص ٣٧١.
١٠٠- المقريزي، السلوك، ج٤، ق١، ٤٢١.
١٠١- الدواداري، كنز، ج٩، ص ٣٩٣.
١٠٢- ابن دقماق، النفحة، ص ٣٠١/ ابن حجر، إنباء، ج٣، ص ٧/ ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٥٣١.
١٠٣- المقريزي، السلوك، ج٣، ق١، ص ٢٣٥.
١٠٤ - ابن حجر، إنباء، ج٣، ص ٢٨٢.
١٠٥- الصيرفي، نزهة، م٣، ص ٣٤٠.

١٠٦- ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .
١٠٧- ابن الفرات، تاريخ، م٨، ص ١٢٠ .
١٠٨ - م، ن، م٩، ج ١، ص ١٦٤ .
١٠٩- ابن الفرات، تاريخ، م٧, ١٩٦- ١٩٧ / القلقشندي، صبح، ج١٣، ص ٩٩ .
١١٠- ابن طولون، نقد، ص ١٨٨ - ١٨٩ .
١١١- ابن الفرات، تاريخ، م٧، ص ١٩٦- ١٩٧ ،/ القلقشندي، صبح، ج١٣ , ٩٩ .
١١٢- المقريزي، السلوك، ج٢، ق١، ص ١٨٣ / السخاوي، الضوء، ج٢، ص ٨٧ -٨٨ .
١١٣- ابن حجر، الدرر، ج٣، ص ١٦٤ - ١٦٥ .
١١٤- ابن طولون، نقد، ص ١٨٨ - ١٨٩ .
١١٥- اليوسفي، نزهة، ص ١٩١ / ابن كثير، البداية، ج٣، ص ٢٦٤ / ابن، حجر، إنباء، ج٣, ٧٣، ٨١ , ٨٦، ج٧، ص ٥٢، الدرر، ج٣، ص ١٥٤ , ١٤٥ ، ١٥٥ ، ج٤، ص ٢٢٤ / ابن دقماق، النفحة، ص٧ , ٨٨ / ابن الفرات، تاريخ، م٨، ص١٤٥ / المقريزي، السلوك، ج١ ، ق٢، ص٦٢٩ ، ج٢، ق٢، ص٥١٣، ج٢، ق٣، ص٥٧٩ , ٦٠٥ , ٦١٤ , ٦١٥،ج٣، ق١ , ٤٤، ج٤، ق١، ص٣٠١، ج٤، ق٢، ص ٥٩٩ , ٦١٦ , ٦٢٠ / ابن تغري بردي، النجوم، ج٢، ص ٩٦ , ٩٧، ١٢٠، ج٧، ص ١٨٩، ج١٠، ص١٨ , ٦٠ , ٦١ , ٦٢ , ٨٦، ج١١، ص٣٠١، ج١٢ , ٢٥، ج١٣، ص ٢٥ , ١٢٤ , ١٤٥ , ٣٦٦، الصيرفي، نزهة، م١، ص ٢٦٩ / السخاوي، الضوء، ج٣، ص ٧٨ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق١، ص ٣٢٤ , ٣٤٣ , ٣٦٥ ,٣٦٩ , ٤٧٩ , ٥١٥ , ٥٧١، ج١، ق٢، ص ٤٤٤ -٤٤٥، ج٢، ص ١٨ -١٩، ج٣ , ٤٧٢ .
١١٦- ابن حجر، إنباء، ج٧، ص١٨/ الصيرفي، نزهة، م٢، ص٢٨٨ , ٣٨٨ / السخاوي، الضوء، ج٣، ص٢٨٥ .
١١٧- ابن الفرات، تاريخ م٩، ج١، ص١٨٩ / المقريزي، السلوك، ج٣، ق٣، ص ٩٧٧-٩٧٨ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص٣١٠ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٥٥٢ .
١١٨- ابن دقماق، النفحة، ص ٢٣٤ / المقريزي، السلوك، ج٣، ق١، ص ٣٩٦ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص١٥٠ / السخاوي، وجيز، ج١، ص ٢٩٩ , ٣٢٧ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٢٧٣ .
١١٩- الدواداري، كنز، ج٨، ص٣٠٤ / ابن كثير، البداية، ج١٣، ص ٣١٨ / ابن دقماق، النفحة، ص٨٨ / المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص ٧٥٧ .
** راجع حول ذلك : - ابن الجزري، تاريخ حوادث، ج١، ص٣٢ / ابن الفرات، تاريخ، م٧، ص ٧٠، ٢٣٨ م٨، ص٣٣، م٩، ج١، ص ١٦٣ م٩، ج٢، ص ٢٧٥ / المقريزي، السلوك، ج١، ف٢، ص ٤٤٨ , ٦٣٣، ج١، ق٣، ص ٧٠٤ , ٨٣٥، ج٢، ق١ , ١٩٩ , ٢٤٠ , ٣٠٤، ج٢، ق٢، ص ٣٨٨ , ٤٠٥ , ٤٢٣، ج٢، ق٣، ص ٦٦٠ , ٨٥٦ , ٩١٥ ج٣، ق١، ص١٦٤-١٦٥ ج٣، ق٢، ص ٥٥٨ , ٦٩٦ , ٦٨٥ , ٧٤٠ , ٩٧٥، ج٤، ق١، ص ٢٩٧، ابن حجر، إنباء، ج٧، ص١٦٨،

٢٦٢ , ٢٦٦ , ٣١٩، الـدرر، ج١، ص ١١٨ , ١٢٨ , ١٣٤ , ١٣٩ , ٢٠٢ , ٢٢٩ , ٢٧٧ , ٢٨١، ٢٨٨ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١٢، ص٥٧، ج١٣، ص ٨٨ / الصيرفي، نزهة، م١، ص ٤٥٢ / السخاوي، الضوء، ج٣، ص ١٦٥/ القاضي عبد الباسط، نيل، ص ٣٦٨ أ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق١، ص ٤٥٣ , ٤٧٥ , ٥٠٤، ج١، ق٢، ص ٦٣ , ٧٩، ج٢، ص ٣١، ج٣، ص ٢١، ٣٣٣.

١٢٠- المقريزي، السلوك، ج٣، ق٢، ص ٤٧٠، ج٤، ق١، ص ٤٣٦ / ابن تغري بردي، حوادث، ج١ , ١٦٦ / السخاوي، وجيز، ج٣، ص ١٢٦٤ / القاضي عبد الباسط، نيل، ص ٣٩٢ ب / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص٢١٥ , ٤٢٤، ج٢، ص ٢٦٢.

١٢١- المقريزي، السلوك، ج٢، ق٢، ص٤٣٣ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٢١٥، ج٢، ص ٢٥٦، ج٤، ص ١٨ , ٤٣.

١٢٢- ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٣٢٩ – ٣٣٠.

١٢٣ – م، ن، ج٤، ص ٧٥.

١٢٤ – السخاوي، الضوء، ج٨، ص ٧٠.

١٢٥ – ابن الفرات، تاريخ، م٨، ص ١٩١ / القاضي عبد الباسط، نيل، ص ٢٦١ ب/ ابن إياس، بدائع، ج٣ , ١٠٣.

١٢٦- السخاوي، وجيز، ج٢، ص ٤٧٥ / ابن إياس، بدائع، ج٤، ص ٢١ / مجهول، تاريخ قايتباي، ص ١٣٠.

١٢٧- مجهول، تاريخ قايتباي، ص ١١٧.

١٢٨- ابن تغري بردي، النجوم، ج٨، ص ١٢١.

١٢٩- القاضي عبد الباسط، نيل ص ٢٦٢ ب / ابن إياس، بدائع، ج٣ , ١٠٥.

١٣٠- ابن كثير، البداية، ج ٤، ص ١٢٨.

١٣١ – ابن تغري بردي، النجوم، ج١٢، ص ١٥ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٥٦٠.

١٣٢ – المقريزي، السلوك، ج٣، ق ٢، ص ٦١٣.

١٣٣- المقريزي، السلوك، ج٣، ق٢، ص ٦٩٨ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص٣١١.

١٣٤- ابن تغري بردي، النجوم، ج١٣، ص ٧١.

١٣٥- المقريزي، السلوك، ج٢، ق٢، ص ٤٣٣ / ابن إياس، بدائع، ج٤، ص ١١٦ , ١٨٦.

١٣٦- ابن حجر، إنباء، ج٢، ص٩٤.

١٣٧- المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص ٧٧٩ – ٧٨٠.

١٣٨- ابن إياس، بدائع، ج٤، ص ١٥٣.

١٣٩- السخاوي، وجيز، ج٣، ص ١١٢٢.

١٤٠- ابن تغري بردي، النجوم، ج١٤، ص ٣٦٥.

١٤١- ابن دقماق، النفحة، ص ٧٣ , ٧٨ / المقريزي، السلوك، ج١، ق٣ , ٦٦٦ , ٦٦٨، ج٢، ق١، ص

٨٧، ج٢، ق٣، ص ٥٩٤/ ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص ١٣-١٤، ج١٤، ص ٢٦ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق١، ص ٣١٢, ٣٦٥, ٤٩٥, ٥٠٧، ج١، ق٢، ص ٣٢٢, ٤٠٤, ٤٠٦ .
١٤٢- ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص ٢٤ .
١٤٣- ابن، الفرات، تاريخ، م٩، ج١، ص٩٦- ٩٧ / المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص٦١٩, ٨٢٦، ج٢، ق١، ص٧٨ / ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص٣-٤، ج١٠، ص٦٤، ج١١، ص٤, ١٢١، ج١٢، ص ٥ .
١٤٤- ابن الفرات ، تاريخ، م٨، ص١٢٢ - ١٢٣ .
١٤٥- ابن الفرات، تاريخ، م٩، ج١، ص٨ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١، ص١٦٦، ج١١، ص ٣١٥ / ابن إياس، بدائع، ج٥، ص ٦٥ .
١٤٦- ابن الجزري، تاريخ حوادث، ج٢، ص ٥٥/ المقريزي، السلوك، ج٢، ق٢، ص ٤٩١، ج٣، ق٢، ص ٤٧٤, ٥٠١، ج٤، ق١، ص ١٠٦، ج٤، ق٢، ص ٥٦٨, ٧٧٨ / ابن تغري بردي، حوادث، ج٢، ص ٥٣٩, ٥٨٨ / الصيرفي، إنباء، ص ٤٠٤ .
١٤٧- القاضي عبد الباسط، نيل، ص ٢٣٤ ب، ٢٥٩ ب / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص٣٣٧، ج٢، ص ١٤٠, ٢٥٥، ج٣، ص٦٨, ١٠٢, ٢٣١, ٤٣٢، ج٤، ص ٤٩, ٧٥, ١٠٢, ١٤٢، ٢٨٣، ج٥، ص ٦٥, ٨٠ .
١٤٨- الدواداري، كنز، ج٩، ص ٢٣٧ / ابن كثير، البداية، ج١٤، ص ٦٣, ١٤٨ / المقريزي، السلوك، ج٢، ق١، ص ٢٤١، ج٢، ق٢، ص ٥١٩, ٥٢٣، ج٢، ق٣، ص ٦٧٧, ٨٠٩, ٨٨٩ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص ٧٨ / السخاوي، وجيز، ج١، ص ١٤ .
١٤٩ - ابن الجزري، تاريخ حوادث، ج٣، ص٥٩٨ / الدواداري، كنز، ج٨، ص ١٦٦ / ابن الفرات، تاريخ، م٨، ص ١٢٧ / المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٦٤٥-٦٤٦ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص ٢٧, ١٤٨, ٢٦٥ - ٢٦٦ / القاضي عبد الباسط، نيل، ص ٣٧٦ ب / ابن إياس، بدائع، ج ١، ق٢، ص ١١٥، ج٢، ص ٢٦٢ .
١٥٠- المقريزي، السلوك، ج٣، ق٢، ص ٤٦٦، ج٤، ق٢، ص ٩٦٧, ١٠٣٣ / ابن حجر، إنباء، ج٢، ص ٨٤ / ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص ١١٢، ج١٤، ص ٢٧٤ / الصيرفي، نزهة، م٣، ص ٣٤٠, ٤٠٥ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٣٠٢، ج٢، ص ١٦٦, ١٦٧, ١٨٢ .
١٥١- ابن الفرات، تاريخ، م٩، ج١، ص ٦ / المقريزي، السلوك، ج٤، ق١، ص ٣٩٦ / الصيرفي، نزهة، م٢، ص ٥٧ / القاضي عبد الباسط، نيل، ص ٣٢٣ب، ٣٧٢ ب .
١٥٢- المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٤٦٩، ج١، ق٣، ص ٦٧٣ .
١٥٣- ابن الفرات، تاريخ، م٩، ج١، ص ١٩٠-١٩١ / الصيرفي، نزهة، م٢، ص ٢٦٩ .
١٥٤- المقريزي، السلوك، ج٢، ق١، ص ١٤٨ .
١٥٥- ابن تغري بردي، النجوم، ج١٤، ص ١١٣ .
١٥٦- المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص ٧٨٥ .

١٥٧- م، ن، ص ج٤، ق٣، ص ١١٦٧ .
١٥٨ - المقريزي، السلوك، ج٢، ق ١، ص ٢٠٣ , ٢٢٩ , ٢٣٠ ، ٢٧٤ / الصيرفي، إنباء، ص ٤٢٩ .
١٥٩- ابن طولون، نقد، ص ٤٢ .
١٦٠- المقريزي، السلوك، ج٢، ق١، ص ٤١ .
١٦١- ابن إياس، بدائع، ج٣، ص ١٦٩ , ٤٦٦ .
١٦٢- ابن الجزري، تاريخ حوادث، ج١، ص ٢٩٨ / ابن طولون، نقد، ص ٤٢-٤٣ .
١٦٣- ابن الجزري، تاريخ حوادث، ج٢، ص ١٢٢ / ابن دقماق، النفحة، ص ١٣٠ .
١٦٤ - لبن حجر، الدرر، ج١، ص ٢٣٤ .
١٦٥ - ابن إياس، بدائع، ج٣، ص ٩ .
١٦٦- الصيرفي، نزهة، م١، ص ٣٦٥ .
١٦٧- الصيرفي، إنباء، ص ١٤٣ .
١٦٨- ابن حجر، إنباء، ج ٢، ص ١٣٤ .
١٦٩- م، ن، ج٣، ص ٣٩٢ .
١٧٠- ابن كثير، البداية، ج١٣، ص ٢٥٣ / ابن دقماق، النفحة، ص ٢٢٩ , ٢٣٤ / ابن الفرات، تاريخ، م٨، ص ١٢٠، م٩، ج١، ص٧ , ٩٥ , ١٤١ , ١٦٢ , ١٦٦ , ١٩٧، م٩، ج٢، ص ٢٤٨ , ٢٥٤، ٢٩٦ , ٣٣٥ , ٤٠٢ / المقريزي، السلوك، ج٣، ق١، ص٧٣٥ , ٧٤٣، ج٣، ق٢، ص ٥٣١ , ٥٤١، ٥٤٤ , ٥٥٠ , ٥٦١ , ٧١٠ , ٧٢٥ , ٧٨٤ , ٧٩٠ , ٨٣٦ , ٨٩٤ , ٨٩٨ , ٩٧٨ , ١٠٤٤ , ١٠٩٦، ١١٠٠، ج٤، ق٢، ص ٥٣٩ , ٩٣٣ / ابن حجر، إنباء، ج٢، ص ١٩ , ٤٧ , ١٣٤ , ٢٢٢ , ٢٨٩، ٣٠٨ , ٣٠٩ , ٣٥٠، ج٣ , ٨١ , ٢٥٠ , ٣٨٤، ج٤، ص ٣٠ , ١٤١، الدرر، ج٣، ص ١٦٨ / ابن تغري بردي، النجوم، ج٨، ص ٤٦، ج٩، ص٦١ , ٧٨، ج١٠، ص ١٠٩ , ٢٢١، ج١١، ص ٨٩ , ١٥٠ , ١٩٧ , ١٩٩ , ٢٠٠، حوادث، ج٢ , ٢٨١ , ٢٩٦ , ٣٢٥ , ٣٦٨ , ٣٧٢ / السخاوي، وجيز، ج٢، ص ٦٤٩، الضوء، ج٣، ص١٧، ج٤، ص ٣١٢، ج٧، ص١٣٤، ج١٠، ص ٢٣٤، ج١١، ص٢٧٧ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص٣٤ , ٢٤٥ , ٢٥٠ , ٢٨٠ , ٣٣٧ , ٣٥٠ , ٣٧٠، ٣٧٧ , ٤١٧ , ٤٦٢ , ٤٧٤ , ٥٥٢ , ٥٧٧ , ٦٦٩، ج٢، ص ٩٣ , ١٥٩ , ١٧٩ , ٢٩٨ , ٤٦٢ .
١٧١- القاضي عبد الباسط، نيل، ص ١٩٦ أ.
١٧٢- ابن إياس، بدائع، ج٣، ص ٦٦ - ٦٧ .
١٧٣- المقريزي، السلوك، ج٣، ق٢، ص ٧٩٠ .
١٧٤- ابن الجزري، تاريخ حوادث، ج١، ص ٢٩٨ .
١٧٥- ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص ٨٩ .
١٧٦- ابن حجر الدرر، ج١، ص ١٧٩ .
١٧٧- المقريزي، السلوك، ٢، ق٣، ص ٦٦٤-٦٦٥ .
١٧٨- اليوسفي، نزهة، ص ٢٤٣ , ٣٤٧ , ٣٤٨ / ابن إياس، بدائع، ج٤، ص ٥١ .

١٧٩- ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص ١٩٧، حوادث، ج٢، ص ٤٣١, ٤٨٣ / الصيرفي، نزهة، م١، ص ٩٦ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص٣٤٧، ج٢، ص ١٥٩ .

١٨٠- ابن تغري بردي، النجوم، ج١٤، ص ٣٣٢ .

١٨١- ابن الفرات، تاريخ، م٩، ج١، ص ٢٠٥ / المقريزي، السلوك، ج٢، ق٢، ص٣٨٢، ج٢، ق٣، ص ٨٧٩، ج٣، ق١، ص٣٦١، ج٣، ق٢، ص ٧٠٩ .

١٨٢- المقريزي، السلوك، ج٣، ق٢، ص ٧٩٦ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١٤، ص ٢٣٩ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق١، ص ٣٤٧ .

١٨٣- ابن الفرات، تاريخ، م٩، ج١، ص ١٦٢ .

١٨٤- السخاوي، الضوء، ج٤، ص ٣١٢ .

١٨٥- المقريزي، السلوك، ج٣، ق٢، ص ٥٦١ / ابن تغري بردي، النجوم، ج٩, ٧٨ .

١٨٦- المقريزي، السلوك، ج٣، ق١، ص ١٢٨ .

١٨٧- ابن إياس، بدائع، ج٣، ص ٢٩٩ .

١٨٨- ابن حجر، إنباء، ج٢، ص ٤٧ .

١٨٩- الدواداري، كنز، ج٨، ص ٢٨٢ / ابن الفرات، تاريخ، م٨، ص ٦٣/ م٩، ج١، ص ١٢٦ / المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٢٧٤, ٤٨٩, ٤٩٨, ٥٠٦، ج٣، ق٢، ص ٦٤٩, ٦٦٢، ج٣، ق٣، ص ٩٦٣, ٩٨١, ١٠٦٠، ج٤، ق٢، ص٩٣٣ / ابن حجر، إنباء، ج٢، ص ٣٥٠، ج٣، ص ٨٢, ٢٨٦, ٣٣٥، ج٤، ص ١٠١, ٢٣٠ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق١، ص ٣٥٦، ج٢، ص ٢١٥, ٣٠٣ .

١٩٠- اليوسفي، نزهة، ص ٢٥٨ / ابن حجر، إنباء، ج٣، ص ٣٩٢، ج٧، ص ٧٣ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص ٨٩، ج١٢، ص ٧٢ / ابن إياس، بدائع، ج٤، ص ٥١, ١٣٤، ٢١١, ١٤٧, ٣٨٢, ٤٢٩, ٤٧٦, ٤٨١ .

١٩١- الصيرفي، إنباء، ص ٤٣١ .

١٩٢- ابن الفرات، تاريخ، م٩، ج١، ص١٤٧ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١٥، ص ٧٧ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق١، ص ٣٦٦، ٣٧٩، ج٤، ص ٣٨٧ .

١٩٣- اليوسفي، نزهة، ص٢٦١/ ابن إياس، بدائع، ج٤، ص ٧٧ .

١٩٤- ابن إياس، بدائع، ج٤، ص ٣٨٢, ٤٧٦ .

١٩٥- المقريزي، السلوك، ج٣، ق١، ص ٣٩٧ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٢٧٤, ٣٦٨ .

١٩٦- ابن الفرات، تاريخ، م٧، ص ١٩٢ / المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص ٦٧٣, ٦٧٥ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص ٢٤, ٢٥ .

١٩٧- المقريزي، السلوك، ج٢، ق٣، ص٨٠٤ .

١٩٨- ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص ١٥٠ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص٢٣٢ .

١٩٩- المقريزي، السلوك، ج٣، ق٢، ص٥٤٣ / الصيرفي، نزهة، م١، ص ١٣٠ / ابن إياس، بدائع،

١، ق٢، ص ٣٧٠.
٢٠٠- المقريزي، السلوك، ج٣، ق١، ص ٣٦٤, ٣٧٩.
٢٠١- ابن الفرات، تاريخ، م٩، ج٢، ص ٢٤٨ / المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص ٦٨٩، ج٢، ق٣، ص ٨٠٧، ج٣، ق١، ص ٣٥٢، ج٢، ق٣، ص ٨٦٧ / ابن حجر، إنباء، ج٤، ص٣، الدرر، ج٣، ص١٢١ / الصيرفي، نزهة، م١، ص ١٦٧, ٢٠٣, ٢٥٤, ٣٢٦/ السخاوي، وجيز، ج١، ص ٧٤.
٢٠٢- المقريزي، السلوك، ج٣، ق١، ص ٣٢١.
٢٠٣- م، ن، ج١، ق٣، ص ٩٣٧.
٢٠٤- ابن حجر، إنباء، ج٣، ص ٢٨١.
٢٠٥- الصفدي، نزهة، ص ٢٢٤ / ابن كثير، البداية، ج١٤، ص ٢١٧ / ابن حجر، إنباء، ج٢، ص ١٠-١١, ٢٨٢ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص٢٣٨، حوادث، ج٢، ص ٤٣٨.
٢٠٦- ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص ٢٩١.
٢٠٧- ابن الفرات، تاريخ، م٧، ص ١٩٢, ٢١٢ / المقريزي، السلوك، ج٣، ق١، ص ٣٠٧.
٢٠٨- المقريزي، السلوك، ج٢، ق١، ص ٢٢٧ / ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص ٦٠.
٢٠٩- ابن دقماق، النفحة، ص ٢٣٠/ ابن الفرات، تاريخ، م٩، ج١، ص ٢١٦ -٢١٧ / المقريزي، السلوك، ج٣، ق١، ص ١٢٣ / ابن حجر، الدرر، ج٤، ص ٢٣٨ م السخاوي، وجيز، ج١، ص ٢٤٣ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٤٠.
٢١٠- المقريزي، السلوك، ج٢، ق٣، ص٥٧٢ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص ٥٠.
٢١١- الدواداري، كنز، ج٨، ص ٣٥٠ / ابن تغري بردي، النجوم، ج٨، ص ١٩، ج١٠، ص ٢١ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص٢٥٥.
٢١٢- المقريزي، السلوك، ج٢، ق٣، ص٧١٩ / ابن حجر، إنباء، ج٢، ص ١١٦ / الصيرفي، نزهة، م١، ص ١٢٨, ١٦٧.
٢١٣- ابن الفرات، تاريخ، م٩، ج١، ص ٢١٦- ٢١٧ / ابن حجر، إنباء، ج١، ص ٢٣١ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٢٧٤ / ابن طولون، نقد، ص ١٩٠.
٢١٤- ابن الجزري، تاريخ حوادث، ج١، ص ١٩٦, ٢٤٧ / ابن دقماق، النفحة، ص ٢٦, ٩٥ / ابن الفرات، تاريخ، م٨، ص ١٧٤، م٩، ج١، ص ١٣١, ١٣٦، المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص ٨٠٦، ج١، ق٣، ص ٩٠٢، ج٢، ق ١, ٢٨٥، ج٢، ق٢, ٤٨٧، ج٢، ق٣، ص ٧٥٧، ج٣، ق١، ص ٢١، ج٣، ق٢, ٦٥١, ٦٥٤، ج٣، ق٣/ ص١٠٦٨، ج٤، ق٢، ص ٦٢١, ٧٩٩، / ابن حجر، إنباء، ج٤، ص ١١٠، الدرر، ج١، ص ١٩٤ / ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص٥٨، ج١١، ص٢٨٦ / الصيرفي، إنباء، ص٣٣٣, ٤٢٥، نزهة، م١, ٢٤٤, ٢٤٨، /السخاوي، وجيز، ج٢، ص ٨٢٠، الضوء، ج٣، ص ٢٦٢ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق١، ص ٣٨١،ج١، ق٢, ٦٦٨، ج٣، ص ٢١٨, ٢٧٢، ج٤، ص ٨٨ / القاضي عبد الباسط، نيل، ص٣٩٢ ب.

٢١٥- ابن حجر، إنباء، ج٢، ص١٥٦ .
٢١٦- ابن إياس، بدائع، ج١،ق١، ص ٤٢٥ .
٢١٧- المقريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص ٦٢٨ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١٤، ص ١١٧ - ١١٨ / القاضي عبد الباسط، نيل، ص ٣٦٨ أ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٣٨، ج٣، ص ٢٧٥ .
٢١٨- المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٣٣٠, ٥٦٤ / ابن إياس، بدائع، ج١، ف٢، ص ٥١، ج٣، ص ٣٨٧ .
٢١٩- الدواداري، كنز، ج٩ ؛ن ص ٣٠٠/ الصفدي، نزهة، ص ٢٣٨/ ابن دقماق، النفحة، ص ١٩٠ / المقريزي، السلوك، ج١، ق١، ص ٥٨١ .
٢٢٠- ابن تغري بردي، النجوم، ج١٢، ص ٧٠ .
٢٢١- ابن حجر، إنباء، ج١، ص ١٤ / ابن إياس، بدائع، ج٣، ص ٩٦ .
٢٢٢- المقريزي، السلوك، ج٤، ق١، ص ١١٤ / السخاوي، الضوء، ج٢، ص ٢٥٠ / ابن إياس، بدائع، ج٢، ص ١١٢, ١٦٣ .
٢٢٣- ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٢٩١ .
٢٢٤- المقريزي، السلوك، ج٣، ق٢، ص ٦٧٦, ٧٤٦، ج٣، ق٣، ص ١٠٢٣، ج٤، ق١، ص ٤٧ / ابن حجر، إنباء، ج٤، ص١٣٨ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص ٣٠١/ الصيرفي، نزهة، م١، ص ٢٦٩, ٣٣٢، / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٧١, ٨١٤.
٢٢٥- المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص ٨٢٩، ج٤، ق١، ص ٤٤٩ .
٢٢٦- المقريزي، السلوك، ج٣، ق٢، ص ٤٧٣ / ابن حجر، إنباء، ج٧، ص ٣١٢/ ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٤٢٣ .
٢٢٧- ابن حجر، الدرر، ج١، ص ٢٨٨ .
٢٢٨- ابن دقماق، النفحة، ص١١٦ / المقريزي، السلوك، ج٢، ق١، ص ٩٧٠ / ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص١٦ .
٢٢٩- المقريزي، السلوك، ج٢، ق٢، ص ٣٧٥.
٢٣٠- م، ن، ج٢، ق١، ص ٨٨.
٢٣١- السخاوي، وجيز، ج١، ص ١٥٥ .
٢٣٢- الصيرفي، إنباء، ص ٤٥ .
٢٣٣- اليوسفي، نزهة، ص٣٠٨/ ابن الفرات، تاريخ، م٩، ج٢، ص ٢٠٥, ٤٦٧/ المقريزي، السلوك، ج٢، ق١، ص ٢٧١, ٢٧٢, ٢٧٣، ج٢، ق٢، ص ٥٠٦ / ابن حجر، انباء، ج٣، ص ٢٩٨، ٣٠١, ٣٩٠/ ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص٢٢١، ج١١، ص ٨٨، ج١٢، ص ٢٦٠ / الصيرفي، نزهة، م١، ص ٤٤٢, ٤٤٧, ٤٥٩ .
٢٣٤- اليوسفي، نزهة، ص ٢٥٠, ٢٥٨/ المقريزي، السلوك، ج٢، ق٢، ص ٣٨٢/ ابن حجر، الدرر، ج١، ص ٢٣٦ / ابن إياس، بدائع، ج٤، ص ٥٥ .

٢٣٥- ابن حجر، إنباء، ج١، ص ٢٣٦ .
٢٣٦- ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٥٥، ج٤، ص ٥٥ .
٢٣٧- ابن حجر، الدرر، ج١، ص ٢٣٦ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٥٥ , ٤٩٩، ج٣، ص٣٩٤ .
٢٣٨- ابن حجر، الدرر، ج١، ص ٢٣٦ .
٢٣٩- الصيرفي، إنباء، ص ١٤٠ / القاضي عبد الباسط، نيل، ص ٢١٩ ب / ابن إياس، بدائع، ج٣، ص ٤٣ .
٢٤٠- اليوسفي، نزهة، ص ١٤٤ / المقريزي، السلوك، ج٣، ق١، ص ١٤٨ / ابن حجر، ' الدرر، ج٣، ص ١٦٧ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص ٧٧ / ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٦٤ .
٢٤١- ابن الفرات، تاريخ، م٨، ص ٩٠ / المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص٢٢٤ , ٧٥١، ج٣، ق١، ص ٣٧٩ .
٢٤٢- اليوسفي، نزهة، ص ٣٤٤ / المقريزي، السلوك، ج٢، ق٢، ص ٤٠٩ .
٢٤٣- المقريزي، السلوك، ج٢، ق١، ص ٢٩٩ .
٢٤٤- ابن حجر، إنباء، ج٤، ص ١٧ .
٢٤٥- ابن إياس، بدائع، ج٢، ص ٣٦ .
٢٤٦- ابن تغري بردي، حوادث، ج٢، ص ٤٩٥ / السخاوي، وجيز، ج١، ص١٧١ / ابن إياس، بدائع، ج٢، ص ٣٢٠ .
٢٤٧- السخاوي، الضوء، ج٣، ص ١٦٦ .
٢٤٨- السخاوي، وجيز، ج٢، ص ٧٨٩ / ابن إياس، بدائع، ج٢، ص ٤٤٨ .
٢٤٩- الصيرفي، إنباء، ص ٧٥ .
٢٥٠- ابن حجر، إنباء، ج٢، ص ٥٣ .
٢٥١ - الصيرفي، إنباء، ص ٤٥ .
٢٥٢- م، ن، ص ٤٤٥ .
٢٥٣- م، ن، ص ٤٨٤ .
٢٥٤- م، ن، ص ٢٣٢ .
٢٥٥- م، ن، ص ٢٣٤ .
٢٥٦- السخاوي، وجيز، ج٣، ص ١٠٨٨ / القاضي عبد الباسط، نيل، ص ٣٨٦ ب/ ابن إياس، بدائع، ج٣، ص ٢٦٦ .
٢٥٧- ابن إياس، بدائع، ج٣، ص ٤٣ .
٢٥٨- م، ن، ص ٣٩١ .
٢٥٩- م، ن، ج٤، ص ٢٢٩ .
٢٦٠ - م، ن، ص ٢٩٢ .

٢٦١- م، ن، ص ٥٢ .
٢٦٢- اليوسفي، نزهة، ص ٢٥٥ / المقريزي، السلوك، ج٢، ق٢، ص ٣٨٣، ح٢، ق٣، ص ٧٢٠ / القاضي عبد الباسط، نيل، ص ٢٩٠ ب / ابن إياس، بدائع، ج٣، ص ٤١٦ , ٤٢٧ .
٢٦٣- الصيرفي، إنباء، ص ٢٠ / السخاوي، الضوء، ج٧، ص ١٩٣ .
٢٦٤- ابن إياس، بدائع، ج١، ق٢، ص ٤٥١ .
٢٦٥- السخاوي، الضوء، ج٥، ص ٤١ .
٢٦٦- اليوسفي، نزهة، ص ٣٧٧ / المقريزي، السلوك، ج٢، ق٢، ص ٤٢٢ , ٥٠٥ / ابن حجر، إنباء، ج٥، ص ١٥ / ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص ٢٣٨ / السخاوي، وجيز، ج٣، ص ٨٩١ .
٢٦٧- المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص٩٤٦ / ابن تغري بردي، النجوم، ج٨، ص ٢٦٣ / القاضي عبد الباسط، نيل، ص ٢١٩ب .
٢٦٨- الصيرفي، إنباء، ص ٢٠٤ .
٢٦٩- ابن كثير، البداية، ج١٤، ص ١٧٠ / ابن حجر، الدرر، ج١، ص ٤٤ .
*** قوس البندق :- ويسمى الجلاهق قوس يتخذ من القنا ويلف عليه الحرير ويغَّرى وفي وسط وتره قطعة دائرة نسمى الجوزة توضع فيها البندقة عند الرمي القلقشندي، صبح، ج٢، ص ١٥٤)
٢٧٠- المقريزي، السلوك، ج٢، ق٣، ص ٧٣٨ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص ١٥٢ / ابن إياس، بدائع، ج٣، ص ١٢٩ .
٢٧١- اليوسفي، نزهة، ٢٥٥ / المقريزي، السلوك، ج٢، ق٢، ص ٣٦٣. .
٢٧٢- ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص٨٩ .
٢٧٣- ابن حجر الدرر، ج١ , ١١٢ -١١٣، إنباء، ج٦، ص ٦٩ -٧٠ / الصيرفي، إنباء، ص ٤٣٨ - ٤٣٩ .
٢٧٤- ابن إياس، بدائع، ج٤، ص ٧١ .
٢٧٥- م، ن، ص ٢٤٥ .
٢٧٦- السخاوي، وجيز، ج٣، ص ١١٧٨ .
٢٧٧- المقريزي، السلوك، ج٢، ق١، ص ٣٠٢ .
٢٧٨- المقريزي، السلوك، ج٣، ق١، ص ٦ .
٢٧٩- المقريزي، السلوك، ج٢، ق٢، ص٤٦٤، ج٢، ق٣، ص ٦٦٤ , ٦٩٢ , ٧٢٦ , ٨٠٠ , ٨٧٨ - ٨٧٩ , ٨٩٩ - ٩٠٠، ج٣، ق١، ص ٣١٩ , ٣٢٧ , ٣٦٩ / ابن حجر، إنباء، ج٧، ص ٢١٢ - ٢١٣ , ٤٦٩ / ابن تغري بردي، حوادث، ج٢ , ٤٨٠، النجوم، ج١٠، ص ٢١٧ , ٢١٩، ج١١، ص ٨٩ , ١٤١ / السخاوي، الضوء، ج٣، ص ١٠٢ / الصيرفي، نزهة، م١، ص ١٠١ , ٢٢٣، ٤٦٥، م٢، ص ٢٨٨ / ابن إياس، بدائع، ج٢ , ١٨٥، ج٣ , ١٨٦ , ٣٣٨ , ٤٤١، ج٤، ص ١٦٠ , ٢٠٦ , ٢٣٥ .
٢٨٠- المقريزي، السلوك، ج٢، ق٢، ص ٣٨٤ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص ٨٩ .
٢٨١- ابن حجر، إنباء، ج٦، ص ٢٠٢ .

المصادر والمراجع:

- ابن إياس ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣ م، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٥ مجلدات، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٨٢ م.
- ابن تغري بردي ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩ م
* حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ٢ ج، تحقيق محمد كمال عز الدين، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٩٠ م.
* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ ج، تقديم محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٩٩٢ م.
- الدواداري (توفي زمن الناصر محمد بن قلاوون): كنز الدرر وجامع الغرر، ٩ج، تحقيق هانس روبرت، قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٦٠ م.
- ابن الجزري (٧٣٨هـ/ تاريخ حوادث الزمان وأبنائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، ٤ ج، ط١، عمر عبد السلام التدمري، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٩٨م.
- ابن حجر (٨٥٢هـ/ ١٤٤٩ م):
* إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، ٧ج، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ابنان، ١٩٨٦.
* الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ٤ج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧.
- ابن دقماق (٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م): النفحة المسكية في الدولة التركية، ط١، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٩٩.
- السخاوي (٩٠٢ هـ ١٤٩٦ م):
* الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ ج، ط١ / دار الجليل، بيروت، لبنان، ١٩٩٢ م.
* وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، ٤ج، ط١، تحقيق بشار عواد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٥ م.
- الصفدي (٧١٧ هـ/ ١٣١٧م): نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي من الملوك، ط١، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، المكتبة العصرية، صيدا، ٢٠٠٣ م.
- الصيرفي (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤ م):
* إنباء الهصر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٠.
* نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ٣ ج، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتاب بالجمهورية، العربية المتحدة، ١٩٧٠.
- ابن طولون (٩٥٣ هـ/ ١٥٤٦ م):
نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٩٩٢.
- القاضي عبد الباسط (٩٢٠هـ/ ١٥١٤م): نيل الأمل في ذيل الدول، ٢ ج، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، رقم ١٥٤٤.
- ابن الفرات (٨٠٧هـ/ ١٤٠٤ م):

* تاريخ ابن الفرات، مجلد ٩، ج١، تحقيق قسطنين زريق، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، ١٩٣٦م.
* تاريخ ابن الفرات، مجلد ٨، مجلد٩، ج٢، تحقيق قسطنطين زريق، نجلاء فتحي، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، ١٩٣٦ م.
- القلقشندي (٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م) صبح الأعشى في صناعة الانشاء، ١٤ ج، ط١، دار الكتب العلمية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨٧ .
- ابن كثير (٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢ م) : البداية والنهاية، ١٦ مجلد، ط١، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، دون سنة نشر.
- المقريزي (٨٤٥هـ/ ١٤٤١ م) :
*السلوك لمعرفة دول الملوك، ٤ج، ١٢ مجلد، (ج١ + ج٢) تحقيق محمد مصطفى زيادة، (ج٣ +ج٤) تحقيق سعيد عاشور، ١٩٥٦- ١٩٧٢م.
* كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ٤ج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨ م.
- هنتس فالتر المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٧٠ .
- اليوسفي (٧٥٩هـ/ ١٣٥٨ م) نزهة النظار في سيرة الملك الظاهر، تحقيق أحمد حطيط، عالم الكتب، بيوت، لبنان، ١٩٨٤ م.
- مجهول تاريخ الملك الأشرف قايتباي، ط١ / تحقيق عمر عبد السلام التدمري، المكتبة العصرية، صيدا، ٢٠٠٣ م.

التناص القرآني والانجيلي والتوراتي
في شعر أمل دنقل

د. نادر قاسم*

* رئيس قسم اللغة العربية/جامعة الخليل.

ملخص

تبحث هذه الدراسة في تواصل أمل دنقل مع النص الديني (القرآني والانجيلي والتوراة) وقد استدعى الشاعر النص الديني ليكون رمزاً لتجربة الشاعر المعاصر وذلك من خلال التناص الديني عائا قائما على التحوير واستبدالا قائماً على التوازي بين النص الديني النص الابداعي ناهيك من الاستدراك والتضمين وذلك من خلال النص القرآني الذي يشكل جزءاً اساسياً من المخزون الجمعي للقارئ والنص الانجيلي الذي يزخر بصور الفداء والعذاب والمخلص والصلب ويوحنا العمدان، والنص التوراتي من خلال سفر الخروج وسفر التكوين، وهكذا جاءت مساحة التواصل بالنص الديني مرتبة الاكثر فالأقل (القرآن الكريم فالانجيل فالتوراة) وذلك جزء من معركة الاحساس والانتماء القومي لأن رؤية الشاعر الجمالية لا ينفصل عن رؤيته الدينية.

Abstract

This study examines the interaction of religious texts of Quran, Old Testament, and New Testament with modern poetic texts particularly in the poetry of Amal Dongol. Sometimes this interaction is manifested through direct quotes, sometimes through circumlocution, and sometimes through intertextuality. This occurs either by using the symbol partially or wholly in the poem .

مقدمّة:

يُعّد الدين مصدراً خصباً من مصادر الإلهام الأدبي، لأنه يشكل ملاذاً روحياً يلجأ إليه الشعراء والمبدعون ويساهم في تشكيل وجدانهم التراثي، ويهدف الشاعر في تناصه مع الدين إلى إقامة واقع مختلف، هو الواقع الفني الذي يستمد عناصره من الواقع الفعلي ولكنه بنسب جديدة تختلف عن النسب الموجودة في الواقع الفعلي، ولكن ما يحتم العودة إلى الدين هو أن الإنسان لكي يدرك أن هذه النسب الجديدة جديدة فعلاً لا بد له أن يدرك أيضاً النسب القديمة [1] وهذا الواقع الفني يقوم على أمرين هما: التوفيق بين المعاصر والأصيل. والعودة إلى التراث عمل لا بد منه لاكتشاف شخصية الشعب نفسه، وتلك هي الأصالة أما المعاصرة أو الحداثة فهي إعادة اكتشاف علاقات جديدة بين هذه الأشياء، وهي علاقات تختلف عن العلاقات القديمة التي كانت سائدة فيما بينها في الزمن الغابر [2] والتناص بالنسبة للشاعر بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة له بدونهما ولا حياة له خارجهما (٣).

هذه الدراسة المتواضعة ستبحث في تواصل الشاعر أمل دنقل مع النص الديني الذي يمتلك أبعاداً رمزية في مجال التعبير عن قضاياه، وقد استدعى الشاعر النص الديني ليكون رمزاً لتجربة الشاعر المعاصر في محاور ثلاثة هي:

(١) التناص القرآني.

(٢) التناص الإنجيلي.

(٣) التناص التوراتي.

وذلك من خلال الرمز الديني - التناص - في نسيج الجملة الشعرية استدعاءً قائماً على التحوير، واستبدالاً قائماً على التوازي بين النص الديني والوجه المعاصر، ونفياً للدلالة القديمة للنص واستدراكاً وتضميناً وغير ذلك.

ولم يهمل البحث المصادر الأصلية التي تواصل بها الشاعر، فقام بتوثيق النص الأصيل من مصدره، ثم الدخول في حوار مع النص الحديث تحليلاً ونقداً، ولهذا اعتمد البحث المنهج التحليلي النقدي في هذه الدراسة وذلك بالتركيز على النص الشعري أولاً، وعلى النص المتواصل به ثانياً، في حوار ضمن شبكة العلاقات الفنية والاجتماعية.

(توطئة في التناص)

لما كان النص الأدبي ممارسة لغوية تخضع للنظام اللغوي الخاص بلغة ما، الذي يكتسب عادة عن طريق استيعاب نصوص أخرى أنشئت في هذه اللغة، فإنه يقوم أساساً على عملية إعادة إنتاج هذه النصوص السابقة له، التي خبرها الأديب على نحو من الأنحاء خلال مراحل تكوينه الثقافي.

إن مقدرة الأديب تتبدى أساساً في تشكيله من هذه النصوص، التي أتيح له تمثلها في أطوار سابقة من تكوينه الثقافي نصاً جديداً يحمل بصماته الخاصة به، أو - إذا ما رأينا استخدام لغة المجاز - حياكته من تلك الخيوط التي رمزها له تكوينه الثقافي نسيجاً محكماً غاية الإحكام يصعب إلا على القارئ المتمعن والمدقق والخبير، تمييز خيوطه المكونة له.

ولهذا فإن النص في بنيته الإنشائية Discursive Structure هو حصيلة جملة من عمليات تفاعل النصوص أو التناصات Intertexualities التي تجري فيه. وهكذا فإنه ما دام النص، أي نص، في بنيته الإنشائية حصيلة تفاعل نصوص سابقة عليه، قطعة موزاييك من المقبوسات استيعاباً وتحوّلاً لنص آخر، أو لنصوص أخرى، فإن الطريقة الأكثر جدوى هي فك هذه البنية - النسيج، وإعادتها إلى مكوناتها الأولى، وتبين الطريقة التي تمت من خلالها عملية إنتاج الممارسة الدالة الجديدة.

لنتذكر بادئ ذي بدء أن منتج النص الأدبي الحديث هو قارئ قبل أن يكون كاتباً والغالب في الكاتب ألا يكون قارئاً عادياً، وسبب ذلك هو وعيه السامي بأداة فنه سواء أكان ذلك في نصه، أم في نصوص الآخرين، ومعنى هذا أنه قبل أن ينتج نصه الخاص به يكون قد قرأ واستوعب وتمثل الكثير من النصوص السابقة التي تتجاوز وتتحاور وتتصارع وتتفاعل بوصفها أنظمة دالة متماسكة في نصه بعد أن تجاوزت وتحاورت وتصارعت وتفاعلت في نفسه (٤).

وبسبب تركيز التناص على دراسة النصوص السابقة للنص الجديد بوصفها إسهامات في نظام ترميزي يجعل التأثيرات المختلفة للدلالة ممكنة، فإن الدراسة التناصية ليست كما يؤكد (كولر) تفحصاً للمصادر والمؤثرات كما تتصور تقليدياً، إنها تطرح شبكتها على نحو أوسع يشمل الممارسات الإنشائية والنظم الترميزية ذات الأصول المفقودة التي تجعل الممارسات الدالة للنصوص اللاحقة ممكنة " . (٥)

أولاً: ((التناص القرآني))

إن الشاعر أمل دنقل يدرك أن الدين جزءٌ من التكوين النفسي والاجتماعي للإنسان، لذا فالصورة الدينية والأساليب والاقتباسات والمضامين الدينية أعطت شعره تطوراً وتنوعاً وعمقاً في التعبير عن المعنى الـذي يقصده والذي يقرأ شعر أمل دنقل يستطيع بسهولة أن يدرك أثر القرآن الكريم الواضح في أسلوبه وتصوراته، وترى زوجته أن القرآن الكريم والعهدين القديم والجديد من أهم الكتب في ثقافته. (٦)

لقد استطاع دنقل أن يوظف النص القرآني الذي يشكل جزءاً أساسياً من المخزون الثقافي الجمعي للقارئ العربي ليكون أرضية لنصه يتحرك أمامها، ولكن في اتجاه مخالف تماماً لتوقعات القارئ، أي أنه استطاع أن ينطلق بنصه خارج آفاق توقعات قارئة على نحو مثير، فهو من ناحية حطم رتابة الصورة المألوفة وشحنها من ناحية أخرى من خلال علاقات التناص الجديدة التي أقامها في قصيدته بطاقة تعبيرية هائلة - لقد أطلقت هذه العلاقات النص الجديد في اتجاه معاكس تماماً لمساراته الممكنة في آفاق توقعات القارئ، وبعبارة أخرى لقد راكم دنقل باستحضاره للنص القرآني جملة من التوقعات، ثم ما لبث أن انعطف انعطافاً هيأ له بالموقف الذي خلقه بإحكام الصانع الخبير، وهكذا كان تنامي القصيدة على هذا النمو المباين جداً لتوقعات القارئ المسكون بالنص القرآني، جد حتمي، فرضه منطق القصيدة.

فقصة يوسف عليه السلام من أكثر القصص القرآنية وروداً في شعر أمل دنقل، إذ تواصل مع القصة القرآنية في بواكيره الشعرية في قصيدة (مقتل القمر) حيث أشار إلى ذلك المشهد التمثيلي الزائف في البكاء على القيم الأصيلة التي أضاعها الناس في عالم المدينة:

" يا أبناء قريتنا أبوكم مات
قد قتله أبناء المدينة
ذرفوا عليه دموع أخوة يوسف
وتفرقوا
تركوه فوق شوارع الاسفلت والدم والضغينة
يا اخوتي هذا أبوكم مات " (٧)

وفي ذلك تناص مع قوله تعالى (فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابات الجب، وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون، وجاءوا أباهم عشاء يبكون ((٨).

ويتواصل أمل دنقل مع قصة يوسف عليه السلام في قصيدة (العشاء الأخير) عارضاً

لصورة يوسف الإنسان الذي لا يملك إلا المبدأ – القمر – إذ جاهد كي يخفيه في عصر الاستبداد عن أعين الحراس، عن العيون الصدئة، فلا يملك أن يضيء، فيسجن حتى يموت ويذوى، وفي السجن تشتد معركة التحدي بين السلطة والمبدأ، ولنا أن نتوقع سلفاً نتيجة المعركة بين من يملك الطعام ومن لا يملكه، فيصير المبدأ كعكة في كفه.

" أنا يوسف محبوب زليخا
عندما جئت إلى قصر العزيز
لم أكن أملك إلا قمراً
(قمراً كان لقلبي مدفأة)
ولكم جاهدت كي أخفيه عن أعين الحراس
عن كل العيون الصدئة
كان في الليل يضيء
حملوني معه للسجن حتى أطفئه
تركوني جائعاً بضع ليال
تركوني جائعاً
فتراءى القمر الشاحب – في كفي – كعكة
وإلى الآن . . . بحلقي ما تزال
قطعة من حزنه الأشيب – تدميني كشوكة " (٩)

وهكذا يدين دنقل السلطة التي تتبع سياسة التجويع مع المواطن الأعزل، إذ أن الرأس المرفوع لا يشبع معدة جائعة، ولكن هذا التنازل يظل شوكة تدمي ضميره وتؤلمه. أما وفي قصيدة (سرحان لا يتسلم مفاتيح القدس) فيطالعنا يوسف صورة للفلسطيني الذي يتقلب في الجب وحيداً ويواجه مصيره الغامض في مواجهة عدوه الصهيوني حين تخلى عنه اخوته في إشارة إلى القصور العربي تجاه الأرض التي شاخت واشتعل رأسها شيباً لطول الانتظار وكثرة المصائب، يقول دنقل.

" عائدون
واصغر اخوتهم (ذو العيون الحزينة)
يتقلب في الجب
أجمل اخوتهم لا يعود

وعجوز هي القدس (يشتعل الرأس شيباً)
تشم القميص فتفيض أعينها بالبكاء " (١٠)

وفي هذا تناص مع قوله تعالى (قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ((١١) وقوله تعالى (وابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم ((١٢)

وإن كان يعقوب عليه السلام قد عاد إليه بصره عندما ألقي على وجهه قميص يوسف واشتم رائحته، فإن فلسطين فقدت عيونها عندما سمعت مواقف الآخرين المتخاذلين، حيث فقدت الأمل إلا من الله، وفي هذه اللحظة سيظهر المتخاذلون الذين اختبأوا في ساحة المعركة ليظهروا في ساحة الخطب مفتخرين ببطولاتهم وتضحياتهم التي استطاعوا من خلالها تخليص فلسطين، يقول دنقل .

إن الذي يحرس الأرض رب الجنود
آه من غد سوف يرفع هامته
غير من طأطأ حين آز الرصاص
ومن سوق يخطب في ساحة الشهداء
سوى الجبناء (١٣)

ولعل عنوان القصيدة (سرحان لا يتسلم مفاتيح القدس) تحلم ظلاً لنص غائب يعبر فيه الشاعر إلى الضد، إذ أن تسلم مفاتيح القدس يومئ إلى الانتصارات الإسلامية في القدس بالذات بل إن العنوان يشير إلى العهدة العمرية، غير أن سرحان (عمر بن الخطاب) العصري أو الإنسان العربي في هذا الزمن لا يتسلم تلك المفاتيح، وكأن الشاعر يُحوّر في المفهوم التراثي في تحوّله إلى العصر الحاضر، ذلك العصر المليء بالانهزامات، وعلى ذلك فإن صور النص تواكب صورة عنوانه وتشكل حالة من حالات الانهزام، إذ تقوم كل المضامين في النص على هذا المحور، وبذلك فإن الشاعر يقلب مفهوم النص التراثي ليلائم المرحلة التاريخية الحاضرة وليبرزه ضمن وظيفة تتلائم والمضمون المطروح، فالأخ الصغير الضعيف، صاحب العيون الحزينه – وكل تلك الأوصاف تدل على مضامين مرادفة للموت (يتقلب في الجب) ولعل الشاعر يرمز بيوسف واخوته إلى واقع عرفي معاش، مثل سرحان الذي لا يتسلم مفاتيح القدس، ويبقى يوسف في جبّه لا يخرج منه، وعلى النقيض من بنية النص الغائب الفكرية، يقيم الشاعر صورة القدس وقميص يوسف، وذلك ليواكب المضمون المطروح في العنوان والصور المرادفة له (صور يوسف والجب) وهي صور دالة على مرادفات الموت، وعلى ذلك

فإن القميص هو قميص لغير راجع للذي لا يعود ليبقى الموت محور الموت قائماً . (١٤)

وصورة هؤلاء المتخاذلين الذين يفرون من ساحة المعركة تلّح على ذهن الشاعر ، فيتواصل مع قصة طوفان نوح عليه السلام ، ويتفق طوفان نوح مع طوفان أمل دنقل في أن الخراب والدمار قد طال جميع ما على الأرض حتى المعابد والمستشفيات ، يقول في قصيدته (مقابلة خاصة مع ابن نوح)

" جاء طوفان نوح
المدينة تغرق شيئاً فشيئاً
تفّر العصافير
والماء يعلو
على درجات البيوت – الحوانيت – مبنى البريد – البنوك
التماثيل (أجدادنا الخالدين) – المعابد – أجوله القمح
مستشفيات الولادة – بوابة السجن – دار الولاية
أروقة الثكنات الحصينة " (١٥)

يُعلّق سيد بحراوي على عنوان هذه القصيدة (مقابلة خاصة مع ابن نوح) بقوله : ((ويبقى العنوان المنشور أمام المتلقي مثيراً فيه مجموعة من التوقعات ، أولها : أنه سيشهد مقابلة (بأي معنى من المعاني؟) خاصة (يقوم بها شاعر؟) مع شخصية تراثية معروفة ، وردت في الكتب المقدسة باعتبارها رمزاً للعقوق والرفض ومواجهة السلطتين الدينية والأبوية ، ويدخل المتلقي إلى القصيدة بالرغبة في الاستمتاع بالقصص والاكتشافات من ناحية أخرى)) . (١٦)

إن الشاعر يستلهم قصة الطوفان ليفضح الجبناء والمتخاذلين في زمن نحن بحاجة إلى من ينقذ السفينة ويبني السدود وينقذ الصبا والحضارة والوطن ، فبينما تشتغل المقاومة لا دفاعاً عن الكرامة والوطن ، وبينما تستعر نار المواجهة يفرّ الآخرون بحثاً عن ملذاتهم ومصالحهم يختبأون في السفينة يرقبون شباباً يستبقون الزمن لتحرير الوطن ، وفي هذا التواصل ادانة ساخرة لهؤلاء الجبناء والمتخاذلين ، يقول في القصيدة نفسها :

" جاء طوفان نوح
ها هم الجبناء يفرون نحو السفينة
بينما كنت ، كان شباب المدينة

يلجمون جواد المياه الجموح
ينقلون المياه على الكتفين
ويستبقون الزمن
يبتنون سدود الحجارة
علهّم ينقذون مهاد الصبا والحضارة
علهّم ينقذون الوطن " (١٧)

استطاع الشاعر في هذه القصيدة أن يربط أجزاءها بواسطة الرمز الذي تدور حوله القصيدة، فقصة الطوفان تشكل العمود الأساسي الذي تعتمد عليه القصيدة، تظهر من بدايتها إلى نهايتها وتصل في بعض أبياتها إلى درجة التناص الحرفي مع القرآن الكريم من مثل قول الشاعر على لسان المدافعين عن الوطن الذين يأبون النزوح، يقول في القصيدة نفسها:

نتحدى الدمار
ونأوي إلى جبل لا يموت
يسمونه الشعب
نأبى الفرار نأبى النزوح (١٨)

وفي ذلك تناص مع الآية القرآنية (قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء ((١٩)

ويظهر التناص القرآني جلياً في قصيدة (الخيول) حيث يصور الشاعر هذا الحاضر العظيم في مواجهة ذلك الماضي العظيم الذي تعجز الخيول عن إعادته وإن أعطاها بداية حرية الاختيار بين الركض أو الوقوف، إلا أن القصيدة – فيما بعد – تسحب حرية الاختيار من تحت سنابك الخيل، وتبين أنها اختارت الوقوف عندما نفت عنها أن تكون من المغيرات صبحاً أو العاديات ضبحا، ثم عمقت القصيدة صورة هذا العجز بالأسلوب الساخر الآمر لها أن تصير تماثيل في زوايا المتاحف أو أراجيح للصغار.

" الفتوحات في الأرض – مكتوبة بدماء الخيول
وحدود الممالك
رسمتها السنابك
والركابان: ميزان عدل يميل مع السيف
حيث يميل
اركضي أو قفي الآن . . . ايتها الخيل

لست المغيرات صبحا
ولا العاديات - كما قيل - ضبحا
ولا خضرة في طريقك تمحى (٢٠)

وفي ذلك مع قوله تعالى من سورة العاديات (والعاديات ضبحا، فالموريات قدحا، فالمغيرات صبحا ((٢١) والنص الشعري السابق يبين يأس الشاعر من قدرة العرب على إحداث تغيير في وضعها المؤلم، فقد عاش الشاعر في فترة مضطربة لعلها من أشد الفترات تأزماً في تاريخ الأمة العربية (٢٢) فمن هزيمة إلى هزيمة أشد وأدهى، ومن سقوط إلى سقوط ومن فشل إلى آخر، والوطن العربي مهدد في الصميم ولا يرى بارقة أمل من بين هذا كله.

وفي قصيدة (لا وقت للبكاء) يقول أمل دنقل:

" والتين والزيتون
وطور سنين وهذا البلد المخزون " (٢٣)

وفي هذا تناص مع قوله تعالى (والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين ((٢٤) فالبلد عن أمل دنقل حزين مهموم على ما أصابه من هزائم وليس بلداً آمناً كما ورد في الآية القرآنية.

وقد عمد الشاعر إلى بناء صور مكثفة للموت من خلال حشد كثير من الصور التراثية الدالة في مضمونها عليه، وقد حوّر في الآية القرآنية بالإطار الذي يرصده والمضمون الذي يتجلى عن معاني الموت، فالقسم في القرآن الكريم كان مختلفاً (وهذا البلد الأمين) إلاّ أن الشاعر قد أحسن بالحالة التي يعانيها بلده من دمار في الحرب وحزن على الشهداء، وهذا الإحساس بكل هذه المعاني جعل الشاعر يُبدّل في توظيف نصّه الغائب، ويحوّر في ألفاظه ومعانيه ليتناسب والحالة التي يصوّرها.

ومنها أيضاً قول دنقل:

" تفردت وحدك باليسر إن اليمين لفي الخسر
أما اليسار ففي العسر إلا الذين يماشون " (٢٥)

وفي ذلك تناص مع قوله تعالى (إنَّ الإنسان لفي خسر ((٢٦) وهذا يسير إلى انتهاك العدالة مع جميع فئات الشعب على اختلاف اتجاهاتهم وتوجهاتهم، ولم تنعم بهذه العدالة إلا الفئة المسيطرة الحاكمة.

ويأتي قول الشاعر في قصيدته (حديث خاص مع أبي موسى الأشعري) دلالة على الموت

إذ يقول فيها :

ويكون عام . . . فيه تحترق السنابل والضروع
تنمو حوافزنا – مع اللعنات – من ظمأ وجوع
يتزاحف الأطفال في لعق الثرى
ينمو صديد الصمغ في الأفواه
في هدب العيون فلا ترى
تتساقط الأقراط من آذان عذروات مصر
ويموت ثدي الأم . . . تنهض في الكرى
تطهو على ثيرانها – الطفل الرضيع . (٢٧)

إنّ الرؤية التي يقدّمها الشاعر في الفقرة الشعرية هذه شبيهة بالرؤيا في سورة يوسف، أعني، رؤيا الملك، وكأن السطر الأول في هذه الفقرة تتكئ في بنيتها على السورة بشكل مباشر، يقول تعالى : (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يُغاث الناس وفيه يعصرون) (٢٨) غير أن دنقل حوّل مضمون النص القرآني إلى ضده ليتناسب والمضمون العام لنصه الحاضر، إذ يوحى من خلال هذه الصورة إلى مضمون الموت، فحوّل البعد الحي في الآية الكريمة إلى دلالات للموت تحترق السنابل فيه وكذلك الضروع دليل التجدد في الحياة، ثم يتحول الإنسان من آدميته إلى حيوان، فتنمو حوافره ويموت من الظمأ والجوع .

وهكذا وظف دنقل النص القرآني الذي يمتلك أبعاداً رمزية في مجال التعبير عن قضاياه وقد استدعى الشاعر النص القرآني وتنوع استخدامه له بين التضمين والتحوير في النص ليكون رمزاً لتجربة الشاعر المعاصرة وقد جاء ذلك على النحو الآتي :

(١) التضمين : وهو أقل الأساليب انتشاراً في شعر دنقل، ولم يلجأ إليه إلا مرة واحدة في قصيـــــدة (سرحان لا يتسلم مفاتيح القدس) التي يقول فيها .

عائدون
وأصغر اخوتهم ذو العيون الحزينة
يتقلب في الجبّ
أجمل اخوتهم لا يعود
وعجوز هي القدس (يشتعل الرأس شيبا)
تشم القميص فتبيّضُ أعينها بالبكاء (٢٩)

فالنص يستدعي قصة يوسف حين اتفق اخوته على التخلص منه والقائه في غيابة الجب، وعادوا وبقي هو وحيداً وهنا تبرز الآية القرآنية بالتضمين (يشتعل الرأس شيبا((٣٠) ويكون ذلك رمزاً لأثر التخاذل والنكوص عن تقديم العون للشعب الفلسطيني الذي ظل يصطلي بنار المواجهة وحيداً.

(٢) الاستدعاء القائم على التحوير، وفيه يلجأ الشاعر إلى تحوير النص وتغييره بشكل يرمز إلى تجربته وروايته الشعرية، وقد اتخذ هذا التحوير أشكالاً عدة نذكر أبرزها.

أولاً: أ- الاستبدال القائم على التوازي بين النص الديني والوجه المعاصر إذ يستبدل بعض العناصر الدينية ويحل محلها عناصر أخرى تمثل واقعه.

ففي الاستبدال يعمد أمل دنقل إلى استبدال العناصر الدينية المقدسة وإحلال عناصر أخرى تمثل واقعه بحيث يصبح توازي الموقع بين المصدر والنص الجديد المصدر الرئيسي في تولية المعنى الرمزي وتعميق دهشة المتلقي.

ب- نفي الدلالة القديمة للنص باستخدام أدوات النفي.

وقد يقوم التوظيف على توازي الصيغ بين النص الحديث والنص الديني، يقول الشاعر:

" تفردت وحدك باليسر، إنّ اليمين لفي الخسر
أما اليسار ففي العسر، إلا الذين يماشون " (٣١)

استبدل الشاعر بالآية (إنّ الإنسان لفي خسر((٣٢) قوله إن اليمين لفي الخسر، كما أن هناك توازياً ملحوظاً بين قوله (أما اليسار ففي العسر) مع قوله تعالى (فان مع العسر يسرا(ويشير هذا الاستبدال إلى انتهاك العدالة المتميزة لهذه المؤسسة أو الدولة.

ثانياً: تحوير النص الأصلي بالنفي:

وقد يلجأ الشاعر إلى تحوير دلالة النص الأصلي بنفيه تارة أو الاستدراك عليه تارة أخرى مما يولد دلالة رمزية يمكن للمتلقي أن يستشرفها من النص، ومن ذلك نقرأ في قصيدة (الخيول)

" اركضي أو قفي الآن أيتها الخيل
لست المغيرات صبحا
ولا العاديات - كما قيل - ضبحا
ولا خضرة في طريقك تمحى
ولا طفل أضحى
إذا ما مررت به يتنحى " (٣٣)

يتحول أمل دنقل بالنص القرآني : (والعاديات ضبحا ، فالموريات قدحا ، فالمغيرات صبحا((٣٤) في إيجاد دلالة تنفي عن هذه الخيول ، رمز الفتوحات التي تمت في ذلك الزمن الذهبي ، القدرة على المواصلة ، وعقد العزم على إنجاز أفعال تحضيرية تساهم في اختلال مكانة فاعلة في الحياة بنفي قدرتها بأدوات النفي : (لست ، لا ، النافيتين) .

ثانياً: ((التناص الإنجيلي))

تواصل أمل دنقل مع الرموز الإنجيلية المستقاة من الكتاب المقدس (الإنجيل) كالمسيح بصوره المختلفة من الفداء والعذاب والمخلص وقصة الصلب وشخصية سالومي ويوحنا المعمدان وغيرها .

شكلت شخصية المسيح صورة للمثقف الذي يستشهد في مواجهة القمع والجلادين ، وقد بدأت ملامح هذه الصورة بالتشكل منذ بدايات الشاعر في ديوانه (مقتل القمر) إذ ظهر المسيح المرتجى أملاً للشاعر الذي ذهبت محبوبته ، ولما رأى طفلتها شعر في صوتها أملاً ومخلصاً للحقد الذي نما في قلبه : يقول دنقل في قصيدته (طفلتها)

غير أن الحقد
(يا طفلته)
كان في صوتك شيء رقاه
والمسيح المرتجى قاتله
كان في عينك عذرٌ برأه
والذي ضاع من العمر سدى
جسدت فيك الليالي نبأه " (٣٥)

وفي قصيدة (العشاء الأخير) يبدو لنا صوت المثقف الذي يحمل بين ضلوعه قلمه من خلال صوت المسيح ، يبحث عن ظلّ ما ، عن حياة وزمن يبتسم فيه فلا يجد إلاّ واقعاً قائماً ينغرس فيه الخنجر في صدر كل لحظة فيرتسم الموت شبحاً واقفاً في ظل الجدار ، لا يسلم منه حتى الأطفال في زمن الرعب والتخلف ، يبحث هذا المثقف عن أناس علهم يستيقظون يوماً ما ، ولكنه عبثاً يحاول ، فيدينهم بعد أن تنبأ بما كان وما سيكون برؤيته الواعية ولكنه يسقط بين أنياب السلطة الشرسة فيكون المسيح صورة لمن استشهد من أجل الكلمة – المبدأ ، ليطرح

لنا صورة الخلاص بالدم، الصورة الكبرى التي أعطاها أمل دنقل من إحساسه وقلمه ودمه ورسم بمداده المعادلة الكبرى:

أعطني القدرة حتى ابتسم
عندما ينغرس الخنجر في صدر المرح
ويدّبِ الموت كالقنفذ في ظلّ الجدار
حاملاً مبخرة الرعب لأحداق الصغار
أعطني القدرة حتى لا أموت
منهك قلبي من الطرق على كل البيوت
علني في أعين الموت أرى ظلّ ندم
فأرى الصمت كعصفور صغير
ينقر العينين، والقلب، ويعوي
في ثنايا كل فم (٣٦)

ثم يقول:

وتصفحت الوجوه
وتنبأت بما كان، وما سوف يكون
فكسرت الخبز، حيث امتلأت كأسي من الخمر القديمة
قلت: يا أخوة ... . هذا جسدي فالتهموه
ودمي هذا حلالٌ ....فاجرعوه
خبأ المصباح عينيه .... بأهداب جناحيه
خبأ المصباح عينيه .... بأهداب جناحيه
لكي تخفي الجريمة
وتثنّى الضوء من حدّ الخناجر (٣٧)

وتتكرر هذه الصورة في قصيدة (بكائية الليل والظهيرة) حين يستحضر رموز السيد المسيح: الخبز والخمر، التي ترمز إلى جسده ودمه ليصوّر المجتمع المتواطئ مع السلطة:

يا آخر الدقّات
قولي لنا .... . من مات
كي نحتسي دمه

ونختم السهرات
بلحمه نقتات (٣٨)

كما استعان أمل دنقل بالنص الإنجيلي لرسم جو الرهبة التي كانت علامة مميزة لرجل المباحث الذي تقترن به الرهبة والجبروت والتفرد بالعرش الذي يطغى على المحكومين فيدينون له بالملكوت يقول :

أبانا الذي في المباحث نحن رعاياك باقٍ
لك الجبروت
وباق لنا الملكوت
وبان لمن
تحرس الرًهبوت (٣٩)

وفي هذا النص تناص مع الإنجيل (أبانا الذي في السماوات ليتقدّس اسمك ، ليأتِ ملكوتك ، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض) (٤٠)

وفي قصيدة (العشاء الأخير) يوظف الشاعر قصة العشاء الأخير للسيد المسيح مع تلاميذه الإثنى عشر الذي تنبأ فيه أن واحداً منهم هو يهوذا الأسخريوطي يسلّمه إلى رؤوساء الكهنة ... يقول الشاعر :

" **وتنبأت بما كان وما سوف يكون**
فكسرت الخبز ، حين امتلأت كأسي من الخمر القديمة
قلت : يا أخوة ، هذا جسدي ... . فالتهموه
ودمي هذا حلال ... . فاجزعوه " (٤١)

فالمسيح معادلٌ للمثقف المعاصر الذي تناله السلطة ، فيسفك دمه وحال لسانه يقول " خذوا كلوا هذا هو جسدي ... هذا دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا " (٤٢)

كما يشير دنقل في قصيدة (موت مغنية مغمورة) إلى موت يوحنا المعمدان الذي قيل انه نبي أرسل قبل عيسى عليه السلام في زمن الملك هيردوس حين طلبت (سالومي) (هيروديا ابنة أخي يوحنا) رأسه على طبق ، لأنه رفض زواجها هيردوس (٤٣) ليصبح قتله معادلاً لملاحقة المثقف الذي نجا مرة لن ينجو مرة أخرى فيوحنا الذي وقف في وجه هيرودس ومنعه من الزواج من سالومي ينجو في المرة الأولى لأن هيرودس خاف من الشعب ، لأنه كان عندهم

مثل نبي إلاّ أنه ناله وتمكن منه في محاولة أخرى وهذا هو حال المثقف مع السلطة .

وهكذا نلاحظ أن الاستبدال القائم على التوازي بين النص الديني والوجه المعاصر يظهر في استبدال أمل دنقل العناصر الدينية المقدّسة واحلال عناصر أخرى تمثّل واقعة بحيث يصبح توازي بين المصدر والنص الجديد، المصدر الرئيسي في توليد المعنى الرمزي وتعميق دهشة المتلقي يقول دنقل :

" أبانا الذي في المباحث، نحن رعاياك بأن
لك الجبروت
وباق لنا الملكوت
وباق لمن
تحرس الرهبوت " (٤٤)

استبدل الشاعر بالسماء المباحث إذ أن النص الأصلي هو (أبانا الذي في السماوات) (٤٥) باعتبارهما طرفي نقيض فيما يمثلان من قيم، إذ تمثل السماء العدل والرحمة المفتقدين عند رجل المباحث بشكل يعتمد على توازي الموقع بين الكلمات .

ويلجأ الشاعر أحياناً إلى الاستدراك على النص الديني لتوليد مفارقة تحمل المعنى الرمزي تبين استمرار الصراع وتناقضات الحياة بجدلية درامية دائمة

من يفترس الحمل الجائع
غير الذئب الشبعان
ارتاح الرب الخالق في اليوم السابع
لكن لم يسترح الإنسان " (٤٦)

ثالثاً: ((التناص التوراتي))

استعان أمل دنقل بالتوارة وشكلت له مصدراً هاماً استقى منه مادته الخام في بناء تجربته الشعرية، وقد ظهر ذلك جلياً في ديوانه (العهد الآتي) وبعض قصائده الأخرى، إذ استعان بأسفار التكوين، والخروج، ففي قصيدته (سفر الخروج) يستعين أمل دنقل بسفر الخروج وهو أحد أسفار العهد القديم، يحكي خروج بني إسرائيل من مصر بعد المعاناة التي عانوها من فرعون، أمّا سفر الخروج عند أمل دنقل فيحكي قصة المظاهرات لطلبة الجامعة عند النصب المقام أمام الباب الرئيسي لجامعة القاهرة في الفترة التي سبقت حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، إذ

رأى الطلبة المثقفون أن القيادة السياسية غير جادة في الإعداد لمعركة التحرير، فتواكبت الحملات الهجومية على الثورة، فجاءت هذه القصيدة دعوة للخروج والثورة ضد النظام، يضعنا عنوان الديوان (العهد الآتي) أمام علاقة مباشرة مع التراث من خلال الاستناد القوي على اللغة التراثية للكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد، والذي نجح الشاعر من خلال علاقات التناقض بين لغة التراث وصورة الحلم الذي ينسجه في عهده الآتي، في خلق هوية متحركة داخل الديوان.

وهنا تتساءل عبلة الرويني: ((هل العهد الآتي هو نموذج الحلم؟ هل يخلق الشاعر مدناً فاضلة موازية للواقع الاجتماعي الساحق للطبقات البسيطة وبالتالي يستبدل صورة (الاله) بذاته الجماعية)) (٤٧) يقل أمل دنقل:

أيها الواقفون على حافة المذبحة
اشهروا الأسلحة
سقط الموت، وانفرط القلب كالمسبحة
والدم انساب فوق الوشاح
المنازل أضرحة
والمدى أضرحة
فارفعوا الأسلحة
واتبعوني
أنا ندم الغد والبارحة
رايتي: عظمتان وجمجمة
وشعاري الصباح (٤٨)

يلتقي السفران: سفر الخروج وسفر أمل دنقل في أنّ الخلاص لا يكون إلاّ بالدم، ومن النصوص التورانية التي استعان بها دنقل (سفر التكوين) حيث صورّ الصراع الأزلي بين السلطة التي رمز لها بالذئب والمواطن الذي رمز له بالحمل يقول:

" من يفترس الحمل الجائع
غير الذئب الشبعان
ارتاح الرب الخالق في اليوم السابع
لكن لم يسترح الإنسان " (٤٩)

وفي ذلك تناص مع التوراه " وفي اليوم السابع أتمّ الله عمله الذي قام به، فاستراح فيه من جميع ما عمله " (٥٠).

وفي النص الشعري السابق يتضح لنا أن الشاعر يستدرك على النص التوراتي في سفر التكوين " وهكذا اكتملت السموات والأرض بكل ما فيها، وفي اليوم السابع أتم الله عمله الذي قام به فاستراح فيه من جميع ما عمله، وبارك الله اليوم السابع وقدّسه لأنه استراح فيه من جميع أعمال الخلق " (٥١) فالشاعر يستدرك عليه بقوله (لكن لم يسترح الإنسان) في محاولة لتصوير جدلية الصراع والتناقضات التي تحكم حياة الإنسان، الحمل الجائع الذي لا حول ولا قوة في مواجهة السلطة – الذئب الشبعان.

ومن الرموز التوراتية التي وظفها الشاعر في قصائده رمز (سدوم) قرية لوط على البحر الميت التي أرسل الله عليها عقاباً من عنده نتيجة كفرهم وانتشار الفواحش بينهم، وإن كانت قصة عقاب قوم لوط قد وردت في القرآن والتوراة، إلاّ أنها في التوراة وردت بالاسم والتفاصيل، ونجدها واضحة في النص التوراتي " فلما أشرقت الشمس على الأرض ودخل لوط مدينة صوغر، أمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من السماء فدمرها مع الوادي وجميع سكان المدّن ونبات الأرض " (٥٢).

وقد استخدم الشاعر هذا الرمز للدلالة على ضعف الأخلاق وضياع القيم الأصيلة بين الناس، وإن كان بعضهم ما زالوا متمسكين بقيمهم وفضائلهم لذلك نجوا كما نجا لوط النبي الصالح من العذاب الذي أصاب قومه، وإن كان الشاعر متخوفاً من تخليهم عن هذه الفضائل فالخطر على الأبواب:

حبيبتي لو نجوت من سدوم
طفلك آت من مدينة الخراب
الموت ما يزال مقعياً على الأبواب (٥٣)

وفي تناصه مع التوراة يقوم أمل دنقل في قصيدته الموت في لوحات:

وحين ضاجعت أباها ليلة الرعد تفجرت بالخصب والوعد
واختلجت في طينها بشارة التكوين !
لكنها نادت أباها في الصباح
وظلَّ صامتاً
هزتّه. . . كان ميتاً (٥٤)

فهذه قصة لوط عليه السلام بعد تخريب سدوم وعاموراه كما وردت في التوراة، وهكذا بدأت الإنسانية الجديدة، لقد كان القدماء يقولون إن الأرض لا تخصب إلاّ من السماء، كما أخصبت (جايا) الأرض، من أورانوس (السماء) عند اليونان وعند المصريين، إن السماء وهي (هاتور) أخصبت من خب وهو الأرض (٥٥).

فنيّة الرمز التناصي في شعر دنقل:

استخدم دنقل خمسة رموز دينية هي ابن نوح (٥٦) وسليمان (٥٧) ويوسف (٥٨) ويوحنا (٥٩) والمسيح (٦٠) وقد تراوح استخدام هذه الرموز بين:

١- استعمال الرمز في الإطار الجزئي للقصيدة معادلاً موضوعياً لتجربة الشاعر، المسيح ويوسف وسليمان ويوحنا المعمدان.

٢- استعمال الرمز في الإطار الكلي للقصيدة بحيث يقوم عليها بناء القصيدة، فتمتد الشخصية في كل أجزاء القصيدة، ابن نوح والمسيح.

وسندرس هنا مثالاً للرمز الديني التناصي في الإطار الجزئي للقصيدة من قصيدة (أيلول) التي يوظف فيها دنقل الرمز الديني (سليمان).

أيلول الباكي هذا العام
يخلع عنه في السجن قلنسوة الإعدام
تسقط من سترته الزرقاء ... . الأرقام
يمشي في الأسواق، يبشر بنبوءته الدموية
ليلة أن وقف على درجات القصر الحجرية
ليقول لنا إن سليمان الجالس منكفئاً
فوق عصاه
قد مات، ولكنا نحسبه يغفو حين نراه
اواه
قال: فكممناه، فقأنا عينيه الذاهلتين
وسرقنا من قدميه الخفين الذهبيين
وحشرناه في أروقة الأشباح المزدحمة (٦١)

يأتي صوت أيلول الباكي، الصوت الحر الذي أعفى من الإعدام والموت مرة ليعدم بشكل آخر، ليعلن موت سليمان، السلطة القاهرة والرعب المكروه، لكن هول رعبه والصورة التي ارتسمت في الأذهان عنه لا يصدق موته إذ يحسبونه يغفو وهو متكئ ميت على كرسيه، وقد أعلن أيلول بإصراره ووقوفه على أبواب القصر اختيار المواجهة التي كممت السلطة وحشرتها في أروقة الأشباح المزدحمة.

ويرافق هذا الصوت صوت الجوقة التي تمثل الرأي العام الذي يأخذ على عاتقه التعليق على الوضع القائم:

ها نحن يا أيلول
لم ندرك الطعنة
فحلّت اللعنة
في جيلنا المخبول (٦٢)

فالجيل لفرط ما رأى محبط لا يعرف ماذا يفعل، فلم يستفد من طعنته (أيلول)، ولعل اختيار الشاعر لشخصية سليمان النبي جاءت تخالف المعهود والمعروف لإقامة مفارقة بين الدلالة الحقيقية للشخصية والدلالة الجديدة التي أرادها أمل دنقل للسلطة المعاصرة، فسليمان الذي حشر له جنوده من الجن والانس في قوله تعالى (وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون ((٦٣) قد امتلك قوة حقيقية لا يمكن الوقوف في وجهها في مقابل سلطة سليمان المعاصرة التي تقهقرت وفقئت عيونها أمام أيلول الذي وقف متصدياً لها على أبواب القصر المتحجر بأفكاره واستبداده.

وفي قصيدة (العشاء الأخير) جاءت صورة يوسف وسجنه عند ملك مصر العزيز صورة من صور القصيدة التي تعرض نماذج متعددة للمثقف المضطهد، فالشاعر يوظف قصة يوسف النبي في مصر حين اتهمّ ظلماً بمراودة امرأة العزيز عن نفسها ليكون معادلاً للمثقف الذي تبطش به السلطة ظلماً وغدراً فيفضّل السجن لأنه أحبّ إليه من التخلي عن مبدأه والرضوخ لمطلب امرأة العزيز / السلطة / (قال رب السجن أحبّ إليّ مما يدعونني إليه، وإلا تصرف عني كيدهن أصبو إليهن واكن من الجاهلين ((٦٤) وفي القصيدة ذاتها يوظف الشاعر قصة للسيد المسيح مع تلاميذه الاثنى عشر التي تنبأ فيه أن واحداً مهم هو يهوذا الاسخريوطي يسلمه إلى رؤوساء الكهنة:

وتنبأت بما كان وما سوف يكون
فكسرت الخبز، حين امتلأت كأسي من الخمر القديمة
قلت: يا أخوة، هذا جسدي ... . . فالتهموه
ودمي هذا حلال ... . فاجرعوه (٦٥)

فالمسيح معادلٌ للمثقف المعاصر الذي تنال منه السلطة، فيسفك دمه من أجل كثيرين لمغفـــرة الخطايا (٦٦).

وقد يوظف الشاعر الرمز الديني بحيث يكون محوراً يمتد في القصيدة كلها فيقوم بناء القصيدة عليه كما هو الحال في قصيدة (مقابلة خاصة مع ابن نوح) وقصيدة (عشاء) ففي قصيدة (مقابلة خاصة مع ابن نوح) يوظف أمل دنقل طوفان نوح / الانفتاح الاقتصادي في زمن القصيدة، وموقف الشاعر / القناع ابن نوح الذي رفض الفرار وأصرّ على مقاومة الطوفان.

صاح بي سيد الفلك قبل حلول
السكينة
انج من بلد ... لم تعد فيه روح
قلت طوبى لمن طعموا خبزه
في الزمان الحسن
وأداروا له الظهر
يوم المحن
ولنا المجد - نحن الذين وقفنا
(وقد طمس الله أسماءنا !)
نتحدى الدمار (٦٧)

بإضافة تناقض شخصية ابن نوح كما وردت في القرآن الكريم الذي صوره متمرداً على الحق، إذ يصير عند أمل دنقل رمزاً للتمرد الإيجابي في مصلحة الوطن، ويكون تمرده ورفضه الصعود إلى سفينة النجاة قراراً بمواجهة الطوفان ويتوسع هذا الرفض ليشمل شباب المدينة الذين يقررون البقاء للدفاع عن الوطن في وجه هذا المد الطاغي لكل ما هو أجنبي.

يقول دنقل:

كان شباب المدينة

يلجمون جواد المياه الجموح
ينقلون المياه على الكتفين
ويستبقون الزمن
يبنون سدود الحجارة
علهمّ ينقذون مهاد الصبا والحضارة
علهمّ ينقذون الوطن (٦٨)

انه صراع مركب يصوّر الصراع بين الطوفان والمجتمع أولاً ثم يصير بين الفارين والصامدين (الصراع الطبقي) إذ يدين أمل دنقل هؤلاء الفارين من معركة المواجهة مع سياسة الانفتاح، وإن كانت الخسارة أو الموت هي النتيجة، لا بدّ من رفض الاذعان، لا بدّ من كلمة (لا) للسفينة لكل من يحب الوطن، يقول في قصيدته (مقابلة خاصة مع ابن نوح):

كان قلبي الذي نسجته الجروح
كان قلبي الذي لعنته الشروح
يرقد – الان – فوق بقايا المدينة
هادئاً
بعد أن قال للسفينة
وأحب الوطن (٦٩)

تبدأ قصيدة سفر التكوين (الاصحاح الأول)

في البدء كنت رجلاً. . . . وأمرأة. . . . وشجرة
. . . .
كنت أباً وابناً وروحاً قدساً
. . . .
وكان عرشي حجراً على ضفاف النهر
. . . .
والحياة
تنبض كالطاحونة البعيدة (٧٠)

إنها البداية الاشارة على الرغم من خضوعها الأولي لأطر المرجعية الدينية والهوية السكونية القائمة داخل البنيان الثلاثي

كنت أباً. . . . وابناً. . . . . وروحاً قدساً (٧١)

فعلى المستوى التصوري للبنية تطل العلاقة بين (الاله) و (الكون) في تقديس ثلاثي يخلق علاقات مثلثة النسق

رجل / امرأة / شجرة

أب / ابن / روح قدس

صباح / مساء / حدقة ثابتة

وبهذا يشير إلى هيكلية مسطحة مفرغة من الحركة، وتسقط في ثبات الزمن الدائري الثابت الذي ينبض كالطاحونة البعيدة، وتخضع علاقاته الساكنة المنفصلة، الدائرة في نوع من الثبات، في ملك الثالوث المقدس، الثبات والسلطة المهيمنة الراسخة.

ويكشف استخدام الأب المقدس في القصيدة كاستخدام تراثي عن دلالة اجتماعية وسياسيه تحيل إلى كل ما هو سلطوي فوقي في الكيان الاجتماعي، فما زلنا محكومين داخل إطار المجتمع الأبوي، بل إن صورة عبد الناصر التي تنتمي القصيدة إلى زمنه التاريخي كانت دائماً في أذهان المصريين في صورة الأب، بل الأب المقدس، ومن هنا تكتسب اللغة التراثية لدى دنقل بعداً سياسياً واجتماعياً معاصراً. (٧٢)

إن توظيف الأنماط التراثية الدينية في شعر أمل دنقل، يضع القارئ دائماً على حافة نوع خاص من التوتر يمكن أن نطلق عليه توتر التذكر، فلا يستطيع أن يمضي في تلقية للنص دون أن يستحضر تداعيات نظيره في المستوى المستشار، ودون أن يقارن بشكل دائم بين ما يؤديه كل من الطرفين، فعندما يضع أمل دنقل لقصيدته عنوان (صلاة) فانه يستحضر بذلك أكثف لحظات التجربة الدينية التقليدية، فإذا شرعنا في قراءة صلاته وجدناها منذ السطر الأول تعبيراً لاذعاً لما يتم في العصر الحديث من انتهاك للقدسية يقول:

أبانا الذي في المباحث
باق لك الجبروت
وباق لك الملكوت
وباق لمن
تحرس الرهبوت (٧٣)

فالمقطع وتوزيع الجمل وبنية الكلمات التائية تنتمي إلى عالم الصلوات المسيحية، لكن المصلى له لا يقيم في السماء كما تعودنا، وإنما في المباحث، وينبغي أن لا نغفل عنصراً مميزاً في هذا الاستبدال، وهو الناجم عن دهشة المتلقي نتيجة لضعف احتمالات التوقع، فعندما نقرأ مطلع الجملة يكاد يكون مطمئناً إلاّ أن تكملتها ستأتي من بقية المصاحبات (في السماء) وإذا كانت هذه الفقرة قد اعتمدت على توازي الصيغ بينهما وبين آيات محددة من سورتي العصر والمؤمنون، يقول دنقل :

تفردت وحدك باليسر
إنّ اليمن لفي الخسر
أما اليسار ففي العسّر
إلاّ الذين يماشون (٧٤)

فيخضع القارئ لتوتر التذكر، ويدرك بتوازي الصيغ أن انتهاك العدالة والقدسية الذي تمارسه هذه المؤسسات، يتم التعبير عنه بمعدل أسلوبي جامع، كما يتم الربط بين الفقرة الأولى من الصلاة والفقرات التي تليها عن طريق القافية التائية التي تتوزع على نهايات المقاطع، لا كمجرد حلية موسيقية خارجية، وإنما كقرار المركز في المقطع الأخير المقابل الختامي للمطلع مما يعطي القصيدة شكلها المنتظم ووحدتها العميقة. (٧٥)

خاتمة:

وهكذا يتبين بكل بوضوح أن خيط التراث خيط بارز ومهم في نسيج النص الأدبي عند أمل دنقل ، وانه مكوّن من مكوناته وأن السبيل الأمثل لدراسة طبيعة هذا المكوّن وصلته بالكل الذي يشكلّه هذا النص ربما كان التحليل التناصي الذي يدرس تفاعل النصوص السابقة في النص الجديد بوصفها ممارسات دلالية متماسكة تتجاوز وتتصارع فيه لتكون في نهاية المطاف ممارسة دالة جديدة تنطوي على معان ودلالات ما كان لها أن تنطوي لولا تلك النصوص السابقة .

لقد ارتقى دنقل بالصورة من واقعها الملموس إلى الواقع المجرد الذي تصبح فيه رمزاً ، فتفاعل مع الرموز الدينية بأشكالها القرآنية والإنجيلية والتوراتية ، فكان يحاول إلغاء الصنمية التي اتخذتها الأمة للتراث فدان الاستلاب للماضي بالانمحاء فيه وطالب بمساءلته بدل السكن فيه والهرب إليه بهدف معرفة الذات والخروج إلى دائرة الفعل الحقيقي لاتخاذ الدور الفاعل على الساحة الكونية . ورأينا كيف لجأ الشاعر إلى الحوار والقناع والاستعارات التراثية لتحريك قصائده نحو بناء درامي يبعد القصيدة عن الاستقطاب والتمحور حول الذات ، ويكسبها قواماً انسانياً عاماً بتعدد الأصوات التي عبرّ الشاعر – من خلال استنطاقها – عن مواقفه ومواقف العصر الذي يحياه .

وهكذا جاءت مساحة التواصل بالنص الديني مرتبة الأكثر فالأقل (القرآن الكريم فالانجيل فالتوراة) . وذلك جزء من معركة الإحساس والانتماء القومي الذي يركز عليها الشاعر في كفاحه من أجل خلق أمة عربية ناهضة ، والتعبير عن التواصل الديني لا يعني تراجع الرؤية الجمالية ، لأن رؤية الشاعر الجمالية لا تنفصل عن رؤيته الدينية .

وهكذا أيضاً استطاعت بنية القصيدة عند دنقل أن تطرح موقف الشاعر الأيديولوجي من القضايا والمشكلات التي يواجهها الشاعر العربي ، ومن هنا تمثل التجربة الفكرية (والدينية منها على وجه الخصوص) بعداً رئيسياً من الأبعاد المكونة لبنية القصيدة لا يستطيع الباحث أن يتجاوزها ، لأن البنية تمثل التمازج بين الرؤية البشرية والأدوات الفنية للوصول إلى خطاب شعري متفرد ، ولذلك لا تتولد شعرية النص من الموضوع أو القضية التي فيها القول ، بل تكمن في شكل القول وطريقته .

الهوامش:

(١) أحمد بدوي، ندوة في قضايا الشعر المعاصر، مجلة فصول، م١،ع٤, ١٩٨١ .
(٢) اللقاء الأخير مع أمل دنقل أجراه محرر الشؤون الثقافية، مجلة فصول، م١،ع٤, ١٩٨١ .
(٣) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣, ١٩٩٢، ص١٢٥ .
(٤) عبد النبي اصطيف، خيط التراث في نسيج الشعر العربي الحديث (مدخل تناصي) مجلة فصول، م١٥، ع٢, ١٩٩٦، ص١٨٦ .
(٥) المراجع السابق نفسه، ص ١٨٦ .
(٦) جابر قمحية، التراث الإنساني في شعر أمل دنقل، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٨٥ .
(٧) أمل دنقل، الأعمال الكاملة، المطبعة الفنية، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢٩ .
(٨) سورة يوسف آية ١٥-١٦ .
(٩) أمل دنقل، الأعمال الكاملة، ص ١٣٩ .
(١٠) المصدر نفسه، ص٢٣٧ .
(١١) سورة مريم، آية ٤ .
(١٢) المرجع نفسه، آية ٨٤ .
(١٣) أمل دنقل، الأعمال الكاملة، ص ٣٤٥ .
(١٤) سيد البحراوي، في البحث عن لؤلؤة المستحيل، دراسة لقصيدة أمل دنقل (مقابلة خاصة مع ابن نوح) دار شرقيات للنشر والتوزيع ١٩٩٦م، ص ١١٤ - ١١٥ .
(١٥) أمل دنقل، الأعمال الكاملة، ص ٤٦٥ .
(١٦) سيد البحراوي، في البحث عن لؤلؤة المستحيل، سابق، ص ١١٤/ ١١٥ .
(١٧) أمل دنقل، الأعمال الكاملة، ص ٤٦٦ - ٤٦٧ .
(١٨) المصدر نفسه، ص ٤٦٨ .
(١٩) سورة هود، آية ٤٣ .
(٢٠) أمل دنقل، الأعمال الكاملة، ص ٣٣ .
(٢١) سورة العاديات، آية ١-٣ .
(٢٢) ميشال خليل جحا، الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلى محمود درويش، ص ٢٤٥ .
(٢٣) أمل دنقل، الأعمال الكاملة، ص٣٢٠ .
(٢٤) سورة التين، آية ١-٣ .
(٢٥) أمل دنقل، الأعمال، الكاملة، ص٣٢٦ .
(٢٦) سورة العصر، آية ٣ .
(٢٧) أمل دنقل، الأعمال الكاملة، ص ٢٣٣/ ٢٣٤ .
(٢٨) سورة يوسف، آية ٤٩ .

(٢٩) أمل دنقل، الأعمال الكاملة، ص ٢٣٧ .
(٣٠) سورة مريم، آية ٣ .
(٣١) أمل دنقل، الأعمال الكاملة، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .
(٣٢) سورة العصر، أية ٢ .
(٣٣) أمل دنقل، الأعمال الكاملة، ص٣٣١ .
(٣٤) سورة العصر، آية ٢ .
(٣٥) أمل دنقل، الأعمال الكاملة، ص١٥ .
(٣٦) المصدر نفسه، ص١٣٣-١٣٤ .
(٣٧) المصدر نفسه، ص ١٣٧ .
(٣٨) المصدر نفسه، ص ١٢٩ .
(٣٩) المصدر نفسه، ص ٢٢٢ .
(٤٠) الإنجيل المقدّس، كتاب العهد الجديد، دار الكتاب المقدّس في الشرق الأوسط، إنجيل متىّ.
(٤١) أمل دنقل، الأعمال الكاملة، ص ١٣٨ .
(٤٢) الإنجيل المقدّس، الاصحاح السادس والعشرون .
(٤٣) المصدر نفسه، الاصحاح الرابع والعشرون .
(٤٤) أمل دنقل، الأعمال الكاملة، ص ٢٢٢ .
(٤٥) الإنجيل المقدّس، الاصحاح السادس .
(٤٦) أمل دنقل، الأعمال الكاملة، ص١١٠ .
(٤٧) عبله الرويني، سفر أمل دنقل، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م، ص٥٦٩ .
(٤٨) أمل دنقل، الأعمال الكاملة، ص ٢٣٠-٢٣١ .
(٤٩) المصدر نفسه، ص ١١٠ .
(٥٠) الكتاب المقدّس، كتاب الحياة، ط١ , ١٩٨٨، سفر التكوين .
(٥١) المرجع نفسه، ص٤ .
(٥٢) المرجع نفسه، ص٢٧ .
(٥٣) أمل دنقل، الأعمال الكاملة، ص٢٠٠ .
(٥٤) المصدر نفسه، ص١٩٤ .
(٥٥) عبلة الرويني، سفر أمل دنقل، سابق، ص٤٨-٤٩ .
(٥٦) المصدر نفسه، ص ٣٣٥ .
(٥٧) المصدر نفسه، ص٨٩ .
(٥٨) المصدر نفسه، ص١٣٩
(٥٩) المصدر نفسه، ص١٠٨ .
(٦٠) المصدر نفسه، ص ٣٦١ .

(٦١) المصدر نفسه، ص ٨٩ - ٩٠ .
(٦٢) المصدر نفسه، ص ٨٩ .
(٦٣) سورة النمل، أية ١٦ .
(٦٤) سورة يوسف، آية ٣٢ .
(٦٥) أمل دنقل، الأعمال الكاملة، ص ١٣٨ .
(٦٦) الكتاب المقدس، الاصحاح السادس والعشرون .
(٦٧) أمل دنقل، الأعمال الكاملة، ص ٣٣٧ .
(٦٨) المصدر نفسه، ص ٣٣٧ .
(٦٩) المصدر نفسه، ص ٣٣٨ .
(٧٠) المصدر نفسه، ص ٣٢٨ .
(٧١) المصدر نفسه، ص ٣٢٨ .
(٧٢) عبله الرويني، سفر أمل دنقل، سابق، ص٥٧٢-٥٧٤ .
(٧٣) أمل دنقل، الأعمال الكاملة، ص٢٢٢ .
(٧٤) المصدر نفسه، ص٣٢٦ .
(٧٥) صلاح فضل، انتاج الدلالة في شعر أمل دنقل، مجلة فصول، ع(١)، ١٩٨٠ .

*** ملاحظة: استفاد الباحث بشكل عام من المراجع الأجنبية التالية:**

1) Julia Kristeva, Semiotike (paris, Seuil, 1969) , p. 257. Cited by Jainnavhan culler ibid, p.103.
2) Julia Kristeva , The Kristeva Reader, Edited by Toril Mo (Basil Blackwell, Oxford, 1986) p.37 .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

(١) اصطيف، عبد النبي: خيط التراث في نسيج الشعر العربي الحديث (مدخل تناصي) مجلة فصول، م(١٥)، ع (٢)، ١٩٩٦م

(٢) الإنجيل المقدس، العهد الجديد والعهد القديم، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

(٣) إسماعيل، أحمد: كيف كتب أمل دنقل قصائده، مجلة أدب ونقد، ع (١)، ١٩٨٤.

(٤) البحراوي، سيد: الحداثة العربية في شعر أمل دنقل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٦.

(٥) البحراوي، سيد: في البحث عن لؤلؤة المستحيل، دراسة القصيدة أمل دنقل (مقابلة خاصة مع ابن نوح) دار شرقيات للنشر واالتوزيع، ١٩٩٦.

(٦) بدوي أحمد، أحمد: ندوة في قضايا الشعر المعاصر، مجلة فصول، م١, ٤٤, ١٩٨١م.

(٧) حاوي، ايليا: نقد قصيدة حديث خاص مع أبي موسى الأشعري، مجلة الآداب، ٤١, ١٩٦٩.

(٨) دنقل، أمل: الأعمال الكاملة، المطبعة الفنية، القاهرة، ١٩٨٠م.

(٩) الرويني، عبلة: سفر أمل دنقل، الهيئة المصرية العامة لكتاب، ١٩٩٩.

(١٠) الرويني، عبلة: الجنوبي أمل دنقل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٥.

(١١) زايد، علي عشري: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، طرابلس، ليبيا، ١٩٧٨.

(١٢) فضل، صلاح: انتاج الدلالة الأدبية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

(١٣) القاسم، بنيه: المثقف العربي في مواجهة الواقع، دار المشرق، شفا عمرو، ١٩٩٤.

(١٤) قمحية، جابر: التراث الإنساني في شعر أمل دنقل، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٧.

(١٥) الكركي، خالد: الرموز التراثية العربية في الشعر العربي الحديث، دار الجيل، بيروت، ومكتبة الرائد، عمان، ١٩٨٩.

(١٦) كريستيفا، جوليا: علم النص، ترجمة فؤاد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظمه، دار توبقال، المغرب، ط١, ١٩٩١م.

(١٧) مجلي، نسيم: أمل دنقل أمير شعراء الرفض، المركز القومي للآداب، القاهرة، ١٩٨٨م.

(١٨) مراشدة، عبد الباسط: التناص في الشعر العربي الحديث، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٠م.

(١٩) المساوي، عبد السلام: البنيات الدالة في شعر أمل دنقل، منشورات اتحاد الكُتّاب، دمشق، ١٩٩٤م.

(٢٠) مفتاح، محمد: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣, ١٩٩٢م.

(٢١) النقاش، رجاء: ثلاثون عاماً مع الشعر والشعراء، دار سعاد الصباح، ١٩٩٢م.

جموعٌ لا مفردَ لها من لفظِها

د. حمدي الجبالي *

* كلية الآداب – قسم اللغة العربية / جامعة النجاح الوطنية

ملخص:

غَرضُ هذا البحثِ وغايتُهُ الوُقوفُ على أَلفاظِ الجُموعِ التي لم تنطق العربُ بأفرادها، ولم تستعملْها في كلامها، فجاءَ الجمعُ دونَ أنْ يجيءَ مفردُهُ، أو جاءَ على غيرِ ما يُستعملُ مُفردًا في الكلامِ؛ لِلَمِّ شَتَيتِها معًا مُرتّبةً ترتيبًا أبتثيًا، بحيثُ يُشكّلُ مجموعُها نواةً لمعجمٍ لغويٍّ يَضُمُّ هذه الجموعَ.

وقد بيّنَ البحثُ أنَّ وراءَ هذا الاختلافِ بينَ الجمعِ ومُفردِه أسبابًا وعللاً، وأنَّ سكوتَ العربِ عن آحادِ هذه الجموعِ ليسَ عجزًا ولا تقصيرًا، وإنّما هو استغناؤُهم عنها بغيرِها ممّا فشى في لغتِهم، وكثُرَ على ألسنتِهم، وبيّنَ أيضًا أنَّ كثيرًا من هذه الجموعِ مختلَفٌ فيه، وأنَّ علماءَ العربيّةِ قدّرُوا في كثيرٍ من الأوقاتِ بعضَ أفرادِ هذه الجموعِ، وإنْ لم تكنْ مُستعملةً.

Abstract

The purpose of this research was to survey the plurals that the Arabs did not articulate their singulars or use in their speech, and so the plural appears without its singular, or it came in such a way that differs when used as singular. The purpose is to gather and arrange these cases alphabetically in order fo form the core of linguistic dictionary of plurals.

The research showed that there were some reasons for the differences between the plural and its singular and that Arabs' abstaining from using the singular forms of these plurals was not due to incapability or incompetence, but because they got along with something else in their language and what existed in large amounts in their speech. The research also showed that many of these plurals were controversial and Arab scholars assumed, in many cases, some singulars even if they were not used.

مدخل:

لقد ميّزَت اللغةُ العربيّةُ بينَ المفرد والمثنّى والجمع، فجعلَتْ لكلٍّ واحد منها أبنيةً وصيغًا خاصةً؛ لتكونَ هي الدّالةَ الفارقةَ، والعلامةَ الكاشفةَ عن طبيعةِ هذه الأصناف. ولعلَّ ذلكَ يرجعُ إلى طبيعةِ العربيّةِ، وحرصِها على العنايةِ باللفظِ والمعنى، ورعايتهما. غيرَ أنَّ هذه العنايةَ قد تتلاشى في بعضِ بنَى الجموعِ وصيغِه، فيَعتريها النقصُ، والحاجةُ إلى تميّزِ اللفظ الدالِّ على الجمعِ من غيره، ممّا يُؤدي إلى اللَّبس بينَ الألفاظِ، والتقصير في أداءِ المعاني في بعضِ الأحيان.

فثَمَّ ألفاظٌ يَتّفقُ فيها الواحدُ والجمعُ على وزنٍ واحد، وتدلُّ عليهما في آن معًا١، وقد أشارَ أهلُ اللغةِ إلى ذلكَ، ونصُّوا على تلكَ الألفاظ٢، ولكنّهم قدّرُوا البناءَ الذي يكونُ للواحد، غيرَ البناء الذي يكونُ للجمع، وعلى ذلكَ قالُوا: ناقةٌ هجانٌ ونُوقٌ هجانٌ، فهجانٌ الذي يكونُ من صفةِ المُفرد تقديرُهُ مُفردًا مثلُ كتاب، والذي يكونُ جَمعًا يُقدّرُ على فعَال الذي هو جمعٌ مثل ظِراف، والكَسرةُ في أوّل جمعه غيرُ الكسرةِ التي في أوّل مُفرده، وكذلكَ الفُلْكُ، فتقديرُه واحدًا مثلُ القُفْل، وتقديرُهُ جمعًا مثلُ الأُسْد، وضمّتُه مفردًا غيرُ ضمّته جمعًا٣.

ولا يقفُ الأمرُ عندَ هذا الحدِّ، فثمَّ ألفاظٌ يستوي فيها المذكّرُ والمؤنّثُ والواحدُ والجمعُ٤، كقولِهم: فلانٌ كبْرَةُ ولد أبويه، وعجْزَةُ ولد أبويه، إذا كانَ آخرُهم٥، وألفاظٌ تكونُ للمفرد، ويُرادُ بها الجمعُ، كقولِهم: أقبلَ الحاجُّ والدّاجُ، أي الذينَ يحجّونَ والذينَ معَهم الأُجراءُ والمُكارينَ والأعوانُ، فهذان اللفظان، وإنْ كانَا مُفردين، فالمُرادُ بهما الجمعُ٦، وهناكَ ألفاظٌ أخرى تكونُ جمعًا، ويُرادُ بهَا المثنّى، كقولِه تعالى: ?ومن الليل فسبّحْ وأطرافَ النهار٧?، فقد ذكرَ الفرّاءُ أنّهُ يجوزُ أنْ يكونَ أرادَ: طرفيه، ولكنّه أخرجَهما مَخرجَ الجمع٨، وألفَاظٌ أُخرى يستوي فيها لفظُ المثنّى والجمع ويتشابهان، كقولِهم: صِنْوان وصِنوانٌ، وقِنْوَان وقِنْوَانٌ٩، وهناكَ أيضًا ألفاظٌ مفردةٌ لا يُعرفُ لها جمعٌ، أو لا تجمعُ، مثل: الفَرْشِ، والسّروقةِ والصّرُورة، وغير ذلكَ١٠.

كما يأتي المفردُ على بنيةِ الجمع ووزنه، كقولِهم للذكر والأنثى من الضّباع: حَضَاجرُ، وقد قالُوا أيضًا: وَطْبٌ حضَجَرٌ وأَوْطُبٌ حَضَاجرُ١١، ومثلُهُ عَرَفاتٌ وأَذْرعاتٌ، فكلُّ واحد منهما اسمُ مكان واحد، ولَفظُهُ لفظُ جمع١٢، وقالَ ابنُ منظور١٣: "والأنبارُ: بلدٌ، ليسَ في الكلامِ اسمٌ مفردٌ على مثالِ الجمعِ غيرُ الأنبارِ والأَبواءِ والأَبلاءِ، وإنْ جاءَ فإنّما يَجيءُ في أسماءِ

المواضع ؛ لأنَّ شواذَّها كثيرةٌ، وما سوى هذه فإنّما يأتي جمعًا أو صفةً، كقولِهم : قِدْرٌ أعشارٌ، وثوبٌ أخلاقٌ وأسمالٌ، وسراويلُ أسماطٌ، ونحوُ ذلكَ" .

وتمييزُ اللغةِ، كما أشرنا قبلُ، بينَ المفرد والجمع تَمَّ، في الأعمِّ الأغلبِ، بوضعِ صيغٍ وأبنيةٍ لكلٍّ واحد منهما، وقد سارَ ذلكَ فيها وَفَقَ مبدأ عامٍّ، عمادُهُ تغييرٌ في بناء المفرد بالزيادة أو النقْص، أو اختلاف الحركات، وهذا يعني أنَّ مادّةَ الجمعِ ومادّةَ مُفرده مادّةٌ واحدةٌ، فيكونُ لكلِّ جمعٍ مفردٌ من لفظه. ولا ريبَ في أنَّ هذا هو الأصلُ والمنطقُ اللغويُّ، وحقيقةُ الأشياء.

ولكنَّ ذلكَ لم يَطّردْ في لغتهم، فثَمَّ جموعٌ وردتْ عنهم من غير أنْ يردَ المُفردُ، ولم تنطقْ به العربُ، ولم يعرفهُ اللغويّونَ، قالَ السيرافيُّ١٤ : "البلاليطُ الأَرَضُونَ المُستوياتُ، مأخوذٌ من البلاط، وهو وجهُ الأرضِ، ولا نعلمُ لها واحدًا" ، وجاءَ في (لسان العربَ) ١٥ : "إنّهُ لَذو غَذاميرَ ... ونظيرُهُ الخناسيرُ، وهو الهّلاكُ، كلاهما لا نعرفُ لهُ واحَدًا" ، وجاءَ في (المزهر) ١٦ : "الأياسقُ: القلائدُ، ولم يُسمعْ لها بواحد" . وقد حاولَ اللغويّونَ في بعضِ الأحيان أَنْ يبحثُوا عن المُفرد لبعضِ هذه الجموع، وأنْ يُقدّرُوهُ، وأنْ يتوهّمُوه، على الرغمِّ من أنّهُ لم يُسمعْ، قالَ ابنُ منظور في (المَقَاطيع) ١٧ : "القِطْعُ النّصلُ القصيرُ، والجمعُ أَقْطُعٌ وقُطُوعٌ وقِطَاعٌ ومَقَاطِيعُ جاءَ على غيرِ واحده، كأنّه جمعَ مِقطاعًا، ولم يُسمعْ، كما قالُوا: ملامِحُ ومَشابهُ، ولم يقولُوا: ملمحةٌ ولا مَشبهةٌ" .

كما وردتْ عنهم جموعٌ، ألفاظُها ليسَتْ من ألفاظ أفرادها، ومادَّتُها غيرُ مادّتها، قالَ ابنُ منظور١٨ : "المَخاضُ الحواملُ من النُّوق ... التي أولادُها في بُطونها، واحدتُها خَلَفَةٌ على غير قياسٍ، ولا واحدَ لها من لفظِها ... كما قالُوا لواحدةِ النساءِ: امرأةٌ، ولواحدةِ الإبلِ: ناقةٌ أو بعيرٌ" .

وكذلكَ جاءتْ عنهم جموعٌ مبنيَّةٌ على غيرِ بناءِ الواحد المُستعملِ من لفظها، ولو أنّها كانتْ مبنيّةً عليه لجاءتْ على صيغةِ أُخرى، فغدت هذه الجموعُ لا أفرادَ لها من قياسِ ألفاظها، قالَ سيبويه١٩ : " ... فجاءَ هذا كما جاءَ بعضُ الجميعِ على غيرِ ما يُستعملُ واحدًا في الكلام، نحو: مَذاكيرَ ومَلامحَ" . وقالَ أيضًا٢٠ : "ألا تراهم قالُوا: مَلامحُ ومَشابهُ ولَيالٍ، فجاءَ جمعُها على حدِّ ما لم يُستعملْ في الكلام، لا يقولُونَ: مَلمَحةٌ ولا ليلاةٌ" .

وقد حاولَ النحويّونَ واللّغويّونَ تفسيرَ ما أُشيرَ إليه آنفًا من ملاحظَ حولَ الجموعِ وألفاظها، وأنْ يلتمسُوا العلّةَ من وراءِ ذلكَ. فالعلّةُ وراءِ سكوتِ العربِ عن الأفرادِ القياسيّةِ لهذه الجموعِ

عندَ جماعة من اللغويّينَ، هي استغناؤُهم عن الأفراد المُسقطةِ بغيرها، ممّا هو شائعٌ على ألسنتِهم فاش في كلامِهم، قالَ سيبويه٢١ : "هذا بابٌ يُستغنَى فيه عن (ما أفعلَه) بـ(ما أفعلَ فعلهُ) وعن (أفعلَ منه) بقولِهم: هو أفعلُ منه فعلاً، كما استُغنيَ بـ(تركتُ) عن (وَدعتُ)، وكما استُغنيَ بنسوةٍ عن أنْ يَجمعُوا المرأةَ على لفظِها" . وقالَ ابنُ جنّي٢٢ : "قالَ سيبويه: واعلمْ أنَّ العربَ قد تستغني بالشيءِ عن الشيءِ حتى يصيرَ المُستغنى عنهُ مُسقطًا من كلامِهم البتّةَ، فمن ذلكَ استغناؤُهم بتركَ عن ودعَ ووذرَ ... ومن ذلكَ استغناؤُهم بلمحةٍ عن مَلمحةٍ، وعليها كُسّرتْ ملامِحُ، وبشَبَهٍ عن مَشْبَهٍ وعليه جاءَ مشابهُ، وبليلةٍ عن ليلاةٍ، وعليها جاءتْ ليالٍ ... وكذلكَ استغنوا بذَكَرٍ عن مذكارٍ أو مذكيرٍ، وعليه جاءَ مذاكيرُ" .

وجاء في (الأشباهِ والنظائر): "قد يكونُ الجمعُ لمفرد في التقدير غير مستعمل في اللفظ، فيُستغنى بجمعِ المقدّر عن جمعِ الملفوظ به ... فممّا جاءَ من الجمعِ لمفرد مُقدّر: باطلٌ وأباطيلُ، وقياسُ مفرده إبطالٌ أو إبطيلٌ، وعَروُضٌ وأعاريضُ، وقياسُ مُفرده إعريضٌ، وحديثٌ وأحاديثُ وقطيعٌ وأقاطيعُ" ٢٣.

والعلّةُ عندَ الأخفشِ في اقتصارهم على الجمعِ، وعدم استعمال المفرد، وإهمالهم إياهُ، إرادةُ معنى التكثير، ومعروفٌ أنَّ المفردَ لا يَفي بذلكَ، قالَ مفسّرًا قولَهُ تعالى٢٤ : ?سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ٢٥? : "وأمَّا الزَّبَانِيَةُ، فقالَ بعضُهم: واحدُها الزَّبَاني، وقال بعضُهم: الزّابنُ، سمعتُ الزّابنَ من عيسَى بن عُمرَ، وقالَ بعضُهم: الزِّبْنِيَةُ، والعربُ لا تكادُ تعرفُ هذا، وتجعلُه من الجميعِ الذي لا واحدَ لهُ، مثل أَبابيلَ. تقولُ: جاءتْ إبلي أبابيلَ، أي فِرَقًا، وهذا يجيءُ في معنى التكثير، مثل: عباديدَ وشعاريرَ" .

وقدَ أكّدَ ذلكَ ابنُ منظور، ولا سيّما في تلكَ الجموعِ التي تتعلقُ بالدواهي. فالعلة في عدمِ إفرادها أنّهم كانُوا يَصفُونَ الدواهيَ بالكثرةِ والعُموم، قالَ٢٦ : "والبرَحينَ والبُرَحينَ، بكسرِ الباءِ وضمِّها، والبَرحينَ أي الشدائدُ والدّواهي، كأنَّ واحدَ البرَحينَ برَحٌ، ولم يُنطقْ به إلاَّ مُقدّرًا ... وإنّما لم يستعملُوا في هذا الإفرادَ، فيقولُوا: برَحٌ، واقتصرُوا فيه على الجمعِ دونَ الإفراد من حيثُ كانُوا يَصفونَ الدواهيَ بالكثرةِ والعُمومِ والاشتمالِ والغَلبةِ، والقولُ في الفتْكَرينَ والأَقورينَ كالقول في هذه" .

وذكرَ ابنُ منظور أنَّ الجمعَ عندَ العربِ مُعرّضٌ للتغيير والاختلاف، ذلكَ لأنّهم لا يُحافظُونَ عليهِ، كما يُحافظُونَ على غيرِه، قالَ٢٧ : "فإذا صحَّ ذلكَ، فينبغي أنْ تعلمَ أنَّ (اللذانِ واللتان)،

وما أشبههُما، هي أسماءٌ موضوعةٌ للتثنيةِ مخترعةٌ لها، وليستْ تثنيةُ الواحد على حدِّ تثنيةِ زيد وزيدان، إلاّ أنّها صيغتْ على صُورةِ ما هو مُثنًّى على الحقيقة، فقيلَ: اللذَان واللتان واللّذينَ واللتينَ؛ لئلاّ تختلفَ التثنيةُ، وذلكَ أنّهم يُحافظونَ عليها، ما لا يُحافظونَ علَى الجمعِ".

وقدَ لا يكونُ وراءَ ذلكَ أيُّ علّة سوى أنّها جموعٌ وردتْ هكذا، قالَ ابنُ منظور٢٨: "والمَناجذُ: الفأْرُ العُمْيُ، واحدُها جُلْذٌ، كما أنَّ المَخاضَ من الإبلِ واحدُها خَلِفَةٌ، ورُبَّ شيءٍ هكذا".

ومهما يكنْ من أمر فإنَّ هذه الجموعَ التي وردتْ من غير أنْ يردَ مُفردُها ولم يُنطقْ به، والجموعَ التي لفظُها ليسَ من لفظ مُفردِها، والجموعَ المبنيَّةَ على غير بناء الواحد المُستعملِ من لفظها؛ جموعٌ لم يتّفق اللّغويّونَ على أنّها جميعًا ممّا لا مُفردَ لهُ، وإنّما كانَتْ لديهم قسمين: قسمًا اتّفقُوا فيه على عدمِ وجود مُفرد لهُ، وقسمًا اختلفُوا فيه، فمنهم مَن عدَّهُ من الجموعِ التي لا مُفردَ لهُ، كالقسمِ الأوّل، ومنهم مَن أثبتَ أنَّ لهُ مُفردًا. وبناءً على ما تقدّمَ فإنَّ غرضَ هذا البحث الوقوفُ على ألفاظِ هذه الجموع بقسميها، وجمعُها معًا مرتّبةً ترتيبًا هجائيًّا، بحيثُ يُشكّلُ مجموعُها نواةً لمعجمٍ لغويٍّ يضمُّ هذه الجموعَ.

ولتحقيق هذه الغايةِ على نحوٍ آملُ أنْ يكونَ مضبوطًا ووافيًا، اعتمدَ البحثُ في المَقام الأوّل (لسانَ العربِ) لابن منظور؛ فهو أوسعُ المعاجمِ وأشملُها وأغزرُها مادّةً، لأنّهُ يشتملُ على كُتبٍ لغويّة أصولٍ كـ(العين) للخليل بن أحمدَ، و(تهذيب اللغة) للأزهريِّ، و(الصِّحاح) للجوهريِّ، و(النِّهاية في غريب الحديثِ والأثر) لابن الأثير، و(المحكم) لابن سيده، وغيرها، كما استعانَ البحثُ بغيره من أُمّهات مصادر اللغة ما اقتضى الأمرُ، ووَسعهُ ذلكَ.

وقد اعتمدَ البحثُ منهاجًا عمادُهُ تقسيمُ الجموعِ إلى قسمين: متّفقٍ على عدمِ وجود مُفرد لها، ومُختلفٍ في ذلكَ، ثمَّ ذكْرُ ما وقفتُ عليه من ألفاظِ كلِّ قسمٍ على نسق حروف المُعجم، متبوعًا كلُّ لفظٍ بذكر معناهُ، مُقتصرًا، إذا تعدَّدَ المعنى، على معنًى واحد هو أشهرُها، ثمَّ بيانُ آراءِ أهلِ العربيّةِ نُحاةً ولُغويّينَ في كلِّ لفظٍ ما دعتْ إلى ذلكَ ضرورةٌ. وهذه جملةُ ما وقفتُ عليه من هذه الجموعِ:

أوّلاً: جموعٌ متّفقٌ على عدمِ وجودِ مُفردٍ لها من لفظِها:

هذا هو القسمُ الأوّلُ من هذه الجموع، وهي جموعٌ لم أقعْ على خلافٍ في أنّها لا مُفردَ لها من لفظِها. ويشملُ هذا القسمُ جموعًا لمْ يُستعملْ مُفردُها، ولم تنطق العربُ به، وجموعًا لها مُفردٌ مُستعملٌ إلاَّ أنّهُ من غير لفظِها، وجموعًا لها مُفردٌ مُستعملٌ من لفَظِها، ولكنّها جاءتْ على غيرِ بنائه، فعدَّها اللغويّونَ ممّا جُمِعَ على غيرِ بناءِ واحده المُستعملِ من لفظِه. وهذه جملةُ ما جاءَ من هَذَا القسمُ ممّا عرفتُهُ، ووقفتُ عليه.

* الإبلُ: الجمالُ والنُّوقُ، لا واحدَ لها من لفَظِها، وإنّما واحدُها بعير أو جملٌ أو ناقةٌ٢٩.

والإبلُ على وزن فعِلٍ، وهو مؤنّثٌ؛ لأنَّ الجمع الذي لا واحدَ لهُ من لفظه، إذا كانَ لما لا يعقلُ لزمَهُ التأنيثُ والهاءُ مُصغرًا، ويجوزُ إسكانُ الباء منه تخفيفًا. وجمعُ الإبلِ، مُرادًا بها القطيعُ، آبالٌ وأبيلٌ، وكذلكَ أسماءُ الجموعِ، نحو: أبقارٍ وأغنامٍ٣٠. وذكرَ سيبويه أنّهُ لم يأتِ على فعِلٍ من الأسماء والصفات غيرُ إبل٣١.

* الإجْلُ: القطيعُ من بقرِ الوحشِ، لا واحدَ لها، وتُجمعُ الإجْلُ على آجال٣٢.

* الأَرَاضِي: جمعُ أَرْضٍ جمعًا غيرَ قياسيٍّ، كأنّهم جمعُوا أَرْضَاةً، وهو غيرُ مُستعملٍ، وقياسُهُ أنْ يُجمعَ على آرُضٍ، كَكَلْب وأَكْلُب، أو يُجمعَ على إرَاضٍ كَكِلابٍ، ومنعَ الزَّجَّاجيُّ أنْ تُجمعَ أَرْضٌ على إرَاضٍ وأُرُضٍ٣٣.

* الأُسرةُ: عشيرةُ الرجلِ وأهلُ بيتِه ورَهْطُهُ؛ لأنّه يتقوّى بهم، لا واحدَ لها٣٤.

* الآسالُ: هو على آسالَ من أبيهِ: أي على شَبهٍ من أبيهِ وعلاماتٍ وأخلاقٍ، لا واحدَ لهذا الجمع٣٥.

* الأُلى: في معنى الذينَ، لا واحدَ لهُ من لفظه، وإنّما واحدُه (الذي)٣٦.

* المَآيِمُ: الآمّةُ: الشَّجّةُ التي تبلغُ الرأسَ. ليسَ لهذا الجمعِ واحدٌ مقيسٌ، وإنّما هو جمعُ آمّةٍ على غير قياس؛ ذلكَ لأنَّ آمّةً على وزن فاعلة، وفاعلةٌ تجمعُ على فواعلَ، وليسَ على مفاعلَ. وذكرَ ابنُ منظور أنَّ مآيمَ أصلُه مآمُّ، ثمَّ كُرِهَ التضعيفُ فأُبدلتِ الميمُ الأخيرةُ ياءً، فصار مآمي، ثمَّ قُدِّمتِ اللامُ، وهي الياءُ المُبدلَةُ إلى موضعِ العينِ، فصارَ مآيم٣٧.

* الأنامُ: جميعُ ما على الأرضِ من الخَلْقِ، جمعٌ لا واحدَ له من لفظه٣٨.

* الأَهْلُ: أهلُ الرّجلِ، والأصلُ فيه القرابةُ، وأُطلِقَ على الأتباعِ، لاَ واحدَ لهُ٣٩.

* الآلةُ: الأداةُ. + ويكونُ هذا اللفظُ جمعًا، ويكونُ مفردًا، فإذا كانَ جمعًا، فلا واحدَ له من لفظه، وإذا كانَ مفردًا، فجمعُهُ الآلاتُ٤٠.

* أولاءِ: جمعُ ذا، لا واحدَ له من لفظه، وإنّما واحدُه ذا٤١. ونقلَ ابنُ قتيبةَ عن الكسائيِّ أنَّ من قالَ: أُلاكَ فواحدُهم ذاكَ، ومن قالَ: أولئكَ فواحدُهم ذلكَ٤٢.

* أولات: صاحبات، لا واحدَ لها من لفظها، وواحدُها ذات٤٣.

* البُرَحِينَ: بكسر الباء وضمّها، الشدائدُ والدّواهي العظامُ، وهو جمعٌ لم يُعرفْ واحدُه، ولم يُنطقْ به، إلاَّ أنّه مُقدّرٌ، كانَ سبيلَه أنْ يكونَ الواحدُ بَرِحَةً بالتأنيث، كما قالُوا: داهيةٌ ومُنْكَرةٌ، فلمّا لمْ تظهر الهاءُ في الواحد جعلُوا جمعَه بالواو والنون عوَضًا من الهاءِ المقدّرة. والعلّةُ في أنّهم اقتصرُوا على الجمع ولم يستعملُوا المفردَ، فيقولُوا: بَرِحٌ؛ أنَّهم كانُوا يَصفُونَ الدواهيَ بالكثرة والعُموم والغلبة والاشتمال٤٤.

* الأباسقُ: القلائدُ، وهو جمعٌ لا يُعرفُ له واحدٌ٤٥.

* التباشيرُ: تباشيرُ كُلِّ شيءٍ: أوّلُه كتباشير الصّباح لمُقدّمات ضيائه، لا واحدَ له٤٦.

* البقرُ: جنسٌ من فصيلة البَقَريّات، يشملُ الثورَ والجاموسَ، ومنه الوحشيُّ والمُستأنسُ، ويطلقُ على الذكر والأنثى، وهو جمعٌ لا واحدَ لهُ من لفظه٤٧.

* البلاليطُ: الأَرَضُونَ المُستويةُ. ذكرَ السيرافيُّ أنّه لا يُعرفُ لها واحدٌ، قالَ٤٨: "البلاليطُ الأَرَضُونَ المُستوياتُ، مأخوذٌ من البلاط، وهو وجهُ الأرض، ولا نعلمُ لها واحدًا".

* التُّرابُ: مُعروفٌ، وهو اسمُ جنس جمعيٌّ، لا واحدَ لهُ من لفظه، قالَ الرَّضيُّ٤٩: "وأمّا اسمُ الجمع واسمُ الجنس اللذان ليسَ لهما مُفردٌ من لفظهما فليسَا بجمع اتّفاقًا، نحو: إبل وتراب، وإنّما لم يجئْ لمثل تُراب ... مُفردٌ بالتّاء إذ ليسَ لهُ فردٌ مُتميّزٌ عن غيره كالتُّفَّاح والتّمر". وذكرَ ابنُ منظور أنَّ الترابَ واحدٌ، وأنّه يُجمعُ على أَتربَةٍ وتِرْبان٥٠.

* التّسعُونَ: من ألفاظ العقود، ليسَ لهُ واحدٌ. وكذا ثلاثُونَ وأربعُونَ وخمسونَ وستُّونَ وسبعُونَ وثمانُونَ، ليسَ لها آحادٌ من ألفاظها٥١.

* التَّنُوخُ: الجماعةُ الكثيرةُ من الناس، لا واحدَ لها من لفظها٥٢.

* الثُّبةُ: الجماعةُ في تفرقة، والعُصبةُ من الفُرسان، لا واحدَ لها٥٣.

* الثُّلّةُ: الجماعةُ من الناسِ، لا واحدَ لهُ من لفظه٥٤.

* الثّوْلُ: جماعةُ النحل، لا واحدَ لهُ من لفظه٥٥ .
* الجَبْهَةُ: الخيلُ، لا يُفردُ لهذا الجمع واحدٌ من لفظه٥٦ .
* الجَحْفَلُ: الجيشُ الكثيرُ، ، ولا يُسَمّى الجيشُ جَحْفَلاً حتّى يكونَ فيه خيلٌ، لا مُفردَ له٥٧ .
* الجَريدَةُ: الجماعةُ من الخيلِ، لا رجّالةَ فيها، لا مفردَ لها٥٨ .
* الجزْلَةُ: القطعةُ العظيمةُ من التّمر، ومن كلِّ شيءٍ، لا مفردَ لها٥٩ .
* الأَجْفَلَةُ، والأَجْفَلى: الجماعةُ من النّاس، لا مُفردَ لهم٦٠ .
* الأَجْلادُ: فلانٌ على أجلاد أبيه، أي على طريق من أبيه، وشَبَهَهُ، قالَ أبو مسحلٍ الأعرابيُّ٦١: "ولم أَسمعْ للأجلاد بواحد".
* الجَمْرَةُ: مُجتمعُ الحَصَى بمنى، فكلُّ كومة جَمْرَةٌ، لا مُفردَ لها٦٢ .
* الجماميسُ: الكَمَأَةُ. ذكرَ ابنُ منظور أنّه لم يسمعْ لها بواحد٦٣ .
* أجمعُ: لفظٌ دالٌ على الإحاطة، واحدٌ في معنى جمعٍ، ليسَ له مفردٌ من لفظه٦٤ .
* الجُندُ: العَسكرُ، لا واحدَ لهُ من لفظه٦٥ .
* المَجاهلُ: السُّفهاءُ، وهو جمعٌ ليسَ لهُ واحدٌ مُكسّرٌ عليه إلاَّ قولَهم جَهْلٌ، وفَعْلٌ لا يُكسّرُ على مَفاعلَ، فهو إذًا من باب ملامحَ ومَحاسنَ٦٦، أي كُسّرَ على غيرِ لفظ واحده.
* الجُوقُ: كلُّ قطيعٍ من الرّعاة، أو الجَماعةُ من النّاسِ، لا مفردَ لهذا الجمعِ٦٧، وهو لفَظٌ مُعرّبٌ، ودخيلٌ٦٨ .
* الجيشُ: الجندُ، لا واحدَ لهُ من لفظه٦٩ .
* الجيلُ: الأُمّةُ من النّاس، لا مفردَ لهُ٧٠ .
* الحُدْرَةُ: القطيعُ من الإبلِ ما بينَ العَشَرَة إلى الأربعينَ، لا واحدَ لهذا الجمع٧١ .
* الحرائرُ: المرأةُ الحُرَّةُ نقيضُ الأمّة، جمعٌ لواحد غيرِ مُستعملٍ، والمستعملُ حُرَّةٌ٧٢ .
* الحزْبُ: جماعةُ النّاس، جمعٌ لا مفردَ لهُ٧٣ .
* الحزْقَةُ: الجماعة من النَّاس وغيرهم٧٤ .
* الحَضيرَةُ: الجماعةُ من النّاسِ ما بينَ الخمسة إلى العَشَرَةِ يُغْزَى بهم، لا مفردَ لهذا الجمعِ٧٥ .
* الحُطَامُ: ما تكسّرَ من اليبيسِ، لا واحدَ لهُ٧٦ .
* الأحلامُ: الأجسامُ، ولا يُعرَفُ واحدُها٧٧ .
* الحَامَّةُ: العامَّةُ، وخاصّةُ الرجلِ، لا واحدَ لهذا الجمعِ٧٨ .

* الحائشُ: جماعةُ النخلِ، لا واحدَ لهُ٧٩.
* الخطْرُ: الإبلُ الكثيرةُ، جمعٌ لا مُفردَ له٨٠.
* الخَليطُ، والخُلَيطَى، والخُلَّيطَى: الأوباشُ المجتمعُونَ المُختلطُونَ، جموعٌ لا آحادَ لها٨١.
* الخناسيرُ: الهُلاّكُ. ذُكرَ ابنُ منظور أنّه لا يُعرفُ لهُ واحدٌ٨٢.
* الخناطيطُ والخناطيلُ، والخناطِلُ: جماعاتٌ في تَفْرقةٍ، مثلُ العباديد، جموعٌ لا أفرادَ لها٨٣.
* الخُورُ: الكثيراتُ الرِّيَبِ من النساء؛ لفسادهنّ وضعفِ أحلامهنَّ، لا واحدَ لها٨٤.
* الخيْطُ: بكسر الخاء وفتحها، جماعةُ النَّعامِ، ليسَ له مفردٌ من لفظه٨٥.
* الخِيمُ: الشيمةُ والخُلقُ والطبيعةُ. فارسيٌّ معرّبٌ، وهو جمعٌ لا واحدَ لهُ من لفظه٨٦.
* الدَّبُورُ: بفتح الدال، النّحلُ، لا واحدَ لها من لفظها٨٧.
* الدّواخِنُ: العُثانُ، دُخَانُ النار معروفٌ، جمعٌ لم يُستعملْ واحدُهُ، وإنّما المُستعملِ دُخانٌ، وما كانَ على فُعال لا يُجمعُ على فواعلَ، لذلكَ كانَ جمعًا على غيرِ قياسٍ، ولا يُعرفُ لهُ نظيرٌ إلاّ العَوَاثنُ٨٨.
* الدّوارِجُ: الأرجُلُ، ولا يُعرَفُ لهذا الجمعِ واحدٌ٨٩.
* الدَّواغلُ: الدواهي، لا واحدَ لها٩٠.
* الدُّقاقُ: فُتاتُ كلِّ شيءٍ، لا واحدَ له٩١.
* الدُّمَّجُ: نسوةٌ دُمّجُ الخَلْقِ: محكماتِ الخَلقِ، كالحَبْلِ المُحكمِ الفتلِ، وهو جمعٌ لم يُعرفْ لهُ واحدٌ٩٢.
* الدهاريرُ: أوّلُ الدّهر في الزّمان الماضي. مذهبُ الخليلِ أنَّهُ لا يفردُ منهُ دهْريرٌ٩٣، وذكرَ ابنُ منظور أنَّ واحدَه دَهْرٌ على غير قياس، وكأنَّ قياسَه دُهْرُورٌ أو دَهْرَارٌ، ونقلَ ابنُ منظور عن الزّمخشريِّ أنَّ الدهاريرَ تصاريفُ الدهرِ ونوائبُه، مشتقٌ من لفظِ الدّهرِ، وأنّه ليسَ له واحدٌ من لفظه كعباديدَ٩٤.
* الدَّهْمُ والدهماءُ: الجماعةُ الكثيرةُ، لا واحدَ لها٩٥.
* المَذَارِعُ: ثوبٌ موشّى الذِّراعِ أي الكُمِّ، وكذلكَ موشّى المَذَراعِ، وهو جمعٌ جُمعَ على غيرِ واحده، مثل ملامحَ ومَحاسنَ٩٦.
* المذاكيرُ: الذَّكَرُ العُضوُ معروفٌ. مذهبُ الخليلِ أنَّهُ "لا يُفردُ، وإنْ أُفردَ فمُذَكَّرٌ، مثلُ: مُقدَّمٍ ومَقاديمَ" ٩٧، وتابعَ الخليلَ الأخفشُ والجوهريّ وابنُ ولاّدٍ٩٨، فذكرُوا أنّه من الجمعِ

الذي ليسَ لهُ واحدٌ مُستعملٌ من لفظه، ونقلَ الأزهريُّ كلامَ صاحب (العين)، بشيءٍ من الاختلاف، فذكرَ أنَّهُ إنْ أُفرِدَ فَمُذْكِرٌ، مثلُ: مُقْدِمٍ ومَقاديمَ وليسَ مُذَكَّرًا، كما جاءَ في (العين)٩٩.

وذهبَ الجوهريُّ إلى أنَّ المَذاكيرَ جمعُ الذَّكَر على غير قياس، كأنّهم فرّقُوا في الجمعِ بينَ الذَّكرِ الذي هو العضوُ والذَّكر الذي هو الفَحْلُ١٠٠، وكونُ المذاكير جمعَ الذَّكرِ على غيرِ قياسٍ يعني أنَّ قياسَ هذا الجمع أنْ يكونَ المُفردُ مذكارًا أو مذكيرًا، وهما مُفردان غيرُ مُستعملين، وإنّما المُستعملُ الذَّكرُ، وهو بناءٌ لا يجمعُ على مَفاعيلَ، وهذا ما دفعَ ابنُ جنّي إلى القول: "وكذلك استغنَوا بذكر عن مذكار أو مذكير، وعليه جاءَ مَذاكيرُ" ١٠١. وذكرَ السيوطيُّ أنَّ الدليلَ على أنَّ المذاكيرَ جمعٌ لمُفردٍ قياسيٍّ مهملٍ، هو مذكارٌ، أنَّهُ جمعٌ مُفْتَتحٌ بحرف لم يُفتَتحْ به المُفردُ المُستعملُ وهو الذَّكَرُ١٠٢. وذكرَ ابنُ منظور أنَّ المذاكيرَ منسوبةٌ إلى الذّكر، وأنَّ واحدَها ذَكَرٌ، وأنّه من باب محاسنَ ومَلامِح١٠٣. ورأى البِرْكليُّ أنَّه يُقدّرُ للمَذاكير مَذكُورٌ أو مذكارٌ١٠٤. وبالإضافة إلى المذاكير فيُجمعُ الذّكرُ أيضًا على الذِّكَرَة عندَ الخليل، وعلى الذِّكَارة عندَ الأزهريِّ، وعلى الذُّكُور كما في لسان العرب.

وفي ظنّي واحدَ المَذاكيرِ الذَّكَرُ مُسامحةً، كأنّهم فرّقُوا بينَ الذَّكرِ الذي هو العضوُ، والذَّكرِ الذي هو الفَحْلُ.

* الأَذلالُ: دعهُ على أَذْلاله أي على حَاله، جمعٌ لا واحدَ لهُ١٠٥.
* الذَّوْدُ: القطيعُ من الإبلِ، وهوَ واحدٌ وجمعٌ، فإذا كانَ جمعًا فلا واحدَ لهُ من لفظِه، وإنّما واحدُهُ جملٌ أو ناقةٌ١٠٦.
* الرَّبْرَبُ: جماعةُ البقر، لا واحدَ لها١٠٧.
* المَراجيحُ والمَراجحُ: الحُلَماءُ، لا واحدَ لهُما من لفظهما١٠٨.
* الرِّجْلُ والأَرْجَالُ: الطائفةُ من الشيء، أو القطعةُ العظيمةُ من الجراد، وهو جمعٌ على غيرِ لفظ الواحد رجْل١٠٩؛ لأنَّ فَعْلاً لا يُجمعُ على أفعال.
* الرَّعيلُ والرَّعْلَةُ: اسَمُ كلِّ قطعةٍ من خيلٍ وجرادٍ وطيرٍ ورجالٍ ونجومٍ وإبلٍ وغيرِ ذلكَ، لا واحدَ لها من لفظه١١٠.
* الرُّفاتُ: الحطامُ من كلِّ شيءٍ تكسّرَ، لا واحد له، بمنزلةِ الدُّقاق والحُطامِ١١١.

* الرِّكَابُ: الإبلُ التي يُسارُ عليها، لا واحدَ لها من لفظها، وواحدتُها راحلةٌ١١٢ .
* الرَّهْطُ: قومُ الرّجُلِ وقَبيلتُهُ وما فيهم امرأةٌ، وهم من ثلاثةٍ إلى عَشَرَةٍ، وقيلَ غَير ذلكَ، وهو جمعٌ لا واحدَ لهُ١١٣ .
* الزَّرافَةُ: الجماعةُ من الناسِ، جمعٌ لا واحدَ لهُ١١٤ .
* الزُّجْلَةُ: الجماعةُ من النّاسِ، أو القطعةُ من كلِّ شيءٍ، جمعٌ لا واحدَ لهُ١١٥ .
* الأَزْفَلَةُ والأَزْفَلى: الجماعةُ من النّاسِ أو كلِّ شيءٍ، لا واحدَ لهم١١٦ .
* الزُّمرةُ: الجماعةُ من النّاسِ، جمعٌ لا واحدَ لهُ١١٧ .
* الزّمْزمَةُ: الجماعةُ من الناسِ، لا واحدَ لهم١١٨ .
* الزِّمْزِيمُ: الجماعةُ من الإبلِ إذا لم يكنْ فيها صِغارٌ، ولم يُسمعْ لهذا الجمعِ واحدٌ١١٩ .
* الزِّيمَةُ: القطعةُ من الإبِلِ أَقلُّها البَعيرانِ والثلاثةُ وأكثرُها الخمسةَ عَشَرَ، لا واحدَ لهذا الجمعِ١٢٠ .
* السِّربُ: معروفٌ، جمعٌ لا واحدَ لهُ١٢١ .
* السَّرِيَّةُ: ما بينَ خمسةِ أنفُسٍ إلى ثلاثمائةٍ، والقطعةُ من الجيشِ، لا واحدَ لهذا الجمعِ١٢٢ .
* السُّعُوفُ: طبائعُ الناسِ من الكرمِ وغيرِه، وهو جمعٌ لا واحدَ له١٢٣ .
* الأَسْكَاتُ: الفِرَقُ المتفرِّقةُ من النّاسِ، وهو من الجموعِ التي لم يُذكرِ لها واحدٌ١٢٤ .
* الأَسالقُ: أعلي بطنِ الفَمِ، جمعٌ لا واحدَ لهُ١٢٥ .
* السَّماديرُ: ما يراهُ المُغْمَى عليه من حُلمٍ، ولا واحدَ لهُ١٢٦ .
* المَسَامِعُ: يُقالُ لجميعِ خُروقِ الإنسانِ عينَيه ومَنخرَيه واسْته: مَسامِعُ، ولا يُفردُ لها واحدٌ١٢٧ .
* السَّماسِمُ: طيرٌ يُشبهُ الخُطَّافَ، ذكرَه اللّغويّونَ دونَ أنْ يذكرُوا لهُ واحداً١٢٨ .
* المَسَامُّ: منافذُ البدنِ يخرجُ منها العرقُ والبُخارُ، لا يُعرفُ واحدُها١٢٩ .
* السَّمَّانُ: الأصباغُ التي تُزوَّقُ بها السُّقوفُ، لم يُسمعْ لها واحدٌ١٣٠ .
* السَّنَوَّرُ: اسمٌ لجماعةِ الدّروعِ، ولا واحدَ لها من لفظها١٣١ .
* السّواسِيةُ والسّواسي والسّوَاسوَةُ: الأشباهُ المتساوونَ، وهذه جُموعٌ لا واحدَ لها من ألفاظِها، ونقلَ ابنُ منظور عن أبي عليٍّ الفارسيّ١٣٢ أنَّ سَواسِوَةً جمعُ سواء من غير لفظه، وأنَّ الياءَ في سَوَاسِيةٍ منقلبةٌ عن الواو في سَوَاسِوَة، وعن ابن برّيّ أنَّ سَوَاسِيَةً جمعٌ لواحدٍ لم يُنطقْ بهِ، وهو سَوْسَاةٌ١٣٣، وقيلَ: واحدُها سَواءٌ على غيرِ قياسٍ١٣٤ .

* المَشَابِهُ: الشَّبَهُ: المثلُ، لا واحدَ لهذا الجمع من لفظه، وقياسُ واحده أنْ يُقالَ: مَشْبَهةٌ، ولكنّهم لم يقولُوا ذلكَ، استغنَوا عنهُ بقولِهم: شَبَهٌ، ونظائرُه ملامحُ ومحاسنُ ومفاقرُ ومذاكيرُ١٣٥. وذكرَ ابنُ جنّي والبركليُّ أنَّ قياسَ واحده أنْ يكونَ مَشْبَهًا١٣٦.
* الشِّرْذِمَةُ: القليلُ من النّاس، جمعٌ ليسَ لهُ مفردٌ١٣٧.
* الشَّعْبُ: الحيُّ العظيمُ من النّاس، جمعٌ لا يُفردُ لهُ واحدٌ١٣٨.
* الشّماتى: رجعُوا شَماتى، أي خائبينَ، وهو جمعٌ لا يُعرفُ واحدُهُ١٣٩.
* الشرانقُ: ثيابٌ شرانقُ: مُتخرّقةٌ، ليسَ لها واحدٌ١٤٠.
* الأَصْبِرَةُ: من الغنمِ والإبلِ: التي تروحُ وتغدُو على أهلِها، لا تَعزُبُ عنهم، لمْ يُسمعْ لها بواحد١٤١.
* الصِّدْعَةُ: الإبلُ ما بينَ العَشَرَةِ إلى السّتّينَ، لا مُفردَ لها١٤٢.
* الصِّرْمَةُ: الصِّرْمَةُ من الإبلِ ما بينَ الثّلاثينَ إلى الأربعينَ، لا واحدَ لهذا الجمعِ١٤٣.
* الصوامعُ: البرانسُ، والبُرْنسُ كلُّ ثوب رأسُه ملتزقٌ به، لمْ يُذكرْ لهذا الجمعِ واحدٌ١٤٤.
* الصَّنابرُ: السّهامُ الدقاقُ، ولم يذكرْ لها واحدٌ١٤٥.
* الصَّوْرُ: النخلُ الصِّغارُ أو جِماعُ النّخلِ، ليسَ لهذا الجمعِ واحدٌ من لفظه١٤٦.
* الصِّوَارُ والصُّوَارُ: القطيعُ من البقرِ، لا مفردَ لهذين الجمعينِ من لفظهما١٤٧.
* الضِّبَارُ: بضمِّ الضَّاد وكسرها الكتبُ، ليسَ لها واحدٌ١٤٨.
* الضَّجْعَاءُ والضَّاجِعَةُ: الغنمُ الكثيرةُ، ليسَ لهما مفردٌ. وكذلكَ الضَّواجِعُ: الهِضابُ، ليسَ لها واحدٌ١٤٩.
* الضِّرُّ: تزوّجَ فلانٌ على ضرٍّ وضُرٍّ؛ أي مُضارَّة بينَ امرأتينَ، ويكونُ الضِّرُّ للثلاث. نقلَ ابنُ منظور عن كُراع أنَّهُ حكَى: تزوَّجتُ المرأةَ على ضِرٍّ كُنَّ لها، وقد فُسِّرَ الضِّرُّ على وجهينِ؛ فهو إمَّا جمعٌ لا واحدَ لهُ، وإمّا مصدرٌ على طَرح الزائد١٥٠، أي أنَّه في الأصلِ مصدرُ فعلِ مزيد، وهو أَضرَّ يُضرُّ إضرارًا، فطُرحَ الزائدُ فصارَ ضَرَّ يَضُرُّ ضرًّا.
* التّضاعيفُ: تضاعيفُ الشّيءِ: ما ضُعِّفَ منهُ، لا واحدَ لهُ١٥١.
* الضَّفَّةُ: جماعةُ النّاس، لا واحدَ لهم١٥٢.
* الإِطْرِيَةُ: ضربٌ من الطعامِ، لا واحدَ لهُ١٥٣.
* الأطَاطِيمُ: قوائمُ أطاطيمُ: نشيطةٌ، لا واحدَ لها١٥٤.

* الطُّنُوجُ: الكراريسُ، ولم يُذكرْ لها واحدٌ١٥٥ .
* العبابيدُ والعباديدُ: الخيلُ المتفرّقةُ في ذهابها ومَجيئها، وذهبُوا عباديدَ وعبابيدَ: ذهبُوا متفرّقينَ، ولا يُفردُ للكلِّ واحدٌ، ولا يقعُ إلاّ في جَماعةٍ، ولا يُقالُ للواحد: عبْديدٌ، والدليلُ على أنّه ليسَ لهُ واحدٌ أنَّهم قالُوا في النسبةِ إليهم: عَباديديٌّ، فلو كانَ لهُ مفردٌ مُستعملٌ لرُدَّ في النسبةِ إليه١٥٦ . وقالَ سيبويه١٥٧ : "وإذا أضفتَ إلى عباديدَ قلتَ: عباديديٌّ؛ لأنّه ليسَ لهُ واحدٌ؛ وواحدُه يكونُ على فُعْلُول أو فِعْليل أو فِعْلال؛ فإذا لم يكنْ لهُ واحدٌ لم تُجاوزْهُ حتّى تعلمَ" . وذكرَ الحمويُّ موضعًا يُسمّى العبابيدَ، وأنَّ مُفردَهُ عَبّادٌ١٥٨ ، وعليه فلا يمتنعُ أنْ يكونَ للعبابيد بمعنى الخليل المُتفرّقة مُفردٌ هو عبّادٌ.
* العتْرَةُ: عتْرةُ الرّجُل أَقرباؤُهُ من ولد وغيره، وقيلَ غيرَ ذلكَ، جمعٌ لا واحدَ لهُ من لفظه١٥٩ .
* العَواثِنُ: العُثَانُ الدُّخَانُ، جمعٌ لم يُستعملْ واحدٌ على قياسه، وإنّما المُستعمل العُثَانُ والعَثَنُ، وما كانَ على فُعَال أو فَعَلٍ لا يُجمعُ على فَواعلَ، لذلكَ كانَ جمعًا على غيرِ قياسٍ، ولا يُعرفُ لهُ نظيرٌ إلاّ الدَّواخِنُ١٦٠ .
* التعاجيبُ: العجائبُ، وتعاجيبُ الدهر لَمَا يأتي من عجائبه، لا واحدَ لها١٦١ .
* العَجْرَمَةُ: الإبلُ إذا بلغتْ ستّينَ، لا مُفردَ لها١٦٢ .
* العرْجُ: بفتحِ العينِ وكسرها، القطعةُ من الإبلِ ما بينَ ثلاثمائةٍ إلى الألفِ، وقيلَ: غيرُ ذلكَ، وهو جمعٌ لا واحدٌ١٦٣ .
* العَرْجَلَةُ: الجماعةُ من الناسِ المُشاة، أو القطيعُ من الخيلِ، ليسَ لهذا الجمعِ واحدٌ١٦٤ .
* العرائسُ: حبالٌ بالدهناء، ليسَ لهذا الجمعِ واحدٌ، قالَ الأزهريُّ١٦٥ : "ورأيتُ بالدّهناءِ حبالاً من نُقيانٍ، رمالُها يُقالُ لها: العرائسُ، ولم أسمعْ لها بواحدٍ" .
* العَارِضُ: ما سدَّ الأُفُقَ منَ الجراد والنّحلِ، جمعٌ لا يُفردُ١٦٦ .
* الأعاريضُ: عَرُوضُ الشِّعرِ: فواصلُ أنصافِ الأبياتِ، وهو آخرُ النصفِ الأوّل من البيتِ، ولا واحدَ لهذا الجمعِ، وهو جمعُ العَروضِ على غيرِ قياس١٦٧ ؛ لأنَّ الأعاريضَ ليسَ من أبنيةِ فَعُول، فكأنّهم جمعُوا إعريضاً في معنى عَرُوضٍ. ومعنى كونه جمعَ العروضِ على غيرِ قياسٍ أنَّ قياسَ جمعه أنْ يكونَ عرائضَ على حدِّ قَلُوص وقَلائصَ العروضَ، ثُمَّ إنَّ العروضَ أيضًا ميزانُ الشعرِ، وهيَ مؤنّثةٌ لا تُجمعُ؛ لأنّها كالجنسِ يقعُ على القليلِ والكثيرِ، فكانتْ شاذَّةً من جهتينِ١٦٨ .

* العِزَةُ: الجماعةُ والفِرْقَةُ من النّاس، لا مُفردَ لهذا الجمعِ١٦٩ .
* العَسْكرُ: الجيش، فارسيٌّ مُعرَبٌ، لا واحدَ لهُ١٧٠ .
* التعاشيبُ: ما يظهرُ من أعشابها أوّلاً، لا واحدَ لهذا الجمع١٧١ .
* المَعشَرُ: الجمعُ للرجال دونَ النساء، لا واحدَ له من لفظه١٧٢ .
* العشيرةُ: عشيرةُ الرّجُلِ بنو أبيه الأَدْنَوْنَ، أو القبيلَةُ، لاَ واحدَ لهذا الجمع من لفظه١٧٣ .
* العُصبةُ، والعِصَابةُ: جماعةٌ ما بينَ العَشَرَةِ إلى الأربعينَ، قالَ الأخفشُ١٧٤ : "جَمَاعةٌ ليسَ لها واحدٌ" .
* المعاطفُ: الأرديةُ، قالَ الأصمعيُّ١٧٥ : "ولم أسمعْ لها بواحدٍ" .
* المعافرُ: موضعٌ باليمن، لا يعرفُ واحدُهُ١٧٦ .
* العَقاقيلُ: عقاقيلُ الكَرْم: ما غُرِسَ منهُ، ولم يُذكرْ لهُ واحدٌ١٧٧ .
* العَكَرَةُ: بفتحِ الكافِ وتَكسينِها، من الإبلِ القطعةُ العظيمةُ، جمعٌ ليسَ لهُ واحدٌ١٧٨ .
* العُلابِطُ: الغَنم أوّلُها الخمسونَ والمائةُ إلى ما بلغتْ من العِدّةِ، لا واحدَ له، مثلُ النفرِ والرّهط١٧٩ .
* الأعاليقُ: ما عُلِّقَ، لا واحدَ له١٨٠ .
* المعاليقُ: ضربٌ من التمر، لا يعرفُ واحدُهُ١٨١ .
* العَالمُ: الخَلقُ كُلُّهُ، لا واحدَ لهُ من لفظه، لأنّه جمعَ أشياءَ مختلفةً، فإنْ جُعِلَ عالَمٌ اسمًا لواحد منها صارَ جمعًا لأشياءَ متّفقةً. وعالَمونَ ملحقٌ بجمعِ السّلامةِ، وهو جمعُ عالَمٍ، ولا يُجمعُ بالواو والنون شيءٌ على فاعَلٍ إلاّ هذا١٨٢ .
* العَمُّ: الجماعةُ، ليسَ لها مُفردٌ١٨٣ .
* العانةُ: جماعةُ الحمير، لا واحدَ لها١٨٤ .
* المعايبُ: العُيُوبُ، لاَ يُعرفُ لها واحدٌ١٨٥ .
* العِيرُ: القافلةُ، أو الإبلُ التي تحملُ الميرَةَ، لا واحدَ لها من لفظها١٨٦ .
* الغذاميرُ: إنّه لَذو غَذاميرَ، إذا كانَ يُخلِّطُ في كلامه، وهو جمعٌ لا يُعرفُ لهُ واحدٌ١٨٧ .
* الغِسْلينُ: ما يُغسلُ من الثوب ونحوه. والغسلينُ في قوله تعالى: ?وَلَا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلين١٨٨? : ما يسيلُ من جلودِ أهلِ النار كالقَيْحِ وغيرِهِ، وهو جمعٌ لا يُحاطُ بعدده، ولا يُعرفُ واحدُهُ١٨٩ .

* الغنمُ: اسمٌ يجمعُ الضَّأْنَ والمَعْزَ، قالَ ابنُ دريد: "لا واحدَ لها من لفظِها"، وإنّما واحدُها شاةٌ١٩٠.

* الفِئامُ: الجماعةُ من الناس، لا واحدَ لهُ من لفظه١٩١.

* الفِرْقةُ: الجماعةُ، لا مفردَ لها١٩٢.

* المَفارمُ: الخِرَقُ تُتّخذُ للحَيْضِ، لا واحدَ لها١٩٣.

* الفِتكْرينَ: الدواهي والشدائدُ العظامُ، لم يُنطقْ بالواحد، إلاّ أنّه مُقدّرٌ، كانَ سبيلَه أنْ يَكونَ الواحدُ فِتكْرَةٌ بالتأنيث، كما قالُوا: داهيةٌ ومنكَرةٌ، فلمّا لمْ تظهر الهاءُ في الواحد جعلُوا جمعَه بالواو والنون عوَضًا من الهاء المقدّرة. والعلّةُ في أنّهم اقتصرُوا على الجمعِ، ولم يستعملُوا المفردَ، فيقولُوا: فِتكْرٌ؛ لكونِهم كانُوا يَصفُونَ الدواهيَ بالكثرةِ والعُمومِ والغلبةِ والاشتمال١٩٤.

* الفصيلةُ: بنو أبي الرّجلِ، وهي دونَ القبيلة، جمعٌ لا يُفردُه١٩٥.

* التفاطيرُ: أوّلُ نباتِ الوسميِّ، ليسَ لهُ واحدٌ١٩٦.

* الأَفْناءُ: الأفنانُ الألوانُ واحدُها فَنٌّ، وأمّا الأفنانُ بمعنى الأغصانُ فواحدُها فنَنٌ. ذكرَ أبو عليٍّ الفارسيُّ أنَّ هذا الجمعَ من الجموعِ التي لم تُستعملْ لها آحادٌ، وأنَّ قياسَ واحده فنًى، وهو غيرُ مُستعمل. وتفسيرُ ذلكَ أنَّ أفناءً على وزن أفعال، والقياسُ في أفعالَ أنْ يكونَ واحدُهُ فَعَلاً، كزَمَنٍ وأزمَان، والقياسُ على هذا أنْ يكونَ واحدُ أفناءٍ فنًى، مثلَ: قَفًا وأقفاء ورَحًى وأرحاء، غيرَ أنَّ أحدًا من اللغويّينَ لم يحك فيه ذلكَ، وعليه فهو من الجموعِ التي لم تُستعملْ لها آحادٌ. وذكرَ أبو عليٍّ فيه وجهًا آخرَ هو أنْ يكونَ جمعَ فَنٍّ، والأصلُ فيه أفنانٌ، فأُبدلَتِ النونُ الأخيرةُ ياءً لاجتماعِ المثلين، وإنْ كانَا مفصولين بحاجزٍ حجزَ بينَهما، ثُمَّ قُلبَتِ الياءُ همزةً، لوقُعِها طرفًا بعدَ ألفٍ زائدة١٩٧.

* الفَوجُ: الفِرقَةُ والجماعةُ من النّاس، جمعٌ لا مُفردَ لهُ١٩٨.

* الفوضى: صارَ الناسُ فَوضى، أي متفرّقينَ، لا يُفردُ واحدُهُ، وقياسُ واحده الفائضُ، ولكنّه لا يُفردُ كما يُفردُ الواحدُ من المتفرّقينَ١٩٩.

* أفمامٌ: يُجمعُ الفُوهُ والفِيهُ والفَمُ على أفْواه، وهو جمعٌ قياسيٌّ، ويُجمعُ أيضًا على أفمام، وهذا الجمعُ مُشكلٌ جاءَ على غير قياس، ووجهُ الإشكال فيه أنَّه لا يصحُّ أنْ يكونَ المُفردُ منه فَمًا؛ ذلكَ لأنَّ الأصلَ في فمٍ هو فَوَهٌ، فحُذفتِ الهاءُ، وأُبدلتِ الواوُ ألفًا

لتحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلَها، فبقيَ فاً، ولا يكونُ الاسمُ على حرفينِ أحدُهما التنوينُ، فأُبدلَ مكانَها الميمُ؛ لكونِه شفهيًّا[200]، وعليهِ فيكونُ جمعًا لمُفردٍ غيرِ مُستعملٍ تقديرُهُ فَمَمٌ، ونظيرُهُ مَشابهُ وملامِحُ.

* الفيلقُ: الجيشُ، لا يُفردُ[201].

* المقابحُ: ما يُستقبحُ من الأخلاقِ، لا يُعرفُ لها واحدٌ[202].

* القِبْصُ: مُجتمعُ النّملِ الكبيرُ الكَثيرُ، جمعٌ لا يُفردُ[203].

* القبيلُ: الجماعةُ من الناسِ يكونُونَ من الثلاثةِ فصاعدًا من قومٍ شتّى، جمعٌ لا مُفردَ لهُ[204].

* القبيلةُ: من بني أبٍ واحدٍ، جمعٌ لا مُفردَ لهُ[205].

* القطيعُ والأقاطيعُ: القطيعُ: الطائفةُ من الغنمِ ونحوِه، والغالبُ عليه أنّه من عَشْرٍ إلى أربعينَ، وقيلَ: ما بينَ خمسَ عَشْرَةَ إلى خمسٍ وعشرينَ، وهو ممّا جُمعَ على غيرِ قياسٍ؛ لكونِه مجموعًا على غيرِ بناءِ الواحدِ، كأنّهم جمعُوا إقطيعًا، وهو غيرُ مُستعملٍ، ونظيرُهُ حديثٌ وأحاديثُ[206]، والقيَاسُ أنْ يُجمعَ على قَطائعَ، ولكنّهُ لم يُستعملْ.

* المَقاطيعُ: القِطْعُ: النصلُ القصيرُ، وهو جمعٌ نادرٌ جاءَ على غيرِ واحدِه، كأنّه جمعُ مقطاعٍ، ولم يُسمعْ، كما قالُوا: ملامِحُ ومَشابهُ، ولم يقولُوا: ملَمحةٌ ولا مَشبهةٌ[207].

* المُقطّعاتُ: جملةُ الثيابِ القصارِ، جمعٌ لا واحدَ لهُ، فلا يُقالُ للجُبّةِ القصيرةِ: مُقَطَّعةٌ، ولا للقميصِ مُقطّعٌ، وإنّما يُقالُ هذا لجملةِ الثيابِ القصارِ، وللواحدِ ثوبٌ[208].

* المَقامِعُ: نوعٌ من الذُّبابِ، جمعٌ لا واحدَ لهُ، لأنّهم لم يقولُوا: مَقْمَعةٌ، وقيَاسُ واحدتِه قَمْعَةٌ، وهو المستعملُ[209].

* القُمَاقِمُ: عددٌ قُماقِمٌ، أي كثيرٌ، ليسَ لهُ مفردٌ[210].

* القنطارُ: معيارٌ اختُلفَ في تفسيرِه، وجملتُه أنّه كثيرٌ من المالِ، وقالَ أبو عُبيدةَ[211]: "هو قَدْرُ وزنٍ لا يحدّونَه ... قالَ الكلبيُّ: ملءُ مَسْكِ ثورٍ من ذهبٍ أو فضّةٍ، قالَ ابنُ عبّاسٍ: ثمانونَ ألفَ درهمٍ، وقالَ السُّدّيّ: مائةُ رطلٍ من ذهبٍ أو فضّةٍ، وقالَ جابرُ بنُ عبدِ الله: ألفُ دينارٍ"، وهو جمعٌ لم تعرفِ العربُ لهُ واحدًا من لفظِه[212].

* الأقْوَرين: الشدائدُ والدّواهي العظامُ، لم يُنطقْ بالواحدِ أقْوَرَ، ولم يُستعملْ، وكأنَّ الواحدَ أَقْورةٌ بالتأنيثِ، كما قالُوا: داهيةٌ، ولكنْ لمّا لمْ تظهرِ الهاءُ في الواحدِ جعلُوا جمعَه بالواوِ والنونِ عِوَضًا من الهاءِ المقدّرةِ، وقد اقتصرتِ العربُ في الاستعمالِ على

الجمعِ، ولم تستعملِ المفردَ أقْوَرَ؛ لكونِهم كانُوا يَصفُونَ الدواهيَ بالكثرةِ والعُموم٢١٣.

* القومُ: الجمعُ للرجال دونَ النّساء، وربّما دخلَ النّساءُ به على سبيلِ التّبع. ذكرَ جماعةٌ منهم سيبويه، والأخفشُ، وابنُ الدهان أنَّه جمعٌ ليسَ لهُ مفُردٌ من لفظه٢١٤. وذكرَ ابنُ الأثير أنَّ القومَ في الأصلِ مصدرُ (قامَ) ثمَّ غلبَ على الرِّجال دونَ النساء، ولذلكَ قابلهُنَّ به، وسمّوا بذلكَ لأنّهم قوّامونَ على النّساءِ بالأمور التي ليسَ للنساءِ أنْ يَقُمنَ بها٢١٥.

* الكُبّةُ والكَبْكَبَةُ: الجماعةُ من النّاسِ أو الخيلِ، لا مُفردَ لذلك٢١٦.

* الكَتيبَةُ: جماعةُ الخيلِ، والجيشُ، لا مُفردَ لها٢١٧.

* الكُثّارُ: كَثرةُ الناس، جمعٌ لا يُفردُ٢١٨.

* الكَرْدوسُ: الجماعةُ من النّاس، لا مُفردَ لها٢١٩.

* الكِركِرَةُ: الجماعةُ، لا مُفردَ لها٢٢٠.

* الكِرْسُ: الكثيرُ من النّاس، لا مُفردَ لهُ٢٢١.

* الأَكَارسُ: الجماعاتُ، لا واحدَ لها من لفظِها٢٢٢.

* الكِرْشُ: مُعظمُ القومِ، لا مُفردَ لهُ٢٢٣.

* الكسُورُ: مَعاطِفُ الأَوديةِ والجبالِ وجِرفَتُها وشِعابُها، لا يُفردُ لها واحدٌ، فلا يُقالُ: كِسْرُ الوادي٢٢٤.

* الكُشُفُ: الذينَ لا يَصْدُقونَ القتالَ، لا يُعرفُ لهُ واحدٌ٢٢٥.

* الكَلَعَةُ: الغَنَمُ الكثيرةُ، ليسَ لها مُفردٌ٢٢٦.

* الكَلالةُ: كُلُّ من لم يرثْهُ أبٌ أو ابنٌ أو أخٌ فهو عندَ العربِ كلالةٌ، والكلالةُ الإخْوَةُ للأُمِّ، ليسَ لهُ مُفردٌ٢٢٧.

* الكنائنُ: الكَنَّةُ امرأةُ الابنِ أو الأخ. ذكرَ أبو عليٍّ الفارسيُّ أنّهُ جمعٌ لم يُستعملُ واحدُهُ، وإنّما واحدُهُ المُستعملُ هو كَنّةٌ٢٢٨. وذكرَ ابنُ منظورٍ أنَّ هذا الجمعَ نادرٌ" كأنّهم توهَّمُوا فيه فعيلةً ونحوَها ممّا يُكسّرُ على فعائلَ" ٢٢٩.

* الملامحُ: ملامحُ الإنسان: ما بدا من مَحاسنِ وجهه ومَسَاويه، لا واحدَ لها من لفظها، فلا يُقالُ: مَلمحةٌ على القياسِ، وإنّما واحدتُها لَمْحةٌ على غيرِ قياسٍ؛ لأنَّ لمحةً لا تُجمعُ

على مَفاعلَ٢٣٠، وذكرَ ابنُ جنّي أنّهم استغنَوا بلَمحَةٍ عن ملمحة٢٣١. وذكرَ السيوطيُّ أنَّ الدليلَ على أنَّ الملامحَ جمعٌ لواحد قياسيٍّ مهملٍ، هو ملمحةٌ، أنَّهُ جمعٌ مُفْتَتحٌ بحرفٍ لم يُفتَتحْ به المُفردُ المُستعملُ لَمحةٌ٢٣٢.

* اللّمّةُ: الجماعةُ من الناسِ، لا مُفَردَ لها٢٣٣.
* اللأؤونَ: الذينَ، لا واحدَ لهُ من لفظه، وإنّما هو جمعُ الذي٢٣٤.
* المتاعُ: كلُّ ما يُنتفعُ به من عُروضِ الدنَيا، قليلِها وكثيرِها، لا واحدَ له٢٣٥.
* المَجْرُ: الجيشُ العظيمُ، لا مُفردَ لهُ٢٣٦.
* المَخاضُ: الحواملُ من النُّوقِ، لا واحدَ لها من لفظها، وواحدتُها خَلِفَةٌ على غيرِ قياسٍ، كما قالُوا لواحدة النساء: امرأةٌ، ولواحدة الإبلِ ناقةٌ أو بعيرٌ. وذكرَ ابنُ منظورِ المَخَاضَ، وهي الإبلُ حينَ يُرسلُ فيها الفحلُ في أوّلِ الزمانِ حتّى ينقطعَ عن الضرّابِ، وهي أيضاً لا واحدَ لها٢٣٧.
* المَرَقينَ: اللحمُ إذا طُبِخَ، ثم طُبخَ لحمٌ آخرُ بذلكَ الماءِ، جمعٌ لا يُحاط بعددِهِ، ولا يُعرفُ واحدُه٢٣٨.
* المَشامشُ: الصياقلةُ، لم يُذكرْ لهُ واحدٌ٢٣٩.
* الأُمْعُوزُ: جماعةُ التُّيوسِ من الظِّباءِ، أو الثلاثونَ من الظّباءِ إلى ما بلغتْ، لا مُفردَ لها٢٤٠.
* الممادحُ: ما يُستحسنُ من الأخلاقِ، لا يُعرفُ لها واحدٌ٢٤١.
* الأَمَاديحُ: المدْحُ حُسْنُ الثَّناءِ، وهوَ جمعٌ لا واحدَ لهُ من لفظهُ، جمعُ المديحِ على غيرِ قياسٍ، لأنَّ الأماديحَ ليسَ من أبنيةِ فعيلٍ، ، وهو نظيرُ حديثٍ وأحاديثَ٢٤٢.
* الأمْغاصُ: الإبلُ الخيارُ، لا واحدَ لها من لفظِها٢٤٣.
* الملأُ: الرُّؤَساءُ والأشرافُ، لا واحدَ لهُ٢٤٤.
* المَاهجُ: اللبنُ الخالصُ، ذكرَ أبو عليٍّ الفارسيُّ أنّهم لم يستعملُوا لهُ واحدًا من لفظه٢٤٥.
* المَناجذُ: الفأرُ الأعمى، ليسَ لهُ واحدٌ من لفظه مُستعملٌ، وإنّما واحدُهُ المستعَملُ جَلَذٌ وجُلْذٌ٢٤٦، وذكرَ ابنُ منظور في موضعٍ آخرَ أنّ واحدَه المستعملُ هو الخَلْدُ٢٤٧، وجاءَ في (العين)٢٤٨: "الخُلْدُ... واحدتُها خلْدَةٌ، والجميعُ خلدانٌ"، والعجيبُ أنْ ينقلَ ابنُ منظورٍ نصَّ (العينِ)، ويذكرَ أنَّ الخُلْدَ واحدُها خِلْدٌ، وليسَ خِلْدَةُ، كما سبقَ.

* النُّسْتُقُ: الخدَمُ، لا واحدَ لهم٢٤٩.
* النّساءُ، والنّسْوةُ والنِّسوانُ، والنُّسوانُ: معروف، لا واحدَ للكُلِّ من لفظه، وإنّما واحدُه المرأةُ على غير قياس، كما قالُوا: مَخاضٌ، وواحدُها خَلفَةٌ. وذكرَ ابنُ منظور أنَّ النساءَ جمعُ نسوة إذا كَثُرْنَ، ولذلكَ رُدَّ إلى مفرده في النسبة إليه، فقيلَ: نِسْويٌّ٢٥٠، وعكسَ ذلكَ البِرْكِليُّ وجعلَ نِسْوَةً جمعًا، يُقدِّرُ كونُ نساء مفردًا لهُ٢٥١.
* المَنْسِرُ: بكسر السّينِ وفتحِها، ما بينَ الأَربعينَ إلى الخمسينَ من الخيلِ، لا واحدَ لهذا الجمع٢٥٢.
* التّناشيرُ: كتابٌ للغلمان في الكُتّاب، ولا يُعرفُ لهذا الجمع واحدٌ٢٥٣.
* النّفرُ: ما دونَ العَشَرَة منَ الرّجالِ، أو ما دونَ السّبعة إلى الثلاثةِ، لا واحدَ له مِن لفظِه، وإنّما واحدُهُ رجُلٌ٢٥٤.
* النّعمُ: الإبلُ، جمعٌ لا واحدَ لهُ من لفظه٢٥٥.
* النّمَاسِي: الدَّواهي، وهذا جمعٌ لا يُعْرَفُ لها واحدٌ٢٥٦، وذكرَ التّبريزيُّ في (كنز الحُفّاظ) التَّمَاسِيَ، بالتاء٢٥٧. وقال لويس شيخو اليسوعي في شروحه على (كنز الحُفّاظ): ٢٥٨ " لا يظهرُ أصل التماسي، لعلّ هذه الكلمة مخففةٌ، وأصلُها من المسِّ، كما يُقال مسّه ومَساهُ".
* الناسُ، والأُنَاسُ: اسمٌ للجمعِ من بني آدمَ، لا واحدَ لهُ من لفظِه، وواحدُه إنسانٌ على غيرِ قياس٢٥٩.
* النّومُ: النومُ معروفٌ. ذكرَ ابنُ منظور أنَّ النومَ اسمٌ للجمع عندَ سيبويه، جمعٌ عندَ غيره، لا يُفردُ، وأنَّهُ يُطلقُ على الواحد أيضًا٢٦٠، وذلكَ ما ذكرَهُ ابنُ دريد، قالَ في (بابَ ما يكون الواحد والجمع فيه سواءً في النُّعوت) ٢٦١: "ورجُلٌ نومٌ وقومٌ نومٌ، أي نيامٌ".
* الهَجْمَةُ: القطعةُ الضّخمةُ من الإبل، لا مُفردَ لها٢٦٢.
* المَهاجنُ والمَهاجنةُ: الهجينُ: العربيُّ ابنُ الأمةِ، لا واحدَ له من لفظه، وإنّما واحدُه هجينٌ مُسامحةً، وعلى غير قياس، وهو من باب مَحاسنَ وملامحِ٢٦٣.
* هَرَاميتُ: آبارٌ مجتمعةٌ بناحيَة الدهناء، لا يعرفُ لها واحدٌ٢٦٤.
* الهَزَائزُ: الشدائدُ، لا يُعرفُ لها واحدٌ٢٦٥.
* الهَزْلَى: الحيّاتُ، ذكرَ الأزهريَّ أنّه لا يُعرفُ لهذا الجمعِ واحدٌ٢٦٦.

* الهُنَيْدَةُ: المائةُ من الإبلِ، لا مُفردَ لها٢٦٧.
* الهيضلةُ: الجماعةُ الكثيرةُ من الناسِ، جمعٌ لا مُفردَ له٢٦٨.
* الوابلونَ: المطرُ بعدَ المطرِ غير محدود. ومذهبُ الفرّاءِ أنّه لا يُعرفُ واحدُه٢٦٩.
* أَوَادِيةٌ: الوادي معروفٌ، لا واحدَ مُستعملاً له من لفظِه، وإنّما جاءَ على الواحدِ المُستعملِ، وهو الوادي٢٧٠.
* الوَقِيرُ: القطعةُ مِنَ الغَنَمِ، لا مُفردَ لها٢٧١.
* الوِقارُ: النّخلُ إذا كثُرَ حَمْلُه، والوِقارُ جمعٌ لا يُدرَى ما واحدُه، وقُدّرَ لهُ جمعٌ غيرَ مسموعٍ هو واقِرٌ، أو وَقِيرٌ٢٧٢.
* الأوقاسُ: رأيتُ أوقاسًا من الناسِ أي أخلاطًا، لا مفردَ له٢٧٣.
* الأياسقُ: القلائدُ، لم يُسمعْ لها بواحد، إلاّ أنْ يكونَ واحدُها الأيسقَ٢٧٤.
* أيافثُ: موضع باليمن، لا يُعرفُ لهُ واحدٌ٢٧٥.

ثانيًا: جموعٌ مختلفٌ في وجودِ مُفردٍ لها من لفظِها:

هذا هو القسمُ الثاني من هذه الجموع، وهي جموعٌ مُختلفٌ فيها، فمنهم مَن ذهبَ إلى أنَّها جموعٌ لا مُفردَ لها، وجعلَها كالقسمِ الأوَّل، ومنهم مَن ذهبَ إلى أنَّها جموعٌ لها مُفردٌ من لفظِها، وأصحابُ هذا المذهبِ قد يتّفقُونَ على مُفرد واحد، وقد يختلفُونَ فيه، فيذكرُونَ للجمعِ أكثرَ من مُفرد. وهذه جملةُ ما وقفتُ عليه من الجمُوعِ المختلفِ فيها:

* الأبابيلُ: الفِرَقُ. ذهبُ جماعةٌ من أهلِ العربيّة٢٧٦ إلى أنّه من الجمعِ الذي لا تعرفُ العربُ لهُ واحدًا. وذهبَ أبو جعفر الرُّؤاسيُّ إلى أنَّ الواحدَ إبّالةٌ٢٧٧، ونقلَ ابنُ دريد عن أبي عُبيدةَ قولاً مخالفًا لما في (مجاز القرآن)، وهو أنَّ الواحدَ إبِّيلٌ٢٧٨، فإنْ كانَ ذلك كذلكَ، فلعلّهُ قولٌ آخرُ لأبي عُبيدَةَ. وناقشَ الفرّاءُ هذا الجمعَ، فقرّرَ أنّه لا واحدَ لهُ، ثمَّ قالَ٢٧٩: "فلو قالَ قائلٌ: واحدُ الأبابيل إيبالةٌ كانَ صوابًا، كما قالُوا: دينارٌ ودنانيرُ". وذكرَ ابنُ خالويه أنَّ الإبّوْلَ واحدُ الأَبابيل٢٨٠. واختارَ أبو البركات الأنباريُّ من الأقوال السابقة ثلاثةً فأجازَ أنْ يكونَ جمعًا لا واحدَ لهُ من لفظِه، أو أنْ يكونَ واحدُهُ إبِّيلاً أو أبّوْلاً٢٨١.

ويتبيّنُ ممّا سبقَ أنّ لأهلِ العربيّةِ في الأبابيلِ خمسةَ أقوالٍ هيَ: أنَّهُ جمعٌ لا واحدَ لهُ،

أو أنَّ لهُ واحدًا، هو إبّالةٌ، أو إبّيلٌ، أو إيبَالةٌ، أو إبَّوْلٌ. ويتبدّي لي أنَّ هذا الجمعَ لا مُفردَ له، وأنَّ هذه الأفرادَ التي ذكرَها اللّغويّونَ لم تُسمعْ من العربِ، وإنّما هي قياسٌ، يدلُّ على ذلكَ قولُ الجوهريِّ: "كما يقولُون في واحدِ الأبابيلِ: إبَّولٌ، قياسًا على عِجَّوْل، وليسَ شيءٌ سُمِعَ من العرب" ٢٨٢.

* الأثاث: متاعُ البيت، أو المالُ كلّهُ: الإبلُ والغنمُ والعبيدُ والمتاعُ. ذكرَ الفرّاءُ والأصفهانيُّ٢٨٣ أنّه لا واحدَ للأثاث، ونقلَ الجوهريُّ عن أبي زيد أنَّ الواحدةَ أَثَاثةٌ٢٨٤، واشتقّهُ ابنُ دريد من الشيءِ المُؤَثّثِ، أي المُوَثَّر٢٨٥.

* الأياديمُ: مُتونُ الأرضِ، وفي هذا الجمعِ مذهبان: الأوّلُ مذهبُ الجوهريِّ أنّه لا واحدَ له٢٨٦، وذلكَ وَهْمٌ من الجوهريِّ كما يقولُ الفيروزابادي٢٨٧، والثاني أنَّ ابنَ منظور ذكرَ في (لسان العربِ) أنَّ المشهورَ عندَ أهلِ اللغةِ أنَّ واحدتَها إيدامةٌ، وهي فِيعالةٌ من أديمِ الأرضِ٢٨٨.

* اللاتي: جمعُ التي، وفي هذا الجمع مذهبان: الأوّلُ مذهبُ الأخفشِ، وهو أنَّ اللاتي ليسَ جمعَ التي على لفظِها، وإنّما هو اسمٌ للجمع، لأنَّ تصغيرَ اللاتي عندَه هو اللويتا، والثاني مذهبُ سيبويه، وهو أنَّ مُفردَهُ التي، لأنَّ تصغيرَهُ هو اللتَيّاتُ، كما أنَّ تصغيرَ التي هو اللّتيات٢٨٩.

* الأَهَالِي: أهلُ الرّجلِ، وفي هذا الجمع قولان: القولُ الأوّلُ أنَّهُ جمعُ الأهلِ على غير قياس، فكأنّهم جمعُوا أهلاةً، ولم يُستعملُ هذا المُفردُ، ولو جُمِعَ على القِياسِ لقيلَ: إهَالٌ على وزن فعال، كَكَعْب وكعَاب، وقد جاءَ أيضًا آهالٌ، كفَرْخ وأَفراخ٢٩٠، والقَولُ الثاني أنَّهُ جمعُ أهلٍ، وزادُوا فيهِ ياءً للإلحاقِ، فاعتلّتْ كما اعتلّتْ ياءُ جوارٍ، فلذلكِ يجري مَجرَاهُ٢٩١.

* الآل: آلُ الخيمة عَمَدُها. ذكرَ ابنُ منظور أنَّه جمعٌ لا مفردَ له٢٩٢، وذكرَ ابنُ الأنباريِّ والجوهريُّ أنَّ واحدةَ الآل الآلةُ٢٩٣. وأمّا الآلُ، بمعنى أهلِ الشّخص وذوو قَرابته وأتباعه وأنصاره، فمذهبُ الفرّاءِ أنَّهُ واحدٌ لا جمعَ لهُ، ومذهبُ الأنباريِّ أنّهُ جمعٌ يُشبهُ الواحدَ٢٩٤.

* أولو: أصحابٌ بمعنى (ذوو)، لا يُفردُ لهُ واحدٌ من لفظه٢٩٥، ولا يُستعملُ إلاّ مُضافًا. وذكرَ أبو عبيدةَ وابنُ قُتيبةَ أنَّ واحدَهُ (ذو)٢٩٦، وفي (لسانِ العربِ): كأنَّ واحدَه

أَلٌ٢٩٧ .

* الأباجيرُ: الدواهي والأمورُ العظامُ، لا واحدَ لهُ، وعن ابن الأعرابيِّ أنَّ واحدَها بُجْرٌ، وهو نادرٌ على غير قياس٢٩٨ ؛ لأنَّ فُعْلاً لا يُجمعُ على أَفاعيلَ .

* الأباطيلُ: الباطلُ: نقيضُ الحقِّ، وفي هذا الجمع مذهبان: الأوّلُ مذهبُ جماعةٍ من أهلِ العربيّة أنّه لا واحدَ مُستعملاً لهُ، وأنَّه جمعُ الباطلِ على غير قياس، وقياسُ واحده إبطالٌ أو إبطيلٌ. وكونُ الأَباطيلِ جمعًا للباطلِ على غير قياسٍ يعني أنَّ قياسَ جمعِ فاعلٍ أنْ يُجمعَ على فَواعلَ، أي بَواطلَ، لا على أَفاعيلَ، نحو: كاهلٍ وكواهلَ، فكأنّهم حينما قالُوا: أباطيلُ جمعُوا إبطالاً أو إبطيلاً في معنى الباطلِ، وإنْ لم يُستعملْ٢٩٩ . والمذهبُ الثاني هو مذهبُ أبي حاتم السجستانيِّ وهو أنَّ واحدَهُ أُبطُولةٌ٣٠٠، وقالَ ابنُ دُريد٣٠١ : واحدُهُ إبطالةٌ وأُبطُولةٌ .

* الأُبَيكرون: الفَتِيُّ من الإبلِ. مذهبُ الفرّاءِ، وأبي بكر الأنباريِّ أنّه لا يُعرفُ لهُ واحدٌ٣٠٢، وذكرَ الرّضيُّ أنّه تصغيرُ أَبكُر مُقدّرًا٣٠٣ في إشارة إلى أنّهُ غيرُ مُستعملٍ. وناقشَ هذا الجمعَ سيبويه، وذكرَ أنَّ المفردَ أَبْكُرٌ، قالَ٣٠٤: "وأمَّا أُبَيْكرِيَا فإنَّهُ جمعُ الأَبْكُرِ" .

* التُّخومُ: حدودُ الأرضِ. ذكرَ ابنُ منظور فيها قولين: الأوّلَ أنّها لا يُفردُ لها واحدٌ، والثانيَ أنَّ مُفردَها تُخْمٌ وتَخْمٌ٣٠٥ . وناقشَ ابنُ خالويه هذا اللفظَ في كتابه (ليس في كلام العرب)، فذكرَ أنَّ التُّخومَ بضمِّ التاءِ جمعٌ، واحدُهُ تَخْمٌ، وبفتحِها مفردٌ جمعُهُ تُخُومٌ أو تُخُمٌ، مثل: رَسُول ورُسُلٌ٣٠٦ .

* الجُذَاذُ: المُقطّعُ. مذهبُ ثعلبٍ أنَّهُ لا واحدَ لهُ من لفظِه٣٠٧ . وقيلَ: هو جمعُ جذيذٍ، وهو من الجمعِ العزيز٣٠٨ .

* الأحجارُ: ما يُتّخذُ من الخيلِ للنّسلِ. وقد أجازَ فيها الخليلُ وَجهين: الأوّلَ أنّهُ لا يُفردُ لها واحدٌ، والثانيَ أنَّهُ قد يُفردُ لها واحدٌ، فيُقال٣٠٩: "هذا حَجْرٌ من أحجار خَيْلي، يعني الفَرَسَ الواحدَ" . ونفى الأزهريُّ القولَ الأوّلَ، وأكّدَ الثانيَ، قال٣١٠: "الحِجْرُ الفرسُ الأُنثى. قلتُ: وتُجمعُ حُجُورًا وحُجُورةً وأحجارًا. وقيلَ: أحجارُ الخيلِ: ما اتُّخذَ منها للنَّسلِ، ولا يكادُونَ يُفردُونَ الواحدةَ، قلتُ: بلى، يُقالُ: هذه حَجْرٌ من أحجار خَيْلي مُرادٌ بالحجْرِ الفرسُ الأُنثى خاصّةً، جعلُوها كالمُحرّمة الرَّحمِ إلاّ على حِصانٍ كَريمٍ. وقالَ لي أعرابيٌّ من بني مُضرِّسٍ، وأشارَ إلى فرسٍ لهُ أُنثى: هذه

الحجْرُ من جياد خَيلنا " .

* الأحاديثُ : أحاديثُ النبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ . مذهبُ جمهور النّحويّينَ٣١١ أنّه جمعُ الحديث على غير قياس ؛ لأنَّ الأحاديثَ ليسَ من أبنية فعيل ، فظهرَ بذلكَ أنَّهُ كُسِّرَ على غير واحده المُستعمل ، إذْ إنَّ القياسَ أنْ يُجمعَ حداثَ على حدِّ قَلُوص وقَلائصَ وسَفيتة وسَفائنَ ، غيرَ أنَّهم قالُوا : أحاديثُ ، وكأنّهم جمعُوا أُحدوثةً في معنَى الحديث ، وإنْ لم يُستعملْ .

وذهبَ الفرّاءُ إلى أنَّ واحدَ الأحاديث أُحْدُوثةٌ المُستعملةُ ، ثمَّ جعلُوهُ جمعًا للحديث٣١٢ ، وردَّ ابنُ برّي ذلكَ ؛ لأنَّ الأحدوثةَ بمعنى الأُعجوبة ، وأحاديثُ النّبيِّ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ لا تكونُ أحدُوثةً ، ولا يكونُ جمعُها إلاّ حديثًا٣١٣ ، كما ردَّهُ البرْكلِيِّ٣١٤ ؛ لأنَّ الأحدُوثةَ الشيءُ الطفيفُ الرّذيلُ ، حُوشيَ النّبيُّ - عليه السلامُ - عن مثله .

وممّا يُقوِّي قولَ الفرّاء أنَّ الخليلَ ذكرَ أنَّ الأحدوثةَ هيَ الحديثُ نفسُهُ٣١٥ ، فتكونُ بذلكَ الأحاديثُ جمعًا للحديث الذي هو الأُحدوثةُ ، مذهوبًا بالأحدوثة إلى معنى الحديث ، وليسَ إلى معنى الأُعجوبة ، أو الشيء الطفيف الرّذيل .

* الحراسينُ : العجافُ المجهودةُ من الإبل . ذكرَ السُّيوطيُّ أنَّهُ لا يُعرفُ لها واحدٌ٣١٦ ، وفي (لسان العرب) أنَّ واحدَها حُرْسُونٌ٣١٧ .

* الحواسُ : حواسُّ الإنسان وهي الطعمُ والبصرُ والسمعُ واللمسُ والشمُّ ، لا واحدَ لهُ من لفظه ، ذكرَ ذلكَ الثّعالبيُّ٣١٨ . والمشهورُ أنَّ واحدتَها حاسّةٌ٣١٩ .

* الحَسيلُ : أولادُ البقر . ذكرَ الجوهريُّ أنّه لا واحدَ لهُ٣٢٠ ، وذكرَ الأصمعيُّ أنَّ واحدَها حسيلةٌ٣٢١ .

* المَحاسنُ : المواضعُ الحسنةُ من البدن ، وهو جمعٌ لا واحدَ لهُ قياسيًّا من لفظه عندَ جمهور النحويّينَ وجمهور اللّغويّينَ٣٢٢ ، بدليل أنَّ النّسبةَ إليه مَحاسنيٌّ ، ولَو كانَ لهُ مفردٌ قياسيٌّ من لفظه لرُدَّ إليه في النسب ، وإنّما واحدُهُ حَسَنٌ أو حُسْنٌ على المُسامَحة ، ونظيرُهُ الملامحُ والمشابهُ واللّيالي والمَفاقرُ ، وذكرَ الخليلُ أنَّ المَحاسنَ تُفردُ ، وأنَّ مُفردَها مَحْسَنٌ٣٢٣ ، وأشارَ الأزهريُّ إلى هذا الرأي ، ونفَى أنَّ العربَ تُوحِّدُ المَحاسنَ ، ولكنّهُ ذكرَ أنَّ قياسَ المُفرد مَحْسَنٌ٣٢٤ . وفي (لسان العرب) أنَّ جعلَ مَحْسَنٍ واحدَ المحاسنِ ليسَ بقويٍّ ، وغيرَ معروفٍ ؛ لأنَّ الجمهورَ علَى خلافِ ذلك٣٢٥ .

وذكرَ السيوطيُّ إلى أنَّ الدليلَ على أنَّ المحاسنَ جمعٌ لمُفرد مهمل قياسيٍّ، هو محسنةٌ، أنَّهُ جمعٌ مُفْتَتَحٌ بحرفٍ لم يُفتَتحْ به المُفردُ المُستعملُ وهو حَسَنَةٌ٣٢٦.

* حافُّونَ: حَفَّ القومُ بالشيءِ وحَواليَه أحدَقُوا به، ومنه قولُهُ تعالى: ?وتَرَى المَلائكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ العَرْشِ٣٢٧?. وفي هذا اللفظِ خلافٌ بينَ اللغويّينَ نقلَهُ أبو جعفرٍ النَّحاسُ، فذكرَ عنِ الفرّاءِ أنّه لا يُفردُ لهذا الاسمِ واحدٌ؛ لكونِهِ لا يقعُ للملائكةِ إلاّ مُجتمعينَ، وعنِ الأخفشِ أنَّ واحدَهُم حافٌّ٣٢٨.

* الحَفَّانُ: صغارُ النعامِ. قالَ الأصمعيُّ: ولا يُتكلمُ لها بواحدٍ، ونَقَلَ عن أبي عُبيدةَ أنَّ الواحدةَ حَفَّانةٌ٣٢٩.

* الحمائلُ: محمَلُ السيفِ: علاقتُه، وهو السيرُ الذي يُقَلَّدُه المُتقلِّدُ. نقلَ ابنُ منظورٍ عنِ الأصمعيِّ أنَّ الحمائلَ لا واحدَ لها من لفظِها، وإنّما واحدُها محْمَلٌ، ونقلَ عنِ الأزهريِّ أنَّ واحدَها حِمالةٌ، وأنَّ المحملَ يُجمعُ على مَحامِلَ٣٣٠، وأمَّا ابنُ دُريدٍ فذكرَ لها مُفردينِ هما حِمَالةٌ وحَميلةٌ٣٣١.

وليسَ قولُ الأصمعيِّ ببعيد لأنَّ الحمالةَ - كما في (المصباح المنير) - يُقالُ لها: محملٌ، فيكونُ لـ (محملٍ) جمعانِ، أحدُهما قياسيٌّ، وهو مَحامِلُ، والآخرُ غيرُ قياسيٍّ، وهو حمائلُ.

* الحَناجِفُ: رؤوسُ الأضلاعِ. ذكرَ الأزهريُّ أنّه لم يَسمعْ لها بواحدٍ، وأنَّ قياسَه حُنْجُفَةٌ٣٣٢، ولكنَّ ابنَ دريدٍ ذكرَ الحُنْجُفَةَ وأنَّ جمعَها الحَناجِفُ٣٣٣، فدلَّ ذلكَ أنَّ هذا الجمعَ قياسيٌّ.

* الحوائج: المآربُ. ذكرَ الجوهريُّ أنَّ الأصمعيَّ أنكرَ هذا الجمعَ، وعَدَّهُ مُولَّدًا؛ لخروجِهِ عن قياسِ جمعِ حاجةٍ؛ لأنَّ ما كانَ على مثلِ حاجةٍ كغارةٍ وحارةٍ لا يُجمعُ على غوائرَ وحوائرَ٣٣٤، غيرَ أنَّ الرقاشيَّ والسجستانيَّ ذكرا أنَّ الأصمعيَّ رجعَ عن إنكارِ حوائجَ٣٣٥.

وذكرَ ابنُ بَرّيّ أنَّ النحاةَ يزعمونَ أنّه جمعٌ لواحدٍ لم تَنطقْ به العربُ، وهو حائجةٌ، ودافعَ عن هذا الجمعِ وأثبتَه - كما أثبتَهُ قبلاً الخليلُ وابنُ جنّي٣٣٦ - وذكرَ أنَّ مفردَه حاجةٌ الأصلُ فيها حائجةٌ، وإنْ لم يُنطقْ بها، فخُفِّفَتْ بحذفِ الياءِ منها، فلمّا جُمعتْ رُدَّ إليها المحذوفُ منها٣٣٧. وذكرَ ابنُ منظورٍ عن قومٍ، لم يُسمّهِم، أنَّ حوائجَ يجوزُ

أنْ تكونَ جمعَ حَوجاءَ، وقياسُها حواجٍ، مثل صَحارٍ، ثمَّ حدثَ فيها قلبٌ، فقُدّمت الياءُ على الجيمِ، فصارَ حوائجَ٣٣٨.

* الخشرمُ: جماعة النحلِ والزنابيرُ، لا واحدَ لها من لفظِها، ونقلَ ابنُ منظورٍ عن أبي حنيفةَ أنَّ واحدتَها خَشرمَةٌ٣٣٩.

* الخلابيسُ: الأمورُ التي لا نظامَ لها. ناقشَ ابنُ دريد هذا الجمعَ في موضعين من كتابه (جمهرة اللغة)، فذكرَ في الموضع الأوّل أنَّ خلْبيسًا واحدُ الخَلابيس، وأنَّ الأصمعيَّ أنكرَ ذلكَ، وأنَّه لا يعرفُ لهُ واحدًا٣٤٠، وذكرَ في الموضع الثاني خلافًا في هذا الجمع بينَ البصريّينَ والبغداديّينَ، وأنَّ البصريّينَ لا يعرفُونَ لهُ واحدًا، وأنَّ البغداديّينَ قالُوا: إنَّ واحدَه خلْبيسٌ٣٤١.

وعرضَ ابنُ منظورٍ خلافَ اللغويّينَ في الخلابيس دونَ نسبةٍ للآراءِ، فذكرَ أنّه قيلَ: إنّه لا واحدَ لهُ، ولعلَّ في ذلكَ إشارةً إلى الأصمعيِّ، أو أنَّ الواحدَ خلبيسٌ وخلباسٌ٣٤٢. ولا وجهَ لإنكار الأصمعيِّ أو البغداديّينَ إفرادَ الخلابيس؛ لأنَّ الجمهورَ على خلاف ذلكَ.

* الأخلاطُ: الأوباشُ المجتمعُونَ المُختلطُونَ، لا مفردَ له٣٤٣. وذكرَ الخطيبُ التّبريزيُّ أنَّ واحدَ الأخلاط خلْطٌ٣٤٤.

* الخَمُوشُ: البعوضُ، في لغة هذيل، وفي هذا الجمع قولان: الأوّلُ أنَّه لا واحدَ لهُ من لفظِه، وواحدتُه بَقّةٌ، والثاني أنَّ لهُ واحدةً هي خَمُوشةٌ٣٤٥.

* الخيلُ: جماعةُ الأفراس، لا واحدَ له من لفظه، وإنّما واحدُها الفرسُ٣٤٦، ونقلَ ابنُ منظور عن أبي عبيدةَ أنَّ واحدَه خائلٍ، وأنَّ ابنَ سيده أنكرَ ذلكَ؛ لكونه غيرَ معروفٍ٣٤٧.

* الدَّبْرُ: النّحلُ والزنابيرُ، لا واحدَ لها، وقيلَ واحدةُ الدّبْر: دَبْرَةٌ٣٤٨.

* الدّكَّاواتُ: تِلالٌ ليستْ غليظةً. ذكرَ الخليلُ أنَّهُ لا يُفردُ لهَا واحدٌ٣٤٩، وفي (لسان العرب) أنّ واحدَتَها دكّاءُ، وأنَّ هذا الجمعَ جمعٌ نادرٌ في الصفات، ولكنّهم أجرَوه مُجرى الأسماء لغلبته، كقولهم: ليسَ في الخَضْراوَات صدقةٌ٣٥٠.

وتفسيرُ ذلكَ أنَّ خضراءَ صفةٌ، وما كانَ صفةً لا يُجمعُ على فعلاوات، وإنّما الذي يُجمعُ على هذا الوزن الاسمُ، مثل: صحراءَ وخُنفُساءَ، ولكنْ لمّا قالت العربُ لهذه البُقول: الخضراءُ، لا تُريدُ لونَها، صارَ اللفظُ اسمًا لهذه البُقول، فجُمِعَ على فعْلاواتٍ، وكذلكَ دكّاءُ أرادُوا به الاسمَ لا الصّفةَ، فجمعُوهُ على دكّاواتٍ.

* الدُّهَيدهونَ: صغارُ الإبل. مذهبُ الفرّاء٣٥١ وأبي بكر الأنباريِّ أنّه لا يُعرفُ لهُ واحدٌ٣٥٢. وناقشَ هذا الجمعَ سيبويه وذكرَ أنَّ المفردَ دَهداه٣٥٣.
* الذَّعَاليبُ: أطرافُ الثياب، لا يُعرفُ لها واحدٌ٣٥٤، وقيلَ: واحدُها ذُعْلُوبٌ، وأكثرُ ما يُستعملُ ذلكَ جمعًا٣٥٥.
* الذّلاذلُ: ذلاذلُ القميص: ما يلي الأرضَ من أسافله. مذهبُ أبي عليٍّ الفارسيِّ أنّهُ لا واحدَ لهُ من لفظه، وهو مثلُ سَوَاسوَة٣٥٦. وقيلَ: واحدُه ذُلذُلٌ، مثل قُمْقُم وقَماقم٣٥٧.
* اليَرابيعُ: يرابعُ المَتَن: لحمُهُ. قالَ الأزهريُّ٣٥٨: لم أسمعْ لها بواحد، وفي (لسان العرب) أنَّ واحدَها يَربُوعٌ في التقدير، والياءُ زائدةٌ؛ لأنّه ليسَ في كلامهم فَعْلُولٌ٣٥٩.
* الأرجابُ: الأمعاءُ. ذكرَ ابنُ منظور أنّه ليسَ لها واحدٌ، ونقلَ عن كُراع أنَّ واحدَها رَجَبٌ، بفتحِ الراءِ والجيمِ، ونقلَ عن ابنِ حَمْدَوَيه أنَّ واحدَها رِجْبٌ، بكسرِ الراءِ، وسكونِ الجيم٣٦٠.
وفي (المعجمِ الوسيطِ) القولان؛ الأوّلُ والثاني، وفيه أيضًا واحدُها رُجْبٌ، بضم الراء وسكونِ الجيم٣٦١.
* الرطائطُ: الحَمقَى. حكاهُ ابنُ الأعرابيِّ، ولم يذكرْ لهُ واحدًا٣٦٢، وفي (القاموس المحيط) أنَّ الرَّطيطَ الأحمقَ، وأنَّه يُجمعُ على رِطَاطٍ ورَطَائط٣٦٣، فظهرَ بذلكَ أنَّ لهُ مُفردًا هو الرَّطَيطُ.
* المَراقُّ: ما رقَّ من أسفلِ البطنِ ولانَ، وهو جمعٌ لا واحدَ لهُ عندَ الثعالبيِّ والجوهريِّ والفيروزابادي٣٦٤، وذكرَ ابنُ منظور أنَّ واحدَها مَرَقٌّ٣٦٥.
* الرَّكْبُ: كلُّ من ركبَ دابّةً، لا واحدَ لهُ، وهو جمعٌ كنَفَر ورَهْط، ولذا يُصغَّرُ على لفظه٣٦٦، ونقلَ ابنُ منظور أنَّهُ قيلَ إنَّ واحدَهُ راكبٌ كصاحِبٍ وصَحْب، وأنَّ ذلكَ مردودٌ؛ لأنّه لو كانَ كذلكَ؛ لقالُوا في تصغيره: رُوَيْكِبُونَ، كمَا قالُوا: صُوَيْحِبُونَ٣٦٧.
* الأراهطُ: الرَّهْطُ: قومُ الرّجُلِ وقَبيلتُهُ، وما فيهم امرأةٌ، وهم من ثلاثة إلى عَشَرَة، وفي هذا الجمعِ مذهبان: المذهبُ الأوّلُ أنَّهُ جمعٌ على غير قياس؛ لأنَّ أَفاعلَ ليسَ من أبنيةِ فَعْل، فهوُ إذاً ليسَ مبنيًا على الرَّهْطِ المُستعمل، وإنَّما على أَرهُط غير المُستعمل٣٦٨، وقالَ ابنُ يعيشَ في (شرحِ المفصّل) ٣٦٩: "اعلمْ أنّهم قد كسَّرُوا شيئًا من الأسماء لا على الواحدِ المُستعملِ، بل تحمّلُوا لفظًا آخرَ مُرادفًا لهُ، فكسَّرُوهُ على ما لم يُستعملْ،

فمن ذلكَ رَهْطٌ وأَرَاهطُ ... وليسَ القياسُ في رَهْط أنْ يُجمعَ على أراهطَ؛ لأنَّ هذا البناءَ من جموعِ الرُّباعيِّ، وما كانَ على عدّته نحو: جَعفر وجَعافرَ ... ورَهْطٌ ثلاثيٌّ، فلا يُجمعُ عليه، فكأنَّهم حينَ قالُوا: أرَاهطُ جمعُوا أَرهُطًا في معنى رهْط، وإنْ لم يُستعملْ، وليسَ أرهُطٌ بجمع رهط، إذ لو كانَ كذلكَ لم يكنْ شاذًّا". والمذهبُ الثاني أنَّه جمعٌ قياسيٌّ، وأنّهُ مبنيٌّ على أَرْهُط، وأنَّ أَرْهُطًا مُستعملٌ ٣٧٠

* الزَّبَانِيَةُ: الشُّرَطُ، وسُمِّيَ بذلكَ بعضُ الملائكة الغلاظ الشِّدَاد لدفعهم أهلَ النّار إليها. ومذهبُ الأخفش ٣٧١ أنّ العربَ لا تكادُ تعرفُ واحدَهُ، وتجعَلُه من الجمع الذي ليسَ لهُ واحدٌ، مثل أبابيلَ وعبابيدَ وشعاريرَ، وذكرَ فيه ثلاثةَ آراءٍ أخرى هيَ أنْ يكونَ الواحدُ زَبَانيًا، أو زابنًا، أو زِبْنِيَةً، وقد اختارَ الأخيرَ ابنُ دريد وابنُ قتيبةَ والزّجّاجُ ٣٧٢، ومذهبُ الكسائيِّ أنَّ الواحدَ زِبْنيٌّ ٣٧٣.

* السُّخَّلُ: قومٌ سُخَّلٌ ضِعَافٌ، وذكرَ ابنُ دريد نقلاً عن أبي عُبيدةَ أنَّهُ لا واحدَ لهذا الجمعِ من لفظه ٣٧٤. وذُكِرَ في (لسان العرب) أنَّ واحدَهم سَخْلٌ ٣٧٥.

* السُّخَّالُ: ضَعُفاءُ الرجال والأوغادُ منهم، وذكرَ ابنُ منظور أنَّ هذا الجمعَ مختلفٌ فيه على قولين: الأوّل أنّه لا يُعرفُ منه واحدٌ، والثاني أنَّ واحدَهم سَخْلٌ ٣٧٦.

* التّساخينُ: المَراجلُ والخفافُ، لا واحدَ لها من لفظها، وذكرَ ابنُ دريد أنّه قد يُقالُ للتساخين؛ بمعنى المراجل: تَسخانٌ، ولكنّه ذكرَ أنّه لا يَعْرفُ صحةَ ذلك ٣٧٧، وفي (لسان العربِ) أنَّ التّساخينَ؛ بمعنى الخفاف، يفردُ منها واحدٌ هو تَسخانٌ وتَسْخَنٌ ٣٧٨.

* الأساطيرُ: الأباطيلُ، وأحاديثُ لا نظامَ لها. مذهبُ أبي الحسن الأخفش والأصمعيِّ ٣٧٩ أنّه جمعٌ لا واحدَ لهُ. وقالَ أبو عُبيدةَ، والجوهريُّ ٣٨٠: الواحدُ أُسطورةٌ وإسطارةٌ، ونقلَ ابنُ منظور عن أبي عُبيدةَ أنَّ سَطْرًا جُمعَ على أَسطُر، ثُمَّ جُمِعَ أَسطُرٌ على أساطيرَ، وأضافَ ابنُ منظور أنَّ المفردَ يصحُّ أنْ يكونَ إسْطَارًا، وأُسْطيرًا، وأُسَيْطيرًا، وأُسَيْطيرَةً، وأُسْطُورًا، وأنْ يكونَ أساطيرُ جمعَ أَسْطَار، وأسطارٌ جمعَ سَطْر ٣٨١.

وناقشَ أبو عليٍّ الفارسيُّ هذا الجمعَ، فذكرَ أنَّ واحدَهُ يحتملُ أنْ يكونَ أُسطُورةً، وتكسيرُ أُسْطُورة أساطيرُ، ويحتملُ أنْ يكونَ أسطارًا الذي هو جمعُ سَطْر، وذكرَ أنَّ فَعلاً يُجمعُ على أفعال، ثُمَّ يُجمعُ الأفعالُ على أفَاعيلَ، كأَعرَاب وأَعاريبَ، وأبيات وأبابيتَ، وكذلكَ أَسطارٌ وأساطيرُ ٣٨٢.

* السِّلامُ: جماعةُ الحجارة الصُّلبة الصغيرُ منها والكبيرُ، سُمِّيَتْ سلامًا لسَلامتها من الرّخاوة، وذكرَ ابنُ منظور أنَّ في هذا الجمع خلافًا بينَ اللّغويّينَ على مذهبين: الأوّل أنّه جمعٌ لا يُوحَّدُ، والثّاني أنَّ الواحدةَ سَليمةٌ، وهو قولُ ابن دريد والأزهريِّ في (التهذيب)٣٨٣، والّذي في (التهذيب) أنَّ الواحدةَ سَلمةٌ٣٨٤، لا سَليمةٌ.
* السّلوى: طائرٌ. ذكرَ الأخفشُ أنَّهُ لم يُسمعْ لهذا الجمع بواحد، وأنّه قد يكونُ واحدُه سلْوى، فيكونُ ممّا لفظُ واحده كلفظ جمعه٣٨٥، وفي (لسان العرب) أنَّ واحدتُه سَلْواةٌ٣٨٦.
* المَساوي: الأوصابُ والعُيُوبُ، وقد ذكرَ اللِّحيانيٌّ أنَّهُ لا واحدَ للمَساوي، كما أنَّهُ لا واحدَ للمَحاسن والمَقاليد٣٨٧، وذكرَ ثعلبٌ أنَّ هذا الجمعَ جمعٌ على غير قياس٣٨٨، ونقلَ ابنُ منظور عن الكسائيِّ أنَّ لهذا الجمعِ واحدًا هو مَسْوًى، وعن الأصمعيِّ أنَّ المُفردَ مَسواةٌ٣٨٩.
* الأَشُدُّ: مبلَغُ الرّجلِ الحُنْكَةَ والمَعرفةَ والقُوّةَ، وهو ما بينَ ثمانيَ عَشْرَةَ إلى ثلاثينَ. وهذا اللفظُ مختلفٌ فيه، هل هو جمعٌ أو مُفردٌ. فمذهبُ جماعة من أهلِ اللغة أنَّه جمعٌ، ثُمَّ اختلفُوا أَلَهُ مُفردٌ أو لا؟ على مذهبين: الأوّل أنَّه ليسَ لهُ مُفردٌ من لفظه، وهو قولُ أبي عبيدةَ٣٩٠، علمًا أنَّ ابنَ جنّي نقلَ عنهُ أنَّهَ جمعُ أَشَدَّ٣٩١، والمذهبُ الثاني أنَّ لهُ مفردًا وهو إمَّا شُدٌّ، بمنزلة قولهم: الرجلُ وُدّيٌ والرجالُ أَوُدّيٌ، وهو قولُ يُونُسَ٣٩٢، وإمّا شَدٌّ، كقولهم: فَلْسٌ وأَفلُسٌ، وهو قولُ الفرّاء٣٩٣، علمًا أنَّ ابنَ منظور نقلَ عن الفرّاء أنّهَ لمْ يُسمعْ لهُ واحدٌ، وإمّا أَشَدٌّ، وهو قولُ ابن قُتيبةَ٣٩٤، وإمّا شِدَّةٌ، وإنْ كانَ فِعْلَةً لا تجمعُ على أفعُلٍ، ولكنّهُ من حيثُ المعنى حسنٌ؛ لقولهم: بلغَ الغلامُ شِدّتَه، وهو قولُ جماعة من أهلِ العربيّة٣٩٥، وإمّا شِدٌّ كذِئب وأَذؤُب٣٩٦، ووفّقَ ابنُ جنّي بينَ كون المُفرد شدّةً وشدًا، فذكرَ أنَّ شدًا أصلُه شِدَّةٌ، فحُذفتِ التاءُ، فبقيَ الاسمُ على شدٍّ، ثُمَّ كُسِّرَ على أَشُد٣٩٧.

ونقلَ الفرّاءُ عن أهلِ البصرة أنَّهم يزعمُونَ أنّهُ اسمٌ واحدٌ جاءَ على بناء الجمع مثلُ الآنُك، وردَّ ذلكَ؛ لأنَّ أفعُلاً قلّما يُستعملُ إلاّ وهو جمعٌ٣٩٨، وبقول أهلِ البصرة قالَ الجوهريُّ الذي ذكرَ أنَّ الأَشُدَّ والآنُكَ اسمان مُفردان جاءَا على بناء الواحد، وأنّه لا نظير لهما، كما ذكرَ أنَّ قولَ مَن قالَ: إنَّ المُفردَ شَدٌّ أو شِدٌّ، فليسَ يعني هذا أنَّ ذلكَ سُمِعَ مَن العربِ، وإنّما هو قياسٌ٣٩٩.

* الشعاريرُ: لهذا الجمع ثلاثةُ مَعان؛ الأوّلُ صغارُ القثّاء، والثاني لعبةٌ للصّبيان، والثالثُ القومُ إذا تفرّقُوا. وفي كلٍّ خلافٌ بينَ أهلِ اللغة. فالشَّعاريرُ وَفْقَ المعنى الأوّل جمعٌ لهُ مُفردٌ، هو إمّا شُعْرُورةٌ، وإمّا شُعْرُورٌ٤٠٠، ووَفْقَ المعنى الثاني جمعٌ لا يُفرَدُ٤٠١، ووَفقَ المعنى الثالثِ جمعٌ لا يُفردُ٤٠٢، أو يُفردُ، ومُفردُهُ شُعْرُورٌ٤٠٣.
* الشّعاليلُ: الفِرقُ من النّاسِ وغيرهم، وهذا الجمعُ مختلفٌ فيه، ففي حينَ ذكرَ ابنُ منظور أنّهُ جمعٌ لا واحدَ لهُ٤٠٤، ذكرَ ابنُ دريد أنَّ الواحدَ شُعْلُولٌ٤٠٥.
* الشَّمَاطِيطُ: القطعُ المتفرّقةُ، وتفرّقَ القومُ شماطيطَ، أي فرقًا وقطعًا. وفي هذا الجمعِ خلافٌ، فمذهبُ جمهورِ النحويّينَ واللغويّينَ أنّه لا واحدَ له٤٠٦، ونقلَ ابنُ دريد عن ابي عُبيدة أنَّ واحدَها شمطاطٌ، وقيلَ شُمطُوطٌ٤٠٧، ومنعَ ذلكَ سيبويه؛ لأنَّ النسبةَ إليه شَماطيطيٌّ بلفظ الجمعِ، ولو كانَ جمعًا له واحدٌ لنُسبَ إلى الواحد، فقيلَ: شمطاطيٌّ أو شُمْطُوطيٌّ أو شمطيطيٌّ٤٠٨، وذلكَ وَفْقَ قاعدةِ النّسبِ إلى الجَمعِ، ولكنْ لمّا نُسبِ إلى لفظِ الجمعِ تبيَّنَ أنَّ جمعٌ لا مفردَ لهُ.
* الشُّومُ: السُّودُ، وشِيمُ الإبلِ: سُودُها. وهذا الجمعُ مُختلفٌ فيه، فمذهبُ الأصمعيِّ أنّه لا واحدَ لهذا الجمعِ، وأجازَ ابنُ جنّي أنْ يكونَ المفردُ أشيمَ وشَيماءَ، وذكرَ ابنُ جنّي أنَّ قياسَ هذا الجمعِ أنْ يكونَ شِيمًا، كأبيضَ وبِيضٍ، إلاّ أنّه أُخرجتِ الفاءُ مضمومةً على الأصلِ، فانقلبت الياءُ واوًا٤٠٩.

وتفسيرُ قولِ ابن جنّي أَنَّ القياسَ أَنْ يُقالَ في جمعِ أشيمَ وشيماءَ: شِيمٌ، التي أصلُها شُيْمٌ، على وزانِ فُعْلٍ، فحُوّلتِ الضمّةُ كسرةً لُمجانسة الياء بعدَها، غيرَ أنّهم أبقَوا الشينَ في شُيْم مَضمَومةً على الأصلِ، ثُمَّ قلبُوا الياءَ واوًا لُمجانسةِ الضّمّةِ التي قبلَها استخفافًا، فصارَ اللفظُ شُومًا، على وزانِ فُعْلِ الّذي هو أصلُ.

* المَطَايبُ: مَطَايبُ اللحمِ وغيره خيارُهُ وأطيبُهُ. وقد اختلفَ أهلُ اللغةِ في هذا الجمعِ على قولين: الأوّل أنّهُ لا يُفردُ لهُ واحدٌ من لفظه٤١٠، والثاني أنَّ لهُ مُفردًا هو مَطَابٌ، ومَطَابَةٌ، ومَطْيَبٌ٤١١. وأنكرَ الجوهريُّ أصلاً هذا اللفظَ، وأنّه لا يُقالُ: أطعمَنا فلانٌ من مَطَايبِ الجَزُورِ، وإنّما يُقالُ: أطعَمَنا فلانٌ من أَطَايبِ الجَزُورِ، جمعُ أَطيبَ٤١٢، وردَّ ذلكَ ابنُ برّيَ، بأنَّ الجرميَّ قد ذكرَ" في كتابه المعروفِ (بالفَرْق) ـ في باب ما جاءَ جمعُهُ على غيرِ واحدِه المُستعملِ ـ أنَّهُ يُقالُ: مَطَايبُ وأَطَايبُ، فمنَ قالَ: مَطَايبُ فهو

على غير واحده المُستعمل، وما قالَ: أَطَايبُ، أجراهُ على واحده المُستعمل " ٤١٣ .

* الظُّرُوفُ: الظَّرْفُ الكِيَاسَةُ، وفتيةٌ ظُروفٌ، أي ظُرَفاءُ. ذُكِرَ أنَّ في هذا الجَمع مذهبين: الأوّلُ مذهبُ الخليل، وهو أنّهُ جمعُ ظَرْف بمعنَى ظَرِيف، وإنْ كانَ ظَرْفٌ بمعنَى ظَرِيف غيرَ مُستعمل إلاّ أَنَّ هذا قياسُه، والثاني مذهبُ الجَرميِّ، وهو أنَّه جمعُ ظريف، كُسِّرَ على غيرِ بنائه، أي أنّهُ جُمِعَ على غيرِ قياس؛ ذلكَ لأنَّ قياسَ فَعيل أنْ يُجمعَ على فُعلاءَ، كَشَرِيف وشُرَفاءَ، لا أنْ يُجمعَ على فُعُول واستدلَّ الجرميُّ على أنَّهُ جمعُ ظَريف بأنَّ تصغيرَهُ ظُرَيِّفُونَ٤١٤ .

وفيه مذهبٌ ثالثٌ للمُبرِّد وابن السَّرَّاج والجوهريِّ٤١٥ ، وهو أنَّه جمعُ ظريفٍ على حذف الزائدة، وهي الياءُ، فبقي (ظَرفٌ)، فجمعُوهُ ظُرُوفًا .

* الأظافيرُ: ضربٌ من العطر أسودُ مقتلعٌ من أصله شبيهٌ بظُفْر الإنسان، يوضعُ في الدُّخْنَة . مذهبُ الخليل٤١٦ أنّه لا يُفردُ منهُ الواحدُ، ولكنَّهُ ذكرَ أنّهم رُبّما قالُوا: أَظْفارةٌ، وأنَّ ذلكَ ليسَ بجائز في القياس، وينبغي أنْ يكونَ الواحدُ إذا أُفردَ ظُفْرًا، وفي (لسان العرب) أنَّ واحدَه ظُفْرٌ، وأنّهَ يُجمعُ أيضًا أَظفارًا٤١٧ .

* الأعرابُ: الأعرابيُّ: البَدويُّ، وهذا جمعٌ لا واحدَ لهُ من لفظه على هذا المعنى. وذكرَ الرّضيُّ أنَّ العربَ ليسَ بواحد للأعراب الآنَ؛ لأنَّ الأعرابَ ساكنةُ البدو، والعربُ يقعُ على أهل البدو والحضر، وأنَّ الظاهرَ أنّه كانَ في أصل اللغة جمعًا لعربَ، ثمَّ اختُص٤١٨ .

وقالَ ابنُ منظور٤١٩ : "وقيلَ ليسَ الأعرابُ جمعًا لعَرب، كما كانَ الأنباطُ جمعًا لنَبط، وإنّما العربُ اسمُ جنس" ، ثمَّ قالَ: " قالَ سيبويه: إنّما قيلَ في النسب إلى الأعراب أعرابيٌّ؛ لأنّه لا واحدَ لهُ على هذا المعنى، ألا ترى أنّكَ تقولُ: العربُ فلا يكونُ على هذا المعنى" . وقد عدَّ مجمعُ اللغةِ العربيةِ في القاهرةَ الأعرابَ من العربِ جمعًا واحدُه أعرابيٌّ٤٢٠ .

* عرفاتٌ: موضعٌ بمكّةَ، وذكرَ الحمويُّ أنَّ في هذا اللفظ خلافًا بينَ أهل اللّغة على أقوال: الأوّلُ أنَّهُ واحدٌ في لفظ الجمع، والثاني أنَّ الاسمَ جمعٌ، والمُسمّى مُفردٌ، والثالثُ، ونسبهُ للفرّاء، : أنّه لا واحدَ لها بصحّة، وأنَّ قولَ الناس: نزلنَا بعرَفةَ، أو اليومُ يومُ عرفةَ، شبيهٌ بالمُولّد، وليسَ بعربيٍّ محضٍ، ورجّحَ الحمويُّ ـ وهو ما أميلُ إليه ـ قولَ الفرّاءِ في شقّهِ الأوّلِ، مُستدلاً لهُ بأنَّ عرفةَ وعرفاتٍ اسمٌ لموضعٍ واحدٍ، ولو كانَ

جمعًا لم يكنْ لُمسمًى واحدً، وردّهُ في شقّه الثاني، أعني أنْ يكونَ عرفةُ مُولّدًا، مُستدلاً بأنَّ عرفةَ وعرفات واحدٌ عندَ أكثر أهل العلم٤٢١ .

* المَعارفُ: الوُجوهُ، وذكرَ فيها ابنُ دريد قولين: الأوّلَ ـ لهُ ـ وهو أنَّ مُفردَها مَعْرَفٌ، والثاني للأصمعيِّ، وهو أنَّها جمعٌ لا يُعرفُ لهُ واحدٌ٤٢٢ . وليسَ بعيدًا أنْ يكونَ الواحدُ مَعْرَفًا؛ لكون مَفْعلٍ يُجمَعُ على مَفاعلَ، كَمَحْجَر ومَحَاجرَ، وما شابهَ ذلكَ.

* العَرِمُ: الأحباسُ تُبنى في وسَط الأودية ليحتبسَ الماءُ، أو الأحجارُ المركومةُ، وفي هذا اللفظ قولان: الأوّلُ أنّه جمعٌ لا واحدَ له من لفظه، وهو قولُ أبي حاتم السّجستانيّ٤٢٣ ، والثاني أنَّ لهُ مُفردًا هو العَرِمةُ، وهو قولُ أبي عُبيدةَ، والمُبرّد٤٢٤ ، وذكرَ أبو حيّانَ أنَّ العَرَمَ جمعُ عرِمَةَ لغةٌ لأهلِ اليمن، وأنَّ العَرِمَ بلسان الحبشة يُسمّى المُسَنَّاةَ٤٢٥ . وأميلُ إلى أنَّ العَرِمَ جمعٌ مُفردُهُ عَرِمَةٌ، وهو رأيُ الجمهور.

* المَعاري: امرأةٌ حَسَنَةُ المَعاري، ذكرَ ابنُ منظورٍ أنَّهُ لا واحدَ لهذا الجمعِ، ونقلَ عن الكسائيِّ أنَّ الواحدَ مَعْرًى٤٢٦ .

* المَعَاشيبُ: المَنابيتُ، وفي هذا اللفظ مذهبان: المذهبُ الأوّلُ أنَّهُ جمعٌ لا مفردَ له، والمذهبُ الثاني جمعٌ، مُفردُهُ معْشابٌ٤٢٧ .

* العشرونَ: من ألفاظ العُقود، وهو لفظٌ مختلفٌ فيه. فمذهبُ الخليل أنَّهُ جَمعٌ مُفردُهُ العشْرُ، قالَ٤٢٨ : "ويُجمعُ العشْر ويُثنّى، فيُقالُ: عشْرَان وعشْرُونَ ... قالَ الليثُ: قلتُ للخليل: زعمتَ أنَّ عِشْرينَ جمعُ عِشر"، ومذهبُ الفرّاء أنَّ جمعٌ لم يُعرفْ له واحدٌ٤٢٩ . وصحّحَ الحمويُّ المذهبَ الثانيَ، فقالَ٤٣٠ : "والصّحيحُ عندَ النّحويّينَ أنَّ هذا الاسمَ وُضعَ لهذا العدد بهذه الصّيغة، وليسَ بجمعِ عشر".

* العِلِّيُّونَ: السماءُ السابعةُ إليها يُصعدُ بأرواح المؤمنينَ، وفي هذا اللفظ أقوالٌ: أنَّهُ جمعٌ واحدُه غيرُ معروف٤٣١ ، وأنّهُ جمعٌ واحدُهُ علِّيٌّ، وأنّهُ جمعٌ وواحدٌ في آن معًا٤٣٢ .

* العَمائمُ: الجماعاتُ، وفي هذا الجمعِ أقوالٌ ذكرَها التبريزيُّ، وهي أنّهُ جمعٌ لا يُعرفُ لهُ واحدٌ، وأنّهُ جمعٌ واحدُ العَمُّ، وأنّهُ جمعٌ في معنى العَمِّ، يكونُ في معناهُ، وليسَ في لفظه، فيكونُ من باب ملامحَ ومَشابه٤٣٣ .

* العُوذُ: الحَديثاتُ النتاج من الخيل والإبل والظباء، لا واحدَ لها من لفظها٤٣٤ ، وفي (لسان العربِ) أنَّ واحدَتَها عائذٌ٤٣٥ . وجمعُ فاعلٍ على فُعْلٍ شاذٌّ، غيرُ مقيسٍ، لأنَّ فُعْلاً

مقيسٌ في جمعِ الصّفةِ المُشبّهةِ التي على وزن (أفعلَ) في المذكّرِ و (فعلاءَ) في المؤنّث٤٣٦ ، فلذا عُدَّ هذا الجمعُ ممّا لا واحدَ لهُ من لفظه .

* الغُرْضَانُ: الشِّعابُ الصِّغارُ من الوادي . ذكرَ ابنُ منظور هذا الجَمعَ في موضعين في (لسان العرب)، فذكرَ في الموضع أنّهُ جمعٌ لا يُعرفُ واحدُهُ٤٣٧ ، وذكرَ في الموضعِ الثاني أنَّ مفردَه الغَرْضُ، قال٤٣٨ : " والغَرْضُ: شُعبةٌ في الوادي أكبرُ من الهَجِيجِ ... والجمعُ غِرْضَانٌ وغُرْضانٌ" .

* المفاقِرُ: وُجوهُ الفقر ، وذكرَ ابنُ منظور أنَّ في هذا اللفظ أقوالاً : أحدُها أنّهُ جمعٌ لا واحدَ لهُ، والثاني أنَّ واحدَها فَقْرٌ على غيرِ قياس ، مثلُ ملامحَ ومَشابهَ ومحاسنَ، والثالثُ أنَّ الواحدَ مَفْقَرٌ مصدر أفْقرَهُ، والرابعُ أنَّ المُفردَ مُفْقِرٌ٤٣٩ .

* الفُورُ: الظِّباءُ. مذهبُ ابن دريد والأصمعيِّ وابنِ السّكيت٤٤٠ أنَّهُ لا واحدَ لها، وفي (لسان العرب) عن كُراع أنَّ واحدَها فائرٌ٤٤١ .

* مقتون : الخُدّامُ، وفي هذا الجمعِ قولان لسيبويه : الأوّلُ أنَّهُ لم يُفردْ لهُ واحدٌ من لفظه ، والثاني أنَّ لهُ مُفردًا هو مَقْتَويٌّ٤٤٢ منسوبًا إلى مَقْتيٍّ. غيرَ أنَّ جمعَ مَقْتَويٍّ على مَقْتَوينَ يبقى جمعًا مُشكلاً ، ووجهُ الإشكال فيه أنَّه إذا جُمعَ على لفظه ، وجبَ أنْ يُقالَ : مَقْتَويُّونَ، كما يُقالُ في جمع تَميميٍّ: تَميميُّونَ، وإذا جُمعَ بحَذف ياء النّسبةِ، كما يُجمعُ الأشعريُّ على الأشعَرينَ، وجبَ أنْ يُقالَ مَقْتَوْنَ؛ لأنَّه يبقى بعدَ حذف ياء النسبةِ (مَقْتَوٌ)، فتُقلبُ الواوُ ألفًا، كما يُقالُ في جمعِ مُصطفى : مُصطَفَونَ، ففيه إذاً شُذُوذان : الأوّلُ إثباتُ الواو قبلَ ياء الجمع ، والأصلُ أنْ تُقلبَ ألفًا ، وتُحذفَ لسكونها وسكونِ واو الجمعِ ، وثانيهما حذفُ ياء النسبةِ ، والأصلُ أنْ تبقَى ، ووجهُ إثباتِ الواو فيه أنَّهم جَعَلُوا صحيحةً غيرَ مُعتلّة ، فجاؤُوا به على الأصلِ ، كما قالُوا : مَقاتوةٌ٤٤٣ ، وكانَ حقُّ مَقاتوة أنْ يكونَ مَقاتيَةً٤٤٤ .

* القياسرُ: الإبلُ العِظامُ، وهو لفظٌ مُختلفٌ فيه ألَهُ مفردٌ أم لا ؟ على قولين : أنّه لا يُعرفُ لهُ مُفردٌ، والثاني أنَّ لهُ مُفردًا هو قَيسَريٌّ٤٤٥ ، وهو قولُ ابنِ دريد، قال٤٤٦ : " وبعيرٌ قَيسَريٌّ: صُلْبٌ شديدٌ" .

* القَطَاريبُ: السُّفَهاءُ، وفي هذا الجمع مذهبان : الأوّلُ أنَّهُ ليسَ لهُ واحدٌ، والثاني أنّ قُطْرُبًا خليقٌ أنْ يكونَ واحدًا له ، أو أنْ يكونَ الواحدُ قُطْرُبًا٤٤٧ .

* المقاليدُ: الخزائنُ أو المفاتيحُ، وذكرَ جماعةٌ من اللّغويّينَ منهم اللحيانيُّ والثعالبيُّ والأصمعيُّ أنّه جمعٌ لا واحدَ له٤٤٨، وذكرَ ابنُ دريد أنَّ الأصمعيَّ لم يتكلّمْ فيها٤٤٩، ولعلَّ السببَ يَعودُ إلى أنَّها كلمةٌ قُرآنيّةٌ، قالَ تعالى: ?لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوات وَالأَرْضِ?٤٥٠، وأضافَ ابنُ دريد أنَّ غيرَ الأصمعيِّ قالَ: إنَّ واحدَ المقاليد مقْلَدٌ٤٥١.
* القَمقامُ: صغارُ القِرْدانِ، لم يُسمعْ لها بواحدٍ٤٥٢، وفي (لَسانِ العربِ) واحدتُها قَمْقَامةٌ٤٥٣.
* قِنَّسْرينُ: بلدٌ بالشام، لا واحدَ لهُ من نفسه، ولكنَّه واحدٌ لفظَه لفظُ الجمعِ، ووجهُ ذلكَ أنّهم جعلُوا كلَّ ناحيةٍ من قِنَّسرينَ كأنّهُ قِنَّسرٌ، وإنْ لم يُنطقْ به مفردًا، ولكون الناحية مؤنثةً، كانَ ينبغي أنْ يكونَ في الواحد هاءٌ، فصارَ قِنّسْرٌ المقدّرُ كأنّه ينبغي أنْ يكونَ قِنَّسرةٌ، فلمّا لم تظهرِ الهاءُ في الواحدِ، وكانَ قِنَّسرٌ في القياسِ في نيّةِ الملفوظ به، جعلُوا جمعَه بالواو والنون عوَضًا من الهاء المقدّرة٤٥٤. وفي (معجمِ البلدان) أنَّ قِنَّسْرينَ "نُقِلَ من القِنّسْرِ بمعنَى القِنْسَرْي، وهو الشيخُ المُسِنُّ، وجُمِعَ هو وأمَثالُهُ كثيرةٌ" ٤٥٥.
* الكُرُوشُ والأكْراشُ: الكَرِشُ: مُعظمُ القومِ، ولا واحدَ لهذا الجمعِ٤٥٦، وذكرَ التبريزيُّ أنَّ واحدَه كَرِشٌ٤٥٧.
* الكِراضُ: حَلَقُ الرَّحِمِ، وهو جمعٌ مُختلفٌ فيه على ثلاثةِ أقوال: أنّهُ لا واحدَ لهُ من لفظِهُ، وأنّهُ يُوحّدُ، وواحدُهُ كِرْضٌ، أو كُرْضَةٌ٤٥٨.
* التكالِفُ: تكلّفَ الشيءَ: تجشّمَه على غير مشقّة، وذكرَ ابنُ منظور في هذا الجمعِ قولين: الأوّلَ أنَّهُ جمعٌ لا واحدَ لهُ، والثاني أنَّهُ يجوزُ أنْ يكونَ جمعَ تَكْلُفة٤٥٩.
* الكَيَاكِي: الكَيْكَةُ البيضَةُ. ذكرَ السيوطيُّ أنَّهُ جمعٌ لا مُفردَ مُستعملَ لهُ من لفظه، وأنَّ قياسَ مُفرده أنْ يكونَ كَيْكاةً٤٦٠، وإنْ لم يُستعملْ، وأضافَ أنَّ الدليلَ على أنَّهُ جمعٌ لواحد مُهملَ أنَّهُ لم يُختَمْ بحرفِ اللين الذي في (كَيْكَاة)، ذلكَّ لأنَّ بابَ مَفاعلَ ينبغي أنْ يُختتَمَ بحرف اللين الذي هو في الواحد٤٦١، يعني بذلكَ الياءَ الأخيرةَ في كَيْكِيَة، وذهبَ الفرّاءُ إلى أنَّ هذا الجمعَ يُفردُ، وأنَّ مُفردَهُ كَيْكَةٌ، وأنَّ أصلَ كَيْكَةٍ كَيْكَيَةٌ، مثل: ليلة ولَيليَة٤٦٢.
* اللَّهاذِمَةُ: اللُّصُوصُ، ذكرَ ابنُ منظورٍ أنَّ في هذا الجمعِ مذهبينِ: أنْ يكونَ جمعًا لم يُعرفْ لهُ

واحدٌ، أو أنْ يكونَ الواحدُ مُلَهذمًا، وتكونُ الهاءُ لتأنيثِ الجمعِ٤٦٣ .

* الليالي : الليلُ ما يعقُبُ النهارَ من الظلامِ، ومبدؤُه من غروبِ الشمسِ ، وفي هذا الجمعِ مذاهبُ: الأوّلُ مذهبُ جماعةٍ من النحويّينَ منهم المُبرِّدُ وأبو عليٍّ الفارسيُّ وابنُ جنّي والزمخشريُّ أنَّهُ جمعٌ لا واحدَ لهُ من لفظه؛ لأنّهُ جاءَ على غيرِ قياسٍ واحده ليلة؛ لأنَّ ليلةً اسمٌ ثلاثيٌّ على وزن فَعْلة، ولا يُجمَعُ على فَعَالي، لأنَّ فَعَاليَ جمعُ الرُّبَاعيِّ، فكأنَّهم تَوهَّمُوا واحدتَه لَيْلاَةً، وإنْ لم يُستعملْ، وهو نظيرُ ملامحَ، ونحوها٤٦٤ .

وذكرَ السيوطيُّ أنَّ الدليلَ على أنَّ اللياليَ جمعٌ لمُفرد قياسيٌّ مهملٍ، هو ليلاةٌ، أنَّهُ جمعٌ اختُتِمَ بحرفِ لينٍ ليسَ في الواحد هو٤٦٥ ، يعني أنَّ المُفردَ المُستعملَ ليلةً ليسَ في آخره الياءُ التي في اللياليِ، ولذلكَ ذَهبَ الفرّاءُ إلى أنَّ المُفردَ ليلةٌ، وأنَّ ليلةً أصلُها لَيْليَةٌ٤٦٦ .

والمذهبُ الثاني مذهبُ ابنِ الأعرابيِّ أنَّهُ جمعٌ يُفردُ، وأنَّ المُفردَ ليلاةٌ٤٦٧ . ولعلَّ ما يُؤيِّدُ مذهبَ ابنِ الأعرابيِّ أنَّهم قالُوا في التّصغير: لُيَيْلَيةٌ، فصغّروهُ على ليلاة، وليسَ على ليلة. والمذهبُ الثالثُ مذهبُ الفرّاء أنَّ المُفردَ ليلةٌ، وأنَّ ليلةً أصلُها لَيْليَةٌ٤٦٨ .

والمذهبُ الرابعُ مذهبُ ابنِ الحاجب أنَّ ليلةً مُفردُ ليالٍ، وأنَّ الياءَ في ليالٍ زائدةٌ للإلحاق، فاعتلّتْ كما اعتلّتْ ياءُ جَوارٍ، واستدلَّ على ذلكَ بأنَّ المفردَ ليلةً يخلو من ياءٍ بعدَ اللامِ الثانية٤٦٩ .

* النّبلُ: السِّهامُ، وهذا الجمعُ فيه قولان: الأوّلُ أنَّهُ جمعٌ ليس له واحدٌ من لفظه، وإنّما واحدُهُ سَهمٌ ونُشَّابةٌ، والثّاني أنَّ واحدَهُ نبلةٌ٤٧٠ ، وذلكَ ما لم يُجزْهُ ابنُ دريد٤٧١ والصّقلّيُّ، قالَ الأخيرُ٤٧٢ : "يقولونَ لواحد النبلِ: نَبْلَةٌ، وذلكَ غيرُ جائزٍ، ليسَ للنبلِ واحدٌ من لفظه، وإنّما واحدُه سهمٌ، وقِدْحٌ" .

* المناقيرُ: المنقَرُ كلُّ ما نُقِرَ للشرّاب من الخشب، وفي هذا الجمعِ كما في (لسانِ العربِ) قولانِ: الأوّلُ أنّهُ لا واحدَ لهُ من لفظه، والثّاني أنّ لهُ واحدًا هو منْقَرٌ٤٧٣ .

* النَّقَزُ: الخسيسُ من الناس والأموالِ، وذكرَ ابنُ منظورٍ في هذا الجمعِ قولينِ: أنّه لم يسمعْ للنَّقَز بواحد، وأنَّ لهُ واحدًا هو نَقَزَةٌ ٤٧٤ .

* الأهوازُ: سَبْعُ كُوَرٍ بينَ البصرة وفارسَ. ذكرَ صفيُّ الدين البغداديُّ في (مراصد الاطّلاع) أنَّ لكلٍّ واحدةٍ من هذه الكُوَرِ اسمًا، وأنّه ليسَ لهذا الجمعِ واحدٌ من لفظهِ، وأنّه لا يُفردُ

واحدٌ منها بهُوز٤٧٥ . وذكر ياقوتُ الحمويُّ أنّها جمعُ هَوْزٍ ، وأصلهُ حَوْزٌ، غُيّرَ لكثرةِ الاستعمال٤٧٦ .

* الأَوُدُّ: الوُدُّ والودُّ والوَدُّ والوديدُ: كما تقولُ: الحبُّ والحبيبُ. وهذا الجمعُ فيه خلافٌ بينَ علماءِ اللغة. فقد نقلَ ثعلبٌ عن أبي عثمانَ المازنيِّ أنّه جمعٌ دلَّ على واحدٍ، أي أنّه لا واحدَ لهُ، ورأى هو، أي ثعلبٌ، وأبو عُبيدةَ٤٧٧ أنّه جمعٌ له واحدٌ، قالَ ثعلبٌ٤٧٨ : "يُقالُ: رجلٌ وُدٌّ ووِدٌّ ووَدٌّ، وجمعُه أوُدٌّ من المودّة" ، وذكرَ ابنُ منظور أنّهُ يُقالُ: فلانٌ وُدُّكَ ووِدُّكَ ووَدُّكَ وقومٌ وُدٌّ ووِدادٌ وأَوِدّاءُ وأَوْدادٌ، وإوَدٌّ، وأَوُدٌّ٤٧٩ .

* الأوزارُ: أوزارُ الحرب وغيرها: الأثقالُ والآلاتُ، وفي هذا الجمعِ قولانِ: أنّهُ جمعٌ ليسَ لهُ واحدٌ، وأنَّ لهُ واحدًا هو وِزْرٌ٤٨٠ .

خاتمة:

إنَّ حرصَ العربيّةِ على العنايةِ باللفظِ والمعنى ورعايتِهما واضحٌ جليٌّ في الأبنيةِ الموضوعةِ لكلٍّ من المفرد والمثنّى والجمع، إذ وضعت العربيَّةُ لكلِّ نوعٍ منها بنًى وصيغًا خاصةً، تكشفُ عن طبيعة هذه الأَصناف، وتُوضِحُ مَعانيَها، كما حَرَصَتْ، في الأعمِّ الأغلب، على أنْ يكونَ لكلِّ جمعٍ مُفردٌ، ولكلِّ مُفرد جمعٌ، وأنْ يكونَ كلاهما من لفظ الآخر، ومن مادة واحدة. غيرَ أنَّ هذا الحرصَ قد يَغيبُ في بعضِ بنَى الجموع، فيأتي الجمعُ ولا يُسمعُ المُفردُ البتّةَ، أو يُسمعُ المُفردُ إلاّ أنَّه يكونُ من مادَّة مُختلفة عن مادَّة الجمع، أو يأتي الجمعُ خارجًا عن قياس المُفرد المسموع المُستعمل، فيُعدُّ الجمعُ وَفقَ ذلكَ كلِّهُ جمعًا لا مُفردَ لهُ من لفظه، وذلكَ بعضُ ما يُرتجى من هذا البحث أَنْ يكونَ مُسعفًا على تبيانَهُ، والوقوف عليه.

كما كشفَ البحثُ عن أنَّ أربابَ اللغة قدّرُوا أنَّ إهمالَ العربيّة المُفردَ، وعدمَ استعماله، لم يكنْ تقصيرًا ولا عجزًا، وإنّما هي جموعٌ وردتْ هكذا، وأنَّ في اللغة أفرادًا فاشيةً على الأَلسنة شائعةً بينَهم تُغني عن تلكُم الأفراد المُسقطة، أو أنَّ العربيَّةَ توخّتْ من ذلكَ معانيَ وعللاً كانَ من أبرزها إرادةُ معنى التكثير الذي يعجزُ المُفردُ عن الإيفاء به، وأنَّ الجموعَ عُرضةٌ للتغيير والاختلاف أكثرَ من غيرها. وكشفَ البحثُ أيضًا عن أنَّ هذه الجموعَ لم يكنْ أمرُها واحدًا عندَ اللّغويّينَ، فمنها جموعٌ مُتّفقٌ أنَّه لا مُفردَ لها، ومنها جموعٌ مختلفٌ فيها.

وفي ظنّي أنَّ حملَ هذه الجموع كلِّها على أنَّها وردتْ عن العرب هكذا من غير أنْ تردَ أفرادُها هو التفسيرُ المقبولُ؛ لكونه غيرَ بعيد عن واقع اللغة، ذلكَ الواقعُ الذي ينظرُ إلى اللغة نظرةً وصفيّةً واقعيَّةً لا تقومُ على فلسفة الظاهرة، وعلى التكلُّف وتقدير ما لم يكنْ، فمثلُ هذه الجموع التي لا مُفردَ لها تؤكّدُ أنَّ المنطقَ اللُّغويَّ - ولو من وجه - لم يكنْ ليضعَ المفردَ، ثمَّ المثنّى، ثمَّ الجمعَ، وأنَّ اللفظةَ المجموعةَ لا بُدَّ أنْ يكونَ لها مفردٌ، وما التماسُ اللغويّينَ لكلِّ جمعٍ مفردًا إلا ضربٌ من التمحُّلِ والتكلُّفِ، ولو أنَّ العربَ أرادتْ ذلكَ لَما أعياها.

الهوامش:

١- ذكر البرْكليُّ في (شرح لبّ الألباب في علم الإعراب ص ٣٩٨) أنَّ ما ليسَ له واحدٌ كـ (خَلٍّ) و (تُراب) ليسَ بجَمعٍ بالاتّفاق، في حينَ ذكرَ ثَعلبٌ في (مجالسه ص ٤٢١) أنَّ التُّرابَ واحدُه وجمعُه واحدٌ، وابنُ منظور في اللسان (خَلل) ١١/ ٢١١ أنَّ خَلّةً واحدةُ الخَلِّ.

٢- ينظر: معاني القرآن للأخفش ١/ ٩٥، والأصول ٢/ ٤٤٥، ولسان العرب (قصبَ) ١/ ٦٧٤، و (حضر) ٤/ ٢٠١، وغيرُ ذلكَ كثيرٌ.

٣- ينظر: المقتضب ٢/ ٢٠٥، والخصائص ٣/ ٦٤، وليس في كلام العرب ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩, و ٣٣٠، والفصول في العربية ص ٧٤، وهمع الهوامع ٦/ ١٢٨.

٤- شرح شافية ابن الحاجب ٢/ ١٣٥ ـ ١٣٦.

٥- لسان العرب (كبر) ٥/ ١٢٨، و (عجز) ٤/ ٣٧٢. ينظر أيضاً: (نظر) ٥/ ٢١٨، و (بسل) ١١/ ٥٥، و (جلل) ١١٧، و (خلل) ٢١٧.

٦- لسان العرب (دجج) ٢/ ٢٦٣.

٧- طه الآية ١٣٠.

٨- معاني القرآن ٢/ ١٩٥. وينظر: لسان العرب (طرف) ٩/ ٢١٧.

٩- ليس في كلام العرب ص ١٥٩.

١٠- لسان العرب (فرش) ٦/ ٣٢٨، و(سرق) ١٠/ ١٥٥. وينظر أيضاً: (دثر) ٤/ ٢٧٧، و (طلنس) ٦/ ١٢٥، و (نجس) ٢٢٦، ، و (طلي) ١٥/ ١٢.

١١- لسان العرب (حضجر) ٤/ ٢٠٢. وينظر: مجالس ثعلب ص ٣٧٦.

١٢- لسان العرب (ذرع) ٨/ ٩٧.

١٣- لسان العرب (نير) ٥/ ١٩٠. وينظر: ليس في كلام العرب ص ١٤٩.

١٤- السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ٢/ ٦٢٠، وينظر: لسان العرب (بلط) ٧/ ٢٦٤.

١٥- لسان العرب (غذمر) ٥/ ١١.

١٦- المزهر ٢/ ١٩٩.

١٧- لسان العرب (قطع) ٨/ ٢٧٧.

١٨- لسان العرب (مخض) ٧/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

١٩- الكتاب ٣/ ٢٥٦.

٢٠- الكتاب ٣/ ٢٧٥.

٢١- الكتاب ٤/ ٩٩.

٢٢- الخصائص ١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

٢٣- الأشباه والنظائر ١/ ٥٣ ـ ٥٤.

٢٤- العلق الآية ١٨.

٢٥- معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٤١.

٢٦- لسان العرب (برح) ٢/ ٤١٠ .
٢٧- لسان العرب (لذا) ١٥/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ .
٢٨- لسان العرب (نجذ) ٣/ ٥١٤ .
٢٩- المذكر والمؤنث ص ٥٥٥ ، والمفردات في غريب القرآن ص ٨ ، ولسان العرب (أبل) ١١/ ٣ ، وشرح الكافية ٢/ ١٧٧ ، وهمع الهوامع ٦/ ١٢٦ .
٣٠- المصباح المنير (أبل) ١/ ٢ .
٣١- الكتاب ٤/ ٢٤٤ . وزاد ابنُ خالويه في (ليس في كلام العرب ص ٩٦) : إطلٌ ، وبأسنانه حبرٌ أي صُفرة ، ولَعِبَ الصّبيانُ جلخَ طلبَ ، ووَتِدٌ ، وإبدٌ ، والبلصُ : طائرٌ ، وامرأةٌ بلزٌ : ضَخمةٌ . ثمّ قَالَ : " ولم يحك سيبويه إلاّ حرفًا واحدًا : إبلٌ وحَدَهُ ؛ لأنّه بلا خلاف ، والباقيةُ مُختَلَفٌ فيهنّ " . والعجيبُ أنْ يذكرَ الفيوميُّ في (المصباح ١/ ٢) أنَّ سيبويه ذكرَ في الأسماء حرفين ، هما إبلٌ وحَبرٌ ، وفي الصفات حرفًا واحدًا هو امرأةٌ بلزٌ ، ثُمَّ قالَ : " وبعضُ الأئمّة يذكرُ ألفاظًا غيرَ ذلكَ ، لم يثبُتْ نقلُها عن سيبويه " .
٣٢- ينظر : جمهرة اللغة ٢/ ١٠٤٣ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢٦ ، والقاموس المحيط (الأجَل) ٣/ ٣١٧ .
٣٣- الجمل ص ٣٨٠ . وينظر : شرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٢٠٦ .
٣٤- لسان العرب (أسر) ٤/ ٢٠ . وينظر : النهاية في غريب الحديث ١/ ٤٨ .
٣٥- إصلاح المنطق ص ٣١٠ ، و تهذيب إصلاح المنطق ص ٦٦١ ، والمنخل ص ٢٦٩ ، ولسان العرب (أسل) ١١/ ١٦ ، والقاموس المحيط (الأسل) ٣/ ٣١٨ .
٣٦- أدب الكاتب ص ٨٦ ، وشرح الأشموني ١/ ١٠٧ .
٣٧- لسان العرب (أمم) ١٢/ ٣٣ . وينظر : مجالس ثعلب ٢/ ٥٧٦ .
٣٨- الصاحبي ص ٤٢٧ .
٣٩- القاموس المحيط (أهل) ٣/ ٣٢٠ ، ولسان العرب (أهل) ١١/ ٢٨ ، والمصباح المنير (أهل) ١/ ٢٨ .
٤٠- لسان العرب (أول) ١١/ ٣٩ .
٤١- لسان العرب (ذا) ١٥ / ٤٥٠ . وينظر (نسا) ١٥/ ٣٢٠ .
٤٢- أدب الكاتب ص ٨٧ .
٤٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ٢٠٠ .
٤٤- الأنباري : المذكر والمؤنث ص ٦٤١ ، ولسان العرب (برح) ٢/ ٤١٠ .
٤٥- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٨ .
٤٦- لسان العرب (يشر) ٤/ ٦٢ ـ ٦٣ . وينظر (عجب) ١/ ٥٨٠ ، و (تفطر) ٤/ ٩٢ ، و (فطر) ٥/ ٥٦ ، و (ضعف) ٨/ ٢٠٥ .
٤٧- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ٢٠٠ .
٤٨- السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ٢/ ٦٢٠ ، وينظر : لسان العرب (بلط) ٧/ ٢٦٤ .
٤٩- شرح الكافية ٢/ ١٧٨ .

٥٠- لسان العرب (ترب) ١/ ٢٢٧ .
٥١- معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٧ ، والمذكر والمؤنّث ص ٦٤١ .
٥٢- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٩ .
٥٣- مجاز القرآن ٢/ ٢٧٠ ، ولسان العرب (ثبا) ١٤/ ١٠٧ .
٥٤- فقه اللغة وسر العربية ص ٣٧٧ .
٥٥- لسان العرب (ثول) ١١/ ٩٥ . وينظر : (دبر) ٤/ ٢٧٥ .
٥٦- لسان العرب (جبه) ١٣/ ٤٨٤ ، والمذكر والمؤنث ص ٥٥٢ .
٥٧- جمهرة اللغة ٢/ ١١٣٤ .
٥٨- أساس البلاغة (جرد) ١/ ١١٦ ، ولسان العرب (جرد) ٣/ ١١٨ .
٥٩- جمهرة اللغة ١/ ٤٧١ .
٦٠- لسان العرب (زفل) ١١/ ٣٠٥ .
٦١- النوادر ١/ ١١ . وينظر : ١/ ٣٣٣ .
٦٢- المصباح المنير (جمر) ١/ ١٠٨ .
٦٣- لسان العرب (جمس) ٦/ ٤٢ .
٦٤- لسان العرب (جمع) ٨/ ٦٠ .
٦٥- الصاحبي ص ٤٢٧ ، وفقه اللغة وسر العربية ص ٣٧٧ .
٦٦- لسان العرب (جهل) ١١/ ١٢٩ .
٦٧- تهذيب اللغة (جوق) ٩/ ٢٠٦ .
٦٨- المعرب ص ٢٣١ ، ولسان العرب (جوق) ١٠/ ٣٧ .
٦٩- الصاحبي ص ٤٢٧ ، وفقه اللغة وسر العربية ص ٣٧٧ .
٧٠- جمهرة اللغة ١/ ٤٩٥ .
٧١- القاموس المحيط (حدر) ٢/ ٦ ، ولسان العرب ((حدر) ٤/ ١٧٣ .
٧٢- المسائل العضديات ص ١٥٧ .
٧٣- لسان العرب (حزب) ١/ ٣٠٨ .
٧٤- جمهرة اللغة ١/ ٥٢٧ .
٧٥- جمهرة اللغة ١/ ٥١٥ .
٧٦- معاني القرآن للفراء ٢/ ١٢٥ .
٧٧- لسان العرب (حلم) ١٢/ ١٤٦ .
٧٨- لسان العرب (حمم) ١٢/ ١٥٣ .
٧٩- العين (حوش) ٣/ ٢٦٢ ، ولسان العرب (حوش) ٦/ ٢٩١ .
٨٠- لسان العرب (خطر) ٤/ ٢٥٢ .
٨١- لسان العرب (خلط) ٧/ ٢٩١ .

٨٢ـ لسان العرب (غذمر) ٥/ ١١ . ولم يُشرْ في مادّة (خنسر) إلى ذلكَ.
٨٣ـ لسان العرب (خنظ) ٧/ ٢٩٧ ، و(خنظل) ١١/ ٢٢٣ . .
٨٤ـ لسان العرب (خور) ٤/ ٢٦٢ .
٨٥ـ لسان العرب (رجل) ١١/ ٢٧٢ . ولم يُشر ابنُ منظور إلى هذا في (خيط) ٧/ ٣٠٠ .
٨٦ـ الصحاح (خيم) ٥/ ١٩٦١ . وينظر : لسان العرب (خيم) ١٢/ ١٩٤ . وينظر : المعرب ص ٢٨٤ .
٨٧ـ لسان العرب (دبر)٤/ ٢٧٤ .
٨٨ـ ينظر : المسائل العضديات ص ١٥٧ ، ولسان العرب (دخن) ١٣/ ١٤٩ ، و (عثن) ١٣/ ٢٧٦ ، وهمع الهوامع ٦/ ١٠٦ .
٨٩ـ لسان العرب (درج) ٢/ ٢٦٧ .
٩٠ـ لسان العرب (دغل) ١١/ ٢٤٥ .
٩١ـ معاني القرآن للفراء ٢/ ١٢٥ .
٩٢ـ لسان العرب (دمج) ٢/ ٢٧٥ .
٩٣- العين (دهر) ٤/ ٢٣ .
٩٤- لسان العرب (دهر) ٤/ ٢٩٤ .
٩٥- العين (دهم) ٤/ ٣١، ولسان العرب + (دهم) ١٢/ ٢١٠ , و ٢١١ ـ ٢١٢ .
٩٦- لسان العرب (ذرع) ٨/ ٩٤ .
٩٧- العين (ذكر) ٥/ ٣٤٦ .
٩٨- معاني القرآن للأخفش ٢/ ٢٧٢ ، والصحاح (شدد) ٢/ ٤٩٣ ، والانتصار لسيبويه على المبرد ص ٢٤٧ . وينظر : المسائل العضديات ص ١٥٧ .
٩٩- تهذيب اللغة (ذكر) ١٠/ ١٦٤ .
١٠٠- الصحاح (ذكر) ٢/ ٦٦٤ .
١٠١- الخصائص ١/ ٢٦٧ . وينظر : المقتضب ٣/ ٨٢ . ، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/ ١٣٨ .
١٠٢- همع الهوامع ٦/ ١٢٠ .
١٠٣- لسان العرب (ذكر) ٤/ ٣١١ . وينظر : المخصص ١٤/ ١٢٢ .
١٠٤- شرح لب الألباب في علم الإعراب ص ٤٠٠ .
١٠٥- لسان العرب (ذلل) ١١/ ٢٥٨ .
١٠٦- الكتاب ٣/ ٦٢٤ ، والصحاح (ذود) ٢/ ٤٧٠ ، ولسان العرب(ذود) ٣/ ١٦٩ ، والمخصص ١٤/ ١٢٠ ، وهمع الهوامع ٦/ ١٢٦ .
١٠٧- لسان العرب (ربرب) ١/ ٤٠٩ . وينظر (حوش) ٦/ ٢٩١ .
١٠٨- لسان العرب (رجح) ٢/ ٤٤٥ .
١٠٩- جمهرة اللغة ١/ ٤٦٤ ، ولسان العرب (رجل) ١١/ ٢٧٢ .
١١٠- لسان العرب (رعل) ١١/ ٢٨٧ ، وجمهرة اللغة ٢/ ٧٧١ . .

١١١- معاني القرآن للفراء ٢/ ١٢٥ .
١١٢- جمهرة اللغة ١/ ٣٢٦، ولسان العرب (ركب) ١/ ٤٣٠ ، و المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٩ .
١١٣- الكتاب ٣/ ٣٧٨، وتهذيب اللغة (رهط) ٦/ ١٧٤ ، والقاموس المحيط (رهط) ٢/ ٣٥٩، ولسان العرب (رهط) ٧/ ٣٠٥ .
١١٤- كنـز الخفاظ ٢/ ٣١، ولسان العرب (زجل) ١١ / ٢٠٢ .
١١٥- القاموس المحيط (زجل) ٣/ ٣٧٦، ولسان العرب (زجل) ١١ / ٢٠٢ .
١١٦- كنـز الخفاظ ٢/ ٣١، ولسان العرب (زفل) ١١/ ٣٠٥.
١١٧- جمهرة اللغة ٢/ ٧١٠ .
١١٨- كنـز الخفاظ ٢/ ٣٠ .
١١٩- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٩ .
١٢٠- لسان العرب (زيم) ١٢/ ٢٧٩ .
١٢١- لسان العرب (سرب) ١/ ٤٦٢ .
١٢٢- لسان العرب (سرا) ١٤/ ٣٨٣ .
١٢٣- المخصص ١٤/ ١٢٢ ، ولسان العرب (سعف) ٨/ ١٥٢ .
١٢٤- لسان العرب (سكت) ٢/ ٤٥ .
١٢٥- لسان العرب (سلق) ١٠/ ١٦٢ .
١٢٦-جمهرة اللغة ٣/ ١٢٧١ . وينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٧ .
١٢٧- لسان العرب (سمع) ٨/ ١٦٤ .
١٢٨- لسان العرب (سمم) ١٢/ ٣٠٥ .
١٢٩- فقه اللغة وسر العربية ص ٢٢٩ , ٣٧٧، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٨ .
١٣٠- لسان العرب (سمم) ١٢/ ٣٠٤ .
١٣١- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٩ .
١٣٢- ينظر: المسائل الحلبيات ص ٣٤٢.
١٣٣- لسان العرب (سوا) ١٤/ ٤٠٩ ـ ٤١٠ .
١٣٤-أدب الكاتب ص ٨٦، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ٢٠١ . وينظر: جمهرة اللغة ١/ ٢٣٧، وليس في كلام العرب ص ١٨٦ .
١٣٥- النوادر ١/ ٣٣٣، والمخصص ١٤/ ١٢٠ , و ١٢٢ ، ولسان العرب (شبه) ١٣/ ٥٠٤ .
١٣٦- الخصائص ١/ ٢٦٧ ، وشرح لب الألباب في علم الإعراب ص ٤٠٠ .
١٣٧- جمهرة اللغة ٢/ ١١٤٩ ، ولسان العرب (شرذم) ١٢/ ٣٢٢ .
١٣٨- جمهرة اللغة ١/ ٣٤٣، ولسان العرب (شعب) ١/ ٥٠٠ .
١٣٩- لسان العرب (شمت) ٢/ ٥١ .
١٤٠- لسان العرب (شرنق) ١٠/ ١٧٩ .

١٤١- لسان العرب (صبر) ٤/ ٤٤٠ .
١٤٢- لسان العرب (حدر) ٤/ ١٧٣ .
١٤٣- جمهرة اللغة ٢/ ٧٤٤ .
١٤٤- لسان العرب (صمع) ٨/ ٢٠٨ .
١٤٥- لسان العرب (صبر) ٤/ ٤٧٠ .
١٤٦- فقه اللغة وسر العربية ص ٢٢٩ ، ولسان العرب (صور) ٤/ ٤٧٥ .
١٤٧- لسان العرب (صور) ٤/ ٤٧٥ ، و (رجل) ١١/ ٢٧٢ ، وجمهرة اللغة ٢/ ٧٤٥ .
١٤٨- لسان العرب (ضبر) ٤/ ٤٨٠ .
١٤٩- لسان العرب (ضجع) ٨/ ٢٢٠ـ ٢٢١ .
١٥٠- لسان العرب (ضرر) ٤/ ٤٨٦ . وينظر : كنـز الحفاظ ١/ ٣٥١ .
١٥١- لسان العرب (عجب) ١/ ٥٨٠ . وينظر : (بشر) ٤/ ٦٣ ، و (فطر) ٥/ ٥٦ .
١٥٢- كنـز الحفاظ ٢/ ٣٧ .
١٥٣- لسان العرب (طرا) ١٥/ ٧ .
١٥٤- لسان العرب (طمم) ١٢/ ٣٧٢ .
١٥٥- لسان العرب ٢/ ٣١٧ طنج . وفي (المعجم الوسيط) أنَّ واحدَها الطَّنْجُ .
١٥٦- معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٩٢ ، ومعاني القرآن للأخفش ٢/ ٢٧٢ ، وجمهرة اللغة ٢/ ١١٩١ ، والصحاح (شدد) ٢/ ٤٩٣ ، وفقه اللغة وسر العربية ص ٢٢٩ ، والانتصار لسيبويه على المبرد ص ٢٤٧ ، والمخصص ١٤/ ١٢٢ ، وارتشاف الضرب ١/ ١٨٢ ، وشرح شافية ابن الحاجب ١/ ٢٦٨ ، ولسان العرب (عبد) ٣/ ٢٧٦ .
١٥٧- الكتاب ٣/ ٣٧٩ . وينظر : شرح لب الألباب في علم الإعراب ص ٤٠٠ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٧٨ .
١٥٨- معجم البلدان ٤/ ٧٣ .
١٥٩- تهذيب اللغة (رهط) ٦/ ١٧٤ .
١٦٠- لسان العرب (دخن) ١٣/ ١٤٩ ، و (عثن) ١٣/ ٢٧٦ .
١٦١- لسان العرب (عجب) ١/ ٥٨٠ ، وينظر : (بشر) ٤/ ٦٣ ، و (فطر) ٥/ ٥٦ ، و (ضعف) ٨/ ٢٠٥ .
١٦٢- لسان العرب (هجم) ١٢/ ٦٠٣ .
١٦٣- جمهرة اللغة ١/ ٤٦٢ ، ولسان العرب (عرج) ٢/ ٣٢٢ .
١٦٤- جمهرة اللغة ٢/ ١١٣٧ ، ولسان العرب (عرجل) ١١/ ٤٣٨ .
١٦٥- تهذيب اللغة (عرس) ٢/ ٨٦ . ونقلَ ابنُ منظور في لسان العرب (عرس ٦/ ١٣٧) هذا النَّصَّ عن (التهذيب) وفيه (جبالاً) بدلاً من (حبالاً) ، والظَّاهرُ أنَّهُ تصحيفٌ .
١٦٦- لسان العَرب (عَرض) ٧/ ١٧٤ .
١٦٧- الكتاب ٣/ ٦١٦ ، والأصول في النحو ٣/ ٢٩ ، والمخصص ١٤/ ١١٤ ، ولسان العرب (حدث) ٢/

١٣٣، و (عرض) ٧/ ١٨٤، والأشباه والنظائر ١/ ٥٤ .

١٦٨- ينظر : الإيضاح في شرح المفصل ١/ ٥٥٠، وشرح المفصل ٥/ ٧٣ .

١٦٩- لسان العرب (عزا) ١٥/ ٥٣ .

١٧٠- لسان العرب (عسكر) ٤/ ٥٦٨ . وينظر : المعرب ص ٤٥٣ .

١٧١- لسان العرب (عشب) ١/ ٦٠١، و (فطر) ٥/ ٥٦، و (ضعف) ٨/ ٢٠٥، والمنخل ص ٢٦٩ .

١٧٢- فقه اللغة وسر العربية ص ٣٧٧، وتهذيب اللغة (رهط) ٦/ ١٧٤، ولسان العرب (عشر) ٤/ ٥٧٤ .

١٧٣- تهذيب اللغة (رهط) ٦/ ١٧٤ .

١٧٤- معاني القرآن للأخفش ٢/ ٣٦٤ . وينظر : جمهرة اللغة ١/ ٣٤٨، ولسان العرب (عصب) ١/ ٦٠٥ .

١٧٥- جمهرة اللغة ٢ : ٩١٤ . وينظر : لسان العرب (عطف) ٨/ ٢٥١ .

١٧٦- جمهرة اللغة ٣/ ١٢٧١ . وينظر : معجم البلدان ٥/ ١٥٣، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٧ .

١٧٧- لسان العرب (عقل) ١١/ ٤٦٥ .

١٧٨- جمهرة اللغة ٢/ ٧٧٠، ولسان العرب (عكر) ٤/ ٦٠٠ .

١٧٩- لسان العرب (قوط) ٧/ ٣٨٦ . ولم يُشر إلى ذلكَ ابنُ منظورٍ في مادة (علبط) .

١٨٠- لسان العرب (علق) ١٠/ ٢٦٥ .

١٨١- جمهرة اللغة : ٣/ ١٢٧١ . وينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٧ .

١٨٢- فقه اللغة وسر العربية ص ٣٧٧ . وينظر : لسان العرب (علم) ١٢/ ٤٢٠ .

١٨٣- كنـز الحفاظ ٢/ ٣٢ .

١٨٤- لسان العرب (عون) ١٣/ ٣٠٠، و (رجل) ١١/ ٢٧٢ .

١٨٥- فقه اللغة وسر العربية ص ٢٢٩، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٨ .

١٨٦- لسان العرب (عير) ٤/ ٦٢٤ . وينظر : جمهرة اللغة ٢/ ٧٧٧ .

١٨٧- لسان العرب (غذمر) ٥/ ١١ .

١٨٨- الحاقة الآية ٣٦ .

١٨٩- المذكر والمؤنث ص ٦٤٢ ـ ٦٤٣ .

١٩٠-جمهرة اللغة ٢/ ٩٦٣ . وينظر : فقه اللغة وسر العربية ص ٣٧٧، والصاحبي ص ٤٢٧، والمذكر والمؤنث ص ٥٥٧، وشرح الكافية ٢/ ١٧٧ .

١٩١- كنـز الحفاظ ص ٢/ ٣٤، ولسان العرب (فأم) ١٢/ ٤٤٧ ـ ٤٤٨ .

١٩٢- جمهرة اللغة ٢/ ٧٨٥ .

١٩٣- لسان العرب (فرم) ١٢/ ٤٥٢ .

١٩٤- المذكر والمؤنث ص ٦٤١، ولسان العرب (فتكر) ٥/ ٤٤ .

١٩٥- مجاز القرآن ٢/ ٢٦٩، وجمهرة اللغة ٢/ ٨٩١ .

١٩٦- لسان العرب (فطر) ٥/ ٥٦ . وينظر (تفطر) ٤/ ٩٢، و (ضعف) ٨/ ٢٠٥ .

١٩٧- المسائل العضديات ص ١٥٦ ـ ١٥٩ . وينظر : فقه اللغة وسر العربية ص ٢٢٥ .
١٩٨- مجاز القرآن ٢/ ١٨٦ ، وجمهرة اللغة ١/ ٤٨٩ .
١٩٩- لسان العرب (فوض) ٧/ ٢١٠ .
٢٠٠- لسان العرب (فوه) ١٣/ ٥٢٦ .
٢٠١- لسان العرب (فلق) ١٠/ ٣١٢ .
٢٠٢- فقه اللغة وسر العربية ص ٢٢٩ ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٨ .
٢٠٣- فقه اللغة وسر العربية ص ٢٢٥ ، ولسان العرب (قبص) ٧/ ٦٨ .
٢٠٤- مجاز القرآن ١/ ٢١٣ ، وجمهرة اللغة ١/ ٣٧٢ ، وكنـز الحفاظ ٢/ ٣٠ ، والصحاح (قبل) ٥/ ١٧٩٧ ، ولسان العرب (قبل) ١١/ ٥٤١ .
٢٠٥- الصحاح (قبل) ٥/ ١٧٩٧ ، وكنـز الحفاظ ٢/ ٣٠ .
٢٠٦- الكتاب ٣/ ٦١٦ ، والأصول في النحو ٣/ ٢٩ ، والصحاح (قطع) ٣/ ١٢٦٨ ، والمخصص ١٤/ ١١٤ ، ولسان العرب (قطع) ٨/ ٢٨١
٢٠٧- لسان العرب (قطع) ٨/ ٢٧٧ .
٢٠٨- لسان العرب (قطع) ٨/ ٢٨٢ .
٢٠٩- المخصص ١٤/ ١٢٠ .
٢١٠- كنـز الحفاظ ٢/ ٣٢ .
٢١١- مجاز القرآن ١/ ٨٨ ـ ٨٩ .
٢١٢- لسان العرب (قنطر) ٥/ ١١٨ .
٢١٣- لسان العرب (قور) ٥/ ١٢٤ ، و (فتكر) ٥/ ٤٤ .
٢١٤- الكتاب ٣/ ٤٩٥ , و ٦٢٤ ، ومعاني القرآن للأخفش ٢/ ٣٦٤ ، والفصول في العربية ص ٦٨ . وينظر : لسان العرب (عشر) ٤/ ٥٧٤ ، و (نفر) ٥/ ٢٢٥ .
٢١٥- النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ١٢٤ .
٢١٦- لسان العرب (كبب) ١/ ٦٩٦ . وينظر : جمهرة اللغة ١/ ١٧٧ .
٢١٧- لسان العرب (كتب) ١/ ٧٠١ .
٢١٨- كنـز الحفاظ ٢/ ٣٣ , و ٤٤ .
٢١٩- جمهرة اللغة ٢/ ١١٤٦ .
٢٢٠- كنـز الحفاظ ٢/ ٣٣ .
٢٢١- كنـز الحفاظ ٢/ ٣٠ .
٢٢٢- جمهرة اللغة ٢/ ٧٣٣ .
٢٢٣- كنـز الحفاظ ٢/ ٣٢ .
٢٢٤- لسان العرب (كسر) ٥/ ١٤١ .
٢٢٥- لسان العرب (كشف) ٨/ ٣٠٠ .

٢٢٦- لسان العرب (كلع) ٨/ ٣١٣ .
٢٢٧- جمهرة اللغة ١/ ١٦٦ . وينظر : مجاز القرآن ١/ ١١٨ .
٢٢٨- المسائل العضديات ص ١٥٧ .
٢٢٩- لسان العرب (كنن) ١٣/ ٣٦٢ .
٢٣٠- الكتاب ٣/ ٤٢٥ ، والمقتضب ٣/ ٨٢، والمخصص ١٤/ ١٢٠ .
٢٣١- الخصائص ١/ ٢٦٧ . وينظر : لسان العرب (لمح) ٢/ ٥٨٤ ، و (ليل) ١١/ ٦٠٧ ، وارتشاف الضرب ١/ ١٨٢ .
٢٣٢- همع الهوامع ٦/ ١٢٠ .
٢٣٣- جمهرة اللغة ٢/ ٩٨٧ ، وفقه اللغة وسر العربية ص ٢٢٥ .
٢٣٤- لسان العرب (لوي) ١٥/ ٢٦٦ .
٢٣٥- معاني القرآن للفراء ٢/ ١٧١ . وينظر : المفردات في غريب القرآن ص ٩ ، ولسان العرب (أثث) ٢/ ١١١ .
٢٣٦- جمهرة اللغة ١/ ٤٦٦ .
٢٣٧- لسان العرب (مخض) ٧/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩ . وينظر (خلد) ٣/ ١٦٥ ، و (شود) ٢٤٥ ، و (نجد) ٥١٤ .
٢٣٨- معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٧ . وينظر : المذكر والمؤنث ص ٦٤٢ .
٢٣٩- لسان العرب (مشش) ٦/ ٣٤٨ .
٢٤٠- جمهرة اللغة ٢/ ٨١٧ ، ولسان العرب (معز) ٥/ ٤١١ .
٢٤١- فقه اللغة وسر العربية ص ٢٢٩ ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٨ .
٢٤٢- المخصص ١٤/ ١١٤ ، ولسان العرب (مدح) ٢/ ٥٨٩ .
٢٤٣- لسان العرب (مغص) ٧/ ٩٤ .
٢٤٤- لسان العرب (ملأ) ١/ ١٥٩ .
٢٤٥- المسائل العضديات ص ١٥٧ .
٢٤٦- لسان العرب (جلذ) ٣/ ٤٨١ ، و(نجذ) ٣/ ٥١٤ . .
٢٤٧- لسان العرب (خلد) ٣/ ١٦٥ .
٢٤٨- العين (خلد) ٤/ ٢٣٢ .
٢٤٩- لسان العرب (نستق) ١٠/ ٣٥٢ .
٢٥٠- الكتاب ٣/ ٢٧٩ , و ٤٩٥ ، وفقه اللغة وسر العربية ص ٢٢٩ , و ٣٧٧، ولسان العرب (نسا) ١٥/ ٣٢٠، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٨٠ .
٢٥١- شرح لب الألباب في علم الإعراب ص ٤٠٠ .
٢٥٢- جمهرة اللغة ٢/ ٧٢٢، ولسان العرب (نسر) ٥/ ٢٠٥ .
٢٥٣- لسان العرب (نشر) ٥/ ٢٠٩ .
٢٥٤- الكتاب ٣/ ٣٧٨ , و ٤٩٥ , و ٦٢٤ ، وفقه اللغة وسر العربية ص ٣٧٧، وجمهرة اللغة ٢/ ٧٨٨،

والفصول في العربية ص ٦٨ ، ولسان العرب (نفر) ٥/ ٢٢٥ .
٢٥٥- الصاحبي ص ٤٢٧ ، وفقه اللغة وسر العربية ص ٣٧٧، وشرح المفصل ٥/ ٧٥ ، ولسان العرب (نعم) ١٢/ ٥٨٥ .
٢٥٦- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٨ .
٢٥٧- كنـز الحفاظ ١/ ٤٣٥ .
٢٥٨- كنـز الحفاظ ٢/ ٨١١ . وينظر : لسان العرب (مسس) ٦/ ٢١٩ .
٢٥٩- الكتاب ٣/ ٣٧٩، والصاحبي ص ٤٢٧ ، والمعجم الوسيط (ناس) ٢/ ٩٦٢ .
٢٦٠- لسان العرب (نوم) ١٢/ ٥٩٦ .
٢٦١- جمهرة اللغة ٣/ ١٢٥١ .
٢٦٢- لسان العرب (هجم) ١٢/ ٦٠٢ .
٢٦٣- لسان العرب (هجن) ١٣/ ٤٣١ .
٢٦٤- جمهرة اللغة ٣/ ١٢٧١ . وينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٧ .
٢٦٥- لسان العرب (هزز) ٥/ ٤٢٥ ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٨ .
٢٦٦- تهذيب اللغة (هزل) ٦/ ١٥٢ . وينظر : لسان العرب (هزل) ١١/ ٦٩٧ .
٢٦٧- لسان العرب (هجم) ١٢/ ٦٠٢ .
٢٦٨- جمهرة اللغة ٢/ ٩١١ .
٢٦٩- معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٧ . وينظر : المذكر والمؤنث ص ٦٤٣ ، والنكت الحسان ص ١٩٥ .
٢٧٠- المخصص ١٤/ ١١٥ .
٢٧١- جمهرة اللغة ٢/ ٧٩٧ .
٢٧٢- لسان العرب (وقر) ٥/ ٢٩٠ .
٢٧٣- لسان العرب (وقس) ٦/ ٢٥٧ .
٢٧٤- لسان العرب (يسق) ١٠/ ٣٨٧ .
٢٧٥- ابن دريد ٣/ ١٢٧١ . وينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٧ .
٢٧٦- مجاز القرآن ٢/ ٣١٢، و معاني القرآن لأخفش ٢/ ٢٧٢ ، وجمهرة اللغة ٣/ ١٢٧١ ، والصحاح (شدد) ٢/ ٤٩٣ ، و المسائل العضديات ص ١٥٧ .
٢٧٧- معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٧٢ ، ولسان العرب (أبل) ١١/ ٦ .
٢٧٨- جمهرة اللغة ٣/ ١٢٧١ .
٢٧٩- معاني القرآن ٣/ ٢٩٢ .
٢٨٠- ليس في كلام العرب ص ٢٣٥ .
٢٨١- البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٥٣٦ .
٢٨٢- الصحاح (شدد) ٢/ ٤٩٣ .
٢٨٣- ينظر : معاني القرآن للفراء ٢/ ١٧١ ، والمفردات في غريب القرآن ص ٩ .

٢٨٤- الصحاح (أثث) ١/ ٢٧٢ .
٢٨٥- جمهرة اللغة ١/ ٥٤ . وينظر : لسان العرب (أثث) ٢/ ١١١ .
٢٨٦- الصحاح (أدم) ٥/ ١٨٥٩ .
٢٨٧- القاموس المحيط (الأدمة) ٤/ ٧٣ .
٢٨٨- لسان العرب (أدم) ١٢/ ١٣ .
٢٨٩- الكتاب ٣/ ٤٨٨ . وينظر : لسان العرب (تا) ١٥/ ٤٤٦ .
٢٩٠- الأصول في النحو ٣/ ٢٩ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٢٠٦ ، وشرح المفصل ٥/ ٧٣ .
٢٩١- الإيضاح في شرح المفصل ١/ ٥٥٠ .
٢٩٢- لسان العرب (أول) ١١/ ٣٩ .
٢٩٣- المذكر والمؤنث ص ٤٣٤ ، والصحاح (أول) ٤/ ١٦٢٧ .
٢٩٤- المذكر والمؤنث ص ٤٣٥ .
٢٩٥- همع الهوامع ١/ ١٥٨ .
٢٩٦- مجاز القرآن ١/ ٢٥١ ، وأدب الكاتب ص ٨٦ .
٢٩٧- لسان العرب (ألل) ١١/ ٢٧ .
٢٩٨- لسان العرب (بجر) ٤/ ٤٠ .
٢٩٩- الكتاب ٣/ ٦١٦ ، والأصول في النحو ٣/ ٢٩ ، والمفصل في علم اللغة ص ٢٣٦ ، والمخصص ١٤/ ١١٤ . وينظر : شرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٢٠٥ .
٣٠٠- لسان العرب (بطل) ١١/ ٥٦ . وينظر : الأشباه والنظائر ١/ ٥٤ .
٣٠١- جمهرة اللغة ١/ ٣٥٩ .
٣٠٢- معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٧ ، والمذكر والمؤنث ص ٦٤٣ .
٣٠٣- شرح الكافية ٢/ ١٨٣ .
٣٠٤- سيبويه : الكتاب ٣/ ٤٩٥ .
٣٠٥- لسان العرب (تخم) ١٢/ ٦٤ . والقولُ الثاني هو مذهبُ ابنِ دريدٍ في الجمهرةِ (١/ ٣٨٩) . وينظر : المصباح المنير (تخم) ١/ ٧٣ .
٣٠٦- ليس في كلام العرب ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .
٣٠٧- مجالس ثعلب ص ٥٨١ .
٣٠٨- لسان العرب (جذذ) ٣/ ٤٧٩ .
٣٠٩- العين (حجر) ٣/ ٧٤ ـ ٧٥ .
٣١٠- تهذيب اللغة (حجر) ٤/ ١٣٣ . وينظر : لسان العرب (حجر) ٤/ ١٧٠ .
٣١١- الكتاب ٣/ ٦١٦ ، والأصول في النحو ٣/ ٢٩ ، والمفصل في علم اللغة ص ٢٣٦ ، والإيضاح في شرح المفصل ١/ ٥٥٠ ، وشرح المفصل ٥/ ٧٣ ، والمخصص ١٤/ ١١٤ .
٣١٢- لسان العرب (حدث) ٢/ ١٢٣ . وينظر : (قطع) ٨/ ٢٨١ـ ٢٨٢ ، والأشباه والنظائر ١/ ٥٤ .

٣١٣- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح (حدث) ١/ ١٨٢ .
٣١٤- شرح لب الألباب في علم الإعراب ص ٤٠٠ . وينظر : شرح الكافية ٢/ ١٧٩ .
٣١٥- العين (حدث) ٣/ ١٧٧ .
٣١٦- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٨ .
٣١٧- لسان العرب (حرسن) ١٣/ ١١١ .
٣١٨- فقه اللغة وسر العربية ص ٣٧٧ .
٣١٩- المعجم الوسيط (حسن) ١/ ١٧٢ .
٣٢٠- الصحاح (حسل) ٤/ ١٦٦٨ .
٣٢١- الوحوش ص ٤٩ . وينظر : لسان العرب (حسل) ١١/ ١٥٢ .
٣٢٢- الكتاب ٣/ ٣٧٩، والنوادر ١/ ٣٣٣، ومجمع الأمثال ١/ ٢٣٨، والمخصص ١٤/ ١٢٢، ولسان العرب (ذكر) ٤/ ٣١١،و (جهل) ١١/ ١٢٩، و (حسن) ١٣/ ١١٧، وشرح لب الألباب في علم الإعراب ص ٤٠٠، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٢٠٧، وشرح الكافية ٢/ ١٧٨، والمعجم الوسيط (حسن) ١/ ١٧٤ .
٣٢٣ـ العين (حسن) ٣/ ١٤٣ .
٣٢٤ـ تهذيب اللغة (حسن) ٤/ ٣١٤ .
٣٢٥ـ لسان العرب (حسن) ١٣/ ١١٧ .
٣٢٦ـ همع الهوامع ٦/ ١٢٠ .
٣٢٧ـ الزمر الآية ٧٥ .
٣٢٨ـ إعراب القرآن ٤/ ٢٣ . وينظر : البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٢٧ . والغريبُ أنَّ الفراءَ والأخفشَ لم يذكرا شيئًا عن الاسمِ في معانيهما .
٣٢٩ـ الوحوش ص ٦١ .
٣٣٠ـ لسان العرب (حمل) ١١/ ١٧٨ .
٣٣١ـ جمهرة اللغة ١/ ٥٦٧ .
٣٣٢ـ لسان العرب (حنجف) ٩/ ٥٩ .
٣٣٣ـ جمهرة اللغة ٢/ ١١٣٥ .
٣٣٤ـ الصحاح (حوج) ١/ ٣٠٨ . وينظر : همع الهوامع ٦/ ١٠٦ .
٣٣٥ـ لسان العرب (حوج) ٢/ ٢٤٤ .
٣٣٦ـ العين (حوج) ٣/ ٢٥٩، واللمع في العربية ص ٢٤٠ .
٣٣٧ـ التنبيه والإيضاح عمّا وقع في الصحاح (حوج) ١/ ١٩٩ .
٣٣٨ـ لسان العرب (حوج) ٢/ ٢٤٣ .
٣٣٩ـ لسان العرب (خشرم) ١٢/ ١٧٩ . وينظر : (ثول) ١١/ ٩٥ .
٣٤٠ـ جمهرة اللغة ٢/ ١١٩١ .

٣٤١ـ جمهرة اللغة ٣/ ١٢٧١ .
٣٤٢ـ لسان العرب (خلبس) ٦/ ٦٦ . وينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٧ .
٣٤٣ـ لسان العرب (خلط) / ٢٩١ .
٣٤٤ـ كنـز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ١/ ٣٨ .
٣٤٥ـ لسان العرب (خمش) ٦/ ٢٩٩ . و في (المزهر) الخموسُ بالسين، والصوابُ الخموشُ.
٣٤٦ـ فقه اللغة وسر العربية ص ٢٢٩ . وينظر : الواضح في النحو والصَرف "قسم الصرف" ص ١٥٠ .
٣٤٧ـ لسان العرب (خيل) ١١/ ٢٣١ .
٣٤٨ـ لسان العرب (دبر) ٤/ ٢٧٤ . وينظر (ثول) ١١/ ٩٥ .
٣٤٩ـ العين (دك) ٥/ ٢٧٤ .
٣٥٠ـ لسان العرب (دكك) ١٠/ ٤٢٥ . وينظر : شرح شافية ابن الحاجب ٢/ ١٧٢ . والقولُ في النهاية في غـريب الحديث والأثر ٢/ ٤١ ، وفيهِ: "وفي حديثِ مُجاهدٍ" .
٣٥١ـ معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٧ .
٣٥٢ـ المذكر والمؤنث ص ٦٤٢ .
٣٥٣ـ الكتاب ٣/ ٤٩٥ .
٣٥٤ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٨ .
٣٥٥ـ لسان العرب (ذعلب) ١/ ٣٨٨ .
٣٥٦- المسائل الحلبيات ص ٣٤٢. وينظر : لسان العرب (سوا) ١٤/ ٤٠٩ ، وليس في كلام العرب ص ١٨٦ .
٣٥٧- لسان العرب١١/ ٢٥٩ ذلل .
٣٥٨- تهذيب اللغة (ربع) ٢/ ٣٧٧ .
٣٥٩- لسان العرب (ربع)٨/ ١١١ .
٣٦٠- لسان العرب (رجب) ١/ ٤١٣ .
٣٦١- المعجم الوسيط (رجب) ١/ ٣٢٩ .
٣٦٢- لسان العرب (رطط) ٧/ ٣٠٤ .
٣٦٣- القاموس المحيط (الرطيط) ٢/ ٣٥٩ .
٣٦٤- فقه اللغة وسر العربية ص ٢٢٩ , و ٣٧٧، والصحاح (رقق) ٤/ ١٤٨٤ ، والقاموس المحيط (الرق) ٣/ ٢٣٠ .
٣٦٥- لسان العرب (رقق) ١٠/ ١٢٢ . وينظر أيضا : (مرق) ١٠/ ٣٤٢ .
٣٦٦- شرح الكافية ٢/ ١٧٧ ـ ١٧٨ .
٣٦٧- لسان العرب (ركب) ١/ ٤٣٠ .
٣٦٨- الأصول في النحو ٣/ ٢٩ ، والمفصل في علم اللغة ص ٢٣٦ ، الإيضاح في شرح المفصل ١/ ٥٥٠ .
٣٦٩- شرح المفصل ٥/ ٧٢ ـ ٧٣ .

٣٧٠- شرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .
٣٧١- معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٤١ .
٣٧٢- جمهرة اللغة ١/ ٣٣٥، و أدب الكاتب ص ٨٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٤٦ .
٣٧٣- لسان العرب (زبن) ١٣/ ١٩٤ .
٣٧٤- جمهرة اللغة ١/ ٥٩٨ .
٣٧٥- لسان العرب (سخل) ١١/ ٣٣٢ .
٣٧٦- لسان العرب (سخل) ١١/ ٣٣٢ .
٣٧٧- جمهرة اللغة ١/ ٦٠٠ .
٣٧٨- لسان العرب (سخن) ١٣/ ٢٠٧ .
٣٧٩- ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٢٧٢، وابن دريد ٣/ ١٢٧١ .
٣٨٠- مجاز القرآن ١/ ١٨٩، والصحاح (سطر) ٢/ ٦٨٤، وينظر: جمهرة اللغة ٣/ ١٢٧١ .
٣٨١- لسان العرب (سطر) ٤/ ٣٦٣ .
٣٨٢- المسائل العضديات ص ٥٥ .
٣٨٣- لسان العرب (سلم) ١٢/ ٢٩٧ . وينظر: جمهرة اللغة ١/ ٣٤٨ .
٣٨٤- تهذيب اللغة (سلم) ١٢/ ٤٤٦ .
٣٨٥- معاني القرآن للأخفش ١/ ٩٥ .
٣٨٦- لسان العرب (سلا) ١٤/ ٣٩٥ .
٣٨٧- مجمع الأمثال ١/ ٢٣٨ .
٣٨٨- مجالس ثعلب ٢٥٧٦ . وينظر: لسان العرب (سوأ) ١/ ٩٦، و (أمم) ١٢/ ٣٣ .
٣٨٩- لسان العرب (طيب) ٥٦٧ .
٣٩٠- مجاز القرآن ١/ ٣٠٥ . وينظر: جمهرة اللغة ١/ ١١١ .
٣٩١- الخصائص ٣/ ١١٨ .
٣٩٢- لسان العرب (شدد) ٣/ ٢٣٥ .
٣٩٣- مجالس ثعلب ص ٥٤٠ .
٣٩٤- أدب الكاتب ص ٨٦ .
٣٩٥- الكتاب ٣/ ٥٨٢، ولسان العرب (شدد) ٣/ ٢٣٥، وليس في كلام العرب ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/ ١٠٤ .
٣٩٦- الصحاح (شدد) ٢/ ٤٩٣ .
٣٩٧- الخصائص ٣/ ١١٨ .
٣٩٨- المذكر والمؤنث ص ٤٣٧ .
٣٩٩- الصحاح (شدد) ٢/ ٤٩٣، و (أنك) ٤/ ١٥٧٣ .
٤٠٠- ينظر: الصحاح (شعر) ٢/ ٧٠٠، ولسان العرب (شعر) ٤/ ٤١٦ .

٤٠١- الصحاح (شعر) ٢/ ٧٠٠، ولسان العرب (شعر) ٤/ ٤١٦ .
٤٠٢- معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٩٢ .
٤٠٣- الصحاح (شعر) ٢/ ٧٠٠، ولسان العرب (شعر) ٤/ ٤١٦، و (شمط) ٧/ ٣٣٦، و (شعل) ١١/ ٣٥٥.
٤٠٤- لسان العرب (أبل) ١١/ ٦ . ولم يذكرِ ابنُ منظور في (شعل) ١١/ ٣٥٥ أنّه جمعٌ لا مفردَ لهُ.
٤٠٥- جمهرة اللغة ٢/ ٨٧٠ .
٤٠٦- المخصص ١٤/ ١٢٢ .
٤٠٧- جمهرة اللغة ٣/ ١٢٧١ . وينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٨ .
٤٠٨- ينظر: الكتاب ٣/ ٣٧٩، ولسان العرب (شمط) ٧/ ٣٣٦، و (أبل) ١١/ ٦ .
٤٠٩- لسان العرب (سبم) ١٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠. وينظر أيضًا: (خضر) ٤/ ٢٠١ .
٤١٠- المخصص ١٤/ ١٢٢ .
٤١١- لسان العرب (طيب) ١/ ٥٦٦ .
٤١٢- الصحاح (طيب) ١/ ١٧٣ .
٤١٣- التنبيه والإيضاح عمّا وقع في الصحاح (طيب) ١/ ١١٠ .
٤١٤- الكتاب ٣/ ٦٣٦، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/ ١٣٨ . وينظر العين ٨/ ١٥٧ . وينظر أيضًا: الانتصار لسيبويه على المبرد ص ٢٤٥ .
٤١٥- المقتضب ٢/ ٢١٤، والأصول في النحو ٣/ ١٨، والصحاح (ظرف) ٤/ ١٣٩٨ . وينظر: لسان العرب (ظرف) ٩/ ٢٢٨ .
٤١٦- العين (ظفر) ٨/ ١٥٨ .
٤١٧- لسان العرب (ظفر) ٤/ ٥١٨ . وينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ١٥٨ .
٤١٨- شرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٧٨. وينظر: الكتاب ٣/ ٣٧٩، وهمع الهوامع ٦/ ١٢٦ .
٤١٩- لسان العرب (عرب) ١/ ٥٨٦ . وينظر: الكتاب ٣/ ٣٧٩ .
٤٢٠- المعجم الوسيط (عرب) ٢/ ٥٩١ .
٤٢١- معجم البلدان ٤/ ٤٠٤ . وينظر: لسان العرب (عرف) ٨/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ .
٤٢٢- جمهرة اللغة ٢/ ٧٦٦ .
٤٢٣- جمهرة اللغة ٢/ ٧٧٣ . وينظر: لسان العرب (عرم) ١٢/ ٣٩٦ .
٤٢٤- مجاز القرآن ٢/ ١٤٦، والكامل ٣/ ٢٠١ . وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٤٨، وإعراب القرآن ٣/ ٣٣٩ .
٤٢٥- البحر المحيط ٧/ ٢٧٠ .
٤٢٦- لسان العرب (طيب) ٢/ ٥٦٧ .
٤٢٧- لسان العرب (عشب) ١/ ٦٠١ .
٤٢٨- العين (عشر) ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ .

٤٢٩- معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٧ ، والمذكر والمؤنّث ص ٦٤١ .
٤٣٠- معجم البلدان ٤/ ١٢٦ .
٤٣١- معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٧ . وينظر : المذكر والمؤنث ص ٦٤٢ .
٤٣٢- لسان العرب (علا) ١٥/ ٩٣ ـ ٩٤ .
٤٣٣- كنـز الحفاظ ١/ ١٣ ـ ٣٢ . وينظر : لسان العرب (عمم) ١٢/ ٤٢٧ .
٤٣٤- فقه اللغة وسر العربية ص ٢٢٩ , و ٣٧٧ .
٤٣٥- لسان العرب (عوذ) ٣/ ٥٠٠ .
٤٣٦- الواضح في النحو والصرف " قسم الصرف " ص ١٢٣ .
٤٣٧- لسان العرب (زهد) ٣/ ١٩٧ .
٤٣٨- لسان العرب (غرض) ٧/ ١٩٥ ـ ١٩٦ .
٤٣٩- لسان العرب (فقر) ٥/ ٦١ .
٤٤٠- جمهرة اللغة ٢/ ٧٨٨ ، والوحوش ص ٥٣ ، وإصلاح المنطق ص ١٢٥ . وينظر : تهذيب إصلاح المنطق ص ٣١٨ .
٤٤١- لسان العرب (فور) ٥/ ٦٨ .
٤٤٢- الكتاب ٣/ ٤١٠ . وينظر : الأصول في النحو ٢/ ٤٢٣ ـ ٤٢٣ .
٤٤٣- قالَ ابنُ خالويه في (ليس من كلامِ العربِ) : "ليسَ في كلامِ العربِ جمعٌ على لفظِ سَواسِوةٍ إلاّ حرفًا واحدًا : المَقَتوَةُ جمعُ مَقْتَوِيٍّ" .
٤٤٤- المسائل الحلَبيات ص ٣٤١ ـ ٣٤٢ . وينظر : الكتاب ٣/ ٤١٠ الحاشية رقم ٣ .
٤٤٥- لسان العرب (قسر) ٥/ ٩٢ .
٤٤٦- جمهرة اللغة ٢/ ٧١٨ .
٤٤٧- لسان العرب (قطرب) ١/ ٦٨٣ .
٤٤٨- مجمع الأمثال ١/ ٢٣٨ ، وفقه اللغة وسر العربية ص ٢٢٩ ، ولسان العرب (طيب) ١/ ٥٦٧ ، و (قلد) ٣/ ٣٦٦ .
٤٤٩- جمهرة اللغة ٢/ ٦٧٥ .
٤٥٠- الزمر الآية ٦٣ ، والشورى الآية ١٢ .
٤٥١- جمهرة اللغة ٢/ ٦٧٥ .
٤٥٢- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢/ ١٩٩ .
٤٥٣- لسان العرب (قمم) ١٢/ ٤٩٥ .
٤٥٤- المذكر والمؤنث ص ٦٤٧ ، ولسان العرب (قنسر) ٥/ ١١٨ .
٤٥٥- معجم البلدان ٤/ ٤٠٣ .
٤٥٦- لسان العرب (كرش) ٦/ ٣٤٠ .
٤٥٧- كنـز الحفاظ ١/ ٣٢ ـ ٣٣ .

٤٥٨- ينظر : جمهرة اللغة ٢/ ٧٥١، ولسان العرب (كرض) ٧/ ٢٢٦ .
٤٥٩- لسان العرب (كلف) ٩/ ٣٠٧ .
٤٦٠- كذا في المطبوع، والوجه أنْ تكونَ (كَيْكِيَةٌ) بالياءِ، كما اللسان (كيك) ١٠/ ٤٨١ .
٤٦١- همع الهوامع ٦/ ١٢٠ .
٤٦٢- لسان العرب (كيك) ١٠/ ٤٨١ .
٤٦٣- لسان العرب (لهذم) ١٢/ ٥٥٦ .
٤٦٤- المقتضب ٣/ ٨٢، والمسائل العضديات ص ١٥٧، والخصائص ١/ ٢٦٧، والمفصل في علم اللغة ص ٢٣٦ . وينظر : لسان العرب (ليل) ١١/ ٦٠٧ .
٤٦٥- همع الهوامع ٦/ ١٢٠ .
٤٦٦- لسان العرب (كيك) ١٠/ ٤٨١، و (ليل) ١١/ ٦٠٧ .
٤٦٧- الأشباه والنظائر ١/ ٥١ .
٤٦٨- لسان العرب (كيك) ١٠/ ٤٨١، و (ليل) ١١/ ٦٠٧ .
٤٦٩- الإيضاح في شرح المفصل ١/ ٥٥٠ .
٤٧٠- لسان العرب (نبل) ١١/ ٦٤٢ .
٤٧١- جمهرة اللغة ١/ ٣٧٨ .
٤٧٢- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٥٦ .
٤٧٣- لسان العرب (نقر) ٥/ ٢٢٨ .
٤٧٤- لسان العرب (نقز) ٥/ ٤٢٠ .
٤٧٥- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ١/ ١٣٥ . وينظر : لسان العرب (هوز) ٥/ ٤٢٧ .
٤٧٦- معجم البلدان ١/ ٢٨٤ .
٤٧٧- جمهرة اللغة ١/ ١١٥ .
٤٧٨- مجالس ثعلب ص ٥٤٠ .
٤٧٩- لسان العرب (ودد) ٣/ ٤٥٥ .
٤٨٠- لسان العرب (وزر) ٥/ ٢٨٢ .

ثبتُ المراجعِ

* ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (بلا تاريخ).
* الأخفش: معاني القرآن، حققه فائز فارس، الطبعة الثانية، الكويت، ١٩٨١ م.
* الأشموني، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (بلا تاريخ).
* أنيس، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط+، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧٢ م.
* الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (بلا تاريخ).
* الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن:

أ ـ شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.

ب ـ شرح الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (بلا تاريخ).
* الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، (بلا تاريخ).
* الأصمعي، عبد الملك بن قريب: الوحوش، تحقيق خليل عطية، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩ م.
* الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد: البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠ م.
* الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم: المذكر والمؤنث+، تحقيق طارق عبد عون الجنابي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٨ م.
* البركلي، محمد بن بير علي: شرح لب الألباب في علم الإعراب، تحقيق حمدي الجبالي، (كتاب بحث قيّمته عمادة البحث العلمي في جامعة النجاح الوطنية غير منشور)، فلسطين، ١٩٩٨ م.
* ابن بري، أبو محمد عبد الله: التنبيه والإيضاح عمّا وقع في الصحاح، تحقيق وتقديم مصطفى حجازي، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠ م.
* البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحقّ: مراصد الاطلاع على أسماء الأزمنة والبقاع، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢ م.
* التبريزي، أبو زكرياء يحيى بن علي:

أ ـ تهذيب إصلاح المنطق، تحقيق فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣ م.

ب ـ كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ، وقف على طبعه وضبطه وجمع رواياته لويس شيخو اليسوعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (بلا تاريخ).
* الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد: فقه اللغة وسر العربية، حققه ورتبه مصطفى السقا وآخرين،

الطبعة الأخيرة، ١٩٧٢ م.
* ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى: مجالس ثعلب، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، النشرة الثانية، ١٩٦٠ م، دار المعارف بمصر.
* ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني:
أ ـ الخصائص، حققه محمد علي النجار، الطبعة الثانية، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، (بلا تاريخ).
ب ـ اللمع في العربية، تحقيق حامد المؤمن، الطبعة الثانية، عالم الكتب ومكتبة النهضة، بيروت، ١٩٨٥م.
* الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، حققه ف. عبد الرحيم، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٩٩٠ م.
* الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط ٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤ م.
* ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر: الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق وتقديم موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، (بلا تاريخ).
* الحلواني، محمد خير: الواضح في النحو والصرف "قسم الصرف"، دار المأمون للتراث، دمشق، (بلا تاريخ).
* الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩ م.
* أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف:
أ ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وتعليق مصطفى النماس، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٩٧ م.
ب ـ البحر المحيط، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، (بلا تاريخ).
ج ـ النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، تحقيق ودراسة عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨ م.
* ابن خالويه، الحسين بن أحمد: ليس في كلام العرب، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، مكة المكرمة، ١٩٧٩ م.
* ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: جمهرة اللغة، حققه وقدم له رمزي بعلبكي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، ١٩٨٧ م.
* ابن الدهان، أبو محمد سعيد بن المبارك: الفصول في العربية، حققه فائز فارس، الطبعة الأولى، دار الأمل إربد، ومؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٨ م.
* الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري: معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق عبد الجليل شلبي، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤ م.

* الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق: الجمل في النحو، حققه وقدم له علي توفيق الحمد، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة بيروت، ودار الأمل إربد، ١٩٨٤ م.
*الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر:
أ ـ أساس البلاغة، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥ م.
ب ـ المفصل في علم اللغة، قدّم له وراجعه وعلّق عليه محمد السعيدي، الطبعة الأولى، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٠ م.
* ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل: الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥ م.
* ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق: إصلاح المنطق، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، ط ٢ , ١٩٥٦ م، دار المعارف بمصر.
* سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣ م.
* ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل: المخصص، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨ م.
* السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله: السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، دراسة وتحقيق عبد المنعم فائز، الخليل، (بلا تاريخ).
* السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين:
أ ـ الأشباه والنظائر، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٥ م.
ب ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولى وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ١٩٨٧ م.
ج ـ همع الهوامع، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢ م.
* الصقلي، أبو حفص عمر بن خلف: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، قدم له مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ م.
* أبو عبيدة، معمر بن المثنى: مجاز القرآن، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (بلا تاريخ).
* ابن فارس، أبو الحسين أحمد: الصاحبي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (بلا تاريخ).
* الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد:
أ ـ المسائل العضديات، تحقيق علي جابر المنصوري، الطبعة الأولى، عالم الكتب ومكتبة النهضة، بيروت، ١٩٨٦ م.
ب ـ المسائل الحلبيات، تقديم وتحقيق حسن هنداوي، الطبعة الأولى، دار القلم دمشق، ودار المنارة بيروت، ١٩٨٧ م.
* الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن، الطبعة الثانية، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠ م.

* الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الطبعة الثانية، دار ومكتبة الهلال، بغداد، ١٩٨٦م.
* الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يوسف: القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م.
* الفيومي، أحمد بن محمد بن علي: المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، (بلا تاريخ).
* ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: أدب الكاتب، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، مطبعة السعادة بمصر، (بلا تاريخ).
* المالقي، أحمد بن عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد الخراط، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥ م.
* المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد:
أ ـ الكامل في اللغة والأدب، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٧ م.
ب ـ المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (بلا تاريخ).
* أبو مسحل الأعرابي، عبد الوهاب بن حريش: كتاب النوادر، تحقيق عزة حسن، دمشق، ١٩٦١ م.
* المغربي، أبو القاسم الحسن بن علي: المنخّل مختصر إصلاح المنطق، حققه وعلق عليه جمال طلبة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٤ م.
* ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، (بلا تاريخ).
* الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد: مجمع الأمثال، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، (بلا تاريخ).
*النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد: إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، الطبعة الثالثة، عالم الكتب ومكتبة النهضة، بيروت، ١٩٨٨م.
* ابن ولاّد، أبو العباس أحمد بن محمد: الانتصار لسيبويه على المبرد، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦ م.
* ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي: شرح المفصل، عالم الكتب بيروت، ومكتبة المتنبي القاهرة، (بلا تاريخ).

الغذاء والتغذية في ضوء الكتاب والسنة

د. موسى اسماعيل البسيط*

* استاذ مشارك – كلية الدعوة وأصول الدين / جامعة القدس

ملخص:

يهدف هذا البحث الى تقرير موافقة العلم للدين في ما جاء به من هدي، وقد تناول البحث أسس التغذية في ضوء الكتاب والسنة، وتميز الإسلام في نظرته للغذاء. كما تناول البحث أسس الغذاء السليمة من خلال أحكام وآداب وسلوك مع الغذاء، وبيان أن الأمن الغذائي يعتبر في الإسلام ركناً من أركان السعادة للإنسان، وبيان مقاصد الشريعة من الحلال الطيب والحرام الخبيث، وفلسفة الإسلام في ذلك. كما تناول البحث مطلب الرسلام في تحقيق الجودة العالية للغذاء، وتناول البحث مزايا غذاء النبي ﷺ، وأكدت الدراسة من خلال الغذاء والتغذية في الطب النبوي على اعتماد قواعد هامة في هذا الشأن كالعدول عن الدواء الى الغذاء . . وغير ذلك.

Abstract

Due to the great significance of human’s status In Islam, and due to the honor he is granted, Allah Almighty has revealed to him a legislation that will regulate and improve his life so that he may accomplish his interests and bring rightness to his body, soul and mind. Furthermore, Allah has set him great and accurate guidance in diet and nutrition matters.

In this research I investigated the basis of nutrition according to Qu’ran and Sunnah. I clarified throughout the research the importance of food for mankind according to Islam.

I also explained the philosophy of Islam in permitting certain foods and forbidding others, and the basis of a healthy diet through Islamic regulations, etiquette and concern, for nutrition security for both individuals and society.

Then, I have illustrated in a separated chapter Islam’s anticipation in adopting the standard; “Turning Away from Medicine to Nutrition" and considering that nutrition according to prophetic medicine is in fact remedy to be used instead of medicines.

المقدمة

الحمد لله خلق الانسان وكرّمه وفضّله على كثير ممن خلق, تكفل بسد جوعته, مّكنه وهداه الى كسب رزقه, وسخر له قوانين الطبيعة فقال :

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ سورة الأعراف، الآية١٠ . وقال : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾سورة الجاثية الآية ١٣ .

ولعظم مكانة الإنسان, ولما حفل به من تكريم, فقد أنزل الله له تشريعاً يحكم حياته ويصلحها بما يحقق مصلحته وصلاحه في بدنه وروحه وعقله, لذا وضع له هدياً بالغ الدقة في الغذاء والتغذية .

وتكمن أهمية موضوع (الغذاء والتغذية في ضوء الكتاب والسنة) فيما يلي :

أولاً : إن الغذاء مطلب أساسي لاستمرار بقاء الإنسان ، والمحافظة على وجوده لتمكينه من أداء واجب العبادة .

ثانياً : إن "الغذاء" آية من آيات الله في الكون والإنسان، تستدعي التأمل والنظر وبذل الجهد لاستكشاف مكونات الغذاء، والإفادة منها، وتنظيم تناول الإنسان لغذائه .

ثالثاً : إن إبراز مقاصد الشرع الحكيم من الحلال الطيب بتحليله، والحرام الخبيث بتحريمه، لهو أمر بالغ الأهمية لما له من أثر على حياة المسلم .

رابعاً : إن بيان شمول تشريعات الإسلام لبدن الإنسان وروحه وكيانه كله، من شأنه أن يُظهر دين الإسلام شاملاً .

خامساً : أنْ نقيم حياتنا على هَدْي الرسول (في جوانب حياته كلها من غذاء وتغذية ونكاح وحرب وسِلْم . . .

ويهدف البحث إلى تقرير حقيقةِ موافقةِ العلم للدين فيما جاء به الدين، وأرشد إليه وهدى .

وقد تناولت في هذا البحث أسس التغذية في ضوء الكتاب والسنة, بيّنت من خلاله أهمية الغذاء للإنسان في نظر الإسلام, وتميّز الإسلام بنظرته للغذاء حيث رَبَطه بالعقيدة والعبادة والشريعة تصوراً وسلوكاً ومنهاجاً, وأوضحت فلسفة الإسلام في تحليل الحلال من الأغذية، وتحريم الحرام منها, وأسس الغذاء والتغذية السليمة من خلال أحكامٍ وآدابٍ وسلوكٍ مع

الغذاء,كما بينت حرص الإسلام على الأمن الغذائي للفرد والمجتمع .

وقد قسمت بحثي إلى مبحثين اثنين ، تناولت في المبحث الأول (الغذاء والدين)، حيث بينت علاقة الغذاء والتغذية بالدين، وأن الغذاء هو آية من آيات الله، وأبرزت قواعد أرساها الإسلام في الغذاء والتغذية .

وفي المبحث الثاني بعنوان (الأمن الغذائي ومقاصد الشرع) ، بينت مقاصد الشريعة من الحلال الطيب والحرام الخبيث ، وأوضحت أن الأمن الغذائي يعدّ من أركان السعادة للإنسان .

وفي المبحث الثالث (الأغذية بين الحلال والحرام) عرضت إلى ما يطيّب الغذاء، وبينت مطلب الإسلام في تحقيق الجودة العالية في الغذاء، والبعد عن الأغذية المحرمة الخبيثة . وقد سرت في بحثي على المنهج العلمي الاستقرائي لتتبع النصوص من مصادرها ومراجعها، والمطابقة مع حقائق العلم، مع منهج تحليلي .

ثم بيّنت في مبحث خاص سبْق الإسلام إلى اعتماد " قاعدة العدول عن الدواء إلى الغذاء " واعتبار التغذية في منظور الطب النبوي دواءً يُستطب بها ويتداوى بدلاً عن الدواء . وجعلته بعنوان (الغذاء والتغذية في الطب النبوي)،

والله أسأل أن يوفقنا إلى خدمة دينه وإظهار عظيم مزاياه ونشر الوعي الصحي لبدن الإنسان وروحه من خلال هدي الكتاب والسنة .

وكتبه:

د.موسى البسيط

المبحث الأول

المطلب الأول: الغذاء والدين

علاقة ٤الغذاء والتغذية٤ بالدين

الخطاب الرباني لآدم عليه السلام:

إن الارتباط وثيق بين "الغذاء والتغذية" والخطاب الرباني لآدم عليه السلام, ومما يؤكد أهمية الغذاء وضرورته للإنسان أن قصة الغذاء ارتبطت بأول حادثة لآدم وبسكناه الجنة، وإخراجه منها ﴿وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ سورة البقرة، الآية ٣٥ . أسكنهما ربهما الجنة وأمرهما بالأكل منها مَتناً عليهما، ومن ثم كان دافع طلب الغذاء دافعاً فطرياً .

الغذاء والتشريع:

إن تشريعات الإسلام موجهة بتمامها للحفاظ على الضرورات الخمس، ومنها الحفاظ على "النفس البشرية بما فيها بدن الإنسان" ، من حيث تغذيته بما لا يخل بصحته وبقائه، ليحقق بذلك استخلافه في الأرض, والإخلال بالتغذية لهذا الكائن المكرم إخلالٌ بأصل هام .

الغذاء ومفهوم العبادة:

ولست أبالغ إذا قلت إن "الغذاء والتغذية" في منهج الإسلام يرتبطان بمفهوم العبادة الواسع الذي يستغرق عموم النشاط الإنساني المنسجم مع الإسلام إرضاءً لله تعالى, والمسلم بذلك يحتسب كل عمل من أعماله أو تصرف من تصرفاته ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنعام الآية ١٦٢ . وطعام الإنسان وغذاؤه نشاط من أنشطته, يلتزم فيه بهذه القاعدة, ويُحكم بالأنظمة التي سنتها الشريعة الاسلامية .

والمسلم يعتقد أن "الغذاء والتغذية" ليسا غاية ومقصداً، وإنما وسيلةٌ لتحقيق غاية نستعين بها على توفير الطاقة اللازمة للجسم, للمحافظة على استمراره في تأدية واجب العبودية لله رب العالمين .

إن الغذاء يرتبط بالعبادة من حيث ان المسلم مطلوب منه أن يتحرى الحلال في غذائه وغذاء

من يُعيل, لأن التغذّي بالحرام مفسدٌ للعمل الصالح الذي يُرجى قبوله, لذا خاطب الله المؤمنين بما خاطب به المرسلين ، فقال مخاطباً الرسل : ﴿ يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ سورة المؤمنون، الآية ٢٣ .

ثَم توجه بالخطاب إلى المؤمنين قائلاً﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ سورة البقرة، الآية ١٧٢ .

وعلّق الرَسَول (علَى المجتهد في الدعاء, (فَذَكَرَ الرجلَ يطيلُ السفرَ أشعثَ أَغْبر يمدّ يديه إلى السماء، يا ربٌّ، يا ربٌّ، ومطعمُه حرام ومشربُه حرام وملبسُه حرام وغُذّي بالحرام فأنّى يُستجاب له)(١) .

أي أن هذا لرجل الذي يمد يديه مجتهداً في الدعاء، لـم يُطِب غذاءه، فاستبعد الرسول (أن يُستجاب منه الدعاء .

ولا بد للمسلم وهو يطالع توجيهات الله في القرآن ووصايا الرسول (في السنّة، أن يحرص على الالتزام بالأوامر والنواهي المتعلقة بالغذاء والتغذية، بدءاً من التفكير بالغذاء ، وانتهاءً باستهلاكه .

ثم إذا تناول المسلم غذاءه ، حَرص على جملة من الآداب و الأخلاق والتشريعات وقواعد السلوك، طلباً لرضوان الله وسعياً في تحصيل البركة والثواب, وابتعاداً عما حرّم عليه فيجتنب – مثلاً – .

أن يذكر اسم غير الله، أو أكل ما ذُبح لغير الله ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ سورة الأنعام، الآية ١٢١ . ويحدد كمية طعامه امتثالاً لقوله (: (كيلوا طعامكم يُبَارَكْ لَكم فيه) (٢) . وقوله : (طعامُ الواحدِ يكْفي الإثْنَيْن) (٣) . وإذْ يلتزم المسلم بذلك كله ينتظم في عبودية كاملة لله رب العالمين .

وينبغي أن يُعْلم أن أحكام الغذاء والتغذية في الشريعة الإسلامية، تأخذ شرف القدسية والطاعة، إذ فيها التحليل والتحريم .

الغذاء آية:

يُعدّ غذاء الإنسان آية من آيات الله الناطقة بتوحيده, كيف والقرآن يلفت النظر بشدة الي هذه الآية العظيمة قال تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾

سورة عبس الآيات ٢٤-٣١ .

فالدعوة القرآنية تلفت الأنظار الى ضرورة التأمل في الغذاء, من حيث تكوينه وعناصره, وكيفية الانتفاع به واستهلاكه, وكأنه يقول "يا أيها الإنسان, وإن كنتَ تشارك الحيوان في الجانب الحيوي, إلا أنك تمتاز عنه بالعقل والنظر, فانظر إلى الغذاء الموهوب لك" .

ومساحة النظر في الغذاء واسعة ، تشمل كلّ مرحلة من مراحله, سواء تلك التي يتكون فيها الطعام أو التي يصير فيها جاهزاً للاستهلاك .

أجل, يدعوك غذاؤك الى التأمل فيه في مرحلتين :

الأولى خارج الجسم, والأخرى داخله .

ولقد ذكر الله تعالى أول قصة الطعام فقال ﴿أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ ، فالماء عنصر الغذاء الأساس للجسم, بل هو العنصر الأساسي للحياة ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ سورة الأنبياء الآية ٣٠ . وهو الذي يشكّل النسبة العالية في تركيب الأنسجة الحية .

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ مرحلة تالية لصب الماء, فتأمل كيف شق الله الأرض ليتخللها الماء, فينبثق منها النبت ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ كافة أنواع الحبوب ، ما يتغذى عليه الإنسان ويأكله الحيوان الذي يؤول بدوره غذاء للإنسان ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ والعنب بما فيه منقالسكريات, مصدر الطاقة في غذاء الإنسان, والقضب كل ما يؤكل رطباً غضاً طرياً ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا . . .﴾ .

إنها قصة الطعام, كلّها من إبداع اليد التي أبدعت الإنسان, وبمزيد من التأمل في الآية يتجلى لنا بوضوح, التكامل في عناصر الغذاء المبثوثة في الأرض ؛ الماء, والكربوهيدرات, والبروتينات, والدهون, والفيتامينات, والمعادن, فلا بد للانسان من تناول هذه العناصر ، للمحافظة على بقائه للقيام بعمليات البناء ، أو النمو والتكاثر وصيانة الأجهزة التالفة .

بل ولك أن تلحظ في الآية التسلسل في ترتيب الأغذية حسب الأهمية ، الأهم فالمهم . . .

المطلب الثاني:

أسس الغذاء والتغذية في الإسلام

لقد أرسى الإسلام قواعد سلوكية في الغذاء والتغذية غايةً في الأهمية, حرص من خلالها على صحة الانسان وسلامة النفوس والأبدان, وأول هذه القواعد والأسس :

الاعتدال وعدم الإسراف:

إن الإسلام له قصب السبق في مجال الطب الوقائي, من حيث اتخاذ سبل الوقاية من أمراض التخمة والإمتلاء التي باتت تعاني منها المجتمعات المتحضرة.

فها هو القرآن الكريم ينهي عن الإسراف في تناول الأطعمة, ويجعل الإسراف مجلبةً لغضب الرب, ويترك المسرفَ بعيداً عن محبة الله ونيل رضاه يقول تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ سورة طه، الآية٨١.

ويقول أيضاً: ﴿وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ سورة الأعراف، الآية ٣١.

وما أعظم حديث رسول الله (حين قال: (ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه, حسب ابن آدم أكلات يُقمنَ صُلبه, فإنْ كان لا محالة, فثلثٌ لطعامه, وثلثٌ لشرابه وثلثٌ لنَفَسه)(٥).

والحق أن هذا الحديث معجزة علمية من معجزات النبي الأمي وجوامع كَلِمه, فالإسلام يوصي المسلم عند تناول غذائه، أن يأخذ قدر حاجته من غير زيادة, فلا يأكل إلا إذا جاع، وإذا أكل لا يصل به الأمر الى حدّ الشبع الزائد الذي يضرّ صاحبه, ولعل هذا ما يفيده القول المأثور: (نحن قومٌ لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع) (٦).

فمراتب الغذاء كما يقول ابن القيم ثلاث: (مرتبة الحاجة, ومرتبة الكفاية, ومرتبة الفضل, وأخبر الرسول (أن الإنسان يكفيه لقيمات, فلا تسقط قوّته, ولا يضعف معها, فان تجاوزها فليأكل حتى ثلث بطنه, ويدع الآخر للماء, والثالث للنَفَس.

وهذا مِن أنفع ما للبدن والقلب, فإن البطن إذا امتلأ من الطعام ضاق عن الشراب فإذا أورد عليه الشراب ضاق عن النفس, وعرض له الكرب والتعب) (٧).

وهذا الأساس الغذائي الذي أرساه الوحي جنّب الإنسان كثيراً من الأمراض التي صرنا نراها في قطاع عريض من البشرية, كارتفاع ضغط الدم الشرياني, وتصلّب الشرايين، وأمراض القلب, والسكري, وتلف الغضاريف المفصلية (٨).

ولك أن تقول بكل ثقة, إن القرآن الكريم بوضعه هذا الأساس في مسألة الغذاء أرسى مبادئ وأصول الطب الوقائي، كما ضمن بذلك السلامة من الأمراض، وقد نقل الحافظ ابن كثير (٩) قول بعض السلف: جَمَع الله الطب كلّه في نصف آية، قوله تعالى: ﴿وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ سورة الأعراف الآية ٣١، فجاءت جامعة لعلم الصحة والغذاءَ في ثَلاث كلَمات.

قال ابن القيم تعقيباً على الآية : (أرشد الله عباده الى إدخال ما يقيم البدن من الطعام والشراب عِوَض ما تحلل منه ، وأن يكون بقدر ما ينتفع به البدن من الكمية والكيفية, فمتى جاوز ذلك كان إسرافاً) (١٠) .

وما أحسن توجيه أمير المؤمنين عمر (حين قال : (إياكم والبطنة فإنها مُفْسدةٌ للجسد, مورثةٌ للسقم, مكسلة عن الصلاة, وعليكم بالقصد فانه أصلحُ للجسد, وأبعدُ عن السَرَف ، وَإنّ الله يبغض الحبر السمين)(١١) .

ومن الإعتدال في الغذاء أيضاً "التوازن" فيه ، فكما أن مطلق الإسراف في تناول الغذاء مذموم في الشريعة, فإن الإسراف في أنواع من الغذاء ، حتى لو كانت مباحة بل وعالية الجودة - يأخذ الحكم ذاته ، لما يترتب على هذا الأَسراف من الحاق الضرر بصحة الانسان, فهبْ أن الإنسان اعتاد أكل اللحم الأحمر لا يفارق مائدته ، ولا يكاد يوم يمضي إلا ويسرف في تناوله, فماذا يكون حاله؟ والى ما يصر مآله؟ .

لقد أثبت الطب أن أمثال هذا يصابون بأضرار وأمراض .

وقد حذر رسول الله (من الإكثار من تناول اللحم بقوله : (إياكُم واللحم ، فإنّ له ضراوة كضراوة الخمر) (١٢) .

والإسراف في المواد الدهنية يؤدي الى زيادة الوزن, وتشحّم الكبد وسوء الهضم, والإسراف في المواد البروتينية دون الاهتمام بالفاكهة والخضراوات ، يعرّض الإنسان إلى الإمساك" (١٣) الذي يسبب بدوْره كثيراً من الأمراض والأضرار .

إذن, فالمطلوب الاعتدال لا الإسراف, والتوسط القائم على التوازن بين أنواع الغذاء .

التنوع:

وإن من أسس التغذية السليمة في ضوء الكتاب والسنة, عدم الاقتصار على نوع واحد من أنواع الغذاء لا يتخطاه الى غيره .

فالاقتصار على النباتات يسبب فقر الدم, ويذكر لنا ابن القيم هَدْي الرسول (في هذا الجانب قائلاً : (. . . لم يكن من عادته (حبْس النفْس على نوع واحد من الأغذية لا يتعداه إلى سواه, فإن ذلك يضرّ بالطبيعة . . . فقصْرُها على نوع واحد دائماً, ولو أنه أفضل الأغذية خطير مضر) .

وقد كان رسول الله (يُحْسن الجمع بين الأطعمة طلباً للتوازن بينها ، قال عبد الله بن

جعفر رأيت رسول الله (يأكل الرطب بالقثاء) (١٤) .

وكان من هديه أنه إذا عافت نفسُه الطعام لم يأكله، ولم يحمل نفسه على كره (ما عابَ طعاماً قط إنْ اشتهاه أكله وإلا تركه ولم يأكل منه) (١٥) .

تنظيم الوجبات والمباعدة بينها:

ومن الأسس التي وضعها الإسلام للتغذية السليمة, تنظيم الواجبات، بتحديد أوقات معينة متباعدة لتناول الطعام، يكون الميزان فيها, الحاجةُ إلى الطعام, وعدمُ إدخال الطعام على الطعام, لأن في ذلك هلاك محض، إذْ في تتابع الوجبات وتواليها من غير تنظيم، إثقال على المعدة والجهاز الهضمي .

ومن صور التنظيم والمباعدة، عبادة الصيام، قال تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ سورة البقرة الآية ١٨٣ . فالصيام حمية تعبدية، ويطهر الله بها البدن من الأسقام، والقلوب من الغفلة، ليصل به إلى (التقوى)، وبالصوم يكون التباعد بين وجبة الفطور والسحور، لترتاح المعدة والأجهزة الهضمية . إن توالي الوجبات من غير مباعدة أو تنظيم بينها يوجد شبعاً مذموماً يضرّ بصاحبه (تجشأ رجل عند رسول الله (، فقال رسول الله (: " كف عنك جشاءك فإن أكثرهم شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة " (١٦) .

يقول ابن القيم مبيناً سبب أكثر الأمراض المادية التي تعتري بدن الإنسان : (إدخال الطعام على الطعام, قبل هضم الأول, والزيادة عن القدر الذي يحتاج إليه البدن, والإكثار من الأغذية مختلفة التركيب, كل ذلك مورث للمرض متعب للمعدة, مع فائدةٍ قليلة, وإنما يَقْوى البدن بحسب ما يقبل من الغذاء، لا بحسب كثرة الغذاء) (١٧) .

المبحث الثاني
الأمن الغذائي ومقاصد الشرع

المطلب الأول:

الأمن الغذائي من أركان السعادة

ويعتبر الإسلام الأمن الغذائي ركناً من أركان استقرار الإنسان وسعادته حين امتنّ الله تعالى على قريش بسدّ جوعهم وتأمينهم من الخوف بقوله: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ سورة قريش، الآية٤ .

وحين جعل رسول الله (تحقق الكفاية الغذائية للفرد في مجتمعه أحد عناصر السعادة الثلاثة التي يسعى الإنسان إليها وهي: ١ . الأمن. ٢ . الصحة. ٣ . الغذاء.

فقال رسول الله (: (مَنْ أصبح معافى في جسده آمناً في سِربه ,عنده قوتَ يومه فكأنما حيزت له الدنيا وما فيها) (١٨) .

ولتحقيق أمن غذائي للفرد في جسده, فلا يتهدده الجوع ولا الأمراض المستعصية الفتاكة, وانسجاماً مع خلْق الإنسان من تراب، فقد حث الإسلام الإنسان على استخلاص الغذاء من الأرض التي خُلق منها بالزرع والغرس, فشجع على الزراعة ودعا إليها .

وفي الصحيح من حديث جابر عن الرسول (قال: (لا يَغْرس المسلم غَرْسَاً وَلا يَزْرع زرعاً فيأكل منه إنسانٌ ولا دابةٌ ولا شي إلا كانت له صدقة الى يوم القيامة) (١٩) ففي هذا الحديث حضّ على غرس الأشجار المثمرة، وعلى تنوّعها, وفيه الدعوة الى استصلاح الأرض بالزراعة، وإضفاء المفهوم التعبّدي المحفّز لهمم المؤمنين (فيأكل منه إنسان) – أياً كان– من غير حدود ولا قيود (ولادابة) تدبّ على الأرض, أو طائر يتغذى بهذا الغذاء (إلا كان له به صدقة) فأيّ تشجيع على الزراعة في دين الإسلام!؟ بل يصل الأمر الى إعتبار الشجرة صدقة جارية، تدرّ لصاحبها ثواباً بعد موته إلى يوم القيامة كلما تغذّى بها بشر أو غير بشر .

وأكثر من ذلك دعوة المسلم أن يستمر في اجتهاده بالغرس والزرع, جمعاً للغذاء وإنتاجاً له حتى لو قامت قيامة البشر، قال رسول الله (: (إذا قامت الساعةُ وبيدِ أحدكم فسيلةٌ، فإنْ استطاعَ ألا يقوم حتى يغرسَها فليفعل) (٢٠) .

إن استصلاح الأرض وإحياءها بالزراعة, من شأنه أن يحقق أمناً غذائياً للمجتمعات كافة,

وللمجتمع المسلم على وجه الخصوص, وأن يفتح كافة المجالات للصناعات الغذائية، التي من شأنها أن تغني المجتمع وتسد حاجته، وتحرّره من ربقة التبعية لقوى العولمة التي تتحكم بقوْته وغذائه, وقد وجدنا الإسلام يحفّز المسلمين إلى انتهاج كافة السبل للعمل والكسب المشروع, فبذلك تحل البركة, ويعم النفع حتى إن رسول الله (وهو يصنّف طرق الكسب يقول : (ما أكلَ أحدٌ طعاماً قط خيراً من أنْ يأكلَ من عمل يده, وإن نبي الله داود كان يأكلُ من عمل يده) (٢١) .

أرأيت كيف يحض الاسلام على العمل, ويدفع إليه, ويربط بينه وبين الغذاء فتتحقق البركة فيه؟ وهنا تقفز إلى ذهن العاقل اللبيب طرقُ الكسب غير المشروعة في عالمنا المعاصر, تلك الطرق التي تعتمد على (الربا) أساساً للكسب، وتجميع المال في بطون المرابين الجشعين, ما ينزع البركة من كل شيء!! .

المطلب الثاني

مقاصد الشريعة في الحلال الطيّب والحرام الخبيث

تمتاز الشريعة الإسلامية بأنها تهتم بتحقيق مطالب الناس ومصالح العباد, ومن مقاصد الشريعة، حفظ الإنسان في دينه وعقله ونفسه ونسله وماله, هذه الضرورات حرصت الشريعة على حفظها من ناحيتين :

الأولى : تشريع ما يقيم أركان الضرورة ويثبّت قواعدها .

الثانية : منع كل ما يخل بالضرورة وذلك بتشريع ما يدرأ عنها (٢٢) .

وحين ننظر إلى علاقة الإنسان بالكون وحركته فيه، نجد الكون مسخراً للإنسان يقول الله تعالى : ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ سورة الجاثية، الآية ١٣ .

وحين ننظر فيما أحل الله للإنسان وما حرّم عليه, نجد القاعدة الماثلة في القرآن, وهي قاعدة جامعة مانعة قوله تعالى : ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ سورة الأعراف، الآية ١٧٥ .

والطيباتُ التي أباحها الله للإنسان هي المطاعم والمشارب النافعة للأبدان والعقول والأخلاق, وبعكس ذلك الخبائث التي حرمها عليه, هي المطاعم والمشارب الضارة بالأبدان والعقول والأخلاق .

وبعكس ذلك الخبائث التي حرمها عليه، هي المطاعم والمشارب الضارة بالأبدان والعقول

والأخلاق .

ومن رحمة الله تعالى أنه لم يضيّق على عباده واسعاً, ولم يحرمهم من طيّب ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ سورة الأنعام، الآية ١٤٥ .

وحين نعود لخطاب القرآن في شأن إباحة الطيب وتحريم الخبيث المستقذر نجده يأمر، والأمر للوجوب, يأمر بالطيّب, وينهى عن اتباع خطوات الشيطان بتزينه الخبيث, كما ينهى عن استبدال الخبيث بالطيب .

قال تعالى : ﴿كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ﴾ سورة البقرة، الآية ١٦٨ . وقال أيضاً : ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾ سورة النساء، الآية ٢ .

والتحريم إنما يتبع الخُبث والضرر, فمما حرم الله تعالى من الخبائث، ما حرمه لمعنى قام به ولحكمة بالغة, والله تعالى الذي خلق الإنسان يعلم ما فيه صلاحه أو فساده, ومَثَل ذلك مَثَل صانع الصنعة أو الماكينة، يعرف تركيبها ونظام سيرها, وما يولّد الطاقة فيها, فأي مخالفة لتعليماته, يعرقل الحركة فيها أو يسارع في تلفها, وكذلك الإنسان .

ولعل من حكَم تحريم الخبيث ما أكد عليه ابن القيم حين قال : (وإنما حرّم الله على هذه الأمة ما حرّم لخبثه, وتحريمه له حَمية لهم وصيانة عن تناوله, وهو يُكسب الطبيعة والروح صفة الخبيث, لأن الطبيعة تنفعل عنه كبقية الدواء انفعالاً بيّناً, فإذا كانت كيفيته خبيثة، اكتسبت الطبيعة منه خبثاً, فكيف إذا كان خبيثاً في ذاته, إذن، حين يكون الغذاء خبيثاً في ذاته، ينعكس خبثُه على متناوله, لذا حرم الله على عباده الأغذية والأشربة الخبيثة لما تُكسب النفس من هيئة الخُبث وصفته (٢٣) .

ويقول الدكتور محمد علي البار : (إنّ الأغذية والأشربة تتحول بعد الهضم والامتصاص، إما إلى طاقة تحرك الجسم، ووقود للعقل والقلب, أو إلى مواد لبناء الأنسجة وإبدال التالف منها بجديد صالح, حتى لا تنقص عن ميزانها الذي صنعها الله عليه, فما تأكله أو تشربه, يتحول بالتالي إلى محرك لعضلة في اليد أو اللسان أو القلب, أو يجري في العروق مع الدم مكوّناً الكريات الحمراء أو البيضاء أو الصفائح, أو حيواناً منوياً يخرج من الصلب, فكيف إذا كان الطعام أو الشراب خبيثاً كالخمر و لحم الخنزير وغير ذلك مما حرمه الله (٢٤) .

المبحث الثاني
الأغذية بين الحلال والحرام

المطلب الأول
الذكاة الشرعية تطيّب الغذاء وتطهّره

حرص الاسلام على تذكية الحيوان المأكول, والذكاة الشرعية هي: ذبحُ أو نحرُ الحيوان المأكول اختياراً بالطريق المشروع, ولا يحل أكل شى منه إلا بالذكاة, والحكمة من ذلك إنما هي تطهير الحيوان, لأنه إذا أسيل دمُه فقد طهر، (٢٥) وانحباس الدم في العروق يُفْسد اللحم، ويحمل داخل الجسم العديد من المركبات النيتروجينية (اليوريا و حِمْض البول والأمونيا وثاني أكسيد الكربون).

بل أمر الاسلام حين الذكاة بحُسْن التعامل مع الحيوان, والإحسان في ذبحه، فقد قال رسول الله (: (إنَّ اللهَ كتبَ الإحسانَ على كل شيء, فإذا قتلتم فأحْسِنوا القِتْلة, وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبحة, وليُرِحْ أحدُكم ذبيحتَه وليحدّ شفرتَه) (٢٦).

وهنا حكمة في إراحة الذبيحة وحدّ السكين، هي ما قاله أحدُ الدارسين المختصين "إن إراحة الحيوان قبل الذبح أمر ضروري للحصول على لحم ذي طعم مستساغ, حيث يتحول الجلايكوجين الموجود في العضلات بعد ذبح الحيوان إلى حامض اللاكتيك, والذي يقوم بدوره بحفظ اللحم, وكذلك يعمل على تطرية اللحم, وفي حالة تعرّض الحيوان للإجهاد قبل الذبح فإنه سيؤدي إلى استنفاذ كمية الجلايكوجين، ومن ثم التقليل من تكوّن حامض اللاكتيك، فلا تتم عملية التطرية بالشكل المطلوب" (٢٧).

المطلب الثاني
الأغذية المحرمة الخبيثة

بالنظر فيما حرم الله من الخبائث، نجدها محصورةً في دائرة ضيقة حتى قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ سورةَ الأنعام، الآية ١٤٥.

وقال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخنْزِير وَمَا أُهلَّ لغَيْر اللَّه به وَالْمُنْخَنقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَام ذَلكُمْ فسْقٌ. . . الآية﴾سورة المائدة، الآية٣.

ولقد أثبت العلم الحديث كثيراً من الحقائق حول هذه الأغذية المحرمة، وفيما يلي ذكر الأغذية المحرمة في القرآن الكريم وما فيها من إعجاز:

أولاً: الميتة:

وهي ما مات حتف أنفه سواء بمرض أو بغيره, وقد جاء تحريمها في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ سورة المائدة، الآية ٣. وقوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ سورة البقرة، الآية ١٧٣.

وهذه نصوص عامة، تحرّم أكل كل الميتة، إلا أنه جاءت نصوص أخرى تخصّص بعض الميتات، فاستثني من ذلك صيد البحر وميته كالسمك وغيره ﴿أُحلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْر وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَللسَّيَّارَة ﴾ سورة المائدة، الآية ٩٦. وقوله (حين سأله رجل فقال: يا رسول الله، إنّا نَركَبُ البحرَ ونحملُ معنا القليلَ من الماء، فإن توضأنا عطشنا، أفنتوضأ منْ ماء البحر؟ فقال رسول الله (: (هو الطهورُ ماؤه الحل ميتَتُه) (٢٨).

وفي الصحيح الموقوف من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن قال: (أُحلّت لنا ميتتان ودمان: أما الميتتان فالسمك والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال) (٢٩). وقد كشف علم الميكروبات، أنه بموت الكائن تنمو الميكروبات وتنتقل الي أعضاء جسم الميتة, فتناول لحوم هذه الحيوانات يشكّل خطورة على صحة الإنسان, وميكروبات المرض المتواجدة في أجزاء الميتة تزيد من إفراز سمومها، ومن هنا جاءت أهمية التذكية الشرعية للكائن الحي.

ثانيا: الدم المسفوح:

ورد تحريمه بقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ﴾ سورة المائدة الآية٣. لكن هذه الآية مطلقة، قيدتها آية الأنعام وهي قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَجدُ في مَا أُوحيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعم يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا . . . ﴾ سورة الأنعام، الآية ١٤٥.

والدم المسفوح، المراق الذي يسيل من الحيوان نتيجة ذبحه أو جرحه، أما الدم القليل بعد الذبح بين ثنايا اللحم، فليس بمسفوح، ولا يمكن التحرز منه، وكذلك دم الكبد والطحال،

فقد استثنيا من حرمة الدم، بدليل خصّصهما، فأخرجهما من التحريم بقوله (: (أُحلت لنا ميتتان ودمان: أما الميتتان فالسمكُ والجرادُ، وأما الدمان فالكبدُ والطحالُ).

ويعتبر الدم المسفوح الذي حرم الإسلام تناوله, من أفضل البيئات لنمو الجراثيم, وهو السبيل الى انتقال مختلف الأمراض المكروبية و الفيروسية والسرطانية، ويؤدي تناول الدم إلى ارتفاع (اليوريا) في دم الإنسان، مما يؤثر على المخ، ويسبب الغيبوبة المفاجئة (٣٠).

إن التشريع حرّم الدم المسفوح بقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ سورة الأنعام، الآية ١٤٥.

ويكشف العلم عن حقائق تتعلق بتحريم تناول الدم غذاءً وهي:

أولاً: إن الدم يحوي مخلفات وفضلات سامة مستقذرة, إذ من وظائف الدم حمل مخلفات الجسم التي تنتج عن الفعل الهدمي في الأنسجة المختلفة.

ثانياً: من المقرر طبياً أن الدم يعد أصلح الأوساط لنمو الجراثيم.

ثالثاً: ليس الدم غذاءً بشرياً، لافتقاره إلى عناصر الغذاء الأساسية التي يحتاجها الإنسان (٣١).

ويقود ذلك إلى ما قررته الندوة الفقهية الطبية التاسعة، حول المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والأدوية، حيث ذهبت إلى أن الأغذية التي يضاف إليها الدم المسفوح، كالنقانق المحشوة بالدم، والعصائد المدماة (البودنغ الأسود) (والهامبرغر المُدْمى), وأغذية الأطفال المحتوية على الدم...، تعتبر طعاماً نجساً محرم الأكل، لاحتوائها على الدم المسفوح الذي لم تتحقق به الاستحالة (٣٢).

ثالثاً: الخنزير:

والخنزير حيوان قذر يعيش على الأوساخ والقاذورات, وإنما حُرّم لحمه بقوله تعالى: ﴿أَوْ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ وذلك من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل, فاللحم هو الأهم من الخنزير.

وثمة حَقَائق توصّل إليها العلم الحديث بشأن لحم الخنزير وهي ما يلي:

أولاً: يحتوي لحم الخنزير على الدودة الشريطية, ويؤدي نمو بويضات هذه الدودة في جسم الإنسان، إلى أمراض خطيرة، لها تأثيرها على الدماغ إذا ما نَمَت فيه, وعلى القلب إذا ما نمت في منطقته.

ويحتوي لحم الخنزير على أنواع أخرى من الديدان، مثل دودة التريكانيلا الشعرية

الحلزونية، المقاومة للطبخ، والتي تؤدي الى الإصابة بالشلل والطفح الجلدي, إن الدودة الشريطية الوحيدة والدودة الشعرية الحلزنية يُعتبر أكل لحم الخنزير العامل الأساسي في الإصابة بهما (٣٣).

ثانياً: إن لحم الخنزير يحتوي على أكبر نسبة من الدهن الحيواني، المؤلف من الحوامض الدهنية، المشبعة الضارة جداً, ويحتوي على مادة الكلوسترول الدهنية وزيادتها في جسم الإنسان يسبب تصلب الشرايين, واحتشاء عضلة القلب, ويسبب لحم الخنزير ودهنه في انتشار سرطان القولون والمستقيم والبروستاتا . .

كما يتسبب في قرحة المعدة والتهابات الرئة الميكروبية (٣٤).

ويكفي في بيان علة تحريم الخنزير ما جاء في قول الله تعالى في وصفه بأنه (رِجْس).

رابعاً: المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة:

وهي الحيوانات التي تموت خنقاً أو وقذاً, أو ترديّا من عل، أو نطحاً، ولا تُذكّى الذكاة الشرعية, ما يؤدي إلى انحباس الدم في العروق، ليشكل بذلك الوسط الذي تتكاثر فيه الجراثيم, هذه الحيوانات حرّم الإسلام أكلها فقال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ﴾ سورة المائدة، الآيَةَ ٤.

خامساً: الجلّالة:

وهي التي تأكل العذر من الإبل والبقر والغنم والدجاج . . . وغيرها, حتى يتغير ريحها.

وقد جاء النهي عن لحم الجلالة ولبنها في أحاديث: روى ابن عمر رضي الله عنهما قال: (نهى رسول الله (عن أكل الجلّالة وألْبانها) وكذلك فيما رواه ابن عباس أن النبي ((نهى عن المجثّمة ولبن الجلالة . . .) (٣٥) ولا بد من عَلْف الحيوانات بالطاهر من العَلَف ليطيب لحمُها، فإذا غُذّيت هذه الحيوانات على النجاسة فلا بد من حبسها حتى تصل الى درجة النقاء ليطيب أكلها (٣٦).

ويلحق بذلك عملية علْف الحيوانات المأكولة بالنجاسات بتقديم خلطات نجسة ضارة، الأمر الذي يُفسد طعمها ويورث المرض لآكليها، ومن ذلك ما عُرف مؤخراً بمرض جنون البقر الناشئ عن إطعام البقر خلطة عظام الحيوانات وروثها.

ومن ذلك التربية الخاطئه للدجاج، فبعد أن كان الدجاج يتغذى على الحبوب، أصبح

يربي على خلطة مركبة من الدم وغيره، لكي يسمن في أقل وقت، ومعلوم أن المواد البروتينية تتحول في جسم هذه الطيور الى حامض البوليك، الأمر الذي يؤدي الى مخاطر على صحة الإنسان.

وفي الآونة الأخيرة، انتشر مرض خطير بات يهدد بالموت ملايين البشر في الصين وفيتنام وأقطار آسيا، هو ما عرف بانفلونزا الطيور، والذي مصدره سوء تغذية الدجاج، والخلطات التي يسعى مربو الدجاج فيها إلى تسمينٍ سريعٍ وربحٍ وفيرٍ.

المطلب الثالث

الأغذية الطيبة الحلال ٤الجودة العالية٤

ومما حرص عليه الإسلام في أُسس التغذية التي أرساها، تغذيةُ الإنسان على المأكولات ذات القيمة الغذائية العالية، ليتحقق بذلك البناء القوي للإنسان فرداً ومجتمعاً، ومن خلال ذلك تكون العبودية الحقة لله في الأرض، فالمؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

ونظرة في ضوء القرآن والسنة المشرّفة، تجتمع لنا قائمة من الأغذية عالية الجودة، غنية فيما تحويه من عناصر غذائية، بل لعظم القيم الغذائية لهذه المطعومات فقد ذكرها الله تعالى في كتابه وأقسم ببعضها، وتأمل معي قوله تعالى فيما أعدّه لأهل الجنة من هذه الأغذية قال تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ سورة الواقعة، الآية ٢١. وقال: ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ سورة الطور، الآية ٢٢، وتعقيباً على هاتين الآيتين أقول: لاشكَ أنَ البروتينَ الحيواني يعتبر غذاءً عالي الجودة، فجميع ما في اللحم من البروتين قابل للامتصاص في الدورة الدموية، ولقد جعل الله تعالى البروتين الحيواني في المرتبة العالية، حين المقارنة بينه وبين البقوليات، فقد قال معاتباً بني إسرائيل: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصبرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ. . . ﴾ سورة البقرة الآية ٦١، ويقصد بالذي هو خير، المنَ والسلوى.

وقد تقرر علمياً أن أسهل أنواع اللحوم هضماً صدر الطيور، ويليها الأسماك ولحم الضأن ولحم البقر (٣٧).

والفاكهة بأصنافها تعد مصدراً غنياً بالعناصر والفيتامينات التي يحتاجها جسم الإنسان، وفي القرآن تعظيم لبعض أصناف الفاكهة وبيان لقيمتها، ومن هذه الفواكه:

أولاً: فاكهة التين:

أقسم الله بهذه الفاكهة قائلاً ﴿وَالتِّين . . . ﴾ ولا يقسم الله تعالى إلا بما كان عظيماً من مخلوقاته، ويمتاز التين بارتفاع نسبة المواد الغذائية والفيتامينات وتكيزها، وهو ثمرة قلوية تزيل حموضة الجسم التي تعتبر منشأً للأمراض، كما يفيد في منع الإمساك، وضغط الدم المنخفض وقرحة المعدة . . . وغير ذلك (٣٨).

ثانياً: التمر والرطب والبلح:

أعطى القرآن لهذه الفاكهة قيمة غذائية عالية، خاصة للمرأة في حملها ونفاسها، وهو ما نقرؤه في أمر الله تعالى مريم بأكل الرطب في قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا, فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ سورة مريم، الآيات ٢٣-٢٦.

وثبت أن رسول الله (أكل التمر بالزبد، وأكله بالخبز، وأكله منفرداً، وكم من الصناعات الغذائية المعاصرة يدخلها التمر، وكم في التمر من البركة، وقد أثبت العلم ما يحويه التمر من العناصر الغذائية، وفي مجال الطب الحديث إليك الحقائق التالية عن التمر:

إن أنجح علاج للإمساك إنما هو بالتمر، فهذه إحدى أشهر المجلات الأمريكية في ميدان التغذية(Journal The American dietetic Association) فيها دعاية لمعالجة الإمساك بتمور كاليفورينا، ومن ثم فإن أفضل طريقة لتجنب البواسير هي تجنب الامساك.

إن التمر غني بالالياف فكل ١٠٠غم من التمر يحوى ٨,٥ غم من الألياف، هذه الألياف تفيد في العلاج، والوقاية من السمنة وحصيات المرارة والتهاب القولون التشنجي ومرض السكر، وارتفاع ضغط الدم المتسبب في السكتة الدماغية وجلطة القلب.

إن ١٠٠غم من التمر، يعطي خُمس حاجة الجسم اليومية من المغنيسيوم الذي يؤدي نقصه في الجسم إلى اضطراب في نبض القلب، كما يحتوي ١٠٠غم من التمر على ما يقارب نصف الحد الأدنى من حاجة الجسم للبوتاسيوم يومياً، وتناول ١٠٠غم من التمر يعطي سدس الحاجة اليوميه للجسم (٣٩).

ومأكولات أخرى ذات جودة عالية:

ثالثا :عسل النحل:

إن عسل النحل من أجود الأغذية وأعلاها قيمة غذائية، هو "غذاء من الأغذية، ودواء من الأدوية، وحلو من الحلوى، وطلاء من الأطلية، ومُفرح من المُفرحات، فما خلق الله

للناس في معناه أفضل منه ولا مثله ولا قريباً منه . . . " (٤٠).

وفي قيمة العسل اعتبره القرآن آية من الآيات التي تستحق النظر، للدلالة على بديع صنع الله حين قال: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . . .﴾ إلى قوله ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة النحل، الآيات ٦٨ – ٦٩.

وفي وصف الجنة قال: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ . . .﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ سورة محمد، الآية ١٥.

ويتكون غذاء العسل من السكريات، وأحماض أمينية وبروتينيات وفيتامينات ودهنيات، فهو غذاء عظيم ودواء (٤١).

رابعاً: الزيتون:

تكرر ذكر الزيتون في القرآن ست مرات، فهو غذاء وشفاء، قال الله تعالى: ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة النحل، الآية ١١.

وأقسم الله تعالى بالزيتون قائلاً: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ وفي الحديث قال: (كُلُوا الزيتَ وادَّهنوا به فإنَّه من شَجَرة مُباركَة) (٤٢).

ويمتاز زيت الزيتون بأنه لا يُرسِّب المواد الدهنية على جدار الشرايين، والتي تسمى الكولسترول.

ولقد أظهرت الدراسات والتجارب، التأثيرات المفيدة لزيت الزيتون في أمراض شرايين القلب، وهناك دراسات حديثه تشير الى فوائد زيت الزيتون في مرض السكر.

وأظهرت الدراسات أن مستوى الكولسترول وضغط الدم والسكر في الدم كان أقل عند أولئك الذين كانوا يكثرون من تناول زيت الزيتون (٤٣).

خامساً: اللبن ومشتقاته:

إن اللبن غذاءٌ ذو قيمة عالية أشار اليه النص القرآني وعدّه آية من آيات الله تعالى في التغذية، فقال: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ سورة النحل، الآية ٦٦. ويعتبر اللبن أكمل المواد الغذائية لاحتوائه على

نسبة معقولة من البروتينات والدهنيات والمعادن وبعض الفيتامينات، لذا جعله الله الغذاء الوحيد للطفل (٤٤).

وقد أثبت العلم أن اللبن يكون في الحيوان في حالة وسط بين حالة الدم، وهو الغذاء المختمر المهضوم الذي لم يصل بعد الى حالة الدم، وبين انتهاء هضمه وتحويله إلى دم، ومع ذلك هو سائغ للشاربين بداية من الطفل وحتى الشيخ العجوز (٤٥).

وأكد الرسول (على قيمته الغذائية فيما أخرجه الترمذي، عن رسول الله (قال: (ليس شيء يُجزي مِنَ الطّعام والشرابِ غير اللبن).

قال الترمذي: هذا حديث حسن (٤٦).

سادساً: السمك:

يعتبر السمك من أعظم الأغذية ذات القيمة الغنية بالغذاء تَبيّن فضلُه بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذي سَخَّرَ البَحْرَ لِتَأْكُلوا مِنْهُ لَحَماً طَرِياً﴾ سورة النحل، الآية ١٤.

إنه الغذاء الغني بالمواد البروتينية والفوسفورية اللازم لبناء الخلايا الحية ونشاطها في الجسم.

وفيه اليود الذي يفيد في تنشيط الغدة الدرقية (٤٧).

وقد أكدت أحدث الدراسات أن السمك يساعد على الوقاية من الإضطراب.

ولأهمية السمك وعظَم قيمته الغذائية جعل الله أول طعام يأكله أهل الجنة (زيادة كبد الحوت)، (٤٨) وكبد الحوت فيه كمية من المواد الغذائية، من أهمها فيتامين (أ) والمشتقات التي تنتج عنه (٥٠).

سابعاً: اليقطين أو الدباء والقرع:

وهذا الغذاء من أغذية الناقهين، ورد ذكره في القرآن الكريم فإن نبي الله يونس عليه السلام بعد أن خرج من بطن الحوت، وهو في حال إعياء وتعب بعد الشدة والكرب، غذّاه الله تعالى بهذا الغذاء فقال تعالى: ﴿وأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقَطِين﴾ سورة الصافات، الآية ١٤٦.

وكان رسول الله (يتتبع الدباء من حوالى الصحفة، قال أنس: (فَلَم أَزَلْ أحبّ الدّباء مِن ذلك اليوم). (٥١).

هذه نماذج من الأغذيه ذات الجودة العالية التي وردت في الكتاب والسّنة، وينبه القرآن

بصورة عامة، على القاعدة الصحيحة العامة في الغذاء بقوله: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ سورة الأعراف، الآية ١٧٥.

وهذه القاعدة يلتزم بها المكلّف في مطعوماته ومشروباته، مع الاعتقاد بأن الله ما أحل الطيب إلا لمنفعة الإنسان، وصحة بدنه وروحه، ولا حرّم الخبيث إلا حفاظاً على صحة الإنسان وسلامة بدنه وروحه.

المطلب الرابع

الغذاء والتغذية في الطب النبوي

لا يزال العلم يكشف عن إعجاز خطاب الوحي، سواء الوحي المتلو المتمثل بالقرآن، أو غير المتلو المتمثل بالأحاديث والهدي النبوي.

لقد بُعث رسول الله (هادياً ومبشراً ونذيراً، ومعلماً ومربياً وطبيباً، خبيراً بطب القلوب والأبدان.

إن العلم الحديث لا يفتأ يصل الى نتائج مدهشة حين يكشف أسرار الطب النبوي، وفي هذا الاطار ومن خلال استعراضنا للغذاء والتغذية في السنة النبوية، تبين لنا أن الطعام في ضوء الطب النبوي يعدّ " غذاء ودواء "، وعندما نستعرض طعام النبي ﷺ نجد نماذج منه تدل على معرفة دقيقة لماهية العناصر الغذائية، ما يمكن وصفه بالإعجاز العلمي في طعام النبي ﷺ.

* نجده يشرب العسل ممزوجا بالماء على الريق (٥٢) والعسل – كما أشرت سابقاً– غذاء للأصحاء، ودواء للمرضى لما يحويه من عناصر عديدة مفيدة، وتأمل طريقة شربه له، حين يمزجه بالماء لتتحلل جزيئات العسل، ويتحول الكأس كله الى كأس من العسل، فيسهل هضمه وامتصاصه ووصوله الى الدم والأنسجة في وقت قصير(٥٣).

* " وكان رسول الله (يأتدم الخبز والثريد باللحم، ويحب الفاكهة، ولا يأكل الطبيخ البائت، ولم يكن يلتزم بنوع واحد من الغذاء " (٥٤).

إذن، نخلص إلى أن غذاء رسول الله (في منظور الطب شاملٌ للعناصر الضرورية، كالبروتينات، والدهنيات، والنشويات، والفيتامينات، والمعادن.

* وكان رسول الله (يؤكد على أنواع خاصة مما جرت عليه عادة أهل بلده من الغذاء لأهميتها مثل: اللبن، والتمر، والفاكهة، واللحم (٥٥).

واللحوم على اختلاف أنواعها غنية بالبروتينات الحيوانية عالية الجودة، وغنية بالأحماض الأمينية الضرورية، كما أنها مصدر هام للبروتينات التي تلعب دوراً رئيساً في بناء أنسجة الجسم، وتعويض التالف منها.

وتتضح القيمة الغذائية للحوم في قوله (: (اللّحم سيدُ طعامِ أهل الدُنيا والآخرة)(٥٦).

أما التمر والبلح، فتقدم الحديث عن احتوائها على نسبة عالَية من السكريات، ووجود المواد المعدنية والألياف فيها.

وأما الفواكه والخضار، فهي تحتوي على فيتامينات هامة، ومعادن ضرورية ومواد سكرية ونشوية، كلها تؤثر في حيوية الجسم وقوته وحمايته من الأمراض.

* ومن هدي رسول الله (في الفواكه ما قاله ابن القيم : (وكان يأكل من فاكهة بلده عند مجيئها ولا يحتمي منها، وهذا من أسباب حفظ الصحة، فإن الله جعل في كل بلد من الفاكهة ما ينتفع به أهلها في وقته، فيكون تناوله من أسباب صحتهم وعافيتهم ويغني عن كثير من الأدوية) (٥٧).

* وثبت عنه (في ذلك : (أن أبا الهيثم ابن التيهان لما ضافه النبي (وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما جاءهم بعذق –وهو النخلة كالعنقود من العنب– فقال له: هلا انتقيت لنا من رُطَبه؟ فقال: أحببت أن تَنْتقوا من بُسْره ورُطَبه) (٥٨)، وفي هذا دلالة على تناول رسول الله (فاكَهة بلده في أوان نزولها.

إن اشتمال السنّة على أسماء أطعمة كثيرة، إنما يدل على اهتمام الطب النبوي بالأُسس الصحية للغذاء .

* " ولقد وجدنا عناية رسول الله (بالغذاء، من حيث أفضل الوسائل لإعداده، وطريقة الجلوس إليه، وعدم النوم بعد الأكل مباشرة، وعدم الشرب أثناء الأكل، أو عقبه مباشرة لأن ذلك يُسبب عسر الهضم" (٥٩).

* وعُني رسول الله (بغذاء المريض(٦٠)، فحرص على عدم إجبار المريض على الأكل، وأن يُقدّم له ما كان سهل الهضم كالحساء، أو اللبن. . . وغيرها من الأغذية الخفيفة، ومن أمثلة ذلك " التلبينة "، وهي الحساء الرقيق من دقيق الشعير بنخالته، وربما جعل فيها عسل، وسمّيت به تشبيهاً باللبن لبياضها ورقتها(٦١)، وكان يصفها إذا قيل إن فلاناً وَجِعٌ لا يَطْعم الطعام ويقول: (عليكم بالتلْبِينَة فاحْسُوه إياها) (٦٢) ويقول: (التلبينةُ مجمّةٌ لفؤادِ المريض) (٦٣) أي مريحةٌ لقلبه.

* ومن غذاء رسول الله (الذي يُعدّ دواءً في حد ذاته ، حرصه على أكل الخبز بنخالته ، وقد جاء في الصحيح عن سهل بن سعد قال(ما رأيتُ رسول الله أكل النّقِيّ - أي الخبز الأبيض الخالي من نخالته- حتى قبضه الله) (٦٤) ولقد أكدت الأبحاث الحديثة فوائد عظيمة للخبز الأسمر ، وأصبحت النخالة وصفةً طبيةً يصفها الأطباء للمرضى الذين يشكون الأمساك وتشنّج القولون ، بل وصارت النخالة تباع في الصيدليات في أمريكا وأوروبا (٦٥) .

ومما تقدم نخلص إلى:

أن الإسلام دين تتفق مبادؤه وحقائقه مع العلم الحديث وما يكشف عنه كل يوم من حقائق وأسرار . ولما كان الإسلام الدين الذي ارتضاه الله للإنسان فإنه - بلا شك- يحفل بما يصلحه في بدنه وروحه ويجنّبه أي خلل أو اضطراب .

ومسألة " الغذاء والتغذية " من المسائل التي حظيت من التشريع الإسلامي باهتمام عظيم إذ ربطها بالتصور والعبادة والتحليل والتحريم والسلوك ، ووضع لها تنظيمها ، وأرسى لها الأسس والقواعد الصحيحة حرصاً على صحة الإنسان ، وسجل بذلك سبقاً .

وهذا الدين ، من خلال تشريعاته الربانية ، تكفل بأمن الإنسان عامة ، وبأمنه الغذائي على وجه الخصوص .

وقد اتضح من خلال " إباحة الطيبات وتحريم الخبائث " تحقيقاً لأمن هذا الكائن الذي كرّمه الله ، فما من طيب إلا وفيه النفع ، وما من خبيث حرمه الشارع إلا وفيه الضرر المحض .

وبالتأمل في غذاء الرسول (وُجد أن له المزايا الآتية :

١ . إنه غذاء ذو جوده عالية . ٢ . إنه غذاء طازج نظيف . ٣ . إن اختياره للأغذية يحمل دلالة ، هي المعرفة الدقيقة لماهية العناصر الغذائية ٤- التداوي بالغذاء .

إن البشرية اليوم تعاني من انتشار أمراض فتاكة ، يصح أن نسميها أمراض التغذية الخاطئة التي لا تلتزم بما شرعه الإسلام ، ومن هذه الأمراض ، أمراض السرطان ، والقلب ، والسكري ، وتصلب الشرايين ، والإمساك ، والقرحة والسارس ، وجنون البقر ، وانفلونزا الدجاج . . .

نسأل الله تعالى أن تثوب البشرية إلى رشدها ، وتهتدي إلى ما شرع الإسلام من أسس ومبادئ وقواعد نافعة صحيحه بشأن غذاء الإنسان ، تُحقق له الخير والأمن والسلام ، وتجنبه المخاطر والشرور والأضرار .

الخاتمة

وأخيراً نختم بالنقاط الآتية :

- لقد عُنيَ الإسلام بغذاء الإنسان وتغذيته، فربط ذلك بمفهوم العبادة الواسع، وسن التشريعات التي تنظم مسألة الغذاء والتغذية خير تنظيم .
- إن الإسلام الحنيف وضع أسس التغذية كالاعتدال، والتوازن، وعدم الإسراف، والتنوع في الغذاء، وتنظيم وجباته، والمباعدة بينها، تفادياً للتخمة وما تؤدي إلى إليه من أمراض .
- وحرصاً من الإسلام على توفير السعادة للإنسان، فقد سعى إلى توفير الأمن الغذائي، من خلال تحقيق الكفاية الغذائية للفرد والمجتمع .
- إن الشريعة الإسلامية أحلّت كل طيب مفيد، وحرّمت كل خبيث مضر، والسبب يعود في تحريم الخبث إنما هو خبث الخبيث، حماية للإنسان، وصيانة له، لئلا يكتسب صفة الخبث في طبعه وروحه .
- إن الذكاة الشرعية تطيّب الحيوان المذكّى، وتخلصه من الدم الخبيث، وتسهم في حفظ اللحم وتطريته .
- إن الإسلام في تشريعه في الغذاء الحلال رغب في الأغذية ذات الجودة العالية من خلال كثير من الأصناف التي ورد ذكرها في الكتاب والسنة .
- لقد سبق الإسلام في تشريعاته إلى الطب الوقائي وحفظ الصحة العامة .
- إن غذاء النبي (هو أمْثَلُ غذاء، وجدير بمراكز الدراسات والبحث العلمي في مجال الصحة والتغذية إجراء مزيد من البحث للإفادة من هَدْي النبي (في الغذاء .

المصادر والمراجع

١ . المسند الصحيح، الإمام مسلم بن الحجاج، باب الترغيب في الصدقة قبل أن يوجد مَنْ يَقبلها، ص٨٣٨، كتاب الزكاة، رقم (٦٥) وفيه (إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً . . .)، (إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين . . . ثم ذكر الرجل) .

٢ . السنن، ابن ماجة، القزويني، كتاب التجارات، باب ما يُرجى في كيل الطعام من البركة، ص٢٦١٠ . رقم (٢٢٣١) من حديث عبد الله بن بسر مرفوعاً وقال البوصيري : إسناده صحيح ورجاله ثقات، وأخرجه أحمد في مسنده (١٣١ : ٤ , ٤١٤ : ٥) .

٣ . صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب فضيلة المواساة في الطعام القليل (ص١٠٤٦)، الأرقام (١٧٩ , ١٨٠)، والترمذي في الأطعمة باب طعام الواحد يكفي الإثنين (ص١٨٣٦) رقم (١٨٢٠) وابن ماجه في الأطعمة باب طعام الواحد يكفي الإثنين (٢٦٧٤) رقم (٣٢٥٤) وأحمد (٤٠٧ : ٢) .

٤ . سيد قطب، في ظلال القرآن، (٤٧١ : ٨) .

٥ . الجامع الصحيح، الترمذي، أبو عيسى، في الزهد، باب ما جاء في كراهة كثرة الأكل (ص١٨٩٠) رقم الحديث ٢٣٨٠، وقال : حسن صحيح .

٦ . هذا الحديث يروى عن بعض الوفود التي وفدت إلى رسول الله(وسنده ضعيف كما قال الشيخ ابن باز رحمه الله في مجموع فتاواه (٤/ ١٢٢) . وقال الشيخ عبد العزيز السدحان "فتشت عنه كثيراً وسألت عنه كثيراً فلم أظفر بشيء غير ما ذكره الشيخ عبد العزيز بن باز .

٧ . ابن القيم، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في خير هدي العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ج٤/ ص١٨، "الطب النبوي " ٨.

٨ . الشريف عدنان، علم الطب القراني ص٢١٠، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٩٥ .

٩ . ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٤٠٢) طبعة الشعب .

١٠ . ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، زاد المعاد، الطب النبوي ٤/ ١٩٥ .

١١ . السخاوي، المقاصد الحسنة، ٢٠٨ وعزاه لأبي نعيم في الطب النبوي، وانظر الديلمي عن ابن عباس (٦٣٠٩) .

١٢ . مالك، الموطأ، كتاب صفة النبي (، باب ما جاء في أكل اللحم، (٢/ ٩٣٥) رقم الحديث (٣٦) .

١٣ . النسيمي، محمود ناظم، الطب النبوي والعلم الحديث، مؤسس الرسالة، ٢٥٨/ ١ .

١٤ . ابن القيم، زاد المعاد، الطب النبوي، ٤ : ١٩٨، مؤسسة الرسالة .

١٥ . مسلم رقم (٢٠٦٤) وأبو داود في الأطعمة باب كراهية ذم الطعام (ص١٥٠١) رقم (٣٧٦٣) والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في ترك العيب للنعمة (ص١٨٥٥) رقم (٢٠٣١) وقال : حسن صحيح وابن ماجة في الأطعمة باب النهي أن يعاب الطعام (ص٢٦٧٤) رقم(٣٢٥٩) .

١٦ . أخرجه الترمذي، باب في صفة القيامة والرقائق والورع رقم (٣٧) الجزء (٤) ص(٦٤٩) حديث رقم (٢٤٧٨) وقال في نسخة : غريب، وفي نسخة أخرى حسن غريب من هذا الوجه وفي الباب عن أبي جحيفة .

١٧ . ابن القيم، زاد المعاد، الطب النبوي، ٤ :١٨ .
١٨ . الترمذي، في الزهد، باب في الوصف من حيزت له الدنيا ص١٨٨٧ ، رقم (٢٣٤٦) وقال: حسن غريب، وابن ماجة في الزهد باب القناعة ص٢٧٢٩ ، رقم (٤١٤١) , والبخاري في الأدب المفرد (٣٠٠)
١٩ . مسلم في المساقاة، باب فضل الغرس والزرع ص٩٤٨ ، رقم الحديث (١٠) .
٢٠ . ابن حنبل، أحمد، المسند ٣ , ١٨٤ , ١٩١ ، وسند الحديث صحيح ورواته ثقات على شرط الشيخين، انظر مسند أحمد تحقيق الأرناؤوط حديث رقم (١٢٩٠٢) .
٢١ . البخاري، الجامع الصحيح، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده ص١٦٢ . رقم (٢٠٧٢) .
٢٢ . الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي، الموافقات في أصول الشريعة في ص٨ .
٢٣ . ابن القيم، زار المعاد في هدي خير العباد، الطب النبوي ١٥٦ : ٤ .
٢٤ . البار، محمد علي، الخمر بين الفقه والطب، ص٢٦- ص٢٧ .
٢٥ . أبو سريع، محمد عبد الهادي، أحكام الأطعمة والذبائح في الفقه الإسلامي (ط٢) دار الجيل ص١٤٧- ص١٤٨ .
٢٦ . مسلم، المسند الصحيح، كتاب الصيد والذبائح، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل ص١٠٢٧ ، رقم (٥٧) . س
٢٧ . فارس، معز الإسلام، الغذاء والتغذية في الإسلام ص٧ .
٢٨ . أخرجه أبو داود في الطهارة باب الوضوء بماء البحر رقم (٨٣) والنسائي في المياه باب الوضوء بماء البحر (٣٣٢) . ومالك في الصيد باب ما جاء في صيد البحر حديث رقم (١٠٥٨) وابن حبان في صحيحه في الطهارة باب المياه حديث رقم (١٢٤٣)، والحديث صححه الألباني في صحيح ابن ماجة رقم (٣١١) وصحيح الترمذي (٥٩) وكذلك صححه شعيب الأرناؤوط .
٢٩ . أحمد في مسنده (٩٧ : ٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١ : ,٢٥٤ ٩ : ٢٥٧) وابن ماجة رقم (٣٣١٤) و (٣٢١٨)، وفي أسناده الرواية المرفوعة عبد الرحمن بن زيد ضعّفه الإمام أحمد، قال الصنعاني في سبل السلام (١/ ٢٧-٢٩) : وصحّ أنه موقوف كما قال أبو زرعة وأبو حاتم، وإذا ثبت أنه موقوف فله حكم المرفوع، لأن قول الصحابة : أُحل لنا كذا وحُرم علينا كذا مثل قوله : أمرنا ونهينا فيتم به الاحتجاج . (سبل السلام تحقيق حازم القاضي) وممن صحح وقفه الدارقطني في العلل، وصاحب التنقيح انظر نصب الراية للزيلعي (٤/ ٢٠١) .
٣٠ . النسيمي، محمود ناظم، الطب النبوي والعلم الحديث (٢٦١ : ٢)، وانظر الغذاء والتغذية في الاسلام لمعز الاسلام عزت فارس (ص١٠) .
٣١ . الطب النبوي والعلم الحديث (٢ : ٢٥٩-٢٦٣) .
٣٢ . الندوة الفقهية التاسعة انظر www.islamiset.com .
٣٣ . الطب النبوي والعلم الحديث ح٢ ص٢٧١ - ٢٧٨
٣٤ . الغذاء والتغذية في الإسلام، فارس، معز الإسلام عزت ص١٠- ص١١ .

٣٥. أخرجه الترمذي، باب ما جاء في أكل لحوم الجلّالة وألبانها ج٤، ص٢٧٠. رقم(١٨٢٤) عن ابن عمر مرفوعاً، وقال: حسن غريب، ورقم (١٨٢٥) عن ابن عباس مرفوعاً، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

. والمجثمة: الحيوان الذي يصبر لاصقاً بالأرض ويُرْمى عليه حتى الموت، النهايه في غريب الحديث ج١، ص ٢٣٩.

٣٦ أحكام الأطعمة والذبائح ٧٢-٧٥.

٣٧. أرناؤوط، محمد السيد، صحتك في الغذاء، طعام الإنسان وشرابه بين الطب والقرآن والسنة، دار المنار جدة، ص٣٨-٥٣.

٣٨. المصدر السابق، ص٤٧.

٣٩. باشا حسان، الأسودان: التمر . . . والماء بين القرآن والسنة، دار المنار جدة، ٣٨-٥٣.

٤٠. ابن القيم، زاد المعاد، الطب النبوي، (ج٤ : ٣٤).

٤١. علي فريد محمد، عسل النحل والطب الحديث. وانظر أيضاً الأرناؤوط، محمد السيد، صحتك في الغذاء، (٧٩-١١١).

٤٢. ابن ماجة في السنن في الأطعمة باب الزيت، ص٢٦٧٧، رقم (٣٣٢٠). ٤٣. وانظر صحيح الجامع الصغير للألباني رقم (٤٤٩٨).

٤٤. باشا، حسان، زيت الزيتون بين الطب والقرآن، دار المنار، جده ص٦٤- ص٦٥.

٤٥. الكيلاني، نجيب، مقال بعنوان، في رحاب الطب، مجلة المسلم المعاصر، العدد (٢٣).

٤٦. الأرناؤوط، محمد السيد، صحتك في الغذاء ص٢٢.

٤٧. الترمذي في الدعوات باب ما يقول إذا أكل طعاماً، ص٢٠٠٧، رقم الحديث (٣٤٥٥) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

٤٨. الأناؤوط، محمد السيد، صحتك في الغذاء ص٣٠-٣١.

٤٩. البخاري، الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته ص٢٦٨، رقم الحديث (٣٣٢٩).

٥٠. الأرناؤوط، صحتك في الغذاء ص٣٠- ٣١.

٥١. البخاري، الصحيح في الأطعمة، باب المرق، ص٤٦٩، رقم (٥٤٣٦). وأخرجه مسلم، في الأشربة باب جواز أكل المرق واستحباب أكل اليقطين ص١٠٤٢، رقم ١٤٤.

٥٢. ابن القيم، زاد المعاد " الطب النبوي " ج٤، ص٣٤.

٥٣. مقابلة في فضائية الجزيرة مع أ. د عبد الباسط سيد متخصص في العلاج بالطب النبوي، وأستاذ الفيزياء الحيوية، ورئيس قسم الكيمياء الحيوية سابقاً بالمركز القومي للأبحاث، المقابلة بتاريخ (١٤/ ٨/ ٢٠٠٣).

٥٤. ابن القيم، زاد المعاد، ج٤ص٢٢٣.

٥٥. المصدر السابق ج٤ : ص٢١٧.

٥٦. ابن ماجة، في الأطعمة، باب اللحم، ص٢٦٧٧، رقم الحديث(٣٣٠٥). ٥٧. ابن القيم، زاد

المعاد، الطب النبوي، ج٤ : ص٢٢٠ .

٥٨ . أخرجه الترمذي في الزهد باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي (ص١٨٨٩ رقم (٢٣٦٩) وقال : حسن صحيح غريب .

٥٩ . الكيلاني، نجيب، في رحاب الطب، مقال في مجلة المسلم المعاصر، العدد رقم (٢٣) وانظر، فصل (في هديه صلى الله عليه وسلم في هيئة الجلوس للأكل وما بعده من الفصول) في الطب النبوي من زاد المعاد (ج,٤ ص٢٢٠-٢٣٧) .

٦٠ . ابن القيم، في الطب النبوي، انظر الفصل الخاص بذلك (٩٠ : ٤-٩٤) .

٦١ . ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث ج٤ ، ص٢٢٩ ، وأنظر أيضاً الطب النبوي لابن القيم ج٤ ، ص١٢٠ .

٦٢ . أحمد، المسند، ج٦ : ص٧٩ .

٦٣ . البخاري، في الأطعمة، باب التلبينة (ص٤٦٧) رقم(٥٤١٧)، ومسلم في السلام باب التلبينة مجمّة لفؤاد المريض ص١٠٧٠ ، رقم٩٠ .

٦٤ . البخاري، الأطعمة، باب النفخ في الشعير ص٤٦٧ ، رقم (٥٤١٠). ٦٥ . باشا، حسان، الإمساك، دار المنار، جدة، ص٥١ .

تأثير برنامج بدني وغذائي مقترح على دهنيات الدم لدى عينة من المصابين بالسمنة بأعمار من (٤٠-٥٠) سنة

محمود سليمان عزب*

* قسم التربية الرياضية - كلية فلسطين التقنية / خضوري

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى معرفة تأثير برامج مقترحة على دهون الدم ، لذا فقد افترض الباحث بأن هناك تأثيرات متباينة لأنواع البرامج المعدة على دهون الدم ، وقد اجري البحث على عينة من المصابين بالسمنة بأعمار من ٤٠ – ٥٠ سنة ولديهم ارتفاع في نسبة الكولسترول الضار LDL . وبلغ عددهم ٥٦ فردا ، تم اختيارهم بالطريقة العمدية وتم تقسيمهم إلى أربع مجموعات (A-B-C-D) . وقد اجري البحث بتاريخ ١- ٢ - ٢٠٠٤ واستمر لغاية ٦- ٤- ٢٠٠٤ .

لقد استخدم الباحث المنهج التجريبي لحل مشكلة البحث ، وقد قام بإجراء القياسات التالية :

(الطول ، الوزن ، العمر ، الكولسترول الكليTC ، الترايجلسرايد الكلي TG ، الكولسترول عالي الكثافة HDL ، الكولسترول منخفض الكثافة LDL ، الكولسترول منخفض الكثافة جدا VLDL ، نسبة البروتين ألدهني منخفض الكثافة على البروتين ألدهني عالي الكثافة / HDL LDL) . وبعد إجراء التحليل الإحصائي المناسب لبيانات العينة وعرض النتائج ومناقشتها توصل الباحث إلى الاستنتاجات التالية :

١ . إن نتائج الاختبارات البيولوجية (VLDL , LDL , HDL , TG , TC) للمجموعة التجريبية (B,C,D) أفضل من الضابطة (A) .

٢ . تأثير المجموعة D أفضل من المجموعتين (B ، C) .

٣ . البرنامج الذي يعتمد على التمارين الهوائية أفضل من البرنامج الغذائي في جميع الاختيارات البعدية عدا قياس الوزن و VLDL .

وقد أوصى الباحث بما يلي :

١ . تعميم البرنامج (البدني – الغذائي) على المؤسسات الصحية ومراكز التأهيل الطبي للاستفادة منه في معالجة المصابين بارتفاع LDL في الدم .

٢ . إجراء دراسة مماثلة لهذه الدراسة لفئات عمرية أخرى مصابين بالسمنة .

Abstract

The effects of a dietary and physical programs upon blood lipids on asample suffering from obesity aging (40 –50) years old.

This study aim at realizing how many different rehabilitation programs affect harmful cholesterol LDL and various blood lipids , so the investigator has confirmed these effects by selecting deliberately a sample of (56) persons who are affected by obesity at age of 40 – 50 years , and have a high rate of harmful cholesterol LDL . The study started as from 1-2- 2004 to 6 -6 -2004.

The investigator has been used the experimental method to solve the investigation problem and used the following measurement : length , weight ,age , TC , TG, HDL , LDL , VlDL , HDL\LDL .

The investigator developed the following conclusions after the statistic analysis of sample data and discussing the results:-

1-The results of biological tests (TC , TG , HDL , VLDL , LDL) of experimental group (B,C,D) is better than of control group (A) .

2- The influence of D group is better than of B, C.

3- The rehabilitation program depending on airy exercises is better than a dietary program in all dimensional tests except weight measure & VLDL.

Finally the investigation proposed:-

1-Generalizing a dietary and physical program upon heath institutions and medical rehabilitation centers to treat who are affected by high LDL in blood.

2-Making a similar study of another age – groups who are affected by obesity.

مقدمة الدراسة:

شغل بال كثير من الناس ولا سيما العاملين في مجال الطب والصحة خلال السنوات الأخيرة من القرنً الحالي . ارتفاع نسبة الكولسترول في الدم وتأثيره على الصحة العامة . والبحث عن السبل الكفيلة للتقليل من أثاره ، فمنهم من يرى ضرورة الموازنة في الغذاء وآخرون يؤكدون على ممارسة الأنشطة الرياضية المختلفة للحد من آثاره السلبية ، كما يؤكد الدكتور (كوبر ، ١٩٨١)، انه مع زيادة العمر تزداد نسبة الكولسترول الكلي (T.C) ، مع بقاء الكولسترول الدهني عالي الكثافة (الجيد) (HDL) ثابتة في حين يزداد الكولسترول الدهني منخفض الكثافة (الضار) (LDL) بالجسم . الذي كان يرتبط دائما بتطور أمراض القلب، (Report ، ١٩٨٥) . ومن خلال عمل الباحث في مجال ضبط الوزن، وجد بان هناك نسبة كبيرة من الرجال الذين تزداد أعمارهم عن ٤٠ سنة والقليلون الحركة ترتفع لديهم نسبة الدهون في الدم إضافة إلى السمنة ، ويعزو الباحث سبب ذلك إلى التغير في النمط الحياتي ، ونتيجة لذلك يفاجأ العديد منهم بالإصابة بأمراض العصر (أمراض القلب، ارتفاع ضغط الدم، مرض السكري . . . . . . الخ) مما يعود ذلك بالضرر على صحتهم . لذا فقد ارتأى الباحث دراسة هذا الموضوع بشكل علمي للتقليل من أثاره السلبية على هذه الفئة من الناس .

مشكلة الدراسة:

على الرغم من أهمية الدهون والبروتينات الدهنية لجسم الإنسان إلا أنها تعد احد العوامل الخطرة التي تسبب الإصابة بأمراض تصلب الشرايين والأمراض القلبية الأخرى وحصول الوفيات أحيانا عند زيادتها ، يعتبر (LDL) هو المسؤول عن نقل الكولسترول إلى جدار الشريان، وان امتصاص (LDL) من قبل الأنسجة الدقيقة في الطبقة الداخلية للشريان يسبب تطور التراكم الدهني . إن علاقة (LDL) بانسداد الشرايين علاقة موجبة، وهذه العلاقة معكوسة في(HDL) مع أمراض القلب وتصلب الشرايين، ويشير بعضهم بأن (HDL) قد لا يكون له دور مباشر في الوقاية من تراكم الكولسترول الدهني إلا أن المستويات العالية تعكس نظاماً صحياً لا يؤدي إلى الإصابة بتصلب الشرايين، وهناك حقيقة أخرى انه كلما كبر الإنسان وتقدم به العمر كلما زادت نسبة الدهون لديه ولا يشترط ذلك زيادة في وزن الجسم . (Report، ١٩٨٥)

ومن خلال عمل الباحث في هذا المجال وجد أن هناك نسبة كبيرة من الأفراد المصابين بالسمنة التي تتراوح أعمارهم من (٤٠ – ٥٠ سنة) مصابين أيضا بارتفاع نسبة الكولسترول في الدم (TC) و (LDL)، لذا ارتأى الباحث دراسة هذا الموضوع من خلال إعداد برامج مختلفة من اجل خفض تركيز الكولسترول في الدم والتقليل من أثاره السلبية على صحة هؤلاء الأفراد

أهداف الدراسة:

١- بناء ثلاثة برامج مقترحة للمصابين بالسمنة متقدمي الأعمار من (٤٠- ٥٠)سنة احدهم بدني والثاني غذائي والثالث بدني وغذائي مشترك .

٢- التعرف على تأثير كل برنامج من البرامج الثلاثة المقترحة على دهون الدم .

٣- التعرف على أكثر البرامج المقترحة تأثيرا على دهون الدم .

فروض الدراسة:

١- للبرنامج (الغذائي) المقترح تأثير ايجابي على تركيز الدهون في الدم .

٢- للبرنامج (البدني) المقترح تأثير ايجابي على تركيز الدهون في الدم .

٣- للبرنامج المشترك (البدني – الغذائي) المقترح تأثير ايجابي على تركيز الدهون في الدم .

٤- تتفاوت شدة تأثير كل برنامج من البرامج الثلاثة المقترحة على تركيز دهون الدم .

مجالات الدراسة:

١- المجال البشري : عينة من المصابين بالسمنة وارتفاع نسبة الكولسترول قوامها (٥٦) فردا ذكرا بأعمار من (٤٠ – ٥٠) سنة .

٢- المجال الزمني : من تاريخ١- ٢- ٢٠٠٤ ولغاية ٦/ ٤/ ٢٠٠٤

٣- المجال المكاني : كلية فلسطين التقنية –خضوري .

التعريف بالمصطلحات

– التأهيل : إعادة تكيف الإنسان مع البيئة أو إعادة الإعداد للحياة من خلال الخضوع لواحد

أو أكثر من البرامج التاهيلية المطلوبة .

- (LDL) وهو البروتين الدهني منخفض الكثافة ويسمى الكولسترول الضار وله علاقة بأمراض الشرايين القلبية.
- (HDL) وهو البروتين الدهني عالي الكثافة ويسمى الكولسترول النافع ويعمل(HDL) كحامل للكولسترول خلال عملية النقل العكسي .
- (TG) وهو المركب ألدهني ثلاثي الجلسرين ويتكون من الجيلسرول متحدا مع ثلاثة أحماض دهنية.
- الكولسترول :(TC) مادة كيماوية شبيهه بالدهون موجودة في الدهن الحيواني والزيوت .
- البروتين الدهني منخفض الكثافة جدا :(VLDL) وهي عبارة عن دقيات كيلوسية تشكل دقائق بحجم (١-٧٥, ٠) مايكرومتر وهي موجودة في الكيلوس. الذي يتكون فقط في النظام اللمفاوي ليصرف سوائل الأمعاء.
- السعر الحراري : كمية الحرارة اللازمة لرفع درجة حرارة غرام واحد من الماء درجة مؤوية واحدة.
- السمنة : هي الزيادة في كمية الدهون المتراكمة تحت سطح الجلد، وهي للرجال أكثر من ٢٥٪ وللسيدات أكثر من ٣٥٪ .
- النشاط البدني : (Physical activity): الإطار الهيكلي للجهد البدني الموجه لأداء متطلبات الحياة اليومية أو المهنية أو الرياضية، بوصفها المحتويات التي يتشكل منها النشاط البدني.
- اللياقة البدنية : (Physical Fitness): هي قدرة الجسم على العمل بكفاية وفاعلية عالية، وتتكون من اللياقة البدنية المرتبطة بالصحة، واللياقة البدنية المرتبطة بالإنجاز أو المهارة. وبذلك فهي تتكون من جملة من العناصر الأساسية (لا تقل عن ١١ عنصراً) بحيث يسهم كل منها في تحقيق معالم الحياة النوعية للفرد، وتتضمن أيضا قدرة الفرد على استثمار وقت فراغه وتمتعه في معايشة ذلك الوقت، كما تتضمن قدرته على مقاومة أمراض ومضاعفات قلة الحركة، وبما يمكنه من مواجهة المواقف الطارئة، وهي ترتبط بالصحة (Health) والعافية (Wellness) ولكنها تختلف عنها، وتشتمل اللياقة البدنية على مكونات عدة أهمها اللياقة النفسية والاجتماعية، والعاطفية والروحية. . . . الخ. علما بان تطور اللياقة البدنية هي نتاج للتداخل بين العديد من العوامل فإنها في الوقت

ذاته مستحيلة بدون التمارين البدنية المنتظمة .

- الصحة :(Health): هي الحالة الراهنة المثالية للجسم، والتي تسهم في الحياة النوعية للفرد، وهي ليست مجرد غياب المرض (Disease) أو الاعتلال (illness) مع العلم بان تلك العوامل ضرورية للسلامة الصحية، وتشمل الصحة الجيدة على مستوى عال من اللياقة البدنية والنفسية والاجتماعية، والروحية، والعاطفية .
- الايض :(Metabolism): المجموع الكلي لجميع العمليات الكيمياوية التي تحدث داخل الجسم وهي تشمل عمليتي البناء والهدم (Anabolism, catabolism) .
- ثلاثي فوسفات الادينوسين : ( ) (:Adonesin try phosphate ATP) مادة كيمياوية موجودة داخل الجسم ومحتوية على طاقة عالية مطلوبة للعمل العضلي، وتعتبر بنزين الخلايا بشكل عام والخلايا العضلية بشكل خاص .
- ضغط الدم : (:(Blood pressure وهو الضغط الحادث على جدران الشرايين أثناء اندفاع الدم عبرها، ويتكون من الضغط الانقباضي، والضغط الانبساطي، ويبلغ في الإنسان العادي السليم حوالي (١٢٠ / ٨٠) مليمتر زئبق .
- المكون الجسمي : (:(Body composition ويتضمن المكون الشحمي وغير الشحمي، وأي نسيج أخر في الجسم، ووظيفيا يعكس ذلك المؤشر نتاج التفاعل القائم بين النمو الخلقي والتكيف المكتسب في تلك المكونات .
- الفيتامينات : (:(Vitamins مصطلح لعدد من المواد الكيماوية التي لها وظائف خاصة في النمو والمحافظة على الصحة .

الدراسات النظرية:

الدهون وأمراض القلب:

إن المرضى الذين يعانون من مرض شرياني قد يحملون واحد مما يلي :-

* ارتفاع في تركيز (VLDL) .
* ارتفاع في تركيز (LDL) .
* ارتفاع في كل أجزاء البروتينات الشحمية .

ويتصف تصلب الشرايين بتراكم (استر الكولسترول) وشحوم أخرى في الأنسجة الرابطة لجدران الشرايين (هاربر، ١٩٨٨). أو انه تغيير انعكاس لجدران الشرايين الدموية حيث

يصاحبه قلة التزود بالأوكسجين في جميع مناطق الجسم بما فيها القلب والدماغ، وتكون النهاية الذبحة الصدرية أو احتشاء عضلة القلب (Wilmore، ١٩٩٤) .

أما (ناتاشا باولا) فتضيف من خلال الدراسة التي أعدتها حول تصلب الشرايين (إن مجرد سريان الدم في الشرايين بشكله الطبيعي والاعتيادي داخل الجسم ينتج عنه سلسلة من التمزقات والتراكمات المتتابعة والذي يؤدي في النهاية إلى التصلب، أما الدهون والكولسترول فان لهما دورهما في التصلب الطبيعي لشرايين الجسم، ولكن بزيادتهما في الدم سوف تعمل على حدوث التصلب، وترى الباحثة أن المشكلة تبدأ بكرات الدم البيضاء التي تتصدى للأجسام الغريبة في الدم ويحدث ان تهاجم هذه الكرات جزئيات الكولسترول المار بتيار الدم وتبتلعها فإذا كانت قريبة من جدران الشرايين التصقت بها ، وبعد ان تتزايد الكرات المشبعة بالكولسترول على جدران الشرايين تبدأ في اختراق طبقات الجدار فتمزقها، وبعد ذلك يبدأ نسيج الجدار الشرياني في رأب تصدعاته فتنشا تجلطات دموية تصنع فيما بينها ما يشبه الشبكة ، تمسك بجزيئات الدهون والكولسترول الجارية مع الدم ، فتحتل جزءا من مساحة مقطع الشريان ، أي أن الشريان يضيق فيتأثر سلبا معدل سريان الدم فيه، فيقل الدم المنقول إلى الأنسجة من الأوكسجين، وتبدأ أمراض القلب وأزماته .

الوقاية من أمراض القلب:

أمراض القلب هي احد أسباب الوفاة في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ تشكل ما يقارب من ٤٠٪ من جميع الوفيات، ويرجع أكثر من ٨٠ ٪ من وفيات أمراض القلب إلى أمراض الشرايين التي كان لارتفاع الكولسترول أهم الأسباب الرئيسية للإصابة بها، إضافة إلى ارتفاع ضغط الدم وعوامل أخرى، وكان تغير أسلوب ونمط الحياة الذي صاحب التصنيع المتزايد وارتباطه بزيادة نسبة الوفيات من هذه الأمراض (Kathleen، ١٩٩٢)، فإذا كان مستوى كولسترول المصل اكبر من (240 mg / dl) ارتفع خطر الإصابة بالأمراض القلبية إلى ضعف قيمته إذا كان مستوى الكولسترول اقل من(200mg|dl)، فإذا ارتفع الكولسترول إلى (300 mg /dl)، زاد الخطر إلى خمسة أمثاله . (ستيفن، ١٩٨٧)

الجدول رقم (١) يبين النسب المئوية لأمراض القلب في أمريكا سنة ١٩٨٢ (ستيفن، ١٩٨٧)

عوامل الخطر	نسبة مئوية في احداث امراض القلب
ارتفاع كولسترول المصل	30 – 40 ٪
التدخين	20 – 25 ٪
ضغط الدم العام	20 – 25 ٪
الخمول البدني	10 – 20 ٪

الجدول (١) يبين النسب المئوية لأمراض القلب التي تعزى إلى مختلف عوامل الخطر في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٢ . و هناك عوامل خطر ثانوية تتعلق بأمراض القلب، وأهمها الخمول ألبدني، حيث لوحظ أن الخمول البدني يرفع خطر الإصابة بأمراض القلب بعامل يتراوح بين ١,٥ – ٢ في المتوسط . وهناك علاقة طردية بين انخفاض مستوى الكولسترول الذي يحتوي على البروتين الدهني عالي الكثافة وارتفاع خطر الإصابة بأمراض القلب، ولا سيما من تزيد أعمارهم على ٥٠ عاما، كذلك دلت الدراسات الخاصة بدور السمنة كعامل مستقل من عوامل خطر الإصابة بأمراض القلب إلى نتائج متضاربة، إذ يبدو أن معظم الخطر المنسوب للسمنة ناتج من التغييرات الضارة الملموسة التي تحدثها في شيوع ضغط الدم العالي، ارتفاع كولسترول المصل، انخفاض HDL وداء السكر، ا إلى جانب اقترانها الشديد بالخمول البدني، وأثر ارتباط السمنة بالإصابة بأمراض القلب غير واضحة، لكنها ترتبط بحقيقة إن مستوى VLDL و LDL ترتفع بينما HDL ينخفض في السمنة (ستيفن، ١٩٨٧) .

التمارين الهوائية ودهون الدم :

إن التمارين الهوائية تعني تقلصات معتدلة ناتجة عن عمل مجموعات عضلية معينة لفترة طويلة تهدف إلى رفع كفاءة جهازي الدوران والتنفس واكتساب المطاولة الهوائية يؤدي إلى رفع قابلية القلب والجهاز الدوري والرئتين على تزويد الأوكسجين والمواد الغذائية إلى الخلايا والأنسجة العاملة في الوقت نفسه إزالة الفضلات الناتجة عن العمل الايضي، إن اغلب الدراسات تتفق على أن الرياضيين وبالذات في الألعاب الهوائية، لديهم سجلات دهون وبروتينات دهنية أفضل من غيرهم من غير الرياضيين (عدنان صالح, ١٩٩٧)، وذلك بسبب

الجرعات التدريبية المنتظمة وممكن للبرامج التدريبية ذات التمارين الهوائية أن تعمل على تحسين سجلات الدهون بالجسم . وقد قارنت احدى الدراسات بين نتائج الحمية مقابل التمارين كوسيلة لتقليص الوزن، ووجدت انه بالرغم من أن أصحاب الحمية فقدوا وزناً أكثر إلا أن كلا المجموعتين قد فقدت كمية الدهن نفسها، وان الأثر على مصل الدهون كان نفسه لكلا الطريقتين فقد زادت نسبة HDL وتقلص T.G بشكل كبير بينما بقي الكولسترول و LDL نفسه (Kathleen، ١٩٩٢). إن السبب في عدم انخفاض LDL و T.C يعتمد على كمية تواجدها بالدم وحجم الجرعات التدريبية .

إن الطريقة الأفضل لإزالة الدهون هي حرقها، ونحن نعلم أن التمرين يزيد صرف استهلاك السعرات الحرارية ومعدل هذا الصرف مرتبط بكل من شدة ومدة النشاط البدني، فكلما أصبح التمرين أكثر شدة كلما أصبحت مدة المشاركة محدودة، فبينما نكون قادرين على صرف ما معدله ١٢٥ سعرة حرارية في ركضة ميل واحد في الخارج، فبإمكاننا أن نعدو بخطو مريح لعدة أميال وبأنفاق سعرات حرارية تعادل (٣) أضعاف دون شعور بالتعب (Sharky، ١٩٩٧) . وهذا يفسر سبب اعتمادنا النشاط المعتدل بدلا من الجهد العالي الشدة للتأثير على مستوى تراكيز الدهون في الدم .

إن آثار التمارين لا تتوقف عندما يتوقف التمرين نفسه فإنفاق السعرات الحرارية يبقى في الغالب مستمر لمدة لا تقل عن ٣٠ دقيقة، إن الركض لمسافة طويلة وبشدة قليلة يرفع من درجة حرارة الجسم ويجعل الهرمونات تعمل على تعبئة الطاقة وزيادة العمليات الايضية ، وعندما يتوقف التمرين تكون هناك فترة استراحة بطيئة وطويلة، بينما يبقى إنفاق السعرات الحرارية فوق معدلات الراحة .

الدراسات السابقة والمشابهة:

١- دراسة (ZLogas, G.G., etal: 1997): الموسومة (اثر التمرينات التمرينات التدريبية على ارتفاع نسبة TG وتوزيع LDL بعد الأكل مباشرة) . هدفت الدراسة إلى اختبار الاختلاف بارتفاع نسبة T.G بعد الأكل وعلاقتها ب LDL ولهذه الغاية تم اخذ ٥٤ رجلاً وامرأة أصحاء (٣٠ رجلاً و ٢٤ امرأة) بعمر (٣٠ - ٣٥) سنة من غير المدخنين تم تقسيمهم إلى ٣ مجموعات، مجموعة (S) المكتبية ، ومجموعة (R) الاستجمام ، ومجموعة (T) تدريبات التحمل ، وخضعت المجموعات إلى تدريب لمدة سنتين كما يلي :

* مجموعة (S) بدون تمرين أو تمرين واحد أسبوعيا .
* مجموعة (R) تمرين ٣- ٥ مرات تدريب أسبوعيا .
* مجموعة (T) تمرين ٥ - ٧ مرات تدريب تمارين مطاولة أسبوعيا .

بعد ٢٤ ساعة من تناول الطعام تم جمع عينات الدم وتم قياس T.C و T.G وLDL حيث أخذت نماذج بعد ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ساعة من تناول طعام دهني لاحظوا ارتفاعاً في نسبة T.G والبروتينات الدهنية الأخرى في المجموعة الأولى (S) قياسا إلى المجموعتين T,R ، واستنتجوا بأن التمارين الهوائية التنافسية تقلل من (C . T) في الأشخاص الذين يتناولون طعاماً دهنياً (Zlogas ، ١٩٩٧) .

٢- دراسة (ADRIAN, etal, 1994) : الموسومة ب (المشي السريع وتأثيره في الدهون والبروتينات الدهنية عند النساء) .

هدفت الدراسة إلى التعرف على فاعلية المشي السريع في تطوير التحمل وتأثيرها في الدهون والبروتينات الدهنية عند النساء ، ولهذه الغاية تم اختيار (٢٠) امرأة قسمن إلى مجوعتين : تجريبية وعددها (١٠) ومتوسط أعمارهن (٢ +- ٤٧,٣) ، وضابطة وعمرها (٤١,٦) ، حيث تم تدريب التجريبية على برنامج للمشي السريع متوسط السرعة فيه (١,٧٦) م/ ث على البساط المتحرك ولمدة ١٢ أسبوعا ، أما الضابطة فبقيت بدون تمرين ، وقد تم ضبط الوزن بواسطة اتباع أسلوب معرفة مقدار التغذية اللازمة ومراقبة القياسات الجسمية ، وقد أعيدت القياسات بعد (١٢ و ٢٤) يوماً ، وقد نتج عن المشي السريع انخفاض في معدل النبض وتركيز اللاكتيك في الدم خلال التمرين في حين كان العكس في المجموعة الضابطة ، كذلك قياسات كتلة الجسم ، ونسبة محيط الخصر إلى محيط الحوض لم تظهر تغييراً ، أما اختبار الدهن من (٤) مناطق ، اظهر انخفاضاً لدى المجموعة التجريبية وارتفاعاً لدى الضابطة, أما LDL و HDL٢ فقد ارتفعا عند المجموعة التجريبية وانخفضا عند الضابطة ولم يظهر تغير في أنواع الدهون الأخرى ، واستنتج من هذه الدراسة بأن المشي السريع المنتظم يمكن أن يحسن من اللياقة البدنية من ناحية التحمل ويزيد من تركيز HDL لدى النساء العاديات (Adrian ، ١٩٩٤) .

٣- أجرى كاربنتر وآخرون (CARPENTER, et. al. 1995):

دراسة بعنوان " المحافظة على مستوى (HDL) بعد برنامج تأهيلي للمصابين بأمراض قلبية " ، لقد زاد الاهتمام بالوجبات قليلة الدهون التي يصاحبها انخفاض في (HDL)

وتزيد من (TG)، ولذلك فقد هدفت الدراسة إلى بحث تأثيرات قصيرة المدى للتدريب المعتدل الشدة والتغذية قليلة الدهون (١٥٪) وقليلة الكولسترول (٢٠٠ملغم / يوم) على دهون الدم، وقد تم اخذ (٢٠) مريضا (١١) رجلاً و(٩) نساء بأعمار (٦١,٩ + ١١) سنة، خضعوا لبرنامج تأهيل من الأمراض القلبية لمدة أسبوعين تضمن (٣) وجبات معدة يوميا مع تدريب معتدل (٨٠- ٦٠)٪ من أقصى نبض ولمدة (٦) أيام أسبوعيا، وزمن الوحدة التدريبية (٩٠- ٦٠) دقيقة بالإضافة إلى نشاطات إضافية مثل استرخاء، يوغا، صحة نفسية، وقد تضمنت قياسات قبل وبعد البرنامج، (الوزن، HDL ، TC TG ، LDL) وقد كانت النتائج على النحو الأتي : انخفاض معنوي في (TC) ، و (LDL) إلى (TC) ، في حين لم توجد هناك تغييرات معنوية في (HDL) أو (TG)، مما يشير إلى أن البرنامج الذي يشمل على تغذية قليلة الدهون لا يؤدي إلى انخفاض (TG) أو زيادة (HDL) عند الأشخاص المصابين بالأمراض القلبية .

٤- أجرى جريفين واخرون (et. al. 1988 GRIFFNE):

دراسة بعنوان، "التأثير المؤقت للمشي الطويل والتغييرات الغذائية في ليبوبروتينات البلازما ومشتقاتها " وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على اثر برنامج للمشي بثلاثة أنماط من التغذية على دهون الدم، وقد اختار لهذه الغاية (٦) ذكور اصحاء، وقد تضمن البرنامج المشي لمسافة (١٤٨) كم ولمدة (٤) أيام، وكانت التغذية كالأتي : ١ تغذية عادية، ٢ تغذية غنية بالكاربوهيدرات، ٣ تغذية غنية بالدهون وقد قاموا بقياس المتغيرات قبل البرنامج بأربعة وعشرين ساعة . ومباشرة بعد البرنامج، وبعد (٩٠ و ٢٤ و ١٨) ساعة من البرنامج، وأسفرت النتائج عن الاتي : بعد (١٨) ساعة فقط .

- التغذية العادية : ارتفاع (LDL) وانخفاض كل من (VLDL) و (LCA).
- التغذية الغنية بالكربوهيدرات : ارتفاع (HDL3)، (VLDL)، (TG)، (VLDL) وانخفاض (HDL)، بروتين (HDL) .
- التغذية الغنية بالدهون : ارتفاع (HDL)، (HDL2)، بروتين (HDL)

منهج البحث وإجراءاته:

لقد استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي لملائمته مشكلة البحث .

التجربة الاستطلاعية:

لأجل ضبط المتغيرات الخاصة بالقياس تم إجراء تجربة استطلاعية بتاريخ ٢٠/ ١/ ٢٠٠٤ على عشرين من الأفراد الأصحاء الذين يعانون من ارتفاع نسبة البروتين الدهني منخفض الكثافة في الدم، حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المعوقات التي قد تواجه الباحث بدءا من الحصول على عينات الدم وتوفر الأدوات والمواد الكاشفة وصلاحية الأجهزة المختبرية ودقة نتائج التحليل، وانتهاء بالتكلفة العالية لمثل هذا النوع من البحوث، وكذلك معرفة إمكانية فريق العمل المساعد وتذليل الصعوبات التي قد تواجههم.

وللتأكد من دقة النتائج المختبرية، تم إعادة الاختبار على المجموعة نفسها تحت نفس الظروف بعد ٧ أيام من التاريخ أعلاه لغرض التحقق من ثبات الاختبار، وبالفعل جاءت النتائج مطابقة ودقيقة للغاية، وبعد إنهاء التجربة الاستطلاعية تم استبعادهم من العينة.

عينة الدراسة:

تم انتقاء (٥٦) فردا من الأشخاص المصابين بالسمنة- وقد تم التعرف على ذالك باستخدام طريقة مؤشر كتلة الجسم (BMI)- ممن لديهم ارتفاع في نسبة (LDL) وبالطريقة العمدية، وبعد إكمال الفحوصات الطبية تم استبعاد المصابين (بارتفاع ضغط الدم، السكري، الذبحة الصدرية... الخ) بحيث أصبحت العينة جاهزة لتنفيذ البرنامج التأهيلي، وضمن الفئة العمرية من (٤٠ - ٥٠) سنة، وقد قسمت عينة البحث إلى أربعة مجموعات كما يلي:

* المجموعة الضابطة عدد أفرادها (١٥) فردا ويرمز لها بالرمز (A).
* المجموعة التجريبية الأولى وعدد أفرادها (١٥) فردا يرمز لها بالرمز (B) الغذاء.
* المجموعة التجريبية الثانية وعدد أفرادها (١٤) فردا يرمز لها بالرمز (C) التمارين الهوائية.
* المجموعة التجريبة الثالثة وعدد أفرادها (١٢) فردا ويرمز لها بالرمز (D) الغذاء والتمارين الهوائية.

الاختبارات القبلية:

لقد تم تنفيذ الاختبارات القبلية بمساعدة أخصائية* في هذا المجال توخيا للدقة، أما تحليل الدم فقد تم إجراؤه في المختبرات الخاصة بمستشفى رفيديا في نابلس, والاختبارات هي

* - الأخصائية هي: تتيانا اسايفيا الحافي - ممرضة في كلية فلسطين التقنية - طولكرم- خضوري.

(الوزن ، الطول ، معدل ضربات القلب أثناء الراحة ، الكولسترول الكلي ، ثلاثي الجلسرين ، البروتين ألدهني عالي الكثافة ، البروتين الدهني منخفض الكثافة ، والبروتين الدهني منخفض الكثافة جدا (VLDL) ، متغير نسبة البروتين الدهني منخفض الكثافة على البروتين عالي الكثافة) .

تجانس العينة:

لقد كان اعتماد الباحث في انتقاء العينة علي نتائج الكولسترول الكلي والفئة العمرية, واستغرقت فترة الانتقاء وقتا طويلا . و لغرض بيان التكافؤ بين مجموعات العينة تم استخدام طريقة تحليل التباين والتي تبين أن النتائج عشوائية الفروق كما يظهر في جدول رقم (٢) .

جدول رقم (٢) يبين قيم (ف) المحتسبة والجدولية وقيمة الفرق في تحليل التباين لمتغيرات البحث في الاختبار القلبي

ت	المتغيرات	قيمة (ف) المحتسبة	قيمة (ف) الجدولية	قيمة الفرق
1	العمر	,011	2,76	عشوائي
2	الطول بالسم	,293	2,76	عشوائي
3	الوزن بالكغم	,013	2,76	عشوائي
4	معدل ضربات القلب	3,039	2,76	معنوي
5	T,C	,012	2,76	عشوائي
6	HDL	٧ , ١٤	2,76	معنوي لصالح الضابطة
7	LDL	١ , ١٩	2,76	عشوائي
8	G.T	,056	2,76	عشوائي
9	VLDL	٢ , ٣٥	2,76	عشوائي
10	LDL / HDL	٠ , ١٦	2,76	عشوائي

أدوات الدراسة:

١- المصادر والمراجع العربية والأجنبية .
٢- المقابلات الشخصية .
٣- ميزان الكتروني لقياس الطول والوزن((PESA PERSON)
٤- جهاز لقياس ضغط الدم . (Asphgymonometer)
٥- سماعة طبية . (Plans cop)
٦- ساعة توقيت الكترونية . (Casio)
٧- استمارة تسجيل البيانات .
٨- حقن طبية سعة ٥ سم ٣ .
٩- قطن طبي ومادة معقمة وبلاستر طبي .
١- أنابيب طبية لحفظ عينات الدم .
١١- الأجهزة المستخدمة في الفحص وتحليل الدم .
١٢- ساحة تدريب .
١٣- شريط قياس
١٤- كرات طبية مختلفة الأوزان
١٥- حاسبة شخصية ،
١٦- صافرة .
١٧- أوراق ، طباشير .
١٨- كرات (سلة ، طائرة ، قدم)

البرنامج الغذائي:

يحتوي البرنامج على تناول (٢٥٠٠ - ٣٠٠٠) سعرة حرارية يوميا تم عرضه على مختصين* بهذا المجال وقد روعي فيه ، حاجة العينة إلى العناصر الغذائية الأساسية ، والتقليل من الدهون و خاصة الدهون المشبعة ، وتوفر المادة الغذائية ورخص ثمنها . واخذ بعين الاعتبار المفردات الأساسية التي يجب أن يحويها البرنامج كنوع المادة وكميتها وعدد السعرات الحرارية

*- المختصون هم : - د . بهجت أبو طامع : اختصاص في علم صحة - خضوري
- د . بسام حمدان : اختصاص في اللياقة البدنية - خضوري

التي تحتويها كل مادة للتسهيل على أفراد العينة في تطبيق البرنامج الغذائي، كما أجريت العديد من اللقاءات الدورية طوال مدة تنفيذ البرنامج للاستماع إلى الصعوبات التي قد تعيق تنفيذ البرنامج الغذائي والعمل على تلافيها وحلها.

البرنامج البدني:

عرض على بعض المختصين** لتقييمه من حيث المفردات التي يحتويها ومدى ملاءمتها لمثل هذه العينة، ومدى إمكانية تحقيقها للأهداف التي وضعت من اجله، واحتوى البرنامج ألبدني على بعض التمرينات الهوائية الخفيفة (المشي، الهرولة الخفيفة وبعض الألعاب الصغيرة بالكرات أو يدونها . . . الخ). والتي تسمح بإدخال اكبر كمية من الأوكسجين لحرق اكبر كمية من الدهون.

لقد باشر الباحث بتنفيذ البرامج المقترحة بتاريخ ١/ ٢/ ٢٠٠٤ وانتهى بتاريخ ٦/ ٦/ ٢٠٠٤ . والبرنامج ألبدني والذي هو جزء من البرامج المقترحة بدأ بوحدة تدريبية واحدة في اليوم تبدأ من الساعة (٤) عصرا ولغاية (٤,٥٠) وتميز البرنامج بما يلي:

١ . عدد الوحدات التدريبية الأسبوعية (٣) وحدات.

٢ . عدد الوحدات الكلية (٣٠) وحدة تدريبية.

٣ . مجموع وقت التدريب الكلي ١٥٠٠ دقيقة.

٤ . قسم البرنامج إلى ٣ أجزاء رئيسية كانت مجموع أوقات كل منها ما يلي:

الجزء التمهيدي (١٨٥دقيقة) والجزء الرئيسي (١١٤٧) والجزء الختامي (١٦٨) دقيقة.

الوسائل الإحصائية:

تم استخدام الوسط الحسابي، والانحراف المعياري، وتحليل التباين، واقل فرق معنوي L.S.D واختبار (T. test).

عرض النتائج ومناقشتها:

عرض نتائج الاختبار البعدي للوزن (كيلو غرام) ومناقشتها:

** – المختصون هم: – ا. ثابت شتيوي : علم تدريب – خضوري.
– ا. سعيد رزق: التمرينات البدنية – خضوري.

جدول رقم (٣) تحليل التباين بين المجموعات التجريبية والضابطة للاختبار البعدي للوزن

مصادر التباين	مجموع مربع الانحراف	درجة الحرية	متوسط مربع الانحرافات	قيمة (ف) المحتسبة	قيمة (ف) الجدولية	الدلالة الاحصائية
بين المجموعات	1424	3	474.76	32.96	2.76	معنوي 0.05
داخل المجموعات	749	52	14.40			
المجموع	2173	55				

من خلال العمليات الإحصائية لتحليل التباين الموضحة في الجدول أعلاه في الاختبار البعدي للوزن بين المجموعات التجريبية والضابطة ظهر أن قيمة (ف) المحتسبة اكبر من قيمة (ف) الجدولية وهذا يعني أن الفرق معنوي بين المجاميع التجريبية والضابطة عند درجة الحرية (٣ , ٥٢) ومستوى دلالة (٠ , ٠٥) ، ومن اجل دراسة معنوية الفروق بين الأوساط الحسابية للوزن تم استخدام اختبار اقل فرق معنوي (L.S.D) والموضح في الجدول رقم (٤) .

جدول رقم (٤) الفرق بين الأوساط الحسابية وقيمة اقل فرق معنوي بين المجموعات التجريبية والضابطة لاختبار الوزن

المجموعة	الضابطة GA	الغذائية GB	البدنية GC	المشتركة GD
	87.33	80.9	82.64	72.87
الضابطة GA		6.43*	4.69*	14.46*
الغذائية GB			1.74	8.03*
البدنية GC				9.77*
المشتركة GD				

من خلال الجدول رقم (٤) تمت المقارنة بين فروق الأوساط الحسابية مع قيمة D . S . L وظهر أن هناك فرقاً معنوياً بين المجموعة(الضابطة) والمجموعة(الغذائية) لصالح(الغذائية) وبين المجموعة(الضابطة) والمجموعة(البدنية) لصالح(البدنية) ، وبين المجموعة (الضابطة) والمجموعة (المشتركة) لصالح (المشتركة) ، وبين المجموعة (الغذائية) والمجموعة (المشتركة) لصالح (المشتركة) ، وبين المجموعة (البدنية ، المشتركة) لصالح المجموعة (المشتركة) . وهذا يعني أن أفضل مجموعة هي المجموعة (المشتركة) وتليها مجموعة (الغذائية) ثم المجموعة (البدنية) باختبار الوزن .

(*)- هذه الإشارة تعني أن الفرق معنوي بين المجموعات .

ويُرجع الباحث سبب هذه الفروق إلى تأثير البرامج المقترحة حيث أن المبدأ الأساسي في خفض نسبة الشحوم في الجسم هو ما يعرف بتوازن الطاقة، أي كمية ما يدخل الجسم من سعرات ويستهلك أثناء النشاط ألبدني . والبرنامج الغذائي حدد عدد السعرات الداخلة للجسم حيث كانت اقل من الكمية المثالية التي يسمح بتناولها، وليس من الكمية المعتاد على تناولها (William، ١٩٨٤)، وقد احتوى البرنامج على (٢٥٠٠) سعرة حرارية خالية من الأحماض الدهنية المشبعة.

وبمقارنة الأوساط الحسابية البعدية بين المجموعة (الغذائية، البدنية) سجلت مجموعة الغذاء (B) مستوى أقل من مجموعة التدريب البدني (C) وهذا يعطي مؤشراً على أن الحمية الغذائية أفضل في إنقاص الوزن لكن التمارين الهوائية المستخدمة في المجموعة (C) حققت فقداناً أكثر للشحوم في الجسم مقارنة مع مجموعة الغذاء (B)، ويبدو أن التمارين طريقة أكثر فعالية في فقدان الدهون علاوة على ذلك فهي تحافظ على بروتين الجسم من استخدامه كمصدر للطاقة، وهذا يتفق مع دراسة (اوسكاي وهولس، ١٩٧٢) ودراسة (زوتي وكونغ، ١٩٧٦) حيث حققت مجموعة الحمية فقدان دهون اقل (Sharkey، ١٩٩٧).

وقد سجلت المجموعة (المشتركة) فقدان وزن أفضل من المجموعتين التجريبيتين (الغذائية، البدنية) وتشير اغلب الدراسات على أن فقدان (٥٠٠ – ١٠٠٠) سعرة حرارية يوميا يؤدي إلى فقدان (٥ , ٠ - ١) كغم أسبوعيا (Karch ، ١٩٩٤) .

وهذا جاء متوافقاً مع نتائج البحث حيث أظهرت الفروقات بين المتوسطات الحسابية للاختبارات القبلية والبعدية للمجاميع التجريبية وكانت على التوالي (D,C,B) في (٦ , ٨٣ كغم ، ٥٣٦ , ٤ كغم, ٠٤٦ , ١٤ كغم) وبنسب (٧٨٥ , ٧٪ ، ٢٠ , ٥٪, ١٦٠ , ١٦٪) من متوسط وزن الجسم لكل مجموعة وتراوحت نسبة معدل فقدان الوزن للمجاميع (-٤٠٤ , ١ ٤٥٣ , ٠ كغم) أسبوعيا وهذه النسبة لا تشكل أي ضرر على الصحة .

وبهذا يكون تأثير البرامج المقترحة (البدني والغذائي) قد حقق نتائج ايجابية على كل من مسببات الوزن الزائد المتمثلة بالشحوم واستهلاك السعرات الحرارية.

عرض نتائج الاختبار البعدي لمعدل النبض أثناء الراحة ومناقشتها:

جدول رقم (٥) تحليل التباين بين المجموعة التجريبية والضابطة للاختبار ألبعدي لمعدل النبض أثناء الراحة

مصدر التباين	مجموع مربع الانحرافات	درجة الحرية مربع الانحرافات	متوسط مربع الانحرافات	قيمة (ف) المحتسبة	قيمة (ف) الجدولية	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	736	3	245.33	3.04	2.76	معنوي 0.05
داخل المجموعات	4195	52	80.67			
المجموع	3459	55				

من خلال العمليات الإحصائية لتحليل التباين والموضحة في الجدول أعلاه للاختبار البعدي (H.R) بين المجموعات التجريبية والضابطة ظهر أن قيمة (ف) المحتسبة اكبر من قيمة (ف) الجدولية عند درجة حرية (٣ , ٥٢) ومستوى الدلالة (٠,٠٥)، وهذا يدل على وجود فرق معنوي بين المجاميع التجريبية والضابطة ، انظر جدول رقم (٥). ومن اجل دراسة معنوية الفروق بين الأوساط الحسابية لـ (H.R) تم استخدام اختبار اقل فرق معنوي (S.P . L) والموضح في الجدول رقم (٦) .

جدول رقم (٦) الفروق بين الأوساط الحسابية وقيمة اقل فرق معنوي بين المجموعات التجريبية والضابطة لاختبار (H.R)

المجموعة	الضابطة GA	الغذائية GB	البدنية GC	المشتركة GD
	79.66	76.73	73.07	69.75
الضابطة GA		2.93	6.59	9.91*
الغذائية GB			3.66	6.98
البدنية GC				3.52
المشتركة GD				

من الجدول رقم (٦) نلاحظ وجود فرق معنوي بين المجموعة (الضابطة، المشتركة) لصالح (المشتركة) أما بقية الفروقات فهي عشوائية لأنها اصغر من قيمة (L.S.D) على الرغم من وجود فروقات بين الاختبار القبلي والبعدي للمجموعة (الغذائية ، البدنية) .

ويُرجع الباحث سبب الفرق في المجموعة (المشتركة) إلى تأثير البرنامج المقترح (المشترك) حيث أشار (Werner) أن زيادة (١) باوند من وزن الجسم يحتاج إلى ميل من الأوعية

الدموية لتغذية الأنسجة الدهنية الجديدة وتزويدها بما تحتاج من الأوكسجين مما يتطلب من القلب بذل جهد اكبر لضخ الدم في شبكات أطول وأضيق في الأوعية الدموية((Hoegry, ١٩٨٦ ولهذا يرى الباحث أن فقدان (١٤,٠٤٦) كغم من وزن الجسم للمجموعة (المشتركة)، أدى إلى تقليل العبء الواقع على القلب مما أدى إلى الاقتصاد في عملها ، كما أن النشاط البدني المنتظم كان له تأثير مباشر في تحسين كفاءة عضلة القلب من خلال مجموعة التغيرات الوظيفية التي تميز عضلة القلب عند الرياضي وغير الرياضي كالاختلاف في حجم التجاويف القلبية وحجم القلب ، واختلاف حجم الدم المدفوع من القلب إلى الجسم في الضربة الواحدة أثناء الراحة .

ومما يدل على ذلك الانخفاض الحاصل في معدل ضربات القلب في المجموعة (C) التي تمارس النشاط البدني فقط .

عرض نتائج الاختبار البعدي للكولسترول الكلي T.C ومناقشتها:

جدول رقم (٧) تحليل التباين بين المجموعات التجريبية والضابطة للاختبار البعدي للكولسترول الكلي

مصدر التباين	مجموع مربع الانحرافات	درجة الحرية	متوسط مربع الانحرافات	قيمة (ف) المحتسبة	قيمة (ف) الجدولية	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	8533	3	2844.33	72.36	2.76	معنوي 0.05
داخل المجموعات	2044	52	39.31			
المجموع	10577	55				

من خلال العمليات الإحصائية لتحليل التباين والموضحة في الجدول رقم (٧) للاختبار البعدي للكولسترول الكلي بين المجموعات التجريبية والضابطة ظهر أن قيمة (ف) المحتسبة اكبر من قيمة (ف) الجدولة ، وهذا يدل على وجود فرق معنوي بين المجاميع التجريبية والضابطة ، ومن اجل دراسة معنوية الفروق بين الأوساط الحسابية لـلكولسترول الكلي تم استخدام اختبار اقل فرق معنوي (L.S.D) والموضح في الجدول رقم (٨) .

جدول رقم (٨) الفرق بين الأوساط وقيمة اقل فرق معنوي بين المجموعات التجريبية والضابطة لاختبار الكولسترول الكلي (T.C)

المجموعة	الضابطة GA	الغذائية GB	البدنية GC	المشتركة GD
	281.86	257.05	259.36	248.66
الضابطة GA		24.81*	22.5*	33.2*
الغذائية GB			20.51-	8.39*
البدنية GC				10.7*
المشتركة GD				

ومن خلال الجدول رقم (٨) تمت المقارنة بين فروق الأوساط الحسابية مع قيمة (L.S.D) وظهر هناك فرق معنوي بين المجموعة (الغذائية ، البدنية) لصالح (الغذائية) وبين المجموعة (الضابطة ، البدنية) لصالح (البدنية) وبين المجموعة (الضابطة ، المشتركة) لصالح (المشتركة) وبين المجموعة (الغذائية ، المشتركة) لصالح (المشتركة) وبين المجموعة (البدنية ، المشتركة) لصالح (المشتركة) وهذا يعني أن أفضل مجموعة هي المجموعة (المشتركة) وتليها المجموعة (البدنية) ثم المجموعة (الغذائية) .

ومن خلال مقارنة الفروق بين المتوسطات الحسابية للاختبارات القبلية والبعدية للمجاميع التجريبية (الغذائية، البدنية ، المشتركة) أشارت إلى أن الأفضلية للمجموعة (المشتركة) ثم (البدنية) ثم (الغذائية) في خفض نسبة الكولسترول الكلي ، ويعزو الباحث سبب هذه الفروقات إلى التفاوت ينسب تأثير البرامج المقترحة على المجاميع التجريبية على الرغم من أنها سجلت معدلات منخفضة في الاختبارات البعدية قياسا للاختبار القبلي .

والمجموعة (البدينة) سجلت معدلات منخفضة في نسبة الكولسترول الكلي قياسا إلى المجموعة (الغذائية)، والسبب هو تأثير التمارين الهوائية المستخدمة في البرنامج البدني، حيث أن فائدة النشاط البدني تضمن فقدان الوزن من دهون الجسم المخزون تحت سطح الجلد، وهذا ما أشار إليه كثير من الباحثين أمثال (Wilmor, Costill ١٩٩٤,) .

إن المجموعة (المشتركة) التي كانت تخضع لبرنامج مختلط (بدني و غذائي) سجلت معدلات منخفضة من الكولسترول الكلي (T.C) مقارنة بالمجموعتين (الغذائية ، البدنية) والسبب كان تأثير البرنامج المشترك الذي قلل من مدخولات الدهون إلى الجسم، وناحية أخرى أدت التمارين الهوائية إلى استهلاك الدهن بكميات أكثر قياسا إلى المجاميع الأخرى .

عرض نتائج الاختبار البعدي لثلاثي الجلسرين (TG) ومناقشتها:

جدول رقم (٩) تحليل التباين بين المجموعات التجريبية والضابطة للاختبار البعدي لـ (TG)

مصدر التباين	مجموع مربع الانحرافات	درجة الحرية	متوسط مربع الانحرافات	قيمة (ف) المحتسبة	قيمة (ف) الجدولية	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	14285	3	4761.7			
داخل المجموعات	32368	52	622.5	7.65	2.76	مطوي 0.05
المجموع	46653	55				

من خلال العمليات الإحصائية لتحليل التباين والموضحة في الجدول أعلاه للاختبار البعدي لثلاثي الجلسرين (T.G) بين المجموعات التجريبية والضابطة ظهر أن قيمة (ف) المحتسبة هي اكبر من القيمة الجدولية عند درجة حرية (٣ , ٥٢) ومستوى دلالة (٠,٠٥) وهذا يدل على وجود فرق معنوي بين المجاميع التجريبية والضابطة ، ومن أجل دراسة معنوية الفروق بين الأوساط الحسابية لـثلاثي الجلسرين (T.G) تم استخدام اختبار اقل فرق معنوي لـ (L.S.D) والموضح في الجدول رقم (١٠).

جدول رقم (١٠) الفرق بين الأوساط الحسابية وقيمة اقل فرق معنوي بين المجموعات التجريبية والضابطة لاختبار ثلاثي الجلسرين (G.T)

المجموعة	الضابطة GA	الغذائية GB	البدنية GC	المشتركة GD
	302.86	281.6	283.28	256.6
الضابطة GA		21.26*	19.58*	46.26*
الغذائية GB			1.68-	25*
البدنية GC				26.68*
المشتركة GD				

ومن خلال الجدول رقم (١٠) تمت المقارنة بين فروق الأوساط الحسابية مع قيمة (L.S.D) وظهر أن هناك فرق معنوي بين المجموعة (الضابطة ، الغذائية) لصالح (الغذائية) وبين المجموعة (الضابطة ، البدنية) لصالح (البدنية) وبين المجموعة (الضابطة ، المشتركة) لصالح (المشتركة) وبين المجموعة (الغذائية ، المشتركة) لصالح (المشتركة) وبين المجموعة (البدنية والمشتركة) لصالح (المشتركة) ، وهذا يعني أن أفضل مجموعة هي مجموعة (المشتركة) وتليها

المجموعة (البدنية) ثم المجموعة (الغذائية) .

إن الانخفاض في تركيز ثلاثي الجلسرين (T.G) في المجموعة (الغذائية) ارتبط بالتغيرات التي حدثت نتيجة تأثير مفردات البرنامج المقترح - الغذائي وهذا يتفق مع دراسة (Durstine) التي تؤيد بأن الوزن الصافي للجسم كان يرتبط بانخفاض تركيز ثلاثي الجلسرين (Durstine , ١٩٩٤) ، وقد لاحظنا أن المجموعة (البدنية) التي تعرضت إلى تأثير البرنامج البدني المقترح قد سجلت معدلات منخفضة لتركيز نسبة ثلاثي الجلسرين (TG) مقارنة بالمجموعة (الغذائية) نتيجة تأثير التمرينات الهوائية وتشير اغلب الدراسات أن مقدار الانخفاض في ثلاثي الجلسرين(TG) بسبب التمارين مرتبط بتركيزه قبل التدريب وحجم التمارين خلال البرنامج ، وهذا يتفق مع ما جاء به (Huhunen) بأن التدريب المنتظم يؤدي إلى انخفاض في تركيز ثلاثي الجلسرين عند الأشخاص الذين لديهم نسبة عالية منه ، في حين أن الأفراد الذين يشاركون باستمرار في برامج منتظمة للنشاط الرياضي كان لديهم مستوى اقل من ثلاثي الجلسرين(TG) (Huttunes ، ١٩٩٧)

عرض نتائج الاختبار البعدي للبروتين الدهني عالي الكثافة ومناقشتها:

جدول رقم (١١) تحليل التباين بين المجموعات التجريبية والضابطة للاختبار البعدي لـ (HDL)

مصدر التباين	مجموع مربع الانحرافات	درجة الحرية مربع الانحرافات	متوسط مربع الانحرافات	قيمة (ف) المحتسبة	قيمة (ف) الجدولية	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	564	3	188	18.84	2.76	معنوي 0.05
داخل المجموعات	519	52	9.98			
المجموع	1083	55				

من خلال العمليات الإحصائية لتحليل التباين والموضحة في الجدول أعلاه للاختبار البعدي للبروتين الدهني عالي الكثافة (HDL) بين المجموعات التجريبية والضابطة ظهر أن قيمة (ف) المحتسبة اكبر من قيمة (ف) الجدولية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية

(٥٢,٣) وهذا يدل على وجود فرق معنوي ومن اجل دراسة معنوية الفروق بين الأوساط الحسابية لـ (HDL) تم استخدام اختبار (L.S.D) والموضح في الجدول رقم (١٢) .

جدول رقم (١٢) الفرق بين الأوساط الحسابية وقيمة اقل فرق معنوي بين المجموعات التجريبية والضابطة لاختبار (HDL)

المجموعة	الضابطة GA 32.33	الغذائية GB 28.63	البدنية GC 33.57	المشتركة GD 37.83
الضابطة GA		3.73*	1.24-	5.5-*
الغذائية GB			4.97-*	9.23*
البدنية GC				4.26*
المشتركة GD				

ومن خلال الجدول رقم (١٢) تمت المقارنة بين فرق الأوساط الحسابية مع قيمة (L.S.D) وظهر أن هناك فرقاً معنوياً بين المجموعة (الضابطة و الغذائية) لصالح (الضابطة)، وبين المجموعة (الضابطة والمشتركة) لصالح (المشتركة) وبين المجموعة (الغذائية و البدنية) لصالح (البدنية) وبين المجموعة (الغذئية والمشتركة) لصالح (المشتركة) وبين المجموعة (البدنية والمشتركة) لصالح (المشتركة) ، وهذا يعني أن أفضل مجموعة هي مجموعة (المشتركة) وتليها المجموعة (البدنية) .

ويعزو الباحث السبب إلى تأثير التمارين الهوائية المستخدمة في البرامج المقترحة للمجموعات التجريبية (البدنية والمشتركة) الذي استطاع زيادة مستوى البروتين الدهني عالي الكثافة في الدم على حساب كمية البروتين الدهني منخفض الكثافة (LDL)، حيث أن زيادة مستوى البروتين الدهني عالي الكثافة (HDL) في الدم لدى أفراد المجموعتين يعمل على النقل العكسي للكولسترول من الأنسجة إلى الكبد ليتم التخلص منه . إن هذه الزيادة في نسبة (HDL) تعني تأييد العلاقة الموجبة لممارسة النشاط البدني .

ومن خلال مقارنة الفروق بين الأوساط الحسابية لنتائج الاختبارات التي أظهرت أن أفضل مجموعة هي (المشتركة) ثم تليها المجموعة (البدنية)، وهذا يعني أن تأثير البرنامج المقترح (البدني والغذائي) أفضل من تأثير البرنامج (البدني) في رفع مستوى (HDL) .

عرض نتائج الاختبار البعدي للبروتين الدهني منخفض الكثافة (L.D.L) ومناقشتها:

جدول رقم (١٣) تحليل التباين بين المجموعات التجريبية والضابطة للاختبار البعدي لـ (LDL)

مصدر التباين	مجموع مربع الانحرافات	درجة الحرية مربع الانحرافات	متوسط مربع الانحرافات	قيمة (ف) المحتسبة	قيمة (ف) الجدولية	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	6367	3	2122.33	23.06	2.76	معنوي 0.05
داخل المجموعات	4785	52	92.02			
المجموع	11152	55				

ومن خلال العمليات الإحصائية لتحليل التباين والموضحة في الجدول أعلاه للاختبار البعدي للبروتين الدهني منخفض الكثافة (LDL) بين المجموعات التجريبية والضابطة ظهر أن قيمة (ف) المحتسبة أعلى من القيمة الجدولية عند درجة حرية (٥٢,٣) ومستوى دلالة (٠,٠٥) ، وهذا يدل على وجود فرق معنوي بين المجاميع التجريبية والضابطة ، ومن اجل دراسة معنوية الفروق بين الأوساط الحسابية لـ (L.S.D) والموضح في الجدول رقم (١٤) .

جدول رقم (١٤) الفرق بين الاوساط الحسابية وقيمة اقل فرق معنوي بين المجموعات التجريبية والضابطة لاختبار (LDL)

المجموعة	الضابطة GA	الغذائية GB	البدنية GC	المشتركة GD
	189.2	172.13	169.13	159.5
GA الضابطة		17.07*	20.07*	29.7*
GB الغذائية			3	12.63*
GC البدنية				9.63*
GD المشتركة				

من خلال الجدول رقم (١٤) تمت المقارنة بين فروق الأوساط الحسابية مع قيمة (L.S.D) وظهر أن هناك فرقاً معنوياً بين المجموعة (الضابطة و الغذائية) لصالح (الغذائية) ، وبين المجموعة (الضابطة والبدنية) لصالح المجموع (البدنية)، وبين المجموعة (الضابطة والمشتركة) لصالح (المشتركة) وبين المجموعة (الغذائية والمشتركة) لصالح (المشتركة) وبين المجموعة

(البدنية و المشتركة) لصالح (المشتركة) . هذا يعني أن أفضل مجموعة هي المجموعة (المشتركة) وتليها المجموعة (البدنية) ثم المجموعة (الغذائية)، أي أن أفراد المجموعة (البدنية و الغذائية) لديهم سجلات البروتين الدهني منخفض الكثافة(LDL) أعلى مما لدى أفراد المجموعة (المشتركة)، وهذا دليل على تأثير البرنامج المشترك في تقليل نسبة تركيز(L . D . L) في الدم، وهذا التأثير كان نتيجة تنفيذ الأنشطة البدنية ذات الطابع الهوائي والحمية الغذائية التي تميزت بالابتعاد كليا عن مصادر الأحماض الدهنية المشبعة والتي يكون مصدرها دائما حيواني .

أما أفراد المجموعة (البدنية) فكانت لديهم سجلات (LDL) منخفضة مما لدى أفراد المجموعة (الغذائية)، وهذا دليل على أن البرنامج البدني تأثيره أفضل في خفض نسبة (LDL) في الدم من تأثير البرنامج الغذائي .

عرض نتائج الاختبار البعدي للبروتين الدهني منخفض الكثافة جدا (VLDL) ومناقشتها:

جدول رقم (١٥) تحليل التباين بين المجموعات التجريبية والضابطة للاختبار البعدي لـ (V.L.D.L)

مصدر التباين	مجموع مربع الانحرافات	درجة الحرية	متوسط مربع الانحرافات	قيمة (ف) المحتسبة	قيمة (ف) الجدولية	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	646	3	215.33	6.90	2.76	معنوي 0.05
داخل المجموعات	1622	52	31.19			
المجموع	2268	55				

من خلال العمليات الإحصائية لتحليل التباين والموضحة في الجدول أعلاه للاختبار البعدي للبروتين الدهني منخفض الكثافة جدا (VLDL) بين المجموعات الضابطة والتجريبية ظهر أن قيمة (ف) المحتسبة أعلى من قيمة (ف) الجدولية عند درجة حرية (٣ , ٥٢) ومستوى دلالة (٠٫٠٥) ، هذا يدل على وجود فرق معنوي بين المجاميع التجريبية والضابطة ، ومن أجل دراسة معنوية الفروق بين الأوساط الحسابية لـ(VLDL) تم استخدام اختبار (D . S . L) والموضحة في الجدول رقم (١٦) .

جدول رقم (١٦) الفرق بين الأوساط الحسابية وقيمة اقل فرق معنوي بين المجموعات التجريبية والضابطة لاختبار (VLDL)

المجموعة	الضابطة GA	الغذائية GB	البدنية GC	المشتركة GD
	60.46	56.32	56.65	51.33
الضابطة GA		4.14*	3.81	9.13*
الغذائية GB			0.33-	4.99*
البدنية GC				5.32*
المشتركة GD				

من خلال الجدول رقم (١٦) تمت المقارنة بين فروق الأوساط الحسابية مع قيمة (L.S.D)، وظهر أن هناك فرق معنوي بين المجموعة (الضابطة و الغذائية) لصالح (الغذائية) وبين (الضابطة و البدنية) لصالح (البدنية) وبين (الضابطة و المشتركة) لصالح (المشتركة) وبين المجموعة (البدنية و المشتركة) لصالح (المشتركة) ، وهذا يعني أن أفضل مجموعة هي المجموعة (المشتركة)، وتليها المجموعة (الغذائية) ، وقد يكون السبب هو تأثير البرنامج المختلط الذي كان أفضل في خفض نسبة البروتين الدهني منخفض الكثافة جدا على المجموعة (D) من تأثير البرنامج الغذائي على المجموعة (B) ، وهذا يعني أن تقنين الغذاء في البرامج المقترحة لوحده غير كاف لإحداث انخفاض في مستويات (VLDL) ، لذلك كان للدمج بين التمارين الهوائية وتقنين الغذاء أفضل النتائج في خفض ترك (VLDL).

ومع مقارنة فروق المتوسطات الحسابية للاختبارات القبلية والبعدية للمجاميع التجريبية الثلاثة (الغذائية والبدنية والمشتركة) نرى أن المجموعتين (البدنية و المشتركة) كانت أفضل من المجموعة (الغذائية) وعلى الرغم من أن المجموعة (البدنية) في اختبار (L.S.D) لم تكن ذات دلالة معنوية إلا انه كان هناك انخفاض في تركيز نسبة (VLDL) ، ومن الجدير بالذكر أن سجلات (VLDL) في الاختبارات القبلية للمجاميع التجريبية والضابطة كانت عالية ويتفق الباحث هنا مع (هاربر ، ١٩٨٨) من أن ارتفاع الأحماض الدهنية الحرية في البلازما سوف يؤدي إلى زيادة إفراز (VLDL) من قبل الكبد وتشمل زيادة في خروج الجلسرول ثلاثي الأسيل والكولسترول إلى الدورة الدموية

عرض نتائج الاختبار البعدي لمتغير نسبة (LDL / HDL) ومناقشتها:

جدول رقم (١٧) تحليل التباين بين المجموعات التجريبية والضابطة للاختبار البعدي لـ (LDL / HDL)

مصدر التباين	مجموع مربع الانحرافات	درجة الحرية	متوسط مربع الانحرافات	قيمة (ف) المحتسبة	قيمة (ف) الجدولية	الدلالة الإحصائية
بين المجموعات	33	3	1	13.58	2.76	معنوي 0.05
داخل المجموعات	42	52	0.81			
المجموع	75	55				

من خلال التحليل الإحصائي لمعامل التباين والموضحة في الجدول أعلاه للاختبار البعدي لمتغير (LDL / HDL) بين المجموعات التجريبية والضابطة ظهر أن قيمة (ف) المحتسبة هي اكبر من القيمة الجدولية عند درجة حرية (٣ , ٥٢) ومستوى دلالة (٠,٠٥) ، وهذا يدل على وجود فرق معنوي ، ومن اجل دراسة معنوية الفروق بين الأوساط الحسابية لمتغير (LDL / HDL) تم استخدام (L.S.D) والموضح في جدول رقم (١٨) .

جدول رقم (١٨) الفرق بين الأوساط الحسابية وقيمة اقل فرق معنوي بين المجموعتين التجريبية والضابطة لمتغير (LDL / HDL)

المجموعة	الضابطة GA	الغذائية GB	البدنية GC	المشتركة GD
	5.8	6.02	5	4.2
الضابطة GA		0.22-	.8*	1.6*
الغذائية GB			1002*	1.82*
البدنية GC				0.8*
المشتركة GD				

من خلال الجدول رقم (١٨) تمت المقارنة بين فروق الأوساط الحسابية مع قيمة (L.S.D) وظهر أن هناك فروقاً معنوية بين المجموعة (الضابطة والبدنية) لصالح (البدنية) وبين المجموعة (الضابطة والمشتركة) لصالح (المشتركة)، وبين المجموعة (الغذائية و البدنية) لصالح (البدنية) وبين المجموعة (الغذائية و المشتركة) لصالح (المشتركة) وبين المجموعة (البدنية و المشتركة)

لصالح (المشتركة).

وهذا يعني أن أفضل مجموعة هي المجموعة (المشتركة) وتليها المجموعة (البدنية)، ويعتقد الباحث أن السبب يعود إلى تأثير التمارين الهوائية، حيث يعمل التمرين المنتظم على تحسين وتطوير مستوى (HDL) مع انخفاض مستويات(L . D . L)، وبالتالي انخفاض في نسبة الإصابة بالأمراض القلبية . وهذا يعني أن أفراد المجموعة (الغذائية) التي اعتمدت فقط على البرنامج – الغذائي كانت لديهم نسبة (LDL / HDL) أعلى مما في المجموع (البدنية و المشتركة).

الاستنتاجات:

بعد معالجة البيانات إحصائيا وعرض النتائج ومناقشتها توصل الباحث إلى الاستنتاجات التالية: –

١- إن نتائج الاختبارات البيولوجية (VLDL, LDL, HDL, TG, TC) للمجموعات التجريبية (البدنية و الغذائية و المشتركة) أفضل من المجموعة الضابطة (الضابطة).

٢- إن التأثير الايجابي لنتائج اختبارات البحث للمجموعة التجريبية الثالثة (المشتركة)، أفضل من المجموعتين التجريبيتين (البدنية و الغذائية).

٣- إن البرنامج البدني المقترح ذو التمارين الهوائية للمجموعة التجريبية الثانية (البدنية) أفضل من البرنامج الغذائي للمجموعة التجريبية الأولى (الغذائية) في جمع الاختبارات ما عدا قياس الوزن و (VLDL).

التوصيات:

على ضوء الاستنتاجات يوصي الباحث بما يلي: –

١- التأكيد على تعميم البرنامج المشترك (البدني – الغذائي) للمجموعة التجريبية الثالثة (المشتركة) على المؤسسات الصحية ومراكز التأهيل الطبي المختلفة لغرض الاستفادة منه في معالجة المصابين بارتفاع نسبة (LDL) في الدم.

٢- نشر الوعي الصحي من خلال التأكيد على ممارسة الأنشطة البدنية الهوائية، وتقنين الغذاء للمحافظة على الوزن بما يتناسب ومتطلبات المجهود اليومي والعمر.

٣- إجراء دراسات مماثلة لهذه الدراسة لفئات عمرية أخرى, ومصابين بمرض السمنة.

٤- استخدام عدد اكبر في عينة الدراسة.

المصادر العربية والأجنبية:-

١- ستيفن فاس ١٩٨٧ : الوقاية من أمراض القلب والسرطان والسكتة، جنيف، منظمة الصحة العالمية، مجلة منبر الصحة العالمية - المجلد الثامن، العدد ٤ .

٢- عائد فضل ملحم, ١٩٩٥ : منحنى جديد في مفهوم اللياقة البدنية والبخلص من السمنة، معهد البحرين، المنامة .

٣- عائد فضل ملحم، ١٩٩٩ : الطب الرياضي والفسيولوجي، قضايا ومشكلات معاصرة, جامعة اليرموك, دار الكتب للنشر والتوزيع, الأردن .

٤- عالية نظيف الشاوي، ١٩٨٦ : السمنة والعلاج قضايا غذائية معاصرة, دار السلاسل, الكويت .

٥- عدنان صالح ١٩٩٧ : نظام الطاقة المسيطر في النشاط الرياضي وأثره في الدهون والبروتينات الدهنية في الدم، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد .

٦- صلاح قادوس, ١٩٩٥ : التخسيس للجنسين, دار الفكر العربي, ألقاهره, مصر .

٧- هارولد هاربر ١٩٨٨ : الكيمياء الفسلجية، ترجمة كنعان محمد جميل، ج ٢، التعليم العالي، بغداد .

8- Adrian, etal 1994: Walking and Serum Lipids and lipoprotein variables in previously women Brisk, sport Med 28(4), pp261

9- Bnan Sharky 1997: Physiology of fitness, human kinetic, Champaign.

10- Carpenter M.S,etal : Mentenece of HDL cholesterol following tow week coronary artery disease regression program, medical science in sport and exercise,1995,pp70.

11- Durstine, J.L, Wlilliam Hasket 1994: Effect of exercise training on plasma lipids and lipoproteins, Exe and spo , science reviews (22) .

12- Griffin.D.G, et. Al: Te acute effect of prolonged walking and dietary changes on plasma lipoprotein concentration and high density lipoproteins sub fraction, 1988, pp535.

13- Hoegry, W. W, K 1986: Lifetime physical fitness and wellness, Personalized program, University of Texas.

14- Huttunes, J.K. et.al 1979: Effect of moderate physical exercise on serum , lipoprotein , circulation 60.

15- Karch, F 1994: Sport health and Nutrition, Olympic Scientific Congress Proceedings, Volume 2, pp15.

16- Kathleen et al 1992: Krauses food nutrition and diet therapy, 8th edition, U.S.A.

17-Report klittle 1985: Physiology of the heart and circulation year book,

medical publishers, Inc, U.S.A.

18- Sharkey BJ: Physiology of fitness. Prescribing exercise for fitness, weight control and health, 2nd ed. Champaign, II, human kinetics publishers, 1984 (pp102)

19- William S.R. 1984: Basic Nutrition and diet therapy, Toronto.

20- Wilmore J. H. and David, Costill 1994: Physiology of sport and exercise, human kentics, U.S.A.

21- Zlogas, g.g et.al 1997: Exercise training post parandial hypertrigly ceridemia and LDL sub fraction distribution, Medicine sport Exe

ملحق رقم (١)

برنامج غذائي مقترح لخفض تركيز نسبة البروتين ألدهني المنخفض الكثافة في الدم بقيمة (٢٥٠٠- ٣٠٠٠) سعرة حرارية

اسم الوجبة والمادة الغذائية	الممنوعات
الفطور جبن قليل الدهن (٥٠ غرام) رغيف خبز صغير عدد (٢) أو صحن شوربة عدس مع رغيف خبز صغير عدد (٢) كوب شاي مع حليب قليل الدهن .	القشطة، الزبدة، صفار البيض .
الغداء مرقة خضار (٢٠٠ غرام) اللحم (٦٠٠ غرام) شرح بدون دهن خبز عدد (٢) فاكهة (١٠٠ غرام) في حالة تناول اللحوم البيضاء يكون الدجاج (بدون جلد) مشوياً او مسلوقاً اما السمك فيكون مشوياً .	الدهن يستبدل بالزيت النباتي مثل زيت الذرة أو زيت عباد الشمس – صفار البيض – الأطعمة المقلية .
العشاء معكرونة (٤٠ غرام) لحم (٦٠ غرام) شرح بدون دهن قدح لبن (قليل الدهن) فاكهة (١٠٠ غرام) خضرة (١٥٠ غرام)	

ملحق رقم (٢)

التمرينات الخاصة بالبرنامج البدني
١- المشي: أ- المشي الاعتيادي (الخفيف) دقيقتين . ب- المشي بسرعة (متوسطة) ٣ دقيقة . ج- المشي الاعتيادي (الخفيف) ٥ دقيقة . بمعدل ٨٠ خطوة / دقيقة تقريبا . د- المشي بسرعة (متوسطة) ٥٠ دقيقة . ه- المشي السريع ٥ دقيقة وبمعدل ١٢٠ خطوة / دقيقة . و- المشي مع تمارين مختلفة لاجزاء الجسم ٥ دقيقة .
٢- الركض: أ - الركض الخفيف (٥) دقيقة . ب- الركض مع زيادة شدة السرعة قليلا (٥) دقيقة . ج - الركض الخفيف (٧) دقيقة . د - الركض الخفيف (١٠) دقيقة . ه - الركض المستمر مع تمارين مختلفة لأجزاء الجسم (١٠) دقيقة . و - الركض المستمر (بشدة منخفضة) (١٢) دقيقة وبمعدل ١٠٠ م / د . ز - الركض المستمر (بشدة منخفضة) مع تمارين مختلفة لأجزاء الجسم (١٢) دقيقة . ح - الركض المستمر (بشدة منخفضة) (١٥) دقيقة . ١٠٠ م / د . ط - الركض المستمر (بشدة منخفضة) (١٦) دقيقة . ي - الركض المستمر (بشدة منخفضة) (٢٠) دقيقة . ك - الركض المستمر (بشدة منخفضة) (٢٥) دقيقة . ل - الركض المستمر (بشدة منخفضة) (٣٠) دقيقة .
٣- الألعاب والتسلية بالكرات الطبية والكرات الأخرى وألعاب مسلية بدون كرات أ - تمارين مختلفة على شكل ألعاب مسلية (٣) دقيقة . ب - تمارين مختلفة على شكل ألعاب مسلية بالكرات (٤) دقيقة . (لعبة الأبيض والأسود) .

ج – تمارين مختلفة على شكل ألعاب مسلية بدون كرات (٥) دقيقة .
د – تمارين مختلفة على شكل ألعاب مسلية بالكرات الطبية وكرات السلة (٥) دقيقة .
ه – تمارين مختلفة على شكل ألعاب مسلية بالكرات الطبية (٥) دقيقة .
و – تمارين مختلفة على شكل ألعاب مسلية بالكرات ويدونها (٦) دقيقة .
ز – تمارين مختلفة على شكل ألعاب مسلية بالكرات (لعبة تبديل الكرات) (٦) دقيقة .
ح – تمارين مختلفة على شكل ألعاب مسلية بدون كرات (٨) دقيقة .
ط – تمارين مختلفة على شكل ألعاب مسلية بالكرات الطبية وبدونها (١٠) دقيقة .
ي – تمارين مختلفة على شكل ألعاب مسلية بالكرات وبدونها (١٥) دقيقة .

تابع ملحق رقم (٢)

مفردات البرنامج البدني

	الأسبوع	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	المجموع
	المفردات											
	التمهيدي	35	28	17	15	15	15	15	15	15	15	ق185
	الختامي	25	23	15	15	15	15	15	15	15	15	ق168
1	المشي	د2/1 هـ/1	ج/1 و2/1	أ/1 ب/1 ج2/1 و2/1	ج2/1 هـ/1	ج2/1 د/1	د2/1 ج/1 هـ2/1	أ2/1 ج2/1 هـ/1	أ/1 ب/1 ج2/1 هـ/1	أ/1 ب/1 ج2/1 هـ/1	ج/1 و2/1	ق193
		ق30	ق15	ق25	ق15	ق15	ق19	ق19	ق20	ق20	ق15	
2	الركض	د/2 ج2/2 هـ2/2	أ/2 د/2 هـ/2 ج/2 ل/2 ط/2	ب/2 هـ/2 و2/2 ج/2 ي/2	و2/2 د/2	و2/2 د/2	د2/2 ج/2 ي/2 هـ/2	د2/2 ج/2 ي/2 هـ/2	و/2 ج/2 د/2 ل/2	و/2 ج/2 د/2 ل/2	د2/2 ك/2	ق722
		ق44	ق70	ق74	ق65	ق65	ق80	ق80	ق82	ق82	ق80	
3	الألعاب المسلية	د2/3 هـ/3	ب/3 د2/3	ج/3 هـ/3 ج/3	ط/3 و2/3	ط/3 و2/3	أ/3 ج/3 ط/3	أ/3 ج/3 ط/3	أ/3 د2/3 هـ/3	أ/3 د2/3 هـ/3	ج/3 ط2/3	ق232
		ق16	ق14	ق19	ق40	ق40	ق21	ق21	ق18	ق18	ق25	
	المجموع	150	150	150	150	150	150	150	150	150	150	ق1500

الأبحـاث باللغة الانجليزية

References:

[F] H. Freudenthal, Beziehungen der E_7 und E_8 zur Oktavenebene, I–XI proc. Kon. Ned. Akad. Wet.

[Co] A. M. Cohen, An axiom system for metasymplectic spaces, Geometry Dedicata 12 (1982) 417-433.

[Coo] B. N. Cooperstein, A characterization of some Lie incidence structures, geometry Dedicata (1977) 205-258.

[Sh1] E. E. Shult, A characterization of spaces related to metasymplectic spaces, geometry Dedicata 30 (1989) 325-371

[Sh2] E. E. Shult, On Veldkamp Lines, Bull. Belg. Soc. 4(1997), 299-316

[H] G. Hanssens, A characterization of buildings of spherical type, Europ. J. Combinatorics (1986) 333-347.

[PK] Buekenhout, F. and Cohen, A., Diagram Geometry. Available online at www.win.tue.nl/~amc/buek.

Proof. The residue of a metasymplectic space is a strong parapolar space (in fact it is a dual polar space) of diameter 3, in which every path of length 2 can be extended to a path of length [illegible]. Hyperplanes of the dual space are of the form $\{x \in P \mid d(x, p) \leq 2\}$. It follows that for a given hyperplane H there are generalized quadrangle not contained in H. Thus the hypothesis of the last proposition are satisfied. It follows by last proposition that Veldkamp lines exist.

4.7 COROLLARY. *In the metasymplectic space, Veldkamp spaces $V(\Gamma)$ is a linear space.*



Figure 1

Let L be any line on x. Since A is a geometric hyperplane then $A \cap L = \{a\} \neq \emptyset$. By hypothesis there exists a symplecton S on x such that S is not completely contained in B. Choose L to be a line in S then $a \in S$. Working in the residue Γ_x, S_x is a polar space of rank at least 2. $S_x \cap A_x$, $S_x \cap B_x$ are geometric hyperplanes in S_x. Using the fact that Veldkamp points exist in polar spaces of rank at least 2. It follows that $S_x \cap A_x \subseteq S_x \cap B_x$ will imply that $S_x \cap A_x = S_x \cap B_x$ but this implies that $x \in A$. Since x is arbitrary this will imply that $A = B$, i.e., Veldkamp points exist in Γ.

Second, we will show that Veldkamp lines exist. Let A, B and C be three distinct geometric hyperplanes in Γ and let $A \cap B \subseteq C$. It follows that $A \cap B \subseteq A \cap C$. We need to prove that $A \cap C \subseteq A \cap B$. Assume that there is an $x \in A \cap C - A \cap B$. Let S be a symplecton on x. Choose S as in the hypothesis not contained in A. It follows that $S \cap A$, $S \cap B$ are geometric hyperplanes of S and they have rank at least 2.

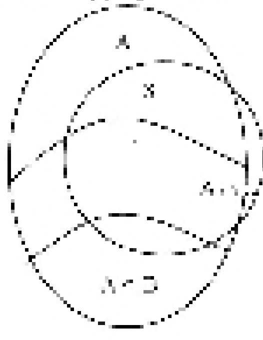


Figure 3

Now both the subspaces $S \cap A \cap B$ and $S \cap A \cap C$ are geometric hyperplanes of the non-degenerate polar space $S \cap A$ of rank at least 2. But Veldkamp points exist in polar spaces of rank at least 2. It follows that if $S \cap A \cap B \subseteq S \cap A \cap C$ then $S \cap A \cap B = S \cap A \cap C$, which means that $x \in A \cap B$. Since x is arbitrary it follows that $A \cap B = C \cap A$. Hence, Veldkamp lines exist in Γ.

4.6 THEOREM. *Veldkamp lines exist in metasymplectic space.*

4.2 **Theorem** *Veldkamp points exist in a metasymplectic space.*

Proof: First we need to show that:

For any geometric hyperplane H of Γ in a metasymplectic space and for any point $p \in H$ then H_p is a geometric hyperplane of Γ_p.

For this purpose, let q be a line in the residue Γ_p containing q. Then there is a plane π in Γ containing A. If A is a line in a plane containing A, since H is a hyperplane of Γ there exist a point $x \in A \cap H$, $x \neq p$. Since π is a projective plane then x is collinear to p.

The line xp is a point in the residue Γ_p. Since H is a subspace then the whole line $xp \subseteq H$ so the point $xp \in q \cap H_p$.

It was proved in [Shu] that the residue of metasymplectic space is a dual polar space for which Veldkamp points exist. Thus by last proposition the Veldkamp points exist in Γ. This completes the proof.

In the special case where the lines of a space have size three, its Veldkamp space is often a projective space. See [HR]

4.3 **Theorem** *Let S be an simply connected space all of whose lines have three points. If every geometric hyperplane is simply connected as well, then V(S) is a projective space all of whose lines are thick.*

4.4 **Theorem** *Let Γ = (P, L) be a metasymplectic space whose lines all have three points, then V(Γ) is a projective space all of whose lines are thick.*

Proof: Let A, B be distinct geometric hyperplanes of Γ. Consider the subset

$$C = A * B = (A \cap B) \cup (\Gamma - (A \cup B)).$$

C is a geometric hyperplane, since for any line in Γ, $\ell \cap C \neq \emptyset$. To explain this let ℓ be any line in Γ. Since both A, B are geometric hyperplanes then $A \cap \ell \neq \emptyset$, $B \cap \ell \neq \emptyset$. If these two intersections have a point in common then it lies in the intersection in which case $C \cap \ell \neq \emptyset$. And if the two intersections are distinct then it easy to see that the two intersections are singletons, from which it follows that the third point of ℓ is not contained in A nor contained in B, thus it lies in $\Gamma - (A \cup B)$. So in both cases $C \cap \ell \neq \emptyset$.

It is set theoretic now to show that $A * B = A * C = B * C$. Hence Veldkamp lines exists and they are thick. It follows that geometric hyperplanes are simply connected, then by last Theorem, Γ is a projective space.

For the general case, we will assume that Veldkamp points exist in the residue.

4.5 **Theorem.** *Let Γ be a parapolar space of rank at least three. Suppose that for any hyperplane H and any point $x \in H$ there is a symplecton S containing x and not completely contained in H. Then Veldkamp lines exist.*

Proof: First we will show that Veldkamp points exist. Let A and B be geometric hyperplanes in Γ and assume that $A \subset B$. Assume $x \in B - A$.

If S is a non-degenerate polar space of rank at least two with thick lines (which has more than two points) then every geometric hyperplane of S is a hyperplane of S.

A point-line geometry $\Gamma = (P, L)$ is called *amply connected* if, for every proper subspace X of Γ, the subgraph of the collinearity graph of Γ induced on $P - X$ is connected. Amply connectedness plays a central role in the theory of Veldkamp spaces.

The next proposition, see [FR], states that Veldkamp lines exist in amply connected spaces.

3.2 **Proposition.** *Let S be an amply connected space all of whose geometric hyperplanes are amply connected and let H_1, H_2, H_3 be distinct geometric hyperplanes of S such that $H_1 \supseteq H_2 \cap H_3$. Then $H_1 \cap H_2 = H_2 \cap H_3 = H_1 \cap H_3$.*

As a corollary of this result we have:

For any amply connected space S all of whose geometric hyperplanes are amply connected the Veldkamp space V(S) is a linear space.

Applying last result to polar space it can be shown, see [FR], that:

(*) For a non-degenerate polar space S of rank at least three whose lines are thick, then S and all of its geometric hyperplanes are amply connected. It follows by last proposition that Veldkamp lines exist.

Dual polar space can be defined as the point-line geometry in which the lines are the maximal singular subspaces of a polar space Γ, and the points are the intersection of two maximal singular subspaces of Γ. Incidence is defined to be reversed inclusion.

Ernest Shult in [Sh2] has proved the following:

3.3 **Proposition.** *Veldkamp points exist in dual polar spaces.*

It is part of the definition of metasymplectic space that the residue of metasymplectic space at any point is a dual polar space [MS].

4. Main Results

4.1 **Proposition.** *Let Γ be a geometry in which the residue of a hyperplane is a hyperplane of the residue and in which Veldkamp points exist for the residue at each point. Then Veldkamp points exist in Γ.*

Proof: Let A, B be two distinct geometric hyperplanes in Γ. Assume that $B \subseteq A$, $A \neq B$. Let $p \in A - B$ and let l be any line containing p. Since B is geometric hyperplane of Γ then B must contain a point x of l. Since $B \subseteq A$ then both points x, p are in the (subspace) A, then the line $l \subseteq A$. By hypothesis A_x and B_x are geometric hyperplanes in the residue Γ_x. The line $l_x \in A_x - B_x$. It now follows that $B_x \subseteq A_x$ with $A_x \neq B_x$ which contradicts the fact that Veldkamp points exist in the residue Γ_x. It follows that $A = B$. Thus Veldkamp points exist in Γ. This completes the proof.

In a parapolar space (P, L), we say that $(x_0, x_1, \ldots, x_4)$ is a pentagon with no diagonals if x_i is not collinear with x_{i+2} (indices are taken modulo 5).

2.2 **Definition** *(pentagon property (p))*. If $x_0, x_1, \ldots, x_4$ are five points in a parapolar space Γ = (P, L), where x_i is collinear to x_{i+1} and x_i is not collinear to x_{i+2}, then x_0 is collinear to one point on the line x_2x_3 (indices are taken modulo 5).

In a parapolar space (P) is equivalent to the following:

Every pentagon with no diagonals lies in a symplecton.

Or equivalently: There are no induced 5-circuits, whose circuits are to be taken in the collinearity graph

2.3 **Definition:** *(Metasymplectic space)*. A *Metasymplectic space* is a set P in which some subsets called lines, planes, and symplecta are distinguished, and satisfy the following axioms:

(M1) the intersection of distinct symplecta is empty, a point, a line, or a plane.

(M2) A symplecton S together with its "singular spaces" (points, lines, and planes contained in S) is a polar space of rank 3.

(M3) Considering the set S_x of all symplecta containing a given point $x \in P$, and calling lines (resp. planes) of S_x the subset of S_x consisting of all symplecta of S_x containing a plane (resp. a line) through x, we also obtain a polar space of rank 3.

3. Veldkamp space:

In [Sh2], Ernest Shult had shown that in any point-line geometry Γ = (P, L). And for any geometric hyperplane A of Γ, the following two conditions are equivalent.

(i) A is not properly contained in B for any geometric hyperplane B,

(ii) P-A has a connected collinearity graph

(i) says that geometric hyperplanes are hyperplanes.

3.1 **Definition:** If condition (i) or (ii) is satisfied for all geometric hyperplanes A of Γ, we say Veldkamp points exist. And we say that Veldkamp lines exist if.

(i) Veldkamp points exist, and

(ii) for any three distinct geometric hyperplanes A, B and C,

$$A \cap B \subseteq C \text{ implies } A \cap B = A \cap C.$$

If Veldkamp lines exist, then the incidence system V(Γ) = (v_1, v_2), where v_1 is the set of all geometric hyperplanes of Γ, v_2 is the set of all intersections of pairs of distinct geometric hyperplanes of v_1 with incidence as reverse inclusion, becomes a linear space. In [Sh] it is shown that:

is of distance at most 2 from p}. Let Γ be a point-line geometry. A *geometric hyperplane H* of Γ is a proper subspace H with the property that every line of Γ meets H in at least one point. A *hyperplane* of Γ is a maximal proper subspace of Γ.

Γ = (P, L) is called a *gamma space* if $x^\perp$ is a subspace for every point $x \in$ P.

A *polar space* is a point-line geometry that satisfies the following Buekenhout-Shult axiom:

(B-S) For each point p not incident with a line L, p is collinear with one or all points of L.

If Γ = (P, L) is a point-line geometry, $Rad(\Gamma) = \{p \in P : p$ collinear to q for all $q \in P\}$. *Rank* of Γ is the largest integer n for which there is a chain of singular subspaces $\{X_i\}$, $i = 1, 2, \ldots, n$, such that

$\emptyset \subset X_0 \subset \ldots \subset X_n$, where $X_i \neq X_j$, $i \neq j$. If there is no such integer the rank of Γ is infinite. If Γ is a polar space and $Rad(\Gamma) = \emptyset$, then Γ is called *non-degenerate polar space*; otherwise Γ is called *degenerate polar space*. A point-line geometry is called a *parapolar space of rank $r + 1$*, $r \geq 2$, if it satisfies the following conditions:

(pp1) Γ is a connected gamma space.
(pp2) For every line L, $L^\perp$ is not a singular space. Where $L^\perp$ stands for all points collinear with L.
(pp3) For every pair of distinct points x, y, $x^\perp \cap y^\perp$ is either empty, a point, or a non-degenerate polar space of rank r.

A *strong parapolar space* is a parapolar space in which $x^\perp \cap y^\perp$ is a polar space for every pair of distinct points x, y at distance 2 apart.

Distance two points of a parapolar space (x, y) is called a *special pair* if $x^\perp \cap y^\perp$ is just one point, and (x, y) is called a *polar pair* if $x^\perp \cap y^\perp$ is a non-degenerate polar space of rank at least 2.

Let p be a point in a point-line geometry Γ = (P, L). Residue of Γ at p, denoted by Γ_p or $Res(p)$, is a point-line geometry (P_p, L_p) defined as follows: P_p is the set of all lines containing p; a member of L_p is the set of all lines containing p and contained in a plane (singular space of rank 2).

2.1 **Cooperstein Theory.** Let Γ = (P, L) be a parapolar space. For every pair of points p, q of distance 2, Cooperstein has proved in [Coo] that if $p^\perp \cap q^\perp$ contains more than one point and of polar rank r, then the convex closure $\langle p, q\rangle$ (the Symplecton) is a non-degenerate convex polar space whose rank is $r+1$. Moreover all maximal singular subspaces of $\langle p, q\rangle$ are projective spaces. [Coo]

Such a convex polar space $\langle p, q\rangle$ is called a symplecton. One important property of these symplecta is:

For a point p and a symplecton S, with $p \notin$ S. The subspace $p^\perp \cap$ S is a projective subspace of S. Moreover if S_1, S_2 are two distinct symplecta then $S_1 \cap S_2$ is also a projective subspace.

1. Introduction

H. Freudenthal introduced Metasymplectic spaces in [F] as part of the study of geometries of type F_4. Arjeh Cohen in [Co] wrote an important and fundamental paper characterizing metasymplectic spaces by axioms involving the pentagon property (P) globally. Ernest Shult in [Sh], however, introduced a "more" local characterization using the pentagon property locally. Cohen's characterization characterizes both polar spaces in which the pentagon property holds.

One says that Veldkamp lines exist for a point line geometry if, for any three distinct geometric hyperplanes A, B and C:

(i) A is not properly contained in B and

(ii) $A \cap B \subseteq C$ implies $A \subseteq C$ or $A \cap B = A \cap C$.

Under these conditions, the set of all hyperplanes of Γ acquires the structure of a linear space, called the Veldkamp space, with intersections of distinct hyperplanes playing the role of lines.

It is interesting to know for what geometries the Veldkamp space is a projective space.

Ernest Shult answered this question in [Sh2] for a class of strong parapolar geometries including half spin geometries and grassmanians.

Here we follow the same theme to prove that Veldkamp lines exist for metasymplectic spaces and the Veldkamp space is projective in at least two cases.

One is the case in which lines have only three points. The other is the case in which every point of every hyperplane has a symplecton which lies entirely in the hyperplane.

2. Definitions and Preliminary Results

A point line geometry $\Gamma = (P, L)$ is a pair of sets, P is called the set of "points" and L is called the set of "lines", where members of L are just subsets of P. If p is a point which belongs to a line l we say that p lies on l, l passes through p or p is incident with l. If p, q are two points on one line l we say that p and q are collinear and this is denoted by $p \sim q$. $\Gamma = (P, L)$ is called *linear* (*singular*) *space* if each pair of distinct points lie exactly on one line. Γ is called *partial* (or *near*) *linear* if each pair of points lie on at most one line. A *subspace* of a point line geometry $\Gamma = (P, L)$ is a subset X of points together with all lines l in L such that if l has at least two points of X then l lies entirely in X. A *path* of length k from x_0 to x_k is a set of $k+1$ points $x_0, x_1, x_2, \ldots, x_k$ such that x_i is collinear with x_{i+1}, $i = 0, 1, 2, 3, \ldots, k-1$. A *geodesic* is a shortest path between two points. We define the *distance function* $d : \times P \rightarrow Z$ by $d(x, y)$ = the length of any geodesic from x to y. A subspace X is called *convex* if it contains all geodesics between any two points of X. The smallest subspace containing a set X is called the *subspace generated by X* and is denoted by $\langle X \rangle$. If p is a point, $p^{\perp}$ stands for all points collinear with p in addition to p itself. $\Delta_k(p) = \{x \in P \mid x$ is at distance k from $p\}$. $\Delta_k^*(p) = \{x \in P \mid x$

الملخص

نحن نثبت ان الفراغات الميتاسمبلكتيه التي خطوطها عليها ثلاث نقط يمكن ان تكون مطمورة فى فراغ مسقطي وبالاضافة نحن نثبت ان الفراغ الباراقطبي العام الذي يحقق الخاصية الاضافية (❋) نحن نبين ان خطوط فلدكامب موجودة (Veldkamp line exist) (❋) لاي فراغ فوقي خطي هندس H لاي نقطةi x in H يوجد سمبلكته S مع x in S موجودة كلها فى H .

Abstract

We show that any metasymplectic space whose lines have three points can be embedded in a projective space. In addition we prove that for general parapolar spaces that satisfy the additional property (*) we show that Veldkamp lines exist.

(*) For any geometric hyperplane H and for any point $x \notin H$ there is a symplecton S with $x \in S$ not completely contained in H.

On Veldkamp Space of Metasymplectic and Related Spaces

Prof. Samia Al-Azab
Assoc. Prof. Mohammed El-Atrash
Assist. Prof. Osama Ahmed Al-Absi

(1) College of Girls, Ain-Shams University, Cairo, Egypt.
(2) Islamic University of Gaza, Gaza, Palestine.
(3) Al-Aqsa University, Gaza, Palestine.

Journal Of
Alquds Open University
Research & Scientific Studies

Contents

9. References should follow rules as follows :
    (a) If the reference is a book, then it has to include the author name, book title, translator if any, publisher, place of publication, edition, publication year, page number.
    (b) If the reference is a magazine, then it has to include the author, paper title, magazine name, issue number order by last name of the author.
10. References have to be arranged in alphabetical order by last name of the author.
11. The researcher can use the APA style in documenting scientific and applied topics where he points to the author footnotes.

Guidelines for Authors

The Magazine Publishes Original research documents and scientific studies for faculty members and researchers in Alquds Open University and other local, Arab, and International universities with special focus on topics that deal with open education and distance learning. The Magazine accepts papers offered to scientific conferences.

Researchers who wish to publish their papers are required to abide by the following rules :

1. Papers are accepted int both English and Arabic .
2. each paper should not exceed 25 pages or 7500 words including footnotes and references.
3. Each paper has to add new findings or extra knowledge in its field.
4. Papers have to be on a floppy diskette“Disk A“ or on a CD accompanied by three hard copies. Nothing is returnable in either case: published or not.
5. An abstract of 100 to 150 words has to be included. The language of the abstract has to be English if the paper is in Arabic and has to be Arabic if the paper is in English .
6. The paper will be published if it is accepted by at least two revisers. The magazine will appoint the revisers who has the same degree or higher than the ressearcher himself.
7. The researcher should not include anything personal in his paper.
8. The owner of the published paper will receive five copies of the magazine in which his paper is published.

The research magazine Alquds Open University
P.O.Box 51800
Tel : 2964571,2,3,4
Fax: 2694570
Email : Hsilwadi@Qou.edu

Journal Of

Alquds Open University

For Research and Studies

A Scientific Biannual Refereed Journal

No. 6 - Ramadan 1426H / October 2005

